البرتغاليون في بحر عُمان

أَحداث في حوليّات

من ١٤٩٧م إلى ١٧٥٧م

المجلد السابع عشر

الدكتور سلطان بن محمد القاسمي

منشورات القاسمي

البرتغاليون في بحر عُمان

أَحداث في حوليّات

من ١٤٩٧م إلى ١٧٥٧م

البرتغاليون في بحر عُمان
أَحداث في حوليّات
من ١٤٩٧م إلى ١٧٥٧م

المجلد السابع عشر

الدكتور سلطان بن محمد القاسمي

منشورات القاسمي

اسم الكتاب :
البرتغاليون في بحر عُمان ، أحداث في حوليات ، من ١٤٩٧م إلى ١٧٥٧م ، المجلد السابع عشر .
الدكتور سلطان بن محمد القاسمي (الإمارات) .
....
اسم الناشر : منشورات القاسمي ، الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة .
سنة الطبع : ١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة
التوزيع : منشورات القاسمي
ص . ب : ٦٤٠٠٩ الشارقة ، دولة الإمارات العربية المتحدة
هاتف : ٠٠٩٧١٦٥٠٩٠٠٠٠ — براق : ٠٠٩٧١٦٥٥٢٠٠٧٠
البريد الإلكتروني : Info@aqp .ae
....
الفهرسة الوصفية أثناء النشر :
مكتبة الشارقة العامة ، هيئة الشارقة للكتاب ، الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة :
٩٥٣،٠٧٥٣
ق س . ب
القاسمي ، سلطان بن محمد بن صقر ، حاكم الشارقة ، ١٩٣٩م- البرتغاليون في بحر عُمان : أحداث في حوليات ١٤٩٧م — ١٧٥٧م / سلطان بن محمد القاسمي . - الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي ، ٢٠٢٥م .
٢١ مج . ؛ ص : ٤٨٦ ؛ ١٥،٥ X ٢٣،٥ سم .
يشتمل على هوامش .
تدمك : ٨-٠٥-٧٢٠-٩٩٤٨-٩٧٨
١- عُمان (السلطنة) — تاريخ — العصر الحديث — الاحتلال البرتغالي ٢ - عُمان (السلطنة) — تاريخ — عصر اليعاربة ٣ — دول الخليج العربي — تاريخ — الاحتلال البرتغالي أ — العنوان
....
الترقيم الدولي : ٨-٠٥-٧٢٠-٩٩٤٨-٩٧٨
إذن طباعة رقم MC-٠٣-٠١-٤٠٨٤٢٨٠ بتاريخ ٢٠٢٥/٠٢/١٨م ،
مكتب تنظيم الإعلام ، وزارة الثقافة والشباب ، الإمارات العربية المتحدة
الطباعة : AL Bony Printing Press — Sharjah، UAE
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"

المحتويات

مقدمة المجلد السابع عشر	٧
• أحداث عام ١٦٢٢م	٩
• أحداث عام ١٦٢٣م	٣٨٥
دليل الباحثين	**٤٦٣**
هوامش المجلد السابع عشر	**٤٨١**

مقدمة المجلد السابع عشر

يضم هذا المجلد بين دفتيه أحداث عامين ، وهما : العام ١٦٢٢م والعام ١٦٢٣م ،وكانت بداية عام ١٦٢٢م ، المواجهة بين القوات البرتغالية والقوات الإنجليزية في جاسك ، تلا ذلك الحصار الإنجليزي حول جزيرة هرمز ، والذي ترتب عليه اتخاذ ميناء مسقط القاعدة البرتغالية .

بدأ الصدام على جزيرة قشم ، وقبلها كانت القوات الفارسية قد احتلت "غومبرون" على البر الأصلي ، وأطبقت القوات الإنجليزية والفارسية على جزيرة هرمز حتى تمّ احتلالها في نهاية تلك السنة ، السادس من شهر ديسمبر عام ١٦٢٢م . ودونت أحداث عام ١٦٢٢م ومحاولة استعادة هرمز .

في بداية عام ١٦٢٣م ، بدأت القوات البرتغالية عملياتها من مسقط وصحار بعد تجهزهما .

الدكتور سلطان بن محمد القاسمي

أحداث عام ١٦٢٢م

وردت الأوامر التي وجهت إلـى "د . غونسالو دا سيلفيرا" "D . Goncalo da Silviera" لاستعادة القوات التي هربت من القلعة ، بتاريخ الخامس من شهر فبراير عام ١٦٢٢م : [١]

الأوامر التي وجهت إلى "د . غونسالو دا سيلفيرا" .

بسبب الخطاب الذي أرسله سعادة الرائد "روي فرير" "Rui Feriere" والذي تمت قراءته من أعلى مصطبة القلعة بحضور مجموعة من قباطنة السفن والمراكب ومجموعة من المواطنين من سكان المدن ، ممن يحق لهم التصويت بموجب ما ورد في جزء من خطاب صاحب السعادة الحاكم "فيرناندو دى البوكيرك" الذي منحنا ذلك الحق ، فقد تم الاتفاق في هذا المجلس أنه فيما ظل ما كتبه الرائد عن وضع قلعة قشم حين أشار إلى أن حالتها لا تسمح بالدفاع عنها أكثر من ليلة واحدة .

(١) رقم الوثيقة والهامش.

لذا وجب عليك أن تبحر بسفننا وبكل ما لديك من المراكب الخفيفة حتّى تصبح على مقربة من سفن البريطانيين ، كي تتمكن بواسطة تلك السفن من استعادة القوات التي هربت من القلعة مع الرائد وذلك للأسباب التي صاغها في رسالته ؛ لأن ذلك سوف يمثل خطوة إيجابية تحسب لصالحنا ، وهي أفضل من عملية الاستسلام للبريطانيين .

بسبب ثقتى الزائدة في شخصك وقدراتك واستعدادك لتقديم أفضل الخدمات لمصلحة صاحب الجلالة ، فإنني أوكل لك مسؤولية هذه الحملة .

لذا يمكنك أن تأخذ جميع السفن لتتحكم في رقابتها حتّى تصل إلى المرسى المجاور للقلعة ، ومن ثم تتبع الساحل كي تبقى سفنك والمراكب الصغيرة راسية في منطقة لا يتجاوز عمق الماء فيها القامتين بالقرب من الشاطئ ، بقيادة الكابتن "إغناسيو هوميم" "Egnacio Homim" .

بعدها يترتب عليك العمل على جمع كل الأفراد ممن يمكنك العثور عليهم كي تعود مرة أُخرى للإبحار بواسطة المراكب الخفيفة ، ولكن يجب أن تبقيها مبحرة أمامك حتّى لا تتمكن الزوارق من القبض والاستيلاء عليها .

إن تنفيذ هذه العملية يعتمد أساساً على انتهازك للحظة المواتية ، وبداية يجب عليك أن تبلغ سعادة الرائد أن اثنين أو ثلاثة من ...

من الموقع الذي ينتظر فيه .

أسأل الرب أن يمن عليك بالتوفيق في هذه المهمة وتكون نتائج رحلتك هذه مماثلة لنتائج رحلتك الأولى عندما هرع لمساعدتك .

كتب بتاريخ اليوم الخامس من شهر فبراير عام ١٦٢٢م .

"سيماو دي ميلو بيريرا" "Simao de Milo Perriera"

(أعقب هذا اعتماده في الخامس من شهر فبراير عام ١٦٢٩م)

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

وردت رسالة من الملك إلـى الكونت نائب الملك تتعلق بشأن سفراء الشاه ملك فارس المتوجهين إلـى عادل خان ، لشبونه ، بتاريخ الثامن من شهر فبراير عام ١٦٢٢م : (٢)

لقد علم من خلال خطاب شهر يناير عام ١٦٢١م من الحاكم "فيرناو دي البوكيرك" أن اثنين من سفراء الشاه ملك فارس قد أرسلا إلى عادل خان ، وعندما شرعا في الإبحار من هرمز لم يعمل القائد على إلزامهما بدفع الرسوم الجمركية على الخيول والأغراض التي بحوزتهما ، تاركاً هذا الأمر لحاكم الهند .

عند وصولهما في "غوا" "Goa" حاولا أن يحصلا على إعفاء من الرسوم غير أن "فيرناو دى البوكيرك" لم يوافق على ذلك بل ألزمهما بدفع الرسوم المستحقة ، ولقد وافق الملك على هذا القرار ، وعند وصول نائب الملك للهند يترتب عليه تقصي الأمر والأسباب التي دفعت القائد في هرمز للتصرف على ذلك النحو .

---

(٢) رقم الوثيقة والهامش.

صديقي الكونت نائب الملك ، أنا الملك تمنياتي لك بموفور الصحة . لقد أخبرني الحاكم "فيرناو دي البوكيرك" "Fernao de Albuquerque" في رسالة له بتاريخ العاشر من شهر يناير من العام المنصرم عن وصول اثنين من السفراء ، كانا قد غادرا مملكة فارس لمقابلة عادل خان ، ولم يطلب منهما تسديد الرسوم الجمركية على الخيول والأغراض التي بحوزتهما بسبب أنهما لم يخضعا لمثل هذا الإجراء في هرمز .

هذا ولقد دعا قائد تلك القلعة إلى عقد اجتماع سياسي تقرر أن يترك هذا الأمر لعناية حكومة الهند أما البقية فقد تضمنها الخطاب المذكور ، ولقد قررت أن الحاكم قد تصرف بشكل جيد فيما يختص بتعامله مع السفيرين وفي إصدار الأمر بضرورة استيفاء الرسوم الجمركية على الخيول التي جلباها ولقد تم إرسال التوضيح الذي صاغه في هذا الموضوع إلى الشاه في فارس .

لذا ، فإنني آمرك بأن تقف على الأسباب التي جعلت القائد في هرمز يتجاهل عملية استيفاء الرسوم على تلك الخيول ؛ لأن في ذلك خروجٌ عن اللوائح المعمول بها ، وإذا ما تبين لك أنها لم تدفع بسبب أن الكابتن قد تصرف بشكل مخالف للأوامر ، يجب أن تستوفى الرسوم فوراً خصماً من حسابه ، ومن ثم تكتب لي فيما تم عمله .

كتب في لشبونه ، في الثامن من شهر فبراير عام ١٦٢٢م . الملك "فيليب" ، "دوق فيلا هيرموسا" "Duke de Vila Hermosa" ، "كوند دي فيكالهو" "Conde de Vicalho" .

إلى نائب الملك . بوساطة ثالثة

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)
ورد أمر قضائي بشأن منع القائد العسكري من الصفقات التجارية في هرمز ، لشبونه ، بتاريخ التاسع من شهر فبراير عام ١٦٢٢م : [٣]

الأمر القضائي الذي قرر جلالتكم بموجبه فرض الحظر على القائد في هرمز ومنعه من التعامل في أية صفقات تجارية على النحو المشار له أعلاه .

أنا الملك ، أعلن كل من يطلع على هذا الأمر القضائي ، أنه اعتباراً لمصلحة خدمتي ، ولمصلحة الحكومة في قلعة هرمز ، أنني قد قررت تعليق أمر إرسال القادة إلى هناك بشكل مؤقت لفترة غير محددة على ألا يشمل الأمر القلاع الموجودة في موزمبيق وسوفالا .

عوضاً عن ذلك فسوف أقوم بإرسال قائد عسكري كي يبقى هناك في هرمز ، بحيث لن يكون له أي نشاط تجاري سواء بشكل مباشر أو عن طريق أي وسيط تجاري آخر ، وإذا ما تصرف بخلاف ذلك فسوف أعتبر أن

(٣) رقم الوثيقة والهامش.

أمري لم ينفذ على الوجه المطلوب ، وبالتالي سآمر بإدانته كي يجد العقاب المناسب ، وسوف يتم تسجيل مخالفته للأمر في ملف خدمته .

بناء عليه ، فإنني أصدر الأمر بضرورة إعلان هذا الأمر القضائي حتّى يعلم به كل شخص ويعلم ما تضمنه من حظر على القائد في هرمز ، بحيث لا يجب أن تكون لديه أيه أنشطة تجارية طالما ظل هذا الأمر قائماً ، وطالما لم أعمد إلى إصدار أمر آخر ينسخ هذا القرار ، ومن الآن فصاعداً أعلن عن حرية التجارة والتفاوض في قلعة هرمز وهذا الأمر مسموح به بالنسبة لأتباعي والمواطنين في الهند .

يجب أن يكون هذا الأمر القضائي معلناً ومعروفاً لدى السلطات القضائية في كل من البرتغال والهند ، ويجب أن يتم إدراجه في سجل القوانين في مجالس الخزينة وفي أمانات سر مملكتي البرتغال والهند وبالمثل المحكمة العليا في "غوا" ومركز الجمارك في هرمز وبقية الحصون والقلاع في الهند ، وآمر بضرورة نشره في كل موقع حتّى يعلم كل فرد ما تضمنه بأية وسيلة ممكنة .

كم سأكون سعيداً إذا ما تم تلبية رغبتي بحيث يتم الإذعان لهذا الأمر القضائي ، وما تضمنه ويتم احترامه ومراعاته بشكل كامل حسبما نص دون تردد أو اعتراض ، ويجب أن يكون مفعوله سارياً لأكثر من عام كامل بالرغم من اللوائح والأوامر المحلية التي تنص بالنقيض .

كتب بواسطة "ماركوس رودريجيز تنوكو" "Marcos Roderigues Tenoco" في مدريد في يوم التاسع من شهر فبراير عام ١٦٢٢م ، وقد أمرت أنا

"فرانسيسكو دي لوسينا" "Francisco de Lucina" بكتابته . الملك "فيليب" "Philippe" ، "دوق فيلا هيرموسا" ، "كونت فيكالهو" .

الأمر القضائي الذي قرر جلالتكم بموجبه الحظر على القائد العسكري في هرمز التعامل في الشؤون التجارية على النحو المشار له أعلاه .

يجب ألا يعرض هذا على السلطات القضائية .

مرسل لجلالتكم للنظر فيه ، وساطة ثانية .

تم إدراج هذا الأمر القضائي في سجل القوانين في مالية الملك ص ٢٧٣ . لشبونه في بداية عام ١٦٢٢م . "ديوغو سواريس" "Diogo Soares" .

تم تسجيل هذا الأمر القضائي في أمانة سر الصادر في مملكة الهند ، وأيضاً في لشبونه في الثالث من شهر مارس عام ١٦٢٢م . "روي دياز دي مينسيس" "Rui Dias de Meneses" ، "فرانسيسكو فاز بنتو" "Francisco Vaz Bento" .

لم تستوف أية ضرائب أو رسوم ، في السادس والعشرين من شهر فبراير عام ١٦٢٢م ، "ميجيل مالدينادو" "Miguel Maldinado" .

تم التسجيل في المجلس التشريعي بالهند ، السجل ٢٨ ص ٣٧٦ في يوم السادس والعشرين من شهر فبراير عام ١٦٢٢م ، "فرانسيسكو كوردوفيل دي سوسا" "Francisco Cordoville de Susa" .

سُجل في سجل القوانين ص ١١٩ في مقر السلطات القضائية . "ميجيل مالدينادو" .

تم التسجيل في أمانة سر الدولة ص ٤٢ في لشبونه يوم السابع من شهر مارس عام ١٦٢٢م ، "كريستوفاو سواريس" "Christofao Soares" .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)
ورد الخطاب الملكي الذي أرسل إلـى الكونت نائب الملك بأن يمنع دخول الأجانب إلـى هرمز ، لشبونه ، بتاريخ التاسع من شهر فبراير عام ١٦٢٢م : [٤]

إنه من المهم جداً أن تتوخى الحيطة والحذر في هرمز لإغلاق ذلك الباب في وجه الأجانب والأفراد المحظور دخولهم للهند ... ، ويترتب على نائب الملك ضرورة التنسيق مع القائد في هرمز لاتخاذ الإجراءات الوقائية اللازمة في هذا الأمر .

صديقي الكونت نائب الملك . أنا الملك أتمنى لك دوام الصحة .

في إطار ضرورة اتخاذ الحيطة والحذر في هرمز ؛ كي تظل تلك البوابة مغلقة أمام الأجانب والأشخاص المحظور دخولهم الهند . آمرك بأن تبقى حذراً ويقظاً تجاه هذا الأمر وإنذار قائد ذلك الحصن أو أي مسؤول آخر بأن أي إهمال في تنفيذ هذا الأمر سوف يجد مرتكبه العقاب

(٤) رقم الوثيقة والهامش.

الرادع ، ويجب عليك أن تأمر في حالة وجود أي أناسٍ مسافرين في تلك المناطق أن تبذل قصارى جهدك بكل السبل المُمكنة للقبض عليهم وإنزال العقوبة بهم .

كتب في لشبونه في يوم التاسع من شهر فبراير عام ١٦٢٢م . الملك "فيليب" ، "دوق فيلا هيرموسا" .

"كوندي دي فيكالهو"

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)
وردت رسالة من "فيرناو دي البوكيرك" حول سفن المعركة ، "غوا" ، بتاريخ العاشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م : (٥)

كانت السفينة الشراعية التي تم بناؤها في "دامان" قد وصلت إلى "غوا" برفقة الأسطول الذي تولى قيادته القائد في الشمال ضابط بحري "أنطونيو دي سالدانها" "Antonio de Saldanha" ، وبالإضافة لهذه السفينة كانت هناك سفينتان تم بناؤهما أيضاً في الشمال لكنهما لم تدخلا في الخدمة بعد ، أيضاً وصلت في شهر سبتمبر سفينة أُخرى قادمة من البرتغال . كذلك توجد سفينتان في هرمز كان الحاكم قد أرسلهما إلى "روي فرير دي أندراد" "Rui Feriere de Andrade" في شهر إبريل الماضي .

الرد على الخطاب رقم ٧

لقد وصلت الآن السفينة التي تم بناؤها في دامان برفقة الأسطول

(٥) رقم الوثيقة والهامش.

بموجب الأمر الذي نفذه "أنطونيو دي سالدانها" قائد القلاع في الشمال ، وفي إطار خلو الساحل تماماً من سفن الأعداء تمكن من جلب السفن الموجودة في سورت إلى مضيق هرمز ، وبالإضافة لهذه السفينة هناك أيضاً سفينتان تم بناؤهما في الشمال لكن لم تدخلا في الخدمة بعد ، وبالمثل تواجدت أيضاً السفينة التي وصلت في شهر سبتمبر قادمة من البرتغال .

توجد في هرمز اثنتان من السفن كنت قد أرسلتهما إلى "روي فرير دي أندراد" في شهر إبريل الماضي هذا إلى جانب بقية سفنه ، ولقد روي أن نائب الملك يقوم بإحضار خمس سفن أُخرى بالإضافة للسفن المخصصة للسفر في المُحيطات . أما بالنسبة للأسلحة والتي تبدو قليلة جداً ، فيترتب علينا توفيرها بما أمكن في الوقت الراهن ؛ حيث أسعى حالياً لاستخدام أموال القنصلية لتغطية العجز لأنه ليس لي من خيار آخر ، غير أن سكان المدينة لا يروق لهم ذلك وكأن تلك الأموال مقتطعة منهم وفي ظل عدم موافقتهم على ذلك يجب أن يوضع في الحسبان استمرار جميع أنواع الصعوبات العالقة وضرورة مواجهتها .

أسأل الرب أن يحفظ شخص جلالتكم الملكي ويعينكم على قضاء حوائج شعب الكاثوليك .

"غوا" ، العاشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م . "فيرناو دي البوكيرك". [أ]

(أ) لقد تيقنت من هذا من خطاب الملك المؤرخ في السادس عشر من شهر عام ١٦١٩م – في :
Documentos remetidos da India,v1,89 .

وأيضـاً من خـلال خطاب السابع والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٠م – نفس المصدر . الجزء ٧ ص ٣٨٠ وبالتاريخ نفسه من المصدر نفسه الصفحات ٣٨١-٣٨٢ .

وبالرجـوع إلى أوامر الملك الأخيرة في هذا الموضوع في الخطاب الملكى المؤرخ في الثالث من شهر يناير عام١٦٢٠م . المصدر نفسه ، الجزء ٦ الصفحات ٢٨١-٢٨٢ .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

وردت رسالـــة من "فـــيرناو دي البوكيرك" حول مواجهة البريطانيين في "جـــاسك" ، "غوا" ، بتاريـخ العاشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م : (٦)

يخبرنا الحاكم عن موت "جواو بورالهو" "Joao Boralho" قائد أُسطول المراكب في مضيق هرمز في الاشتباك الذي حدث بين قواته وبين البريطانيين . لقد ظل هذا الجندي مخلصاً لخدمة جلالتكم ، وبالتالي يستحق ورثته مكرمة من جلالتكم .

إن "جواو بورالهو" الذي عمل في خدمة جلالتكم كقائد لمجموعة المراكب العاملة بالمجاديف في أسطول هرمز قد عرف عنه إخلاصه الدائم في الخدمة الملكية ، وكان قد باشر عمله في العام الماضي كأميرال وقائد للأسطول العامل في عرض البحار ، وذلك عندما كان "روي فرير" يستعد لمواجهة البريطانيين في "جاسك" .

---

(٦) رقم الوثيقة والهامش.

لقد رأيت من الأفضل أن أبلغ جلالتكم بهذا ، وبما أن المذكور أخلص في خدمة جلالتكم وتفانى فيها ، فأتمنى أن يتفضل جلالتكم بمكافأة ورثته بما يراه جلالتكم مناسباً ؛ وذلك تقديراً للخدمات التي أنجزها .

أسأل الرب أن يحفظ شخص جلالتكم الملكي ويجعلكم ذخراً وسنداً لشعب الكاثوليك وقضاء حوائجه .

غوا ، العاشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م . "فيرناو دي البوكيرك" .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

وردت رسالة من "فيرناو دي البوكيرك" حول وفاة قائد الأسطول العامل بالمجاديف في مضيق هرمز ، وتعيين قائد آخر ، "غوا" ، بتاريخ العاشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م : [(٧)]

يفيد تقرير الحاكم بشأن قائد أسطول "ديو" "Diu" وخليج "كامبي" "Campay" ، "أنطونيو دي كارفالهو" "Antonio de Carvalho" أن منصب قائد أسطول المراكب العاملة بالمجاديف في مضيق هرمز قد منح للقائد "جاسبار دا فونسيكا" "Gaspar da Vonsica" .

كان قائد أسطول "ديو" وخليج "كامبي" ، "أنطونيو دي سوسا كارفالهو" "Antonio de Susa Carvalho" والذي قدم من البرتغال قد عين بواسطة صاحب الجلالة في ذلك المنصب منذ ست سنوات ، وقد باشر عمله هذا الصيف وهو يعتبر فارساً جيداً ؛ ولكن ذا مزاج خاص ولا يخلو من شيء من العصبية .

---

(٧) رقم الوثيقة والهامش.

وكان القائد في "داندا" قد أرسل لي شكوى ؛ بحيث أنه كان قد رغب في احتجاز إحدى سفنه التي كانت قادمة من "كامبي" وهي تحمل ترخيصاً بالإبحار من قائد "ديو" .

لقد طلب بعض المال كي يتمكن من تحريرها وبالفعل أخذه منه ، هذا ولقد أمرت بالنظر في هذا الموضوع وإذا ما ثبتت الحقيقة فسوف يؤمر بإعادته له . هذا وقد حذرته بضرورة حسن التصرف في المستقبل . الآن تم تعزيز ورفد هذا الأسطول بست سفن جديدة أرسلتها له هذا الصيف ، وذلك بدلاً عن سفن أُخرى في أسطوله أصبحت غير صالحة للاستخدام .

نظراً لوفاة "جواو بورالهو" الذي سبق أن عينه جلالتكم قائداً لأسطول المراكب بالتجديف في مضيق هرمز ، فقد أعطيت ذلك المنصب إلى "جاسبار دا فونسيكا" الذي عمل قائداً في قلعة مسقط ، وهو فارس جيد ولقد أمر جلالتكم بضرورة استخدامه في المناصب التي تناسب كفاءته ، ولقد تلقيت أخباراً من هرمز تفيد بأنه مريض جداً بل شبه عاجز ، وكم ساءني ذلك الخبر وحز في نفسي لعلمي أنه خادم جيد عمل بكل إخلاص ونكران ذات .

أسأل الرب أن يحفظ شخص جلالتكم الملكي ويجعلكم ذخراً وسنداً لشعب الكاثوليك وقضاء حوائجهم .

غوا ، العاشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م . "فيرناو دي البوكيرك" .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

صدرت رسالة من الملك إلـى الكونت نائب الملك في الهند بشأن قطع تجارة الهند عن الهولنديين والبريطانيين ، بتاريخ الحادي عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م : [٨]

صديقي الكونت نائب الملك ، أنا الملك أرسل لك تحياتي القلبية . مرفق لكم طي هذه الرسالة ، الوثيقة التي تضمنت ما حدث لي فيما يتعلق بالوسائل التي يمكنك من خلالها قطع تجارة الهند عن الهولنديين والبريطانيين ، وآمرك بكل حزم أن تعمل على مناقشة المسألة مع الأشخاص الذين عملوا على مساعدتك في المجلس وبعدها آمل أن تفيدني بنصائحك فيما تراه صائباً .

كتب في لشبونه ، في الحادي عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م . الملك ، "دوق فيلا هيرموسا" ، "كونت فيكالهو" .

مرسل للكونت نائب الملك في الهند / وساطة ثالثة

---

(٨) رقم الوثيقة والهامش.

ملحق :

في إطار الاهتمام البالغ بخدمة جلالتكم ولأجل وضع حدّ لمخططات ونوايا الإنجليز والهولنديين والفرنسيين الذين يسعون للسيطرة على الأُمور والاستحواذ على تجارة الهند الشرقية والصين وفارس ، فإنني أرسل لجلالتكم المقترحات التالية :

بداية في ظل الواقع الذي يفترض أن الهولنديين والبريطانيين يمتلكون قوات ضاربة تفوق قوات مملكة الهند قوة وعتاداً في الوقت الراهن ، بحيث إنه لا سبيل لإزالتهم من تلك المياه مالم تكن لدى الهند قوة أعظم من قواتها وسفن أكثر من سفنها .

هذه أمور لم تتحقق بعد حتّى وقتنا الحاضر ؛ بسبب ما تعانيه الخزينة الملكية من ضيق وعسر ، فإنني لا أرى مخرجاً أو وسيلة أُخرى سوى استخدام المهارة والدهاء ؛ لأجل منعهم من الاستحواذ على التجارة التي تعتبر العمود الفقري ودعامة قوتهم ونفوذهم

بالوسائل التي حققوا بها قمة نجاحهم في الوقت الراهن ويبدو أن هذا يمكن أن ينفذ باستخدم وسيلتين :

أولاً : بأن يسمح جلالتكم بمرور سلع الفلفل والقرفة "المحظورة" وإدخالها في فارس وإنشاء شركة بمساهمات الأثرياء من التجار تماماً كشركة الهولنديين ، والاتفاق على تبادل المساعدات مع ملك فارس ، بحيث يتم تبادل سلع البهار والتوابل التي تؤخذ إلى مملكة

الهند شريطة أن يعطي بضائع الحرير الخاصّة به هناك محدداً أسعاراً (أ) ثابتة لكل سلعة .

من ثم عمل الترتيبات كي تبقى هذه العلاقة التجارية علاقة متبادلة ودائمة يمكن من خلالها تمرير تجارة التوابل إلى موسكو وتركيا ، أو تمتد حتّى تصل المناطق والشعوب الشمالية التي يتم تذويدها في الوقت الحالي بما يحمله الهولنديون من سلع وبضائع إلى ميناء "ساو نيكولاو" "Sao Nicolao" ، و"الليفانت" (ب) .

بالتالي فإن تجارتهم لا شك ستتوقف بحكم الظروف ؛ لأنه في حالة تدهور مبيعات السلع التي يجلبونها من الهند و"مولوكاس" "Moluccas" أو في حالة إعطائها بالسعر الذي يمكن فارس من توزيعها ، فلابدّ أن يحل الإفلاس بالشركة الهولندية ؛ لأنها لن تقوى على تحمل النفقات الباهظة التي أثبتت(ت) التجارب أنها تعاني الآن من وطأتها .

ثانياً : في حالة تجريد البريطانيين من تجارة "سورات" "Surat"(ث) وسحبها منهم بواسطة إغلاق الميناء الذي ترتاده الآن سفنهم ؛ كي

(أ) يعتبر الحرير أهم الصادرات في دولة فارس / انظر :
Luciano Cordeiro’s work : como se perdeu Ormuz, Ch 1, pp1-14 .

(ب) تمكن الهولنديون والبريطانيون من فرض هيمنة حقيقته على طرق التجارة عبر راس الرجاء الصالح وعبر البر .

(ت) أعطت هذه الوثيقة الملك العذر للتردد في هذا الأمر حتّى ولو خسر الهولنديون أية امتيازات اكتسبوها من خلال علاقاتهم مع فارس ، ولن يؤدي هذا لتقوية قبضة شركتهم لفرض سيطرتها ؛ لأن مكاسبهم العظيمة تأتي من البحار في الجنوب .

(ث) في هذا الوقت أصبحت سورت بمثابة الميناء الرئيسي الذي يستخدمه البريطانيون .

تحمل منه الجزء الأعظم من تجارتهم ، فيمكن أن يتم ذلك بكل سهولة ؛ وذلك بالإيعاز لنائب الملك في الهند كي يلجأ إلى بعض القباطنة من ذوي الخبرة بذلك القنال والمضيق التي تتخذه سفنهم مدخلاً ، بحيث يقومون بوضع سفينتين من السفن القديمة تملآن بالحجارة .

هكذا يتم إغلاق المدخل فيصبح عليهم استخدام الأسطول العامل بالمجاديف آخذين منهم البضائع ؛ نظراً لاضطرارهم لتحميل وتنزيل بضائعهم في زوارقهم على تلك المسافة ، بحيث إنهم لن يتمكنوا من حماية أنفسهم باستخدام المدفعية .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

ورد الخطاب الملكي الذي أرسل إلى الكونت نائب الملك حول الجنود الذين أصبحوا عديمي الجدوى في قلعة هرمز ، لشبونه ، بتاريخ الحادي عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م : [٩]

الخطاب الملكي الذي أرسل إلى الكونت نائب الملك . لقد تم إبلاغه أن العديد من الجنود ممن يعملون في قلعة هرمز قد أصبحوا عديمي الجدوى ، والآن أصبحت القلعة مهددة بشكل خطير من قبل الشاه ملك فارس ، وأيضاً من البريطانيين ، ولابدّ من الانتباه لهذا الأمر الخطير وإحكام مراقبة الوضع .

صديقي الكونت نائب الملك . أنا الملك أتمنى لك دوام الصحة . لقد علمت أن معظم الجنود الذين يعملون في موقع هرمز العسكري قد أصبحوا عديمي الجدوى في تلك الخدمة ، وبما أن الحصن قد أصبح الآن مهدداً بالاستيلاء عليه من جانب الشاه ومن جانب البريطانيين ،

(٩) رقم الوثيقة والهامش.

فقد راعني كثيراً أن يستمر الوضع هكذا والحصن في حاجة إلى تعزيز دفاعاته وتحصيناته ، لذا فإنني ألح ، وبمجرد وصولك للهند بإذن الرب أن تقف على طبيعة الوضع والتأكد من حقيقته .

إذا ما تبين لك وجود أي إهمال أو أنه ليس فقط لعدم جدوى الجنود الموجودين فيه ، وإنما بسبب قلة عددهم مقارنة بالمبلغ المخصص وأحسست بوجود قصور أو خطأ يمكن أن يؤدي إلى إضرار بمصالحي وخزينتي ، فأرجو أن تعمل على تصحيح هذه الأوضاع وإعادة الأُمور إلى نصابها الصحيح ، بحيث يلقى كل الجناة العقاب الرادع ، وسوف أصاب بخيبة أمل كبيره إذا ما اتضح وجود خيانة أو غدر في مثل هذه الأُمور البالغة الأهمية ؛ لأنه بسبب مثل تلك الممارسات عانت الهند كثيراً من الخسائر والأضرار .

كتب في لشبونه ، في الحادي عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م .
الملك "فيليب" ، "دوق فيلا هيرموسا" .

"كوندي دي فيكالهو"

مرسل إلى الكونت نائب الملك في الهند ، بوسائط ثلاث .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

صدرت رسالة من الملك إلـى الكونت نائب الملك في الهند بشأن قلعة مسقط وتحصينها ، بتاريخ الثاني عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م : [١٠]

لقد كتب لي الحاكم "فيرناو دي البوكيرك" مفيداً أنه قد سمع أن قلعة مسقط قد أصبحت خالية من الرجال ، وأنه قد أمر بضرورة تحصينها وأرسل إلى قائدها كي يأخذ حذره من البريطانيين ، وإحكام مراقبتهم وبذل الجهد للمحافظة على النظام .

نظراً لأهمية هذه القلعة خاصّة وهي تقع في مدخل هرمز ، فإن عملية تحصينها سوف تجعل منها موقعاً منيعاً يصعب الاستيلاء عليه ، يضاف لهذا التقرير الذي أشار إلى تدارس البريطانيين الأمر والتفاوض الذي يبدو بينهم في تلك المسألة حيث تبين لهم أنه لأجل محاصرة هرمز لابد لهم من الاستيلاء على مسقط ، لذا يجب عمل كل الترتيبات ووضع الأُمور في نصابها .

(١٠) رقم الوثيقة والهامش.

بناء عليه ، فإنني أوجهك أن تحرص كل الحرص عند وصولك إلى "غوا" أن تقف على حقيقة وصول الإمدادات والرجال التي أرسلها ذلك الحاكم المذكور وكيفية سير الأوضاع هناك ، وبعد ذلك يترتب عليك أن تعمل على تحصينها بشكل يمكن به إزالة الخوف تجاه أية أطماع للبريطانيين أو من أي عدو آخر ، ويجب أن تبلغني بما أمكنك عمله في هذا الخصوص .

كتب في لشبونه ، في الثاني عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م .

الملك .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

ورد الخطاب الملكي الذي تم إرساله إلـى الكونت نائب الملك بشأن الأوضاع في قلعة مسقط ، "غوا" ، بتاريخ الثاني عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م : [١١]

الخطاب الملكي الذي تم إرساله إلى الكونت نائب الملك . لقد أرسل له "فيرناو دي البوكيرك" مفيداً عن حالة الأوضاع في مسقط ، ومن الضرورة بمكان أن يصار إلى تزويد هذه القلعة بالمؤن والإمدادات ، وذلك بسبب أهميتها البالغة بالنسبة لأمن هرمز .

صديقي الكونت نائب الملك . أنا الملك أتمنى لك موفور الصحة .

لقد أرسل لي الحاكم "فيرناو دي البوكيرك" قائلاً إنه قد سمع أن قلعة مسقط قد أصبحت خالية من الجنود ، وأنه قد أرسل البعض إلى هناك ، ومن ثم كتب للقائد يوجهه بضرورة أخذ الحيطة والحذر ومراقبة تحركات البريطانيين والسيطرة على الأُمور .

---

(١١) رقم الوثيقة والهامش.

كما تعلم فهذه القلعة لها أهميتها العظمى ، وهي تقع في مضيق هرمز ، وأنه إذا ما تم تحصينها بالشكل المطلوب ، فسوف يكون من الصعب الاستيلاء عليها ، وبسبب هذا وبسبب ما يخطط له البريطانيون سيما في ظل اعتقادهم بأن الاستيلاء على هرمز سوف يكون أسهل ، ولن يكلفهم كثيراً إذا تمكنوا من الاستيلاء على مسقط ، فيجب أن يحتاط لهذا الأمر كثيراً .

بناء عليه ، فإنني آمرك ، عند وصولك -بإذن الرب إلى غوا- أن تقف على حقيقة تلك التعزيزات والمؤن التي أرسلها الحاكم وبالمثل حالة الأوضاع الحالية ، وبناء على هذه المعلومات يترتب عليك أن تعمل على تحصينها بشكل يزيل كل المخاوف سواء المخاوف من جانب البريطانيين أو أي عدو آخر يستهدف القلعة ، وبعدها يجب أن توافيني بتقرير عما قمت به في هذا الشأن .

كتب في لشبونه ، الثاني عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م . الملك "فيليب" ، "دوق فيلا هيرموسا" ، "كوند دي فيكالهو"

مرسل إلى الكونت نائب الملك في الهند / وساطة ثالثة .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)
وردت رسالة من "فرناو دي البوكيرك" بشأن الأوضاع في هرمز ، "غوا" ، بتاريخ الثالث عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م : [١٢]

تفيد المعلومات التي تم استلامها من "لويس دى مورا روليم" ، كابتن السفينة التي وصلت مؤخراً قادمة من البرتغال ، أن الملك قد عين "د . أفونسو دي نورونها" "D . Afonso de Noronha" في منصب نائب الملك في الهند – وهذا هو الشخص الذي تحتاجه الهند . إنه لم يصل حتّى الآن ولابدّ أن يكون في موزمبيق .

سوف يعمل الحاكم على إرسال اثنتين من السفن بقيادة "د . فرانسيسكو كوتينهو" "Francisco Coutinho" ، كي يبلغه عن سفن العدو التي اتجهت إلى مضيق هرمز وسوف نخبره بضرورة الإبحار لأجل مساعدة هرمز وذلك بالقوات التي معه ، وسوف يبلغه أيضاً بأخبار "نونو الفاريز بوتلهو" "Nuno Alvares Botelho" الذي وصل مؤخراً للهند .

(١٢) رقم الوثيقة والهامش.

في السابع والعشرين من شهر سبتمبر وصلت إحدى السفن إلى بــرزخ "غــوا" وكـــانت تبحـــر تحـــت قيادة "لويس دي مورا روليم" "Luis de Mora Rolem" ، وبالرغم من أنه لم يحمل لي أية رسالة من جلالتكم إلا أنني علمت من هذا القبطان أن جلالتكم قد عين "د . افونسو دي نورونها" في منصب نائب الملك لهذه المملكة .

أرى أن هذا اختيار جيد يتلاءم مع ما يروى من الخصال الجيدة التي يتمتع بها هذا الرجل إذ عرف عنه البسالة والخبرة الجيدة في الحروب ، وهذا ما تحتاجه هذه الدولة ، وأسأل الله أن يوفقه في منصبه كي يحقق للدولة كل ما تنشده من سلام واستقرار .

لقد ظللت أنتظر طيلة موسم "المونسون" متلهفاً ؛ كي أسلمه ذلك العبء الذي أثقل كاهلي مع تقدمي في العمر ، وكم أسفت لعدم وصوله حتّى الآن وعلى الرغم من أنني أصبت بالقلق عندما علمت أنه لم يغادر البرتغال بعد ، خاصّة وأنني لم أشاهد وصول أي من السفن التي يفترض أنها سوف ترافقه في رحلته ، إلا أنني افترضت أنه ربما غادر في وقت متأخر وأن السفن قد أتت مجتمعة مع بعضها ، وأنه ربما أمر بالتوجه إلى موزمبيق ولابدّ أنه سوف يقضي الشتاء هناك .

بالتالي قمت بإرسال سفينتين أبحرتا بشكل مباشر صوب تلك القلعة بقيادة "د . فرانسيسكو كوتينهو" الذي تولى قيادة إحداهما وقاد الأُخرى "جابريل تورو دى مندوسا" ، ولقد أرسلت له خطابات معهما كي أُحذره بشأن سفن العدو التي اجتمعت في سورت ، ومن ثم توجهت نحو مضيق هرمز .

طالما تبين لي أن "روي فريير أندريد"– وفق ما ورد في رسائله الأخيرة – مشغول بمسألة الدفاع عن القلعة في قشم والسفن الموجودة معه هناك والتعزيزات التي أرسلتها له في شهر نوفمبر مع "سيماو دي ميلو بيريرا" ومساعدات أُخرى قادمة من الشمال ، فقد أخبرته عن حالة الأوضاع المعقدة هنا والقصور الكبير في عدد الرجال والمال وكل شيء .

أخبرته أيضاً عن سفن العدو وعن السفن الثلاث التي ظلت راسية هنا منذ العام الماضي ، وكذلك عن مغادرة اثنتين من السفن الهولندية للقيام بعمليات التجول في مضيق مكة وأنها حصلت على الكثير من الغنائم والأسلاب ، ويخشى أنه في إطار ما حققته من نجاحات أن تعود مرة أُخرى للمضيق عند رحلة العودة من هرمز .

إذا ما فعلت ذلك مجدداً هذا العام بصرف النظر عن الخزي والخسائر التي ستلحق بالمملكة فربما عمل الحكام المحليون على السماح لها بالدخول في موانئهم – الأمر الذي يوقعنا في صعوبات جمة يمكن أن تلحق بنا أضراراً مهلكة ، وعندما يدرك هذا سوف يكون بمقدوره أن يقرر كم سيكون الأمر من صالحه إذا ما عمل على إعداد وتهيئة السفن التي معه .

لقد أخبرته عن تلك الموجودة هنا في النهر .

أخبرته أيضاً أن "نونو الفاريز بوتلهو" قد غادر "ممبسا" مستقلاً سفينته في "مونسون" شهر مارس ، وقد وصل إلى هنا في اليوم الثاني من شهر يونيو في بداية موسم الشتاء وكان يواجه خطر جنوح سفينته .

من خلال ذلك يمكنه أن يتبين أمن الأفضل له أن يأمر بقدوم

السفن في مونسون شهر سبتمبر ، وهذا آَمن كثيراً خاصّة إذا ما كان موجوداً في موزمبيق وهي أبعد من "ممبسا" .

لا شك أنه في ضوء توفر هذه المعلومات بالإضافة إلى خبرته الطويلة سوف يسعى لفعل كل شيء يتلاءم مع مصلحة جلالتكم .

أسأل الرب أن يحفظ شخص جلالتكم الملكي ويجعلكم ذخراً لقضاء حوائج الكاثوليك .

غوا ، الثالث عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م ، "فيرناو دي البوكيرك"

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

وردت رسالة من "فرناو دي البوكيرك" بشأن السفن الأجنبية في "سورات" التي تجمعت لمحاربة "روي فرير دي أندراد" ، "غوا" ، بتاريخ الخامس عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م : [(١٣)]

عندما كان الحاكم يقوم بتجهيز التعزيزات لإرسالها إلى هرمز تلقى أخباراً من دامان[(أ)] تفيد أن جميع السفن الأجنبية في سوارات وغيرها قد تجمعت منذ العام الماضي للتأهب والاستعداد لمحاربة "روي فرير دي أندراد" .

الآن تقتضي الضرورة العمل على تجهيز الدعم بأقصى سرعة ممكنة بالاستعانة بقرض مالي عاجل .

بينما تجرى الاستعدادات لتجهيز التعزيزات لإرسالها إلى هرمز حسبما

(أ) كان قائد دامان في عام ١٦٢٠م هو "غاسبار دى كارفالهو" وهو القائد الذي قام المجلس البلدي برفع شكوى ضده .

---

(١٣) رقم الوثيقة والهامش.

أخبرت جلالتكم في رسائل أُخرى ، أرسلتها عن طريق تلك الوساطات تم إبلاغي عن طريق القائد في دامان بوجود بعض السفن الأجنبية في "سورات" ، وكانت تلك عبارة عن السفن التي وصلت من أوروبا في هذا العام ، وعلمت أن جميع هذه السفن تستعد للإبحار إلى مضيق هرمز لمحاربة الأسطول الذي يتولى قيادته "روي فرير دي أندراد" .

كانت هذه الأخبار كفيلة بالحث لإرسال التعزيزات في أسرع فرصة ممكنة إلى هرمز قبل العدو .

نظراً للحاجة إلى مبلغ كاف من المال من خزينة جلالتكم لإكمال تلك التجهيزات بسبب أن الأموال قد دفعت إلى إدارة الجمارك ؛ ونظراً لأهمية الأمر والأخطار التي يمكن أن تحدث إذا ما تأخر الحصول على المال ، فقد اضطررت لدعوة المجلس للانتقاد .

بعد تدارس الأمر بكامله وتلمس النتائج التي يمكن أن تحدث في حالة عدم الحصول على المال تقرر الاعتماد على مبلغ ثمانية آلاف "كروزادوس" التي جلبت من البرتغال في أواخر شهر سبتمبر بواسطة السفينة "ساو جوس" "Sao Gos" ، والتي كانت مخصصة لمساعدة المملكة نفسها ، وهكذا قرر المجلس الإفادة منها في إكمال الاستعدادات وإرسالها للمساعدة .

أما البديل فكان علينا الانتظار إلى أن تتمكن إدارة الجمارك من تجميع المبلغ المطلوب لكن كان كل فرد باستثناء القيم على الخزينة ، يرى ضرورة عدم إهدار الوقت وتضييع أية ساعة من الزمن على إرسال تلك

التعزيزات إلى هرمز ؛ لأنه من المهم جداً أن تذهب تلك التعزيزات بأقصى سرعة ممكنة إلى هرمز .

طالما لا يوجد مال آخر لمقابلة ذلك ولا مجال لانتظار إدارة الجمارك كي تحصل على المال ، فسوف يتم عمل قائمة لأجل إتمام شراء الاحتياجات الخاصّة بالدعم وسوف نأخذ من مبلغ الثمانية آلاف "كروزادوس" لشراء ما نراه ضرورياً ولازماً واعتبار ذلك قرضاً واجب السداد فيما بعد ، من إيرادات مركز الجمارك ، وقد تم الاتفاق على ذلك .

بناء عليه ، فإنني أمرت القيم الرئيس على الخزينة بضرورة إعداد هذه القائمة ، ولقد فعل ذلك وكانت المحصلة حوالي خمسة آلاف "كروزادوس" .

إنني أكتب مخبراً جلالتكم بهذا كي تكونوا على علم بما حدث في هذا الموضوع ؛ وكي يدرك جلالتكم مدى الحاجة التي أجبرتنا على الإفادة من ذلك المال .

أسأل الرب أن يحفظ شخص جلالتكم الملكي ويجعلكم ذخراً لقضاء حوائج الكاثوليك .

"غوا" الخامس عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م . "فيرناو دي البوكيرك"

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

وردت رسالة من "فيرناو دي البوكيرك" بشأن الأوضاع في هرمز ، "غوا" ، بتاريخ الخامس عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م : [(١٤)]

في شهر إبريل من العام الماضي كان قد أرسل اثنتين من السفن التي يحتفظ بها في "غوا" إلى هرمز وذلك في فترة "المونسون" . بعد ذلك حاول أن يُعنى بأية تصرفات تُخل بالأمن والنظام تنشأ من واقع الاحتكاك بين الجنود والبحارة في الموقع العسكري ، وبالتالي أصدر الأمر التالي :

"أي شخص في الأسطول يقدم على ارتكاب أية مخالفة في الشاطئ سوف يتم اعتقاله بواسطة قاضي المملكة والمسؤولين عن الأُمور القانونية في القلعة ، وسوف يتولى القائد وقاضي المملكة إصدار الحكم عليه ."

خلال موسم "المونسون" في شهر إبريل من العام المنصرم قمت

(١٤) رقم الوثيقة والهامش.

بإرسال سفينتين إلى هرمز كي تنضما إلى الأسطول الذي يتولى قيادته "روي فرير دي أندراد" . كان هناك رجال من هذا الأسطول وجنود من الموقع العسكري موجودين في القلعة ، وحقيقة لا يستبعد المرء عند تواجد المجموعتين أن ينشأ نوع من النزاع والاختلاف ؛ بسبب تباين وجهات النظر واختلاف الرؤى بينهم ، وهذا لم يحدث قط كما كان مفترضاً بسبب الانقسام في المسؤوليات القانونية .

لقد درست كل هذا وكل المشاكل الخطيرة التي يمكن أن تنتج من خلال الشغب والتمرد بين أولئك الناس . وضعت أيضاً في الاعتبار ما يعرف عن الشاه ونواياه الأثيمة ومحاولاته العدوانية ضد القلعة ، وأيضاً حقيقة مخاوف التجار الذين يذهبون إلى هناك من تعرضهم للسرقة في أي وقت ، وهذا يمثل مبرراً لعدم قدومهم ، الأمر الذي يؤثر على حركة التجارة ويضعفها وبالتالي يقلل إيراد مركز الجمارك .

لهذه الأسباب ، فإن الأمر القضائي الذي أصدره في هذا الموضوع ينص على أنه : إذا ما قامت أية فئة من رجال الأسطول بارتكاب أية جريمة أو مخالفة عندما يكونون في الشاطئ فانه سوف يصار إلى إلقاء القبض عليهم بأمر قاضي المملكة والمسؤولين عن تنفيذ القانون ، في القلاع .

يمكن أيضاً للقائد هناك وقاضي المملكة أن يصدرا أحكاماً بحقهم ومعاقدتهم كما ينبغي سيما ، وأن مسؤولياتهم تنسحب أيضاً على الأشخاص الموجودين في القلاع والحصون حيث تعاملهم معهم بواسطة أفراد الأسطول ، فقد أعطيتهم نفس السلطات القضائية .

أما بالنسبة لأي شيء آخر ، فبحوزتهم أوامر القائد ما لم يتلق هذا القائد أوامر من جلالتكم بعكس ذلك ، وإذا ما حدث ذلك فسوف يكون ملزماً لهم .

إن ما أنجزته وأمرت به في هذا الموضوع لم أقصد منه إلا تعزيز الأمن في القلعة ؛ وذلك لأنه في حمايتها وضبط الأُمور فيها حماية وصيانة لأوضاع الحكومة في جميع بقية قلاع المملكة .

عليه فقد أصدر جلالتكم أوامره وتحذيراته في مراسلات العام المنصرم .

منذ أن علمت أن "روي فرير" قد استاء كثيراً من جراء الأمر الذي أصدرته ، شعرت أنه من الضروري أن أبلغ جلالتكم بخلفية الأسباب التي دفعتني لإعطاء الأوامر حتّى يتبين جلالتكم أنه ليس في نيتي أن أستحوذ على أي من تلك السلطة ، وإذا ماكنت قد لامست البعض منها ، فإنما كان هدفي فقط أن أؤمن سلامة القلعة التي أدرك مدى أهميتها بالنسبة لجلالتكم في هرمز ، وهكذا كنت قد خاطبته في بداية "المونسون" وأعطيته ذلك الأمر .

أسأل الرب أن يحفظ شخص جلالتكم الملكي ويجعلكم سنداً لخدمة مصلحة النصرانية[أ]

"غوا" ، الخامس عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م . "فيرناو دي البوكيرك"

(أ) انظر الوثيقة رقم ١٣٠ .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

وردت رسالة من "فيرناو دي البوكيرك" إلى الملك حول إرسال سفينتين إلى هرمز كي تنضما إلى الأسطول ، "غوا" ، بتاريخ الخامس عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م : [١٥]

في شهر إبريل من العام الماضي كان قد أرسل اثنتين من السفن التي يحتفظ بها في "غوا" إلى هرمز وذلك في فترة "المونسون" . بعد ذلك حاول أن يُعنى بأية تصرفات تُخل بالأمن والنظام تنشأ من واقع الاحتكاك بين الجنود والبحارة في الموقع العسكري ، وبالتالي أصدر الأمر التالي :

"أي شخص في الأسطول يقدم على ارتكاب أية مخالفة في الشاطئ سوف يتم اعتقاله بواسطة قاضي المملكة والمسؤولين عن الأُمور القانونية في القلعة ، وسوف يتولى القائد وقاضي المملكة إصدار الحكم عليه ."

خلال موسم "المونسون" في شهر إبريل من العام المنصرم قمت

(١٥) رقم الوثيقة والهامش.

بإرسال سفينتين إلى هرمز كي تنضما إلى الأسطول الذي يتولى قيادته "روي فرير دي أندراد" . كان هناك رجال من هذا الأسطول وجنود من الموقع العسكري موجودين في القلعة ، وحقيقة لا يستبعد المرء عند تواجد المجموعتين أن ينشأ نوع من النزاع والاختلاف بسبب تباين وجهات النظر واختلاف الرؤى بينهم ، وهذا لم يحدث قط كما كان مفترضاً بسبب الانقسام في المسؤوليات القانونية .

لقد درست كل هذا وكل المشاكل الخطيرة التي يمكن أن تنتج من خلال الشغب والتمرد بين أولئك الناس . وضعت أيضاً في الاعتبار ما يعرف عن الشاه ونواياه الأثيمة ومحاولاته العدوانية ضد القلعة ، وأيضاً حقيقة مخاوف التجار الذين يذهبون إلى هناك من تعرضهم للسرقة في أي وقت ، وهذا يمثل مبرراً لعدم قدومهم ، الأمر الذي يؤثر على حركة التجارة ويضعفها وبالتالي يقلل إيراد مركز الجمارك .

لهذه الأسباب ، فإن الأمر القضائي الذي أصدره في هذا الموضوع ينص على أنه : إذا ما قامت أية فئة من رجال الأسطول بارتكاب أية جريمة أو مخالفة عندما يكونون في الشاطئ فانه سوف يصار إلى إلقاء القبض عليهم بأمر قاضي المملكة والمسؤولين عن تنفيذ القانون ، في القلاع .

يمكن أيضاً للقائد هناك وقاضي المملكة أن يصدرا أحكاماً بحقهم ومعاقدتهم كما ينبغي سيما ، وأن مسؤولياتهم تنسحب أيضاً على الأشخاص الموجودين في القلاع والحصون حيث تعاملهم معهم بواسطة أفراد الأسطول ، فقد أعطيتهم نفس السلطات القضائية .

أما بالنسبة لأي شيء آخر ، فبحوزتهم أوامر القائد ما لم يتلق هذا القائد أوامر من جلالتكم بعكس ذلك ، وإذا ما حدث ذلك فسوف يكون ملزماً لهم .

إن ما أنجزته وأمرت به في هذا الموضوع لم أقصد منه إلا تعزيز الأمن في القلعة ؛ وذلك لأنه في حمايتها وضبط الأُمور فيها حماية وصيانة لأوضاع الحكومة في جميع بقية قلاع المملكة .

بناء عليه فقد أصدر جلالتكم أوامره وتحذيراته في مراسلات العام المنصرم .

منذ أن علمت أن "روي فرير" قد استاء كثيراً من جراء الأمر الذي أصدرته ، شعرت أنه من الضروري أن أبلغ جلالتكم بخلفية الأسباب التي دفعتني لإعطاء الأوامر حتّى يتبين جلالتكم أنه ليس في نيتي أن أستحوذ على أي من تلك السلطة ، وإذا ما كنت قد لامست البعض منها فإنما كان هدفي فقط أن أؤمن سلامة القلعة التي أدرك مدى أهميتها بالنسبة لجلالتكم في هرمز ، وهكذا كنت قد خاطبته في بداية "المونسون" وأعطيته ذلك الأمر .

أسأل الرب أن يحفظ شخص جلالتكم الملكي ويجعلكم سنداً لخدمة مصلحة النصرانية[أ]

"غوا" ، الخامس عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م . "فيرناو دي البوكيرك" .

(أ) انظر الوثيقة رقم ١٣٠ .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

وردت نسخة من القرار بشأن إرسال السفن للحرب بعد تجهيزها وإرسالها إلـى "غمبرون" لمواجهة البريطانيين ، "غوا" ، بتاريخ الخامس عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م : (١٦)

في الخامس عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م ، وفي رواق قلعة هرمز وبحضور كل من القائد والحاكم "سيماو دي ميلو بيريرا" و"مانويل دي سوسا" "Manuel de Susa" القيم الأساسي على خزينة صاحب الجلالة "دومينجوس دي سوسا" "Domingos de Susa" قاضي السلطة الملكية والآباء المحترمين الأب "جيلهيرم دي سانتا ماريا" "Guilherm de Santa Maria" ، رئيس دير الرهبان وجميع الأعضاء في حكومة هذه القلعة .

بالإضافة إلى "لويس دي بريتو باريتو" "Luis de Breito Barreto" قائد الأسطول العامل في المحيطات والمضائق ومسؤول الدعم من

(١٦) رقم الوثيقة والهامش.

الهند ، وفي غياب القائد "روي فرير دي أندراد" و"فرانسيسكو مونيز دا سيلفا" "Francisco Mones da Silva" ، قائد السفينة "ساو بدرو" "Sao Pedro" .

و"ميجيل بيريرا بورالهو" "Miguel Periera Boralho" ، قائد السفينة "ساو مارتن" "Sao Martin" و"بالتازار دي شافيز" "Balthasar de Chavez" ، قائد السفينة "ساو لورنسو" "Sao Lorenco" .

أشار الحاكم والقائد أن الرجال الذين قدموا من قلعة قشم قد تجاوز عددهم مائة وثمانين جنديا ، وبالإضافة للموجودين في الإقليم أصبح العدد الإجمالي خمسمائة جندي . كما يوجد من البحارة في السفن حوالي مائتي بحار ، وجميعهم مستعدون في هذه الظروف الحرجة بحيث يمكن الاعتماد عليهم بصفتهم عناصر لصاحب الجلالة .

عليهم جميعاً أن يدلوا بآرائهم ووجهات نظرهم فيما يتعلق بتجهيز تلك السفن بأولئك الجنود المذكورين وضرورة الإبحار لمواجهة العدو البريطاني الموجود في "غومبرون" على بعد ميلين من هذه القلعة ، والاشتباك معهم بغرض منعه من تنفيذ مخططاته وأهدافه إذا ما كانت له أهداف حسبما يروى ، ويقال بأنهم سوف يعملون على إنزال رجالهم في هذه الجزيرة ، جزيرة هرمز ، إلى جانب مائتين من السفن الفارسية الصغيرة التي ترافقهم .

يجب على القائد وبقية قادة السفن أن يقرروا كم معهم من البارود والقذائف المدفعية في السفن ، وما هي الاحتياجات الأخرى التي تمكنهم من محاربة العدو ، وقد أجابوا بعد أن أقسموا على اليمين

بوجود مائة وستين برميلاً من البارود في مجموعة السفن الخمس ، وهناك حوالي ثلاثة آلاف طلقة ، كما يوجد بالسفن مائة وستون قطعة من السلاح منها مائة قطعة من العيارات ما بين أربعة عشر إلى أربعة وعشرين رطلاً .

يوجد أيضاً أربعة وعشرون من الأسلحة الثقيلة بعيارات مضاعفة للأولى ، وعليه يبدو أن هناك الحاجة للمزيد من البارود أي حوالي مائة وأربعين برميلاً كي يبلغ إجمالي العدد ثلاثمائة برميلاً . هذا إلى جانب المزيد من أعيرة المدافع يمكنهم الإبحار بحثاً عن مواقع العدو .

عندما سمع الجميع هذا ، وإفادة الوكيل بأنه لا يوجد أكثر من خمسين حوضا من البارود في القلعة تم الاتفاق بالإجماع على انسحاب السفن ، وبالمثل جميع الجنود الذين تبقوا بعد تعزيز أسطول المراكب العاملة بالمجاديف ، على أن يتم نشرهم قريباً من القلعة تأهباً لمقاتلة العدو وصده في حالة قدوم العدو للبحث عنهم أو القيام بما هو ضروري ولازم .

كان هذا هو الرأي الذي أجمع عليه الكل ووضعوا توقيعاتهم عليه في اليوم والشهر المشار لهما أعلاه .

"سيمـــاو دي ميـــلو بيــريـــرا" ، "مانـــويل بورجـيز دي سوسا" "Manuel Borgues de Susa" ، "دومينجوس دي سوسا" ، الأب "جيلهيرم دي سانتا ماريا" ، "لويس دي بريتو باريتو" ، "بالتازار دي شافيز" ، "فرانسيسكو مونيز دا سيلفا" الكاهن "فرانسيسكو فيرنانديز" "Francisco Fernandes" .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)
دوّن محضر الرد على خطاب ملكي مقدم من "فيرناو دي البوكيرك" حول العلاقات المتبادلة بين الملوك المجاورين ، "غوا" ، بتاريخ الثامن عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م : [(١٧)]

محضر الرد على خطاب ملكي :

في هذا الخطاب أقدم لجلالتكم بياناً عن الخلفية التي تقوم عليها العلاقات المتبادلة بين الملوك المجاورين وبين الدولة والأوضاع التي يعيشونها : [(أ)]

في الوقت الراهن هناك التوتر وحالة الحرب بين شاه فارس وبين هرمز بسبب تلك القلعة التي تم بناؤها في قشم ، وبما أنني قد سبق أن أبلغت جلالتكم عن هذه الحرب في رسائل ومكاتبات سابقة ، فإنني لن أكرر ذلك هنا .

(أ) هذا التقرير ، وبالرغم من أهميته ومغزاه ، إلا أنه موجه لعرض العلاقات الدولية .

---

(١٧) رقم الوثيقة والهامش.

يقوم أيضاً الملك بشن حرب على الموقور(Mogor) بخصوص "كاندار" التي يزعم أنها تؤول إليه .

بناء عليه أرى أن جلالتكم لابد من أن يكون على علم تام بأنه بالرغم من المصالح التي يمكننا الحصول عليها من واقع العلاقات الودية بيننا وبينه ، إلا أنه برغم ذلك لا يوجد شيء يمكن أن يثنيه عن تنفيذ مخططاته ضد هرمز .

كان رجال الموقور الذين شاركوا في غزو مملكة مليك قد اشتركوا في عدة معارك في العام الماضي ضد "الديكان" وبعد تلك المعارك ، وما حدث من استياء وتبرم بين مليك أنبار حاكم تلك المملكة وبين "ادالكاو" ، وتزعزع الثقة وأشياء أُخرى ، حدث بينهما شيء من الانسجام والتوافق كلف "ادالكاو" ما يقارب من ثلاثمائة ألف "بقادوس" أي ما يمكن أن يعادل مبلغ سبعمائة ألف "بارادوس" .

لقد علمت أن معاهدات السلام تلك التي يتم إبرامها وتوقيعها بين الموقور والملوك اليابانيين غالباً ما يصار إلى خرقها عندما تناسبه أوضاع سوء التفاهم وذلك كي يستنزفها بمبالغ ضخمة يتحصل عليها منهم في مثل تلك المناسبات ، وبالإضافة لهذه هناك الهدايا الباهظة الثمن التي يرسلونها له والنفقات الكبيرة التي تقع على كاهلهم عند إرسال سفرائهم خاصّة "ادالكو" .

في الوقت الراهن اتجه الموقور إلى لاهور للمساعدة هناك في الحرب التي أشعلها الشاه ضد "كاندار" ، وفيها غالباً ما يسعى للتخطيط لصرفه عن الحرب التي شنت مع ملوك الجوار الذين يوالون الشاه ويعملون

بقوانينه ولوائحه ويعتبرونه قائدهم . هناك العلاقات الجيدة المتبادلة ما بين الموقور الجديد وهذه المملكة .

بالرغم من سوء التفاهم السائد بينه وبين البريطانيين عندما أصدر أمره بأن يصار إلى اعتقال الأفراد الموجودين في البر وإخفاء بضائعهم لم يكن لهذا الأمر أي مفعول ؛ إذ إنه علم أنهم يحظون بعطف ابن الملك ، لكن في الوقت الراهن يتعذر فعل أي شيء بسبب أن السلطة في أيدي القراصنة الذين يجوبون المنطقة .

وبالرغم من ذلك لم يحدث أي تغيير في "كامبايا" فيما يتعلق بمسألة مجابهة أسطول الشمال الذين يساندونه ، أما موضوع الهولنديين الذين عمل علي اعتقالهم في الزورق البخاري فهذا موضوع سوف أتناوله في رسالة أُخرى .

يعتبر الملك مليك نافعاً غير أنه يخضع إلى سلطة مليك أنبار الذي بيده جميع مقاليد السلطة في المملكة ، ومع ذلك فهو قائد عظيم ولقد أدى خدمات جليلة لتلك المملكة ، ويمكنني أن أضيف أنه قد فعل الكثير لصيانة المملكة والدفاع عن مقدراتها ، والكل يعلم أنه لولا جهود هذا القائد لتمكن (الموقور) من الاستيلاء على كل شيء ، لكن بالرغم من كل هذا فقد سعوا إلى اغتياله باستخدام ودس السم ، ويقال إن "ادالكاو" قد سبق أن أمر بدس السم له ، وذلك بواسطة القائد الأعلى الذي شارك في تلك الحرب .

وفي مناسبة أُخرى حاولوا أيضاً وبنفس الوسيلة ضربه "بالقطلس" (سيف يستخدمه البحارة) وكل ذلك لأن "ادالكاو" لا يثق في المذكور

أنبار مليك بسبب أن الأخير لا يعمل على التشاور معه في أي أمر من الأُمور وإنما يتخذ قراراته وفق هواه .

حسبما أخبرت جلالتكم عن "ادالكاو" هذا فيما يختص في هذه الأُمور ، إلا أنه يبدو ضعيفاً في حكمه وإدارته ، وبالرغم من ذلك فهو على علاقات طيبة معنا ، لكن هناك البعض من اتباعه من لا يسيرون في هذا الطريق ، خاصّة القائد في بوندا ، وكذلك السفير الذي سبق أن حدثتك عنه في مكاتبات ورسائل سابقة .

بالرغم من أنه لا يتوقع حدوث أي تغيير في سلوك هذا الملك ، لكن من الجيد أن نعلم في المرحلة الراهنة عندما ينتشر أعداؤنا الأوروبيون في جميع أنحاء المنطقة ، فإنه إلى جانب مليك ، سوف يكونان مشغولين بحرب الموقور ولا شك في أنهما سوف يكونان بعيدين عن اهتماماتهما الأُخرى وعلى وجه الخصوص مليك ، بسبب حاكمه مليك انبار الذي أصبح أكثر ميلاً للاستبداد والغطرسة وعلى استعداد تام لتفعيل وتنفيذ أي تحرك في أية مناسبة .

في موسم هذا الشتاء تمكن "ادالكاو" من الاستيلاء على إحدى القلاع من راجا وهو أحد جيرانه ، ولم يكن هنالك من دافع له سوى جشعه وطمعه ؛ نظراً لأن المنطقة تحتوي على مناجم للحجارة الكريمة ، وذات الطمع شجع الموقور ؛ كي يطلبها منه وبالمثل مملكة "شاربدار" التي استولى عليها أيضاً إثر ذلك بوقت وجيز ، وأحسب أن هذا الأمر سوف يغير رغبة الموقور ، أي نفس رغبته في الاستيلاء على مقدرات ملوك الجوار ، وسوف يفعل ذلك سواء وجدت المناسبة أو لم توجد .

لم تكن انطباعات المملكة حسنة إلى حدّ ما تجاه "كوتابكسا" ملك "غولكاندا" لعدة سنوات بسبب سماحه بدخول "ماسلاباتاو" من قبل الهولنديين والموقور الذين يعلمون بوجود مناجم للأحجار الكريمة التي تم اكتشافها في مملكته ؛ حيث صاروا يطالبون بها بعد أن عمل ملك تلك المملكة على إخفائها زاعماً بأنه لا وجود لمثل هذا المناجم من محل في مملكته .

في رسائل قادمة سوف أتناول موضوع الاعتبارات التي أبلغ بها "ادالكاو" عن طريق أحد سفرائه والتباحث الذي دار بينه وبين مليك والملك المذكور "كوتابكسا" بهدف عدم السماح بدخول الهولنديين أو البريطانيين في موانيهم وإلحاق بهم كل الأذى والضرر .

في هذه المناسبة أعتقد أن "كوتابكسا" لابد له من العمل عاجلاً أو آجلاً على توطيد علاقات ودية وصديقة مع المملكة خاصّة في ضوء توقف وغياب كل الأسباب التي سبق أن أدت إلى تفجر الوضع وقطع العلاقات معه .

أما "فنتاسابا نيجي" فقد ظل على علاقات طيبة وتواصل مستمر مع هذه المملكة ، وظل ملتزماً كامل الالتزام بتسليم شحنات التوابل التي تم الاتفاق بشأنها مع سفيره ، ولقد كنت قد شجعته كثيراً لأنه قدم للملك "بانجويل" مبلغ سبعة آلاف "بكادوس" موضوع إيجار الأرض التي ألزم نفسه من خلال اتفاقية السلام أن يدفعها مقابل المحافظة عليه ، ولقد تبين أنه إذا ما قدم "بانجويل" "Banguil" للإقامة في تلك الأراضي ، وجاء للعيش في المدينة فإنه سيكون ملزماً بإعطائها له . غير

أن "بانجويل" لا يثق فيه واضعاً في حسبانه أنه إذا ما أصبح موجود في أراضيه ، فإنه سوف يسعى لقتله وهو لا يرغب في المجيء إلى هنا حسبما نصحته ، ولهذا السبب ولأنه موجود حسبما أخبرت جلالتكم في مكاتبات العام الماضي ، في منطقة "كانهاروتو" التي تعتبر مأوى للصوص ، ميناء أعداء دولة المسلمين وأنه لا يرغب في الخروج منها ، فإنني لا أحسب أن هناك شيئاً يمكن فعله في موضوعه هذا .

استمر "كاموريم" في الحرب التي شنها ضده ملك "كوشيم" ، ولهذا السبب اضطررنا إلى مراقبة تلك الأحداث بشكل حذر ، واستمر الاستعداد والحراسة على قلعة "كرانجانور" .

لم يعنِ ملك "كوشيم" عناية جيدة بهذه الحرب ، كما تبدو له ، وكما هو الحال مع أولئك الأهالي ، ويبدو أنه سوف يعمل على قلب الأُمور ، ولهذا السبب فقد أصدرت أمراً بضرورة تحذيره من مغبة فعله . كانت المراسلات والخطابات الواصلة من قبل جلالتكم قد تم تسليمها له ، وفي هذا البريد أرسل إحدى رسائله التي يتضح منها أن تبريره الأساسي هو الحاجة للسفن خلال العامين الماضيين .

إذ إنني أسلم جدلاً بأنه لن يكون هنالك أي قصور في هذا الأمر ، ولقد سبق أن أخطرتهم أنه يجب أن يعملوا جميعاً على جمع كل شحنات الفلفل التي سوف تجلب عندما خابت آمالهم في حضور السفن ، فإن ذلك لم ينفذ .

وعلى الرغم من أن ذلك الملك مفلس تماماً بسبب عدم لجوء السفن للتحميل والشحن من ميناء "كوشيم" ، إلا أن الفلفل قد

أخذ من مملكته ، وليس كل ذلك ينسب لتلك الأسباب ، كما إن ذلك لا يستدعى معارضة "سوماريم" ؛ لأنني قد أخبرت بأنه لم يتكلف سوى القليل جداً في تلك الحرب ، وأنه فقط يريد أن يطالب المملكة ليس إلا .

أما "نايك تانجور" ، فإنه بحجة إعلان أن ملك "جافانا باتاو" أحد أتباعه ، فقد استمر حسبما سبق أن أخبرتك في مكاتباتي في العام الماضي في إرسال العديد من مراكبه ، وقد حدث أن عبرت بـ "فيليب دي أوليفيرا" "Philippe de Oliveira" الذي عمل على سحقهم وقتل الكثيرين منهم .

للمرة الأخيرة كان ملك "كورياس" "Corias" وبعض من رفاقه من القباطنة ، وهي الحادثة التي كانت بمثابة الضربة القاضية التي لم يرجع بعدها مرة أُخرى ، وكان "نايك" هذا قد منح أحد المواقع لمصلحة الدنماركيين ؛ كي يقيموا عليه موقعاً عسكرياً وبالفعل تم ذلك وكونت البعض في المنشآت التي أصبحت بمثابة محطة تجارية ، وتوجد هناك وسائل متاحة للإقامة ، وآمل أن يصدر الأمر إلى "روي فريير دى أندريد" للقيام بجولة أثناء فصل الصيف ماراً بأسطوله على طول ذلك الساحل .

أما ملك "جور" فقد أقام علاقات ود وصداقة مع قلعة "ملقا" ، وبشكل عام ليس هناك تعليق في هذا الشأن ، ولكن طالما يناسبها ذلك ففي إطار شكوكه بشأن ملك "اكيم" الذي يعتزم الاستيلاء على المملكة وانتزاعها منه ، وبالمثل من جوانب المملكة هناك إجراء مماثل قد

اتخذ لذات السبب ، بحيث إنه يناسبنا اتخاذ الأمر بمنع دخول أي من الهولنديين أو الأوروبيين إلى هناك .

قد أعلن ملك "اكيم" الحرب ضد "ملقا" ؛ ونظراً لما يكتب لي الآن من تلك القلعة فقد قيل إنه وافق الآن على تجهيز ثلاثمائة سفينة شراعية ، وأنه قد تحالف مع الهولنديين والبريطانيين ، ويبدو أنه على ثقة تامة أنه سوف يلحق بتلك القلعة أكبر قدر من الخسائر والأضرار .

أسأل الله أن يحمي شخص جلالتكم الكاثوليكي ويجعلكم ذخراً لقضاء حوائج النصرانية .

من "غوا" في الثامن عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م . "فيرناو دي البوكيرك"

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

ورد الخطاب المرسل إلى الملك "فيليب" الرابع ، ملك إسبانيا (الثالث في البرتغال) من طرف "فيرناو دي البوكيرك" ، حاكم مملكة الهند ، حول المنطقة ومسقط ، بتاريخ الثامن عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م : [١٨]

ظلت "ملقا" تحكم بواسطة الكابتن "فادريك لويس دي سوسا" "Vaderec Luis de Susa" الذي يقترب الآن من نهاية مدة حكمه التي امتدت لثلاث سنوات كان أداؤه فيها جيداً وحسب ما وصف في تقرير العام الماضي .

الآن يطالب "ديوغو كوتينهو" "Diogo Coutinho" ويسعى كي يتولى قيادة القلعة المذكورة ، وفي ظل تعاطف جلالتكم تجاهه اعتباراً لشخص والده "دوم لويس كوتينهو" "D . Luis Coutinho" ، إلا أنه لم يقدم لي أوراق اعتماده بعد ، وعندما يفعل ذلك فسوف أهتم

(١٨) رقم الوثيقة والهامش.

بطلبه بصفة خاصّة لإرساله ، وبما أنني كنت قد قدمت لجلالتكم هذه المعلومات عن القلعة في رسالة سابقة فإنني لن أكررها هنا .

الآن يقيم سعادة القائد العام للجنوب "أنطونيو بنتو دا فونسيكا" "Antonio Bento da Vonsica" في القلعة ويقوم بتنفيذ المهام التي أوكلت له بشكل مرضٍ ، أما بالنسبة لعلاقته مع الكابتن فقد ظلت جيدة . كذلك في مدينة ماكاو ، يتولى الحكم الكابتن "لوبو سارمنتو دي كارفالهو" "Lopo Sarmento de Carvalho" وذلك منذ أن أصبحت الكابتانا(أ) القبطانية في يده وذلك أثناء الرحلة التي قام بها إلى اليابان حيث بيعت له لمصلحة دير الرهبان في مدريد .

أما في مدينة "ماليبور" فقد اسند الحكم إلى "دوم أنطونيو مانويل" "D . Antonio Manuel" ، وقد عين أيضاً كقائد عام على ساحل "كوروماندل" ، ولقد وضعته في كلا المنصبين باسم جلالتكم لأنهما كانا شاغرين ، ولقد استمر في إدارتهما لأن "ديوغو دي ميلو دي كاسترو" "Diogo de Milo de Castro" المعين من قبل جلالتكم في هذين المنصبين لم يتنازل لشغل هذين المنصبين .

بما أنني قد تطرقت في رسائل أُخرى للأسباب فإنني أنتهز الفرصة للخوض بإسهاب في هذا الموضوع في رسائل أُخرى يتضمنها تقرير هذا العام ، وبالتالي لن استعرضها هنا .

أما بخصوص قلعة "صوار" (صور) فقد أعطيت القبطانية فيها في

(أ) ملحوظة : الكابتانا (القبطانية) لفظ يمكن أن يكون مرادفاً لمعنى القسم الإداري في إمبراطورية (مديرية ، محافظة ، ولاية ...الخ) ومن الصعوبة بمكان إيجاد مرادف له باللغة الإنجليزية .

العام الماضي إلى "أمادو رودريغيز" "Amado Roderigues" ، وذلك بأمر من جلالتكم وباعتبار أن القلعة تفتقر لوجود ميناء ، فإن التمور التي تعتبر الشيء المفيد فيها تنهب بواسطة العرب الذين يتمكنون من الوصول إليها في فترة "المونسون" وليس هنالك من وسيلة تردعهم من فعل ذلك .

عموماً ؛ فإن هذه القلعة ليست مجدية وإنما تمثل فقط مصدراً لا هدار الأموال والطاقات البشرية ، وأرى أن يقرر جلالتكم ما إذا كان من الأفيد هدمها وتسويتها بالأرض حسبما كنت قد أشرت لذلك في الخطاب الذي أرسلته لعناية سكرتير "روي دياز دي مينسيس" .

من قلعة مسقط يتولى الحكم فيها الكابتن "ميجيل دي ليما" "Miguel de Lima" الذي شارفت مدة حكمه التي استمرت قرابة الثلاث سنوات على الانتهاء ، وكان قد عين بأمر جلالتكم كتعويض له عن قبطانيه "مولوكاس" التي تولاها قبل ذلك .

لاعتبار تدهور حالته الصحية التي تحول دون قيامه بواجبه بكفاءة قمت بإرسال "ديوغو دي اغويار" "Diogo de Aguiyar" وهو رجل شريف كنت قد أشرت له في رسالة أُخرى كي يتولى إدارة القلعة والاهتمام بالشؤون الحربية . القبطانية في مسقط على وشك أن تُسلم لـ "مارتيم أفونسو دي ميلو" "Martim Afonso de Melo" التي اكتسبها بمساعدة من زوجته ابنة "دوارتي دا سيجويرا" "Duarte de Segueira" .

تحكم "ممبسا" بواسطة الكابتن "فرانسيسكو دي سوسا بيريرا" "Francisco de Susa Perriera" وهو الآن في عامه الثالث من فترة مهمته .

كنت قد تلقت بعض الاحتجاجات والشكاوى التي قدمها البعض ضده غير أنني أرسلتها فيما بعد ، عملاً بنصيحة رئيس القضاة .

أما موزمبيق التي تحكم بواسطة الكابتن "جياكومو دي موريس سارمنتو" "Jiacomo de Moris Sarmento" الذي قدم مباشرة من المملكة لتولى إدارتها فقد تم تعيينه بواسطة جلالتكم ، ولقد تلقيت أخباراً جيدة وإيجابية عن أدائه ، وعلمت بمدى حرصه واهتمامه بأعمال التحصينات في تلك المدينة .

بما أنني كنت قد قدمت بياناً لجلالتكم عن أخبار غزو مناجم "مونو موتابا" في رسالة أُخرى ، أرفقها لك الآن طيه ، فإنني لن أتطرق لذلك في هذا الخطاب .

أسأل الرب أن يحفظ شخص جلالتكم استجابة لدعاء كل المسيحيين .

من"غوا"، في الثامن عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م ، (توقيع) "فيرناو دي البوكيرك" .

الوثيقة رقم : ١٥٢ ، الثامن عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م :

خطاب سعادة "فيرناو دي البوكيرك" الحاكم في مملكة الهند إلى الملك "فيليب" ملك إسبانيا الرابع (الثالث في البرتغال) .

في هذا الخطاب أقدم لجلالتكم وصفاً لحالة الأوضاع السائدة في هذه الدولة ، وبالمثل ملوك الجوار :

الشاه الحاكم في فارس يقوم بإعلان الحرب ضد قلعة هرمز ؛ نظراً للقلعة التي بنيت في قشم .

بما أنني قد سبق أن أسهبت في هذا الموضوع في رسالة أُخرى من هذا التقرير فلن أكرر ما فعلته هنا .

يقوم أيضاً هذا الملك بشن حرب على الموقور مدعياً أن "كاندار" تؤول له .

لا شك أن جلالتكم يعلم تماماً أنه بالرغم من الأرباح الهامة التي يمكنه تحقيقها من خلال علاقاته الودية معنا ، إلا أنه لن يتنازل قط عن مخططاته بشأن هرمز .

في العام المنصرم كان الأهالي الذين تم تجنيدهم بواسطة الموقور لأجل غزو مملكة مليك قد خاضوا عدة معارك ضد "الديكان" وبعد تلك المعارك والخوض في اشتباكات أُخرى ضد مليك أمبار الذي يحكم تلك المملكة ومع "ادالكاو" ، وفي إطار عدم الثقة وسوء الظن ولأسباب أُخرى ، قرروا الآن توقيع معاهدة سلام بينهم .

عموماً كان هذا السلام قد كلف "ادالكاو" ثلاثمائة ألف برادوس ذهبي أي ما يفوق مبلغ سبعمائة ألف "بارادوس" (عملة معدنية وهمية) .

أعتقد أن القصد من معاهدات السلام تلك التي غالباً ما يعمل الموقور على إبرامها مع أولئك الملوك ، ومن ثم يعمل على نقضها فيما بعد وفق ما يحلو له ، هو حرمانهم من الأموال الضخمة التي يحصل عليها منهم ، ومن ثم يعمل على إنفاقها ببطء (إلى جانب الهدايا الثمينة التي يرسلونها له مع بعثات تتسم بالبذخ وحسن البهاء) . اتجه الموقور الآن إلى لاهور لمحاربتها للرد على هجوم الشاه على "كاندار" .

يبدو أن هذا الهجوم قد قصد منه ردعه من الضغط على هؤلاء الملوك الذين يتبعون نفس القانون الذي يطبقه الشاه الذي يعتبرونه اليوم وليهم ورئيسهم . كان الملك الموقور يتمتع بعلاقات طيبة مع هذه المملكة ، وبالرغم من الخلاف السائد بينه وبين البريطانيين بحيث إنه أمر باعتقال جميع الموجودين على الشاطئ ووقف تجارتهم ، إلا أن ذلك لم تترتب عليه أية عواقب تتذكر .

لقد عُلم أنهم قد حصلوا على دعم من أحد أبناء هذا الملك ، ومع ذلك ففي الوقت الراهن لن نتمكن من عمل شيء سوى التظاهر بأننا نجهل ذلك مع علمنا بقوة هؤلاء القراصنة في هذه المنطقة ، وبالرغم من المعركة التي خاضها أسطول الشمال ضدهم ، والاستيلاء على واحدة من سفن الهولنديين (التي كنت قد أشرت لها في رسالة أُخرى) ، إلا أن هذا لم يحدث أي تغيير في قافلة "كامبايا") .

كان الملك مليك الذي يبدو صغيراً في السن بحيث إنه يقع تحت سيطرة مليك أمبار الذي له مطلق السلطة في المملكة ، وعموماً فإنه يعتبر قائداً بارزاً بذل الكثير في سبيل حمايتها ، ويقول كثير من الناس أنه لولا أعماله وما يبذله في سبيل تأمين هذه الدولة لكانت هذه الدولة تحت رحمة الموقور الذي لن يتورع عن غزوها والاستيلاء عليها .

بالرغم من كل هذا فقد كان هناك من حاول تسميمه هذا الشتاء ، وفي مناسبة سابقة كانت هناك أيضاً محاولة لطعنه وقتله ، ولقد روى أن "ادالكان" قد خطط لتنفيذ هاتين المحاولتين عن طريق القائد الأعلى الذي كان على رأس جنوده خلال الحرب المذكورة ، والسبب في ذلك

هو تشكك "ادالكان" في مليك أمبار لأنه لم يكن يأخذ بنصيحته عندما يتخذ قراراته .

"أدالكان" - هذا "الذي كنا نكتب لجلالتكم عنه في معظم رسائلنا" يبدو ضعيفاً في حكمه وإدارته ، وبالرغم من ذلك فهو على علاقات طيبة مع هذه المملكة ، وكثيراً ما يبدي مشاعر الود تجاهنا ، لكن هناك البعض من أتباعه ، وعلى وجه الخصوص القائد في بوندا ، وكذا السفير الذي سبق أن تحدثت عنه في رسالة أُخرى من تقرير هذا العام ، لا تبدو منهما مشاعر الود تلك .

بالرغم من أنني لا أتوقع أي تغيير في سلوك هذا الملك ، إلا أنه من الجيد أن نعلم في المرحلة الراهنة ، عندما ينتشر أعداؤنا الأوروبيين في جميع أنحاء المنطقة ، بأنه مع مليك سوف يكونان مشغولين بحربهما ضد الموقور ، وعليه فسوف يكونان بعيدين عن اهتماماتهما الأُخرى (وبالتحديد)

بنفس الأسلوب ، وذلك لأننا لا نرغب في أن يدع الهولنديين أو غيرهم من الشعوب الأوروبية الأُخرى يدخلون في أراضيه .

لقد أعلن ملك "أكيم" الحرب ضد "ملقا" ، وتشير آخر الأخبار الواردة من تلك القلعة أنه يقوم بإعداد وتجهيز أسطول يبلغ قوامه ثلاثمائة سفينة ، وأنه قد عقد تحالفاً مع كل من الهولنديين والبريطانيين ، وأنه سوف يلحق بالقلعة خسائر بالغة وأضراراً عظيمة ما أمكنه ذلك .

أسأل الرب أن يحفظ شخص جلالتكم ويجعلكم سنداً وذخراً لقضاء حوائج المسيحيين .

من"غوا"، في الثامن عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م . توقيع "فيرناو دى البوكيرك" .

الوثيقة رقم ١٥٣ ، الثاني والعشرين من شهر فبراير عام ١٦٢٢م :

رسالة سعادة "فيرناو دي البوكيرك" حاكم مملكة الهند

التي أرسلها إلى الملك "فيليب" الرابع ، ملك إسبانيا (الثالث في البرتغال) .

في الرسائل الأخيرة المؤرخة في أواخر شهر ديسمبر والتي تلقيتها من هرمز مرسلة من قِبل "روي فرير" وأيضاً قائد القلعة بواسطة المشرف على الإدارة المالية "فيودور دا فازندا" "Feodor de Vazenda" أبلغت أن دفاعات وتحصينات قلعة قشم قد تمت صيانتها .

بالرغم من الخسائر والأضرار التي ألحقت بها إلا أن المحاصرين لم ييأسوا بعد ولن يعملوا على رفع الحصار ما لم يحققوا النجاح الذي توقعوا إحرازه بمساعدة من البريطانيين ؛ لأن الشاه في محاولته للضغط عليهم لشن هجوم علينا ، كان قد أعطى الأمر بمنحهم تجارة الحرير بعد غزو هرمز . أما البريطانيون فموجودون في "جاسك" بأسطولهم الذي يتكون من خمس سفن ، اثنتان من السفن من ذات الأشرعة ذات الصاريين وأخريان من نوع الغليون الشراعية .

أما سفننا فتتكون من السفينتين اللتين سبق أن أرسلتهما إبان موسم "مونسون" شهر إبريل بالإضافة إلى اثنتين بقيادة "روي فريير" ترابطان قريباً من القلعة وهما على أهبة الاستعداد انتظاراً لوصول أسطول "سيماو دي ميلو" الذي أبحر لتقديم المساعدة لهما . كما أن "روي فرير" يستعد تماماً لخوض المعركة .

إذا ما ثبت أن الأعداء لا يملكون من القوة أكثر مما جرى وصفه ، فإنني أعتقد وبشكل تفاؤلي أن كل شيء سوف يسير على أفضل وجه بموجب مساندة المجموعة التي أخذها "سيماو دي ميلو" وهي في أفضل حال ، وإنني أيضاً أراهن على شخصية "سيماو دي ميلو" ؛ لأنه إلى جانب حقيقة أنه مسؤول كفء وجيد ويتسم أيضاً بشخصية مرنة تجيد الإصغاء والإذعان ، وهذا دون أي شك يتناسب مع شخصية "روي فرير" ، وبما أن الأمر قد وصل إلى هذا الوضع ، إلا أن القلق يساورني إلى أن أتلقى أخبارا تؤكد وصول "سيماو دي ميلو" .

إذا ما خابت توقعات الشاه فيما يختص بالبريطانيين فسوف تصبح جميع المشاكل محلولة ، وسوف يساعدنا الرب في السيطرة على الأُمور .

أبلغت أيضاً أن أسطول القلعة المكون من سفينة شراعية وبعض السفن الأُخرى ومجموعة من السفن الصغيرة قد اشتبكت في معركة ضد مجموعة كبيرة من الطرادات التي أعدها الشاه لأجل مهاجمة وتدمير الأسطول المذكور من سفن المجاديف ، ولقد أحرقت جميع الطرادات ، وهذا نجاح جيد بالنسبة لقواتنا .

عموماً كل شيء يعتمد على المغامرة ، وبذل الجهد والمساعدة لا شك أنه سوف يكون موضع اهتمام "روي فرير" إذ لا شيء يؤخذ عليه ، بل على العكس ، فإن تحركاته وأفعاله تستحق الإشادة ويحق أن نفخر بها .

أسأل الرب أن يحفظ شخص جلالتكم ويجعلكم ذخراً وسنداً لقضاء حوائج المسيحيين .

من"غوا"، في الثاني والعشرين من شهر فبراير عام ١٦٢٢م

توقيع "فيرناو دي البوكيرك" .

الوثيقة رقم ١٥٤- الثامن عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م :

الخطاب المرسل إلى الملك "فيليب" ملك إسبانيا الرابع (الثالث في البرتغال) .

من حاكم مملكة الهند "فيرناو دي البوكيرك" .

في الرسالة التي أرسلت إلى جلالتكم عن طريق البر ، والتي أرفق منها نسخة طبق الأصل مع هذا التقرير ، كنت قد أخبرتك عن رحيل "سيماو دي ميلو بيريرا" في يوم الثالث والعشرين من شهر نوفمبر ؛ حيث أبحر من هذه المدينة متجهاً إلى هرمز في ثلاث عشرة سفينة محملة بالرجال والمؤن بغرض تقديم المساعدة إلى تلك القلعة ، ولقد وددت أن أخبر جلالتكم في هذه الرسالة أنه قد عمل على ضم سفينة أُخرى لهذا الأسطول كنت قد أمرت بتجهيزها بالكامل من حيث الحاجة للرجال والعتاد وكل المؤن اللازمة .

كان قباطنة تلك السفن هم "أنطونيو موراو دي اوليفيرا" "Antonio Morao de Oliveira" ، "الإسكندر دي موريس" "Alexandre de Moris" ، "اغناسيو دا فونسيكا" "Egnacio da Vonsica" ، "لورنسو منديز" "Lorenco Mendes" ، "فرانسيسكو فاز دي سيجويرا" "Francisco Vaz de Segueira" ، "نونو فيرناندیز دي ماجالهايز" "Nuno Fernandes de Maguilhais" ، "أنطونيو دا كروز" "Antonio da Cruz" ، "سيباستياو كارفالهو"

"مـــانـــويل مينـــديـــز كفـــالينهـــــو" "Sebastiao Carvalho" ، "Manuel Mendes Cavalinho" ، "دوم غونسالو دا سيلفيرا" و"لويس الفاريس بيريرا" "Luis Alvares Perriera" ، وهؤلاء هم نفس القباطنة الذين تم إعدادهم للإبحار تحت قيادة "سيماو دي ميلو" للعمل وأداء الخدمة في ملبار .

بما أنهم علموا أنني مرسله إلى هرمز ، فقد تطوعوا جميعاً لمرافقته لأداء هذه المهمة ، وبكل حرارة قدمت لهم شكري العميق لقبولهم تلك المهمة في الوقت الذي رفض الكثيرون غيرهم القبول بها بالرغم من التزامهم بخدمة جلالتكم .

أمـــام هـــذا الأسطـــول تم إرســـال سفينتـــين من "ديو" محملتين بحوالي ستين من الرجال أرسلتا بواسطة "روي دياز دي سامبايو" "Rui Dias de Sampaio" قائد تلك القلعة للمساعدة في حل المشاكل التي يعلم تماماً أن هرمز تواجهها .

باعتبار أن مسقط هي محور مطامع الأعداء وبالتالي فجلالتكم غالباً ما يطلب منى اتخاذ الحيطة والعناية بها ، خاصّة وأن قائدها الحالي مريض جداً بحيث إنه يتعذر عليه القيام بحمايتها ، وأيضاً بسبب أن "غارسيا دا فونسيكا" "Garcia da Vonsica" قائد القلعة موجود حالياً في هرمز بسبب مرضه الخطير ، فقد أصدرت أوامري إلى "سيماو دي ميلو" كي يعرج على تلك القلعة في طريقه إلى هرمز كي يترك "ديوغو دي أغويار" هناك وتسليمه القيادة .

"ديوغو دي أغويار" رجل شجاع ونبيل وذو خبرة واسعة في مجال

الحرب ، وكان قد عمل ضابط نظام في سيلان بعد أن خدم بشكل مرضٍ وتقلد العديد من المناصب ، وهذا ما دفعني كي أعينه قائداً على تلك القلعة ، وذلك كي يهتم بالشؤون الحربية إذا ما دعا الأمر وأقدم العدو على مهاجمة القلعة .

لهذا السبب أخبرت "سيماو دي ميلو" بأن يمده بما يلزمه من الرجال ، وبالفعل تطوع المذكور "ديوغو دي أغويار" بقبول هذه المهمة بكل سرور لأجل خدمة جلالتكم في هذه المناسبة في الوقت الذي وفضها الكثيرون .

إلى حدّ ما لم أتلق أي أخبار عن وصول حملة المساعدات هذه مع إن إحدى السفن التي وصلت من تلك الأنحاء في نهاية الشهر الماضي قد زعمت بأنها قد شاهدت أضواء في منتصف البحر وأشارت إلى أنه في سندي أبلغوهم أن "سيماو دى ميلو" قد غادر من هنا منذ شهر مضى ، الأمر الذي يجعلني افترض أنه قد وصل منذ وقت طويل في المنطقة .

أسأل الرب أن يحفظ شخص جلالتكم الملكي ويجعلكم ذخراً لقضاء حوائج النصارى .

من "غوا" ، في الثامن عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م .

(توقيع) "فيرناو دي البوكيرك" .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)
قدّمت إفادة "فيرناو دي البوكيرك" إلى الملك حول الأوضاع في مسقط وهرمز ، "غوا" ، بتاريخ الثامن عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م : [١٩]

يفيد الملك أنه في يوم الثالث والعشرين من شهر نوفمبر أرسل أسطولاً إلى هرمز قوامه ثلاث عشرة سفينة بقيادة "سيماو دي ميلو بيريرا" ، ولقد أمر الملك "سيماو دي ميلو" أن يزور مسقط أثناء رحلته خاصّة ؛ لأن البريطانيين يعتزمون امتلاك ميناء مسقط أيضاً .

في الخطاب الذي أرسل عن طريق البر ، مرفق نسخة منه طي هذه الرسالة ، كنت قد أخبرت جلالتكم أن "سيماو دي ميلو بيريرا" قد غادر هذه المنطقة إلى هرمز في يوم الثالث والعشرين من شهر نوفمبر في ثلاث عشرة سفينة محملة بالجنود والمؤن لتعزيز قوة القلعة هناك .[أ]

(أ) في هذا الوقت كان الوضع في هرمز هو شغل الناس الشاغل ، وبالرغم مما قيل هنا ، فإنه لا نظير له .

---

(١٩) رقم الوثيقة والهامش.

الآن أبلغك أنه قد أخذ سفينة أُخرى من شول كنت قد أمرت بتجهيزها بالمؤن والجنود لمرافقته ، ولقد أوكلت قيادات تلك السفن للقباطنة الآتية أسماؤهم : "أنطونيو مينديز" "Antonio Mendes" ، "فرانسيسكو فاز دي سيجويرا" ، "نونو فيرنانديز دي ماجالهايز" ، "أنطونيو دا كروز" ، "سيباستياو كارفالهو" ، "مانويل مينديز كفالينهو" ، "د .غونسالو دا سيلفيرا" و"لويس الفاريس بيريرا" .

الغالبية العظمى من هؤلاء القباطنة قد كانوا في طريقهم لأداء الخدمة مع "سيماو دي ميلو" ، وبعد أن علموا بأنني قد وجهته إلى هرمز تطوعوا جميعاً بمرافقته ، ولقد أعربت لهم عن بالغ شكري لاهتمامهم هذا الذي جاء في وقت رفض الكثيرون من القباطنة الملزمين بخدمة جلالتكم التوجه إلى هناك وتهربوا منه .

هناك سفينتان من مجموعة هذا الأسطول من "ديو" كان قد أرسلهما "روي دياز دي سامبايو" بعد أن جهزهما بكامل العتاد ومجموعة من الرجال يبلغ عددهم ستين جندياً ، وتعتبر هذه خطوة مقدرة ومساعدة عظيمة . الجدير بالذكر إن هذا القائد أقدم على إرسال هذه المساعدة وهو يعلم معاناة هرمز والصعوبات التي تواجهها قلعة هرمز في هذه الظروف .

في إطار علمي بتثمين جلالتكم قلعة مسقط ومدى رغبته العدو في الاستحواذ عليها وأيضا حسب معرفتي أن القائد الحالي ليس مريضاً فقط ، وإنما هو عاجز أيضاً عن الدفاع عنها في الحالات الطارئة خاصّة ، وإن "غاسبار دا فونسيكا" قائدها السابق قد أصبح طريح الفراش في هرمز .

قد أصدرت الأمر إلى "سيماو دي ميلو" بأن يعرج في طريقه إلى

ميناء مسقط لإنزال "ديوغو دي أغويار" هناك ، وهو فارس مغوار وذو دراية وخبرة جيدة في الشؤون الحربية ، وكان قد عمل ضابط نظام في سيلان وتقلد مناصب أُخرى أثبت فيها كفاءته .

قد عينته قائداً على القلعة ومسؤولاً يمكنه التصدي ساعة القتال للعدو وإدارة شؤون جنده وتوجيههم إذا ما كانت هناك محاولة من جانب العدو ، ولقد أمرت "سيماو دى ميلو" أن ينزله هناك ومع أكبر مجموعة من الجنود حسبما ما يراه مناسباً .

أبدى "ديوغو دي أغويار" التزامه بمحض اختياره وإرادته لخدمة جلالتكم في هذا الأمر ، ويحدث هذا في وقت رفض الآخرون وامتنعوا .

حتّى هذه اللحظة لم يصلني أي تقرير عن وصول تلك التعزيزات بالرغم من بعض المواجهات التي أفادت بوقوعها إحدى السفن التي وصلت من هناك في أواخر الشهر الماضي ، وتبين لي أنهم قد شاهدوا في الليلة الأولى من رحلتهم أضواء في عرض البحر ، وأنهم قد أخبروا في السند أن "سيماو دي ميلو" قد غادر منذ مضى شهر كامل ، وبالتالي يبدو لي أنهم قد وصلوا إلى هناك منذ مضى وقت ليس بالقصير .

أسأل الرب أن يحفظ شخص جلالتكم ويجعلكم ذخراً لقضاء حوائج النصرانية .

غوا ، في الثامن عشر من شهر فبراير .

"فيرناو دي البوكيرك" .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)
ورد خطاب ملكي إلـى الكونت نائب الملك يتضمن اقتراح بيع قلعة مسقط إلـى العرب ، لشبونه ، بتاريخ التاسع عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م : [٢٠]

لقد تم استلام خطاب من الحاكم "فيرناو دي البوكيرك" تضمن اقتراحه ببيع قلعة صحار[أ] إلى العرب أو التنازل عنها إلى ملك هرمز . لقد تم الاستيلاء على تلك القلعة إبان فترة نائب الملك "د .

(أ) بخصوص قلعة صحار - انظر : وثائق الهند ، الجزء ٦ ، ص ٤٢٣ ، الهامش الأول .
المعلومات عن عدم جدوى هذه القلعة وردت في رسالة فيرناو البوكيرك بتاريخ الثامن والعشرين مـن شهر فبراير عام ١٦٢٢م ومنها يمكن أن يفهم أن الملك كان قد حصل على رسالة أخرى من الحاكم في اليوم السابق . أنه من الملفت أنه في يوم الرابع عشر من شهر ديسمبر عام ١٦٢٠م أشار "فيرنـاو البوكيرك" إلى صحـار بدون أن يفيد بنيته الاستغناء عنهـا وهجرانها - المصدر السابق ، المجلد ٧ ، ص ٢١٠ ، ومجدداً وفي الخامس عشر من شهر فبراير عام ١٦٢١م - المصدر السابق ، المجلد ٧ ، ص ١٠٧ . ثم رسالة أخرى من البوكيرك ، أيضاً في خلال العام ١٦٢٢م (الثاني عشر من شهر فبراير) وفيها يشير فيرناو إلى احتمالية الاستغناء . المرجع السابق ، المجلد ٧ ، ص ٣٥٢ .

(٢٠) رقم الوثيقة والهامش.

جيرونيمو دى أزيفيدو" "D . Jeronimo de Azevido" ، وقد تبين عدم جدواها .

يوصي بضرورة أن يتدارس الملك هذا الأمر مع أعضاء المجلس ، وإذا ما تقرر إخلاؤها فيمكن أن يوظف سعرها في بناء قلعة أُخرى في جزيرة قشم :

صديقي الكونت نائب الملك ، أنا الملك ، أتمنى لك موفور الصحة .

لقد تم الاستيلاء على قلعة صحار إبان فترة حكم نائب الملك "د . جيرونيمو دي أزفيدو" ، وظلت نفقاتها من ذلك الوقت على حساب مالية المملكة .

لقد كتب لي الحاكم "فيرناو دي البوكيرك" بوساطة في عام ١٦٢٠م مبيناً عدم جدوى وأهمية هذه القلعة ، وإنها ليست شيئاً وتعتبر عبئاً ثقيلاَ على كاهل المملكة ؛ حيث إنها تكلف هرمز عشرة آلاف أو اثني عشر ألف "بارادوس دى لارين" كل عام بصرف النظر عن تعرض الكثيرين من الرجال للموت بسبب الأمراض المتفشية في تلك المنطقة .

فهي خالية من أية مصادر للدخل باستثناء مزارع النخيل التي يأتي الشيوخ ومواطنو تلك البلاد لحصادها في الموسم ، وهذا أمر يأتي ضد رغبة القائد .

باعتبار فائدتها وجدواها ففي وجهة نظري أنه من الأفضل أن تباع إلى العرب أو تترك إلى ملك هرمز ، وذلك لتجنب تلك النفقات التي تصرف عليها وما تسببه من إزعاج .

إنني آمرك بضرورة طرح هذا الأمر في المجلس كي يكون بمثابة مساندة لك ، ومن ثم يترتب عليك تنفيذ ما يتم إقراره والاتفاق عليه .

أرجو الانتباه إلى أنه إذا ما تقرر ترك هذه القلعة ، فيجب أن يتم نقل جميع المعدات والتجهيزات لموقع القلعة التي وجهت ببنائها في جزيرة قش(أ) .

يجب أن تعمل على إبلاغي بما أمكنك عمله كي أكون على علم به .

لشبونه ، التاسع عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م . الملك "فيليب" . "دوق فيلا هيرموسا" . "كوندي دي فيكالهو" .

مرسل إلى الكونت نائب الملك في الهند / بوساطة ثالثة .

(أ) جزيرة قشم احتلها " الأتراك" وعناصر واتباع الشاه ، وشكل هذا خطراً مباشراً لهرمز التي تعتمد عليها في الحصول على الأخشاب والطعام . انظر :

Documentos Remetidos da India,v,252 .

هـذا بخصوص المعلومات التي أرسلها "كوندى دى ردونـدو" للملك في شهر فبراير عام ١٦١٩م . البرتغاليون بإحتلال جزيرة قشم هذه أحدثوا ردة فعل عنيفة للغاية من جانب فارس . انظر :

Documentos Remetidos da India,VII,380,383.

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)
وردت رسالة من "فيرناو دي البو كيرك" حول تجمع الهولنديين والبريطانيين في "سورت" ، "غوا" ، بتاريخ العشرين من شهر فبراير عام ١٦٢٢م : [٢١]

يشير الحاكم للنزاع الذي حدث بينه وبين "ديوغو دي سوسا دى منسيس" "Diogo de Susa de Meneses" الذي تم تعيينه في قلعة هرمز عندما شغر منصب القيادة . حيث إنه عندما طلب منه الانضمام للقوات المتجهة لدعم القلعة . عمل على وضع شروط لا يمكن القبول بها ، وقد تم إبلاغه أن هناك بعض السادة من ذوي المكانة يعودون إلى البرتغال دون حصولهم على موافقة منه : -

في شهر نوفمبر الماضي كنت قد أرسلت قوات تعزيز لمساندة هرمز ، وكان ذلك بسبب الأخبار التي تلقيتها من أن تلك القلعة تواجه حرباً من قبل الشاه ، وأنها في حاجة ماسه جداً للجنود والمؤن ، كما أن

(٢١) رقم الوثيقة والهامش.

الهولنديين والبريطانيين قد تجمعوا في سورت تأهباً للأبحار صوب ذلك المضيق الذي سبق أن كتبت لجلالتكم عنه في رسائل أُخرى أرسلتها بنفس تلك الوساطة .

حينما فعلت ذلك استدعيت "ديوغو دي منسيس" مع بعض السادة ممن كانوا هنا ، وحينها كان قد تقرر تعيينه على قيادة القلعة ، وقد ذكرته أن الوعد بأداء الخدمة يجعله ملزماً بالتوجه إلى هناك لتقديم مساعدته ؛ حيث إن كل من يتقلدون مثل هذه المناصب لابد من أنهم جديرون وقادرون على القتال كما سبق أن أتبعوا ذلك في الكثير من المناسبات المماثلة .

لقد أخبرته أنه إذا ما توجه إلى هناك فسوف يكون ذلك بمثابة أداء خدمة جليلة لجلالتكم وأنه يجب عليه أن ينصاع للأمر .

قد أجابني بأنه سوف يفعل ذلك ، لكنه عاد لي مجدداً كي يفهمني أنه طالما تقرر ذهابه لتولي الأمور في القلعة المذكورة بعد القائد المالي الموجود هناك ، فإنه يترتب عليّ أن أورد هذا كبرهان في رخصته ، ومن ثم إجراء ترتيبات بحيث إنه إذا ما جرى أي شيء للقائد الحالي يتسنى له القيادة فوراً .

لم أوافقه على ذلك بسبب ما يمكن أن يترتب على هذا الأمر من الكثير من التعقيد والصعوبات إذا ما اتجه إلى هرمز يحمل وثائق كي يخلف القائد الحالي ، وأيضاً بسبب أنه ليس من الصحيح مناقشة موضوع الاضطلاع بمسؤولية قيادة القلعة والمناصب إلا في حالة انقضاء مدة الثلاث سنوات التي خصصت للقادة السابقين .

أما القائد الحالي في هرمز فإنه ما زال على رأس عمله ، ولديه من الزمن فترة تتجاوز نصف المدة التي قضاها في الخدمة ، وما بين الوقت الراهن ونهاية مدته ، فإن شخصاً ما يمكن أن يتم تعيينه خلفاً له .

عموماً في إطار إعداد أوامر التعاقب على قيادة تلك القلعة ، حسبما أراه ضرورياً في مثل هذه المناسبات ، وفق سرية وتحفظ أوامر جلالتكم ، وضرورة الالتزام بها ، وحسب فهمي أن "ديوغو دي سوسا" سوف يبحر ؛ حيث رشحته في المقام الأول مع شخصين آخرين يأتيان في المقامين الثاني والثالث في التعاقب ، فلقد أرسلت هذا مع سفن أسطول التعزيزات .

عندما تبين أن "ديوغو دي سوسا" قد تخلف ، رافضاً الانصياع لأوامري والعمل لما فيه مصلحة جلالتكم بصفة خاصّة سيما وهو ملزم بذلك ، فإنني أركز على هذه القضية كمثال حي ، مؤمناً بأنني سوف أعمل على مقاضاته بموجب الأمر القضائي لجلالتكم والمعمول به في هذه المناطق ، وارفق نسخة منه طي هذه الرسالة ، وهي تحمل توقيع وزير الخارجية في المملكة ، وفي هذه النسخة أوامر جلالتكم التي تنص على اتخاذ الإجراءات اللازمة ضد كل السادة ممن يعملون على رفض أوامر نواب الملك فيما يتعلق بإداء الخدمة .

يتضمن الأمر القضائي أيضاً حرمانهم من المكافآت التي تلقوها من قبل جلالتكم ، بحيث لا يتمكنون من استعادتها إلا بموجب أمر جديد من قبل جلالتكم .

على كل حال ينتمي "ديوغو دي سوسا" إلى طبقة الفرسان وأنه ربما

يلجأ إلى القضاة ، وأيضاً لا استبعد حدوث حالات مماثلة لحالته مثل الحالات والقضايا التي أشرت لها في رسائل أُخرى أرسلتها بنفس الوساطة ، وكل ما أخشى أن تصبح خدمة جلالتكم أقل اهتماماً وأقل احتراماً .

هناك أيضاً الكثيرون من السادة الذين يجب أن استمر في مقاضاتهم للأسباب نفسها ، عندما رفضوا الأمر باسم جلالتكم لمساعدة القلعة وتقديم خدماتهم ، غير أنه ليس بالمستطاع في هذه الظروف تناول قضاياهم تلك ، ولهذه الأسباب مجتمعه أرى أنه من الأفضل تأجيل البت فيها والاكتفاء بإبلاغ جلالتكم عنها ؛ كي يبقى جلالتكم على علم بهم ومن ثم إصدار القرار الذي يراه جلالتكم الأفضل لمصلحته .

يجب أيضاً أن أبلغ جلالتكم أنني قد أبلغت أن من بين أولئك السادة ، ممن عمل على رفض الأمر بالذهاب لأداء الخدمة في هرمز ، "لوبو دي سوسا" "Lopo de Susa" و"رودريغو افونسو ميلو" "Roderigo Afonso Milo" ، و"بياو كوريا دا سيلفا" "Piao Correia da Silva" ، وقد توجه جميع هؤلاء للبرتغال في السفن الحالية ، ولم يحصل أي أحد منهم على إذن مني بالذهاب .

أسأل الرب أن يحفظ شخص جلالتكم ويجعلكم ذخراً لقضاء حوائج المسيحيين .

"غوا" ، العشرون من شهر فبراير عام ١٦٢٢م .

"فيرناو دي البوكيرك"

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)
ورد رد من "فيرناو دي البوكيرك" على خطاب ملكي حول تجارة الحرير في هرمز ، بتاريخ الثاني والعشرين من شهر فبراير عام ١٦٢٢م : [٢٢]

محضر الرد على الخطاب الملكي

من خلال الرسائل التي استلمتها مؤخراً من هرمز [أ] في الأيام الأخيرة في شهر ديسمبر ، مرسلة من "روي فرير" قائد تلك القلعة ومن القيم على خزينة الدولة ، تم إشعاري بالكيفية التي استمرت قلعة قشم تدافع بها عن نفسها .

وعلى الرغم من الأضرار البليغة التي لحقت بها من جراء الحصار الذي ضربه المحاصرون عليها إلا أنهم لم ينسحبوا حتّى الآن ، ولقد فهم أنهم لن يفعلوا ذلك حتّى يشهدوا بأنفسهم النجاح الذي يتوقعون أنه سوف يتحقق لهم بفضل مساندة الإنجليز لهم .

(أ) يجب ألا يغيب عن الأذهان أنهم قد عاشوا خلال الشهور الأخيرة من الوجود البرتغالى في هرمز .

(٢٢) رقم الوثيقة والهامش.

بما أن الشاه في سعيه كي يجعلهم يواجهوننا مجبرين ، لجأ إلى إصدار الأمر بحرمانهم من تجارة الحرير ، قبل نقلها مسبقاً إلى هرمز ، فالآن هم موجودون في "جاسك" في خمس من سفنهم (سفينتان من نوع "بطاكوس" واثنتان من الغاليوت الشراعية) .

أما سفننا (المكونة من الاثنتين اللتين أرسلتهما من هنا في "مونسون" شهر إبريل ، وكذلك الاثنتين اللتين أتى بهما "روي فرير" وسفن "بطاكوس" أُخرى فهي في حالة جيدة) وجميعها تقف تحت ظلال القلعة على أهبة الاستعداد تنتظر رجال الأسطول البديلين بقيادة "سيماو دي ميلو" و"روي فرير" للمشاركة معهم في القتال .

إذا ما تبين صحة ما قيل عن قوات العدو من أنها ليست بالكثرة التي أشيعت عنها ، فإنني على قناعة تامة من انهم قد رحلوا مع الرجال الذين أخذهم "سيماو دي ميلو" ، وهذا شيء جيد .

إلى جانب المساعدة الشخصية المقدمة من طرف المذكور "سيماو دي ميلو" التي ستتوفر لها ، سيما وقد عرف عن الرجل أنه خادم أمين ولين العريكة ، إلا أنني ما زلت أشعر تجاه هذا الأمر بشيء من القلق ، إذ يجب على الأقل أن أطمئن على وصول "سيماو دي ميلو" ، وخيبة آمال الشاه في البريطانيين ، وعند ذلك سوف تستوي كل الأُمور .

أسأل الرب أن تأتي النتائج بما نشتهي ، وأن يتم لنا التوفيق تمّ إخباري أنهم بعد أن أرسلوا السفن الشراعية إلى هناك إلى جانب الأسطول والمراكب الصغيرة الخفيفة التي أصبحت تواجه مجموعات ضخمة من الطرادات ، التي عملت من جانب قوات الشاه على التجمع لأجل

مهاجمة أسطول المراكب العاملة بالتجويف وسحقة بكامله ، ولكن فقد روي أن جميع تلك الطرادات قد أحرقت وأشعلت فيها النيران .

قد مثل هذا الإنجاز نجاحاً عظيماً حيث أظهر الجميع قدراً وافراً من شدة البأس والشجاعة ، وبالمساعدة الشخصية في تلك الأعمال ، فإن "روي فريير" سوف ينجز كل شيء بصورة رائعة ؛ لأنه إذا ما وجد المؤهلات فيمن سيسانده فلن يكون هناك أي تقصير من جانبه ، وعموماً فهو حقيق بالإطراء والثناء .

أسأل الرب أن يحفظ شخص جلالتكم الكاثوليكي ، وأن يجعل جلالتكم سنداً وذخراً لقضاء حوائج المسيحيين .

من "غوا" ، في الثاني والعشرين من شهر فبراير عام ١٦٢٢م ،

"فيرناو دي البوكيرك"

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

صدرت رسالة من الملك إلى الكونت نائب الملك حول الأوضاع في قلعة هرمز ، "غوا" ، بتاريخ الثاني والعشرين من شهر فبراير عام ١٦٢٢م : [٢٣]

لقد أرسل الحاكم "فيرناو دي البوكيرك" كي يخبرني عن حقيقة إرساله ستة مدافع إلى هرمز كدعم لتلك القلعة ، وذلك في السفن العاملة بنقل شحنات الأرز ، كان قد جاء بها للقلعة القائد الجديد "دوم فرانسيسكو دي سوسا" ؛ وذلك لأن اثنين من الحصون الواقفة على امتداد البحر حول القلعة لم يتم تجهيزها بشكل كاف بأسلحة المدفعية .

هذا وقد أشار أيضاً إلى فشل نتائج المهمة التي أوكلت إلى "دوم غارسيا" مع الشاه ، وعلى نائب الملك أن يتحقق من مصدر تلك المدافع ، وإذا ما ثبت أنها قد أُريد بها دعم الأساطيل ، فلن يكون من اللائق أن تؤخذ للقلعة ، وعموماً فالملك ينتظر وصول الأنباء عن هذا الموضوع :

---

(٢٣) رقم الوثيقة والهامش.

صديقي الكونت نائب الملك ، أنا الملك أرسل لك تحياتي . لقد أخبرني الحاكم ، "فيرناو دي البوكيرك" ، أنه قد أرسل دعماً إلى هرمز يتمثل في ستة مدافع وذلك في سفن نقل شحنات الأرز التي كان قد آتى بها إلى هناك في القلعة القائد "دوم فرانسيسكو دي سوسا" ، وأن الحاكم قد أمر بها ؛ لأن الحصون الواقفة على امتداد تلك المنطقة حول القلعة لا يبدو أنها نالت حظها من التحصينات الدفاعية والأسلحة المدفعية بما يكفي لتأمينها .

بسبب ما يبدو له أيضاً أنه في إطار مصلحة خدمتي أن يصار إلى تجهيز وتسليح تلك القلعة كما ينبغي . هذا ويبدو أنه يتصرف بتعقل وحصافة في إطار ما يعرف عن نوايا الشاه وتجاه الرد السلبي الذي جاء به "دوم غارسيا دا سيلفا" "D . Garcia da Silva" أبان زيارته ومقابلته مع الشاه .

إن الشيء الوحيد الذي يبدو هاماً وصحيحاً هو ضرورة تزويد هرمز بكل ما هو ضروري من أجل ضمان سلامتها وتأمين حمايتها .

حسبما أمرت ، وعليه ، فإنني أوكل لك أمر هذه القلعة ؛ نظراً لأهميتها العظيمة ، وعموماً إذا ما تبين لك أن المدافع المرسلة من قبل الحاكم "فيرناو دى البوكيرك" قد تم نصبها في الأساطيل ، فليس من اللائق أن يصار إلى نزعها منها .

بما أن "فيرناو دي البوكيرك" يزعم بوجود نقص في مدفعية القلعة ، فإنني آمرك بأن تقف على ما تم فعله ، وأن تتأكد بالكامل ما إذا كان القائد في هرمز قد عمل إلى إزالة أية أسلحة منها .

يترتب عليك أن ترسل لى تقريراً بكل ما تكتشفه ، وذلك كي أتمكن من إصدار الأمر للاستجابة لك ومراجعة المطالب والاحتياجات وتوفيرها وفق مصلحة خدمتي .

حرر في لشبونه ، الثاني والعشرين من شهر فبراير عام ١٦٢٢م .

الملك "فيليب" ، "دوق فيلا هيرموسا" ، "كونت فيكالهو" .

مرسل إلى الكونت نائب الملك في الهند بوساطة ثالثة .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

وردت صورة من التماس تقدم به أهالـي هرمز ، إلـى حاكم وقائد الحصن "سيماو دي ميلو بيريرا" يطالبون فيه بعدم مغادرة السفن الحربية لهرمز [أ] ، هرمز ، بتاريخ السادس والعشرين من شهر فبراير عام ١٦٢٢م : [٢٤]

أولاً : نتوسل ونلتمس منكم بوصفكم ممثلاً لجلالته بألا توافق أو تسمح بأنه يتعين على الخمس سفن الحربية هذه مغادرة هذا الحصن ، وذلك تحسباً للضرر الذي سيحدثه ذلك لقلعة جلالته الحصينة هنا .

للأسباب المقدمة والمتمثلة في عدم استطاعته الوفاء باحتياجاتها ، فإن السكان يردون على هذه الحجة بالنقاط المذكورة أدناه وعن الكيفية التي يمكنهم بها تزويدها بالماء والمؤن :

(أ) مذكرة المترجم : هذه الوثيقة مكتوبة باللغة الإسبانية .

(٢٤) رقم الوثيقة والهامش.

إن السبب الرئيسي من وراء إعطائها الإذن بالمغادرة بني على أساس أنه لا توجد هناك مياه كافية في الحصن لتسد حاجتها .

فيما يتعلق بهذه النقطة ، فإن في رد السكان هو أن ما تحتاجه يمكن توفيره بواسطة جنود السفن حيث يمكن للسفن أن تذهب إلى الجزيرة العربية خلال الليل أو النهار وفي خلال ستة أو سبعة أيام تجلب من هناك ما يكفي من الماء واللحم هذا بالإضافة إلى اللحم والزبد والسمك لمد السفن والحصن .

حيث إن هذه الرحلات قصيرة فإنه بالإمكان أن تقوم السفن بالذهاب والرجوع والدخول إلى الحصن عن طريق الممر الجانبي حيث لا يمكن للعدو إحباط هذه العملية .

إذا كان هناك ما يعتبر نقصاً في الأفراد والجنود والقادة لقيادة هذه السفن ، فإن المقيمين و"الكاسادوس" في هذه النقطة الحصينة يتعهدون القيام بذلك ، كما أنه لا يوجد هناك نقص في البحارة .

نحن السكان نلتمس منكم أن توجهوا نيابة عن جلالته بإلزام السفن المغادرة الآن بأنه يتعين عليها أن تترك وراءها عدداً من السفن والذي تعتقدون أنه يعد مناسباً .

في هذا الوقت من السنة ، فإن الإبحار إلى الهند يبدو سهلاً وأن أي بحارة يمكنهم القيام به ، هذا إلى جانب أننا نعلم ولدينا معلومات مؤكدة بأن السفن تحمل بحارة أكثر من حاجتها لهم حيث إن أولئك الذين يتبعون للسفن الحربية والسفن الأُخرى يلوذون جميعهم بالفرار في

هذه السفن تفادياً للخطر والذين يتعين عليك الاهتمام به بالشجاعة والإصرار ؛ نظراً لأهميته البالغة .

يعلن السكان أيضاً بأن العديد من الجنود قاموا بالمغادرة في هذه السفن والتي تقوم بإرسال الأشخاص غير المؤثرين في هذه القلعة فيها حتّى يستطيعوا الذهاب إلى الهند في سرية ، ومن هناك فإنهم من دون شك سيعبرون في سرية إلى داخل البلاد كما يفعلون عادة ، وذلك تفادياً للمخاطر وتجنباً للعقاب .

وسيقوم الجنود في السفن الحربية بعمل نفس الشيء إذا ما سمحت لهم بالذهاب إلى الهند ، وأيضاً التجار حتّى تصبح السفن من دون حراسة وغير قادرة للرجوع إلى هنا ومعها التعزيزات المتوقع وصولها لتقوم برفع الحصار عن الحصن ، وهذه ستكون خسارة كبيرة .

نيابة عن جلالته وبناءً على التماسنا يتعين عليك إعطاء هذه النقطة ما تستحقه من تقدير لأنه يعتمد عليها مساعدة وإنقاذ هذا الحصن والعون المتوقع وصوله من الهند .

يقوم هؤلاء الناس بتقديم هذا الالتماس إليك أيضاً لأنه من الواضح أنه حالما يرى العدو السفن وهي من دون رجال فهذا سيشجعهم للقيام بتنفيذ خططهم .

فيما يتعلق بالمشكلة التي أثيرت بأنه في سبيل أن تتمكن السفن من العبور إلى الجزيرة العربية ، فإن ذلك يتطلب المال والبضائع ، وذلك لدفع رواتب البحارة والجنود ، نحن السكان نعلن أنه يوجد في الحصن مال وفير يتبع للأفراد والذي يمكن استلامه منهم على سبيل القرض .

إن أولئك الذين بوسعهم الإقراض ملزمون بإعطاء المزيد من الأهمية إلى الإغاثة من أي اعتبار آخر حتّى إذا انطوت على تدابير قاسية .

المسألة موضوع التساؤل تتمثل في أنه لا يوجد شيء ذو أهمية بالغة بالنسبة للهند ولجلالته يمكنه أن يثار وأن جلالته له من القوة مما يمكنه من الدفع لأصحاب الأموال ما تم أخذه منهم قريباً .

بالنسبة لما قيل بأن العدو ربما يستولي على بعض المواقع ويقوم منها بإطلاق النار على السفن . تكمن الإجابة في أنه يمكن للسفن أن ترسو خلف هذا الحصن ومعها حبال للرسو على كلا الجانبين وذلك حتّى تكون آمنة حتّى أثناء هبوب العواصف والتي ستكون أقل قسوة عليها .

يمكن أن يحدث أيضاً أنه في حالة ذهاب هذه السفن إلى الهند أنها ربما تصادف تلك التي يأمل أنها آتية كتعزيزات وفي هذه الحالة فسيكون تأثيرها محدوداً ، فإنه لا يمكن الافتراض بأن ذلك العون يجب أن يسمح له أن يترك قوة تواجه مثل هذا الخطر الماثل وحتى إذا كان محدوداً وبالطبع ، فإن هذا العون سوف يحسب في الهند مرتبطاً بالتعزيزات المتوقعة .

بالإضافة إلى ذلك ، فإن من المفهوم لدينا أنه في حالة قدوم العدو فإننا سنقوم بالاستفادة من السفن التي ذهبت إلى الجزيرة العربية لإحباط مخططاتهم وسندافع عن أنفسنا ومعنا أصدقاؤنا العرب ، ولكن إذا لم نكن على اتصال بهم وعندما يشاهدون هذا الحصن تحت هذا الضغط سيقومون بتغيير رأيهم ويخضعون إلى فارس .

آخذين كل هذا في الاعتبار وما نقترحه نحن السكان عليك في

خدمة الله سبحانه وتعالى وخدمة جلالته ، ستدرك مدى أهمية عدم مغادرة هذه السفن لهذه النقطة الحصينة والضرر الذي سينتج . في حالة حدوث العكس ، والذي من المؤكد أن جلالته سيعتبره تقصيراً في خدمته .

وكيف يمكن معالجة إخفاقات السفن التي تم التبليغ عنها؟ لذا ، فإن الناس يتوسلون إليك للمرة الثانية أن تفعل كما نقترح وألا تكترث إلى أي آراء أُخرى ، والتي ستبرز من دون شك من المصالح الشخصية وليس من الرغبة في خدمة جلالته وما يدين به لرعاياه .

تم إعداد محتويات هذه الوثيقة نيابة عن غالبية السكان وبواسطة أخوة جمعية "مزريكورديا" ومديرها كقائد للسكان ، ويطالبون بأنه لا ينبغي لومهم في أي وقت في عدم تزويدكم بآرائنا والأسباب العديدة والوجيه للطلب .

ليساعدك الله في أن تحكمنا كما نتوقع من حكمتك العظيمة

السادس والعشرين من شهر فبراير عام ١٦٢٢م

المدير "سلفادور دي كامبوس" "Salvador de Campos" ، "فيسنتي فيرنانديز" "Vicente Fernandes" "بالتازار غراسيس" "Balthasar Grases" ، "فرانسسكو ريبيرو تكسيرا" "Francisco Rebeiro Texiera" ، "فالنتين دا كوستا" "Valantine da Costa" ، "فيسنتي فالنتي" "Vicente Valente" ، "جاسبار فيراس" "Gaspar Viras" ، "بالتازار بورجيز الفارو بنها" "Balthasar Borgues Alvaro Benha" .

"أنطونيو دي ليموس دي كارفالهو" "Antonio de Limos de Carvalho" ، "فرانسيسكــو بنتــو" "Francisco Bento" ، "دومـينجوس لابورناهـو" "Domingos Labornaho" ، "مانـــويــل دي غرانديا فــريـر" "Manuel de Grandia Ferrier" ، "بيدرو نونيز" "Pedro Nunes" ، "فيسنتي دياس" "Vicente Dias" ، "جيرونيمو لويس" "Jeronimo Luis" ، "باستياو كوريا" "Bastiao Correia" "افـــونســـو دي بـــــاروس" "Afonso de Barros" .

"جيرونيمو فراس جواكيم دا كوستا" "Jeronimo Viras Joakim da Costa" ، "أنطونيو فيريرا" "Antonio Ferreira" ، "جواو فالنتي" "Joao Valente" ، "أنطونيو الفاريز" "Antonio Alvares" ، "أنطونيو أنتيوسي" "Antonio Antioci" ، "فرانسيسكو فيجاس" "Francisco Vigas" ، "أنطونيو دومينجو فورتادو" "Antonio Domingo fortado" ، "جـــواو ألفـــاريــز بريتـــو" "Joao Alvares Breito" .

"أنطونيو دي الميدا" "Antonio de Almeida" ، "ليوناردو دي أزيفيدو" "Leonardo de Azevido" ، "أنطونيو دا سيلفا" "Antonio da Silva" ، "جـــواو لوبـــو" "Joao Lopo" ، "أنطونـــيو أنتاسي رويس بنتيادو" "Antonio Antaci Ruoes Bentiado" ، "لويـــــس دي سيكــــاس" "Luis de Sicas" ، "بالتازار فيريرا" "Balthasar Ferreira" ، "ماتياس باربوسا" "Mathias Barbosa" .

"دومينجـــوس فـاز دا كوستا" "Domingos Faz da Costa" ، "فرانسيسكو دا كوستا" "Francisco da Costa" ، "أنطونيو بورجيز

كوزكالو ساسيلاس" "Antonio Borgues Coscalo Sasilas" ، "ديوغو نونيز" "Diogo Nunes" ، "إيفانجلهو بارتولوم" "Evangilho Partholome" ، "جواو فرانسيسكو دي إسبينوزا مانتانيز" "Joao Francisco de Spinosa Mantanes" ، "بيدرو دا سيلفا" "Pedro da Silva" ، "فرانسيسكو فيرنانديز الأب" .

"بالتازار دي لامادري دي ديوس" " Balthasar de la Maderi de Dius" ، "جيل دي بارادو" "Jill de Paradao" ، "فرانسيسكو نونيز كاردوسو" "Francisco Nunes Cardoso" ، "ميلشيور مونتيرو" "Melchiore Montero" "توماس جودنهو دي أميرال" "Mathias Godinho de Amiral" ، "أنطونيو رودريجيز" "Antonio Roderigues" ، "فيليب نونيز" "Phillipe Nunes" .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

ورد الخطاب المرسل من الملك إلى الكونت نائب الملك بمنع سفن تجارة الفلفل ، لشبونه ، بتاريخ السابع والعشرين من شهر فبراير عام ١٦٢٢م : [٢٥]

يترتب عليك أن تعمل بكل الوسائل الممكنة لمنع سفن تجارة الفلفل التي تقوم بعمليات التهريب .

لقد صدرت الأوامر لنائب الملك كي يقوم إثر وصوله في الهند بإصدار الأمر في هرمز ، كي يتم تحديد كميات الفلفل والقرفة التي يتم استهلاكها في فارس :

صديقي الكونت نائب الملك ، أنا الملك ، أرسل لك تحياتي وتقديري .

لقد علمت أنه في سبيل المحافظة على مصالحي لابد من استخدام جميع الوسائل الممكنة لأجل وقف الخسائر والأضرار الكبيرة التي تحدث بسبب حركة مرور سفن الفلفل من وقت لآخر

---

(٢٥) رقم الوثيقة والهامش.

من الهند عبر مضيق هرمز ، وربما كان يلائمني أكثر أن اسمح بنقلها إلى تلك الأماكن .

بالتالي فقد قررت أن آمرك أنه عند وصولك للهند أن تقوم بعمل اتفاقية في هرمز بخصوص كميات القرفة والفلفل بناء على الكميات التي تستهلك في فارس ولابدّ أن ترفق مع هذا تفويضاً من المجلس ومن إدارة الخزينة بمعاقبة المخالفين .

لأجل ترتيب كل الأُمور كي تتناسب مع مصلحة خزينتي وتحويل مسار تلك التجارة عن ممارسات تجار الفلفل ، يجب أن تحدد المناطق التي سوف تنقل منها شحنات الفلفل وتحديد فترات ومدة نقلها .

كما يجب أن توافيني بتقرير مفصل عن كل ما تفعله .

كتب في لشبونه في السابع والعشرين من شهر فبراير عام ١٦٢٢م .
الملك "فيليب" ، "دوق فيلا هيرموسا" ، "الكونت فيكالهو" .

مرسل للكونت نائب الملك في الهند ، بوساطة ثالثة .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)
ورد الخطاب المرسل من الملك إلـى الكونت نائب الملك بشأن عمليات بيع مخالفة في هرمز ، لشبونه ، بتاريخ السابع والعشرين من شهر فبراير عام ١٦٢٢م : (٢٦)

لقد أرسل لي القاضي "أمبروزيو دي فريتاس" "Ambrozio de Freitas" مسؤول الحسابات في "غوا" أخباراً عما حدث للسيد "فرانسيسكو دا كوستا" الذي كان قد تورط أثناء فترة عمله كوسيط تجاري في هرمز في عمليات بيع عام لعدة شحنات من البضائع .

والأمر نفسه فعله أخوه "مانويل دا كوستا" "Manuel da Costa" الذي أتى من بعده في نفس المحطة التجارية" .

هذه الأخبار والمعلومات تم الحصول عليها بأمر الحاكم "فيرناو دي البوكريك" ، وعليه ، فإن الحاكم يأمر بعدم إطلاق سراح "فرانسيسكو دا كوستا" من سجنه في هرمز قبل أن يقوم بتصحيح المخالفة التي ارتكبها وتسديد كل ما أخذه من الخزينة .

(٢٦) رقم الوثيقة والهامش.

نفس هذا الإجراء يجب أن يطبق على أخيه "مانويل دا كوستا" .

ملحق :

تم إرسال نسخة من هذا الخطاب إلى بريد سعادة القاضي المسؤول عن الحسابات ، ولقد تضمنت المعلومات التي أفاد بها في السابع عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٣م ما صار بشأن الأخوين ، اللذين عمل كل منهما كوسيط تجاري في هرمز . اختفى "مانويل دا كوستا" من المنطقة ، وقد بذلت الجهود وما زلت تبذل للقبض عليه ، أما "فرانسيسكو دا كوستا" فهو ما يزال نزيل السجن في هرمز منذ أربع سنوات مضت . أفاد بذلك "مانويل بورجيز دي سوسا" المشرف على خزينة الدولة في هرمز ؛ نظراً للمخالفة التي ارتكبها المذكور في هرمز ..." :

صديقي الكونت نائب الملك ، أنا الملك ، أرسل لك تحياتي واحترامي .

لقد أرسل لي القاضي "امبروسيو دى فرتاس" مسؤول الحسابات في "غوا" تقريراً بشأن ما حدث للسيد "فرانسيسكو دا كوستا كورتيس" "Francisco da Costa Cortis"(أ) الذي كان قد تورط أثناء فترة عمله كوسيط تجارى في هرمز في عمليات بيع عام لشحنات السلع .

الأمر نفسه ينطبق على أخيه "مانويل دا كوستا" الذي أتى من بعده كوسيط أيضاً في نفس المحطة التجارية .

كان القاضي قد جمع هذه المعلومات من خلال التحقيق الذي

(أ) لم ترد في معظم مجلدات "Documentos Remetidos da India" التي تم نشرها أية إشارة بخصوص هذين الأخوين اللذين ورد ذكرهما هنا كوسطاء في هرمز .

أجري بأمر من الحاكم "فيرناو دى البوكريك" ، ولقد اطلعت على أخبار هذا القاضي في هذا الموضوع ووجهة نظره فيه .

لذا فقد قررت إصدار الأمر بالتحفظ على "فرانسيسكو دا كوستا" في سجنه في هرمز بحيث لا يطلق سراحه إلا بعد إعادة كل ما أخذه من خزينتي .

عليك أن تتخذ نفس الإجراءات مع أخيه "مانويل دا كوستا" في حالة عدم قيامه بإعادة كل ما استولى عليه من نفس المحطة التجارية ، وإذا ما تيقنت من انتمائه للحزب المسيحي الجديد فيجب ألا تدعه يكمل خدمته وفترة عمله في المحطة التجارية ، وأن تقوم بإقالته من المنصب ، وأمرك بضرورة مراعاة هذا الأمر والالتزام بتنفيذه .

أن تأمر مدير إدارة ماليتي أن يقوم بالإنابة عني بجميع الإجراءات المدنية والجنائية فيما يختص بمتطلباتي من المدعو "فرانسيسكو دا كوستا كورتيس" وعمل كل ما يراه لازماً وضرورياً في هذا الموضوع .

كتب في لشبونه في السابع والعشرين من شهر فبراير عام ١٦٢٢م .
الملك "فيليب" ، "دوق فيلا هيرموسا" ، "كونت فيكالهو" .

مرسل إلى نائب الملك في الهند ، بوساطة ثالثة .

الملحق

صديقي الكونت نائب الملك ، أنا الملك أرسل لك تحياتي واحترامي .

لقد أرسل لي القاضي "امبروسيو دى فريتاس" مسؤول الحسابات في "غوا" تقريراً بشأن ما حدث للسيد "فرانسيسكو دا كوستا كورتيس"

الذي كان قد تورط أثناء فترة عمل كوسيط تجاري في هرمز في عمليات بيع عام لشحنات من السلع ، والأمر نفسه ينطبق على أخيه "مانويل دا كوستا" الذي أتى من بعده كوسيط أيضاً في نفس المحطة التجارية .

كان القاضي قد جمع هذه المعلومات من خلال التحقيق الذي أُجرى بأمر من الحاكم "فيرناو دى البوكريك" ، ولقد اطلعت على أخبار هذا القاضي في هذا الموضوع ووجهة نظره فيه .

لذا قررت إصدار الأمر بالتحفظ على "فرانسيسكو دا كوستا" في سجنه في هرمز ، بحيث لا يتم إطلاق سراحه إلا بعد إعادة كل ما أخذه من خزينتي ، وعليك أن تتخذ نفس الإجراءات مع أخيه "مانويل دا كوستا" في حالة عدم قيامه بإعادة كل ما استولى عليه من نفس المحطة التجارية ، وإذا ما تيقنت من انتمائه للحزب المسيحي الجديد فيجب ألا تدعه يكمل فترة عمله في المحطة التجارية وأن تقوم بإقالته من المنصب .

آمرك بضرورة مراعاة هذا الأمر والالتزام بتنفيذه ، وأن تأمر مدير إدارة ماليتي أن يقوم بالإنابة عنى بجميع الإجراءات المدنية والجنائية فيما يختص بمتطلباتي من المدعو "فرانسيسكو دا كوستا كورتيس" ، وعمل كل ما يراه لازماً وضرورياً في هذا الموضوع .

كتب في لشبونه في السابع والعشرين من شهر فبراير عام ١٦٢٢م .
الملك "فيليب" ، "دوق فيلا هيرموسا" ، "كونت فيكالهو" .

يجب أن يطلع سعادة القاضي المسؤول عن الحسابات على خطاب صاحب الجلالة الذي تم نسخه أعلاه لأجل تنفيذ ما أمر به جلالته .

كما يجب أن يعطى أيضاً نسخة من الجزء ذي الصلة إلى مدير الإدارة المالية في المملكة مرفقاً بالأمر الصادر مني لأجل التنفيذ والالتزام .

غوا ، التاسع والعشرين من شهر يناير عام ١٦٢٣م . الكونت

سيدي ،

فيما يختص برسالة صاحب الجلالة ذات الصلة بموضوع التحويل والتحريف في الخزينة الملكية بواسطة الأخوين "فرانسيسكو دا كوستا" و"مانويل دا كوستا" ، وكلاهما قد عملا وسيطين تجاريين في قلعة هرمز . قد تم نسخه واعتماده للتحقيق والتدقيق الذي أُجرى بأمر صادر من الحاكم .

لقد تم توقيف المدعو "فرانسيسكو دا كوستا" وهو حبيس في السجن في تلك المدينة منذ أربع سنوات .

تم أيضاً سجن مدير المالية "مانويل بورجيز دي سوسا" بسبب ما حدث في هرمز (أ) .

(أ) يفيد "فيرناو دى البوكريك" في الخامس والعشرين من شهر فبراير عام ١٦٢٢م بشأن مدير المالية في هرمز "مانويل بورجيز دى سوسا" بعد أن وافق جلالتكم على تعيينه في ذلك المنصب ، أنه الآن يلح بكثرة كي أمنحه إذناً بالعودة ؛ نظراً لتقدمه في العمر ، وحقيقة لولا علمي بأنه معين من قبل جلالتكم ، لنفذت له طلبه هذا ، وبالرغم من أنني أعرف أنه من أكثر الوزراء كفاءة ودقة في أداء مهامه إلا أنه في الواقع لم يعد قادرا على الاستمرار في أداء عمله بنفس ذلك القدر من الكفاءة والدقة التي يتطلبها منصبه ...."انظر :

Documentos Remetidos da India,vol VII, 433 .

هنـاك رسالتان من مانويل بورغيـس دي سوسا معنونتان إلى الحاكم "فيرناو دى البوكريك" ، كتبت الأولى في العشرين من شهر إبريل ١٦٢١م والثانية في الثامن والعشرين من شهر إبريل عام ١٦٢٢م وأشير في الخطاب الثاني إلى عملية احتلال مدينة هرمز بواسطة الفرس والبريطانيين .

انظر :

Cordeiro como se perdeu Ormuz, by : Luciano, pp 201-8 .

والمصدر نفسه في الصفحات ٢٠٨-٩ .

لقد أمرت بحبسه بسبب عدم إذعانه لطلبي بإرسال دفاتر الحسابات وبعض النفقات ، ذات الصلة بـ "فرانسيسكو دا كوستا" ، إلى المحاسبين ، حتّى بعدما طلبت منه ذلك ثلاث مرات .

اختفى "مانويل دا كوستا" لكن هناك جهود كبرى تبذل وما زالت للقبض عليه .

غوا ، السابع عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٣م . كبير القضاة

هناك خطابان تم إرسالهما بواسطة "مانويل بورجيز" إلى بريد الحاكم ،

أيضاً هنالك خطاب من الكاهن جواو دا كونسيكاو أشار فيه إلى استسلام القلعة في الثاني عشر من شهر مايو عام ١٦٢٢م ، وقد حدث هذا بشكل جزئي بسبب التصرف المشين من قبل الموجودين هناك حينما خافوا على حياتهم وقاموا برفع العلم الأبيض - الأمر الذي آثار دهشة البريطانيين ، فقد إتهموا الموجودين في مسقط بأنهم قد خانوا عهد الملك ، ووصفوهم بأنهم مرتزقة ، ومن ثم أخبروا مدير المالية و"سيماو دى ميلو" عن أشياء كثيرة وعن تصرفهم الجبان" ...
المصدر نفسه ص ٢٠٨ .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

ورد الخطاب المرسل من الملك إلى الكونت نائب الملك بشأن أمرين قضائيين ، الأول تفويض قائد الأسطول الملاحي والثاني إلغاء التسهيلات ، لشبونه ، بتاريخ السابع والعشرين من شهر فبراير عام ١٦٢٢م : (٢٧)

يفيد الملك بأنه قد أصدر أمرين قضائيين :

تضمن القرار القضائي الأول تفويض قائد الأسطول الملاحي في هرمز ، والكابتن في مسقط وجميع بقية القادة بالقبض على سفن تجارة الفلفل على أن يتم الاحتفاظ بالسفن المحتجزة ومدفعياتها للخزينة الملكية . أما البضائع والسلع فيتم توزيعها بين القادة ورجالهم .

في نفس السياق ، ينص الأمر القضائي الثاني على إلغاء التسهيلات التي منحت سابقاً ، وعلى نائب الملك أن يعمل على تنفيذ هذين الأمرين :

---

(٢٧) رقم الوثيقة والهامش.

صديقي نائب الملك ، أنا الملك ، أرسل لك تحياتي القلبية .

لقد أمرت بإصدار أمرين قضائيين :

تضمن القرار الأول تفويض قادة الأسطول الملاحي في هرمز ، والقائد في مسقط وبقية القادة والقباطنة والجنود ممن يمكنهم الحصول على غنائم من سفن[أ] تجارة الفلفل ، ويجب ألا تحصل إدارة خزينتي من تلك البضائع المصادرة أكثر من السفن المحتجزة وأسلحتها المدفعية .

أما في الأمر القضائي الثاني فقد أمرت بإلغاء جميع التسهيلات التي منحت في ذلك الشأن على ألا يصار إلى منح المزيد منها .

بناء عليه ، فإنني آمرك بضرورة مراعاة الأمرين وتنفيذ ما ورد فيهما بكل دقة .

نظراً لأن مخالفات تجارة التوابل هذه تلحق أضراراً بمصالحي ، فمن الأنسب أن تعمل على مقاضاتهم ومعاقبتهم كي يكونوا عبرة لمن يعتبر .

بناء عليه ، فمن خلال الإشعار والإعلان بهذا آمل أن تتمكن من الحد من عمليات التهريب تلك ، لذا فقد قررت أنه من خلال عمل المفتشين في "غوا" كمساعدين ، بوسعك محاكمة كل من تثبت إدانته بالحكم الذي تراه مناسباً .

عليك أن تصدر أمراً تؤكد فيه أن كل حكم يصدر بحق أي شخص يجب أن يصار إلى تنفيذه .

(أ) أطلق على السفن التي تؤول إلى الفئات الخاصّة التي تعمل في تهريب الفلفل لفظ سفن تجارة الفلفل .

يترتب عليك أن تقدم لي تقريراً عن هذا الموضوع في مجلس خزينتي كي أبقى على علم بما تم .

كتب في لشبونه في السابع والعشرين من شهر فبراير عام ١٦٢٢م .

"دوم ديوقو دى كاسترو" ، المطران الكونت ، "نونو الفاريز" في البرتغال .

في الهامش : تم تسجيله وإظهاره في المحكمة العليا بالرغم من ظهور شرط أخر ينص على العكس .

لقد عُرض للأنظار باسم قبطان السفينة "ساو تومي" "Sao Tome" .

عمل المحققون على توقيع وثيقة عَبّروا فيها عن استيائهم .

هذا الشرط لم يتم استخدامه ؛ نظراً لأن شرط صاحب الجلالة كان الأكثر أهمية ، وقد كان معمولاً به منذ وقت طويل [أ] .

(أ) ظل التناقض بين الشرطين مستمراً لم يتوقف قط ، وقد أدى إلى ظهور تفسيرات متباينة كثيرة .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

وردت صورة من القرار[أ] الذي تم اتخاذه بخصوص اقتراض أموال من صناديق جمعية "الميزريكورديا"[ب] ، هرمز ، بتاريخ الثالث من شهر مارس عام ١٦٢٢م : [٢٨]

بتاريخ الثاني من شهر مارس عام ١٦٢٢م اجتمع في غرفة المقدسات في كنيسة حصن هرمز كل من القائد والحاكم "سيماو دي ميلو بيريرا" وضابط الخزانة الأعلى "مانويل بورجيز دي سوزا" و"دومينجوس دي سوسا" قاضي التاج ، والأب "جيلهيرم دي سانتا ماريا" رئيس دير القديس "أوغسطين" "Augustin" .

والكاهن والمفوض "فرانسيسكو فيرنانديز" ؛ حيث أوضح القائد والحاكم المذكور آنفاً الاحتياج الكبير للسفن هناك ، وكيف أن ضباطها

(أ) مذكرة المترجم : هذه الوثيقة مكتوبة باللغة الأسبانية .

(ب) صناديق جمعية "الميزريكورديا" التي توضع فيها التبرعات والهبات .

(٢٨) رقم الوثيقة والهامش.

ورجالها والجنود الذين يعملون فيها لم يستطيعوا القيام بواجباتهم والتزاماتهم نسبة لعدم دفع رواتبهم .

لقد تم قتل بحار وجنود على هذا الأساس ، وهناك شكاوى كثيرة حول ديون مستحقة الدفع ، وليس هناك من مال يخص جلالته يستطيع به سد حاجتهم أو يستطيع بواسطته تأجير ست سفن للقيام بترحيل الفقراء إلى صحار حيث إنه لا يوجد ماء أو طعام لهم هنا .

كان القائد قد قام برهن سلسلة من الذهب ، وذلك لتجهيز السفن كما قام ضابط الخزانة الأعلى باستدانة أربعمائة "كروزادوس" لاستخدامها في توفير المؤن ، وكان من الضروري إيجاد المال لتغطية هذا العجز ، ولا يبدو أن هناك حلاً آخر سوى أخذ من خزينة "المزريكورديا" كقرض لحين ورود إيرادات كافية لدار الجمارك .

في المقابل فإنه من الواضح أن الوضع سيصبح خطيراً ؛ لأن الجنود الذين لا يقومون باستلام رواتبهم غير راضين وسيخدمون ليس أفضل من أولئك الذين قدموا من قشم وهم عراة ومن دون أسلحة ؛ لأن الإنجليز قد قاموا بأخذها منهم عند دخولهم في المراكب ، ولأن الحصن كان محاصراً من ناحية البر والبحر بقوات إنجليزية وفارسية متفوقة وبصحبتها أربع سفن واثنان من قوارب السفينة .

بعد قيامهم بدارسة هذا اتفق الجميع على أنه نسبة لعدم وجود إيرادات لدى جلالته ولعدم وجود مصدر آخر متاح حيث إن كل شيء يتبع إلى أفراد قد تم جلبه إلى داخل الحصن وقام الفرس بالاستيلاء على المدينة ، لذا يتعين أخذ المال من صناديق المسرى "الميزريكورديا"

كما ذكر القائد ، ويجب دعوة المدير وأمناء الخزانة وبعض الأخوة للاجتماع فوراً .

هذا ما تم عمله ، وتم طرح المقترح المذكور عالية أمامهم ؛ حيث قاموا بالإجابة عليه بأنه نسبة للالتزامات تجاه تلك (الإخوة) فهم لا يستطيعون ولا ينبغي لهم تسليم المفاتيح لأي شخص ، ولكن إذا رغبوا في القيام بذلك عن طريق القوة فعليهم تحطيم الصندوق أو يشاهدونه وهو يفتح ، وهذا ما تم عمله .

للحقيقة ، فإن هذا القرار قد اتخذ .

"سيماو دي ميلو بيريرا"

"مانويل بورجيز دي سوزا"

الأب "جيلهيرم دي سانتا ماريا"

الكاهن "فرانسيسكو فيرنانديز"

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

ورد تقرير عن التعزيزات التي تم إرسالها إلـى هرمز تحت قيادة "كـونسـتانتينـو دي سـا دي نـورونـها" "Constantino de Sa de Noronha" ، بتاريخ الثامن من شهر مارس عام ١٦٢٢م : (٢٩)

في "غوا" بتاريخ الثامن من شهر مارس عام ١٦٢٢م بحضور اللورد الأكثر بريقا "فيرناندو دي البوكيرك" عضو مجلس جلالته وقائده الأعلى وحاكم الهند في المجلس مع "روي دي ميلو دي سامبـايو" "Rui de Milo de Sampaio" قائـد المدينـة "فرانسيسكو دي سا" "Francisco de Sa" ضابط أعلى الخزانة و"نونو فاز دي كاستيلو برانكو" "Nuno Vaz de Castelo Branco" ، و"د . غونسالو بنتو دا فونسيكا" "Goncalo Bento da Vonsica" رئيس القضاء في الدولة .

حيث اللورد الحاكم إنه قام في نفس اليوم باستلام رسائل من

(٢٩) رقم الوثيقة والهامش.

"سيماو دي ميلو" والذي يستقل منصب قائد حصن هرمز ومن ضابط الخزانة الأعلى "مانويل بورجيز دي سوزا" ، والتي أمرني بأن أقوم بقراءتها بوصفي أمين سر الدولة في جلسة المجلس ، وكانت محتوياتها تشتمل على الآتي :

تسع سفن قادمة من أوربا توجد بعيداً من حصن قشم حيث يقوم العديد من رجال الشاه المقاتلين بمحاصرتها عن طريق البر والبحر ، وجعلها تصل إلى حالة يمكن لهم بعدها الاستيلاء عليها في وقت قصير .

إن "روي فرير" والرجال الذين معه هنا والذي يصل عددهم إلى أربعمائة من البرتغاليين ومائتين من السكان المحليين ، هذا بالإضافة إلى رجال حامية هرمز ، يواجهون خطورة أن يتم القبض عليهم .

الواضح أن هرمز في حالة ماسة للتعزيزات ، وتعاني من نقص كبير في المقاتلين وأشياء أُخرى كثيرة ومهمة للدفاع عنها ، ونتيجة للنقص في الرجال قام الأسطول ذو الجوانب العالية بالاحتماء تحت حماية مدفعية الحصن .

نظراً لهذه الحالة الطارئة ونسبة للأهمية البالغة لحصن هرمز وحقيقة أن الأعداء سواء من المجاورين لهرمز أو أولئك القادمين من أوروبا والذين أصبحوا على مرمى البصر ، وهم على وشك مهاجمتها .

ويتعين على أعضاء المجلس تقييم الموقف والتصويت على ما يتعين تقديمه وإرساله في شكل عون لتأمين الحصن ، وهذه التعزيزات لن تكون من الرجال والمؤن فحسب ، ولكن أيضاً من المال ، وذلك لإعطاء جزء منه للمقاتلين نسبة لعدم وجود دخل من دار الجمارك هناك أو أي حل آخر .

هذه المدينة (غوا) قد تعهدت بتقديم كل المؤن والتي يمكن تغطيتها من إيرادات ضريبة القوافل وضريبة الواحد بالمائة .

أبعد من ذلك قرر طلب قروض من الأفراد بأن جعلت هذا الأمر إجبارياً . إن الحفاظ على هرمز مهمة لكل واحد لكونها واحدة من أكثر النقاط الحصينة أهمية في الدولة ، وأصبح معلوماً لكل واحد بأن الكثير يعتمد على سلامتها والحفاظ عليها . كما تطوع بالذهاب بنفسه وأعتبر أنه من الصواب إرسال هذه التعزيزات تحت قيادة نبيل متمرس في الحرب وموثوق به ، حتّى أنه في حالة وفاة "روي فريير" فإنه يمكنه أن يخلفه في قيادة الأسطول ذي الجوانب العالية .

أعتبر أن أكثر الناس ملائمة للقيام بهذه المهمة هو "كونستانتينو دي سا دي نورونها"[أ] المتواجد هنا نسبة للمناصب التي تقلدها ولسيرته الذاتية الجيدة ، والانطباع الجيد الذي خلفه .

عندما تمت مناقشة الموضوع في المجلس كان من رأي الجميع أنه من الصواب الذهاب فوراً لمساعدة هرمز بكل شيء ممكن وبسرعة فائقة ؛ لأن هذا ما تم طلبه وأنه من الأهمية بمكان عدم التأخير نسبة لحرج الموقف .

فيما يتعلق بتكلفة هذه التعزيزات ومن أجل أي شيء فإنه يتعين عليه إرسالها نقداً ، وحيث إنه لم يتلق أي شيء من جلالته فإنه يتعين على مقامه الاستفادة من ضريبة القوافل أو ضريبة الواحد بالمائة أو أي شيء

(أ) وكتب البروفسيرس بوكر : مع أنه تم إرساله إلى هرمز ومعه قوة إنقاذ في شهر إبريل عام ١٦٢٢م . إلا أنه لم يقم بأي استعجال غير ضروري ، وقد تم رفع الحصار قبل أن يصل إلى هناك .
انظر : (The Commentaries of Rui Freire de Andrade, p 319) .

آخر . يمكن الحصول عليه من الأفراد وبالوسائل الأُخرى ، على الرغم من أن كل واحد قد أنهكته الخسائر الكبيرة والتي عانى من جرائها مراراً .

حيث إن هذا العون سيرسل تحت قيادة "كونستانتينو دي سا" تحديداً والذي يتعين عليه خلافة "روي فريير" في حالة وفاته ، وكان من رأي قائد المدينة وضابط الخزانة الأعلى أن "كونستينو دي سا" هو الشخص المناسب والملائم لكلا الفرضين ، بينما كان من رأي رئيس القضاء و"روي دي ميلو دي سامبايو" هو بما أن هذا النبيل يمتلك كل هذه المميزات المطلوبة التي تؤهله لقيادة قوة الإنقاذ إلا أنه اتضح أنه يمكن إنجاز هذا العمل بسهولة وبالسرعة المطلوبة .

إذا تم تعيين رجل مهذب وشريف خاض غمار الحرب من قبل مثل بعض النبلاء المتواجدين هناك ، وتم الفهم بأنهم إذا قاموا بإحضار السفن ، فسيكونون أكثر استعداداً للذهاب وأنهم سوف لن يقوموا بهذا إذا كان يتعين عليهم الذهاب كمرؤوسين "كونستانتينو دا سا" الذي تم ذكره آنفاً أو أي "فيدالغو" آخر مثله .

وأنه عندما وصل "دي سا" إلى هرمز يذهبون برفقته ويستطيع أن يأخذ معه أمر جلالته والذي ينص على أنه هو الشخص المناسب ليخلف "روي فريير" في حالة وفاته .

إن احتياجات ذلك الحصن لحد كبيرة مما يستدعي استخدام كل الوسائل والتي ربما تسهل وتسرع بمغادرة هذه التعزيزات ، وبدا لهم أنه تعين سيد مهذب والذي سيكون أي فرد مقتنعاً بالذهاب معه ، وقام السيد الحاكم بالمصادقة على وجهه نظر المجلس .

تحديداً تلك الأصوات المؤيدة بأن يقوم "كونستانتينو دي سا" بأخذ تلك التعزيزات تحت إمرته ، إلا أنه اعتقد أنه من الملائم لخدمة جلالته ولهدف تأمين حصن هرمز من خلاله أن يصطحب معه قائداً ذا سلطة يستحق الاحترام والذي سيقوم بوضع التعزيزات داخل الحصن متجاوزاً الحاجة والمشاكل ، بدلاً من قائد آخر يفتقر إلى هذه المقدرات والذي سيتلقى القليل من الطاعة .

لهذا السبب سوف يفشل في إنجاز مسألة بهذه الأهمية وبالتالي يجعل الأُمور غير مؤكدة ، وذلك لإشباع المصالح الضرورية وبخاصة حيث يتعين توقع القليل من واحد في مثل هذه اللحظة وفي مثل هذه الحاجة المهمة والقصوى والتي تعتمد خدمة جلالته عليها .

أمــر أمــين ســـر الدولـــة "أنطــونيــو رويــز دي جيفارا" "Antonio Roues de Givara" بكتابته

توقيع / الحاكم

"Nuno Vaz de castelo Bronco"

"D . Francisco de Sa"

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

ورد الأمر الصادر من الملك بشأن السفن التجارية في هرمز ، بتاريخ العاشر من شهر مارس عام ١٦٢٢م : [٣٠]

الأمر الصادر من الملك "كان جلالتكم قد قرر أن البضائع والسلع التي تتم مصادرتها بأمر القائد في هرمز أو أي أحد من بقية القادة الآخرين من سفن تجارة الفلفل يمكن أن يقتسموها مع جنودهم ، أما إدارة المالية الملكية فيجب ألا تحصل على أي جزء من تلك السلع المصادرة باستثناء السفن نفسها ومدفعياتها :

أنا الملك ، أعلن جميع من يطلع على هذا الأمر أنني قد أُبلغت أن الكثيرين من الناس في الهند يقومون بنقل سلع الفلفل من مضيق هرمز ، ويقومون أيضاً بنقل بعض السلع المحظورة علنًا بالرغم من القوانين واللوائح الصادرة من قبلي بحظر نقلها والاتجار فيها ، إنني أعتبر أن تلك الممارسات تتناقض مع مصالحي ، وتسبب الكثير من الضرر لخزينتي .

(٣٠) رقم الوثيقة والهامش.

لأجل منع هذه النشاطات الضارة ، فقد قررت أن جميع بضائع سفن تجارة الفلفل التي يقبض عليها القائد الأعلى للأسطول في هرمز أو قادة السفن ، يجب أن تصادر لتذهب لصالح القادة وجنودهم . أما السفن نفسها ومدفعياتها فسوف تصادر لصالح الخزينة .

يجب أن يسري مفعول هذا الأمر بالرغم من أي أمر قانوني آخر ولو تعارض معه[أ] .

بناء عليه ، فإنني آمر جميع نواب الملك الحاليين ، ومن يأتون من بعدهم مستقبلاً بالتقيد والالتزام بما ورد في هذا الأمر ، ويجب عليهم أن يسمحوا للقادة وجنودهم بالحصول على حمولات تلك السفن دون فرض رسوم عليها ، وألا يتم استيفاء أي ضرائب منها لصالح خزينتي باستثناء ما سبق تفسيره بأن تصادر السفن ومدفعياتها .

لكي تكون هذه التوجيهات معلومة لدى الجميع ، يجب أن يصار إلى نشرها وتعميمها في مقار السلطات القضائية هنا في البرتغال وفي الهند ، ويجب أن تسجل في سجلات أمانة السر هناك وفي سجلات خزينتي . أيضاً يجب أن يصار إلى إصدار الأمر بإعلانها في قلعة هرمز .

لكي يولي جميع القادة الذين يتولون القيادات العليا في الأساطيل العاملة في بحار هرمز ومسقط وغيرهم من قادة الأساطيل الأُخرى عنايتهم الكاملة للبحث عن تلك السفن ، فإنني آمر هنا بأن يضاف هذا القانون إلى بقية القوانين التي صدرت لهم .

(أ) حقيقة ، مثلت سفن تجارة الفلفل خطراً كبيراً على تجارة البرتغاليين ، ولقد قصد من الإجراءات التي وردت هنا التصميم على تحذير تلك السفن وملاحقتها .

يجب أن يعطى هذا الأمر صفته واعتباره القانوني ، بالرغم من الأمر الصادر في السجل ٢ المادة ٤٠ ، الذي ينص على العكس ، ولقد أمرت بأن يصدر هذا الأمر بثلاثة وسائط .

تم تحريره بواسطة "دومينجوس دا فيجا" "Domingos da Vega" في لشبونه في الثامن عشر من شهر مارس عام ١٦٢٢م .

أمر كتابته "دومينجوس دا فيجا" في لشبونه في الثامن عشر من شهر مارس عام ١٦٢٢م .

أمر بكتابته "ديوقو سواريس" . "ماركيز دي ألينكار" ، "دوق فرانكفيلا" ، "لويس دا سيلفا" "Luis da Silva" .

الأمر الصادر من قبل جلالتكم والذي قررتم فيه أن جميع قادة الأساطيل العاملة في بحار هرمز ومسقط ، وبقية قادة الأساطيل الأُخرى وجنودهم ، يمكنهم الحصول على السلع والبضائع التي تحملها سفن تجارة الفلفل . لا يجب أن يكون للإدارة المالية الملكية أي نصيب من البضائع المصادرة باستثناء السفن نفسها وأسلحتها المدفعية .

بالنسبة لما ورد أعلاه يجب اعتبار الأمر شرعة قانونية" ويصدر في وساطات ثلاثة .

بموجب خطاب صاحب الجلالة المؤرخ في الحادي عشر من شهر مارس عام ١٦٢١م .

سجل بواسطة "ديوغو سواريس" ، "فرانسيسكو فاز بنتو" .

الأمر القضائي في الخلف تم تسجيله في مقار السلطات القضائية في دفتر القوانين ، الصفحة ١١٣ . "ميجيل مالدينادو" .

لا يجب استيفاء أية رسوم ضريبية . "ميجيل مالدينادو"

حرر في لشبونه ، السادس والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢١م .

"ميجيل مالدينادو" .

تم تعميم الأمر الوارد في الخلف في مقر السلطة القضائية في لشبونه في السادس والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢١م . "ميجيل مالدينادو" .

تم تسجيل الأمر في الدفتر الرابع الخاص بالأوامر القضائية ص ١٤

"أفونسو رودريغيز دي جيفارا" "Afonso Roderigues de Givara" ،

سجل في الصفحة ٢٦٠ .

بالإنابة عن الملك .

بوساطة ثالثة

إلى نائب الملك في الهند

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)
قدّم طلب قرض إجباري من جمعية "ميزيريكورديا" في "غوا" من أجل حصار هرمز ، بتاريخ الحادي عشر من شهر مارس عام ١٦٢٢م : [٣١]

"فـــيرناو دي البوكـــيرك" ، من مجلــس جــلالته ، قائده وحاكم في الهند ... إلخ

آمـــل وآمـــر بـــأن يبلـــغ "بنـــتو دي بـــاينـــا ســـانشـــيز" "Bento de Paina Sanchez" ، رئيس القضاة في المحكمة المدنية ، المراقب والأخـــوة في مجلس "سانتا ميزيريكورديا" في مدينة "غوا" أنه من خلال الخطابات التي استلمتها الآن من النقيب ورئيس ضباط الخزانة في قلعـــة هرمز ، ومن أشخاص آخرين ، فإن لديَّ معلومات محددة بأن الإنجليز والفرس قد فرضوا الحصار على الحصن في قشم وعرضوه لخطر شديد .

---

(٣١) رقم الوثيقة والهامش.

من المفترض أنهم عندما أخذوا هذا المعقل فسوف يحاولون أخذ قلعة هرمز ، ومن المعروف أن تلك هي نية ومطلب الشاه الرئيسي منذ زمن طويل ، وقد تكون تلك خسارة خطيرة وصعبة ، والتي قد تلحق الخطر على حماية الدولة بأكملها .

بينما يكون من المهم (كما فهم من ذلك) اتخاذ موقف لإصلاح بشكل محكم وعاجل للأزمة بأسرع وأحزم شكل ممكن ؛ حيث إن خزانة جلالته مستنزفة وفارغة .

كذلك ، فإن رعاياه يفتقرون إلى الموارد ، بجانب الخسارات الكبيرة التي تعرضوا لها ، وحيث إنه لم يكن لديَّ أي خيارات أُخرى ، فقد فرضت طلب موارد من أجل مدخرات هولي هاوس (المنزل المقدس) في "ميزيريكورديا" ، وأنه من خلال ضمانات كافية ، يمكنني أن أقترض منها المبلغ المطلوب ؛ كي يمكن اتخاذ الإجراء اللازم للمناسبة والوقت الذي يتميز بالارتباك الشديد ، وعدم السماح بخسارة ما هو مهم لمصلحة الدولة من أجل الحاجة للدعم .

قد أبلغتهم بذلك في خطاب قمت بكتابته أمس ، وقد ردوا عليه بالرفض ، مقدمين أسباباً ودوافع ، والتي لا يمكن ولا يجب القبول بها في تلك الأوقات الملحة .

من خلال رفع تلك العقبة ، ومن خلال رفض وجعل الطريقة الحالية الوحيدة مستحيلة لدعم المعقل ، فإنهم بذلك يضعونه في أمام مجازفة ومخاطرة واضحة للخسارة ، وبالتالي فإني ألفت انتباههم إلى أنه وبالنيابة عن جلالته ، وأصرح لهم بشكل قاطع باسمه الملكي ، أنه

سيتم مساءلتهم بشكل منفرد وجماعةً لتفسير خسارتهم إذا لم يلتزموا كما كان متوقعاً منهم .

كما هم ملتزمون للقيام به في مهمة ومسألة بتلك الأهمية من أجل مصلحة الدولة بأكملها ، وأيضاً من أجل الخسارة التي سوف تترتب على عدم دعم القلعة بالسرعة اللازمة والتعزيزات المناسبة عندما تكون في مثل هذا الخطر الكبير والواضح .

من الآن فصاعداً ، سوف أقوم بمصادرة المجلس وأعتبره مجرداً من الملكية ، بحيث إن كل الخسارة والضرر التي قد تنتج من عدم إرسال التعزيزات بالشكل السريع ، الذي تتطلبه الصعوبات والتوترات ، سوف يرد إلى ذلك .

سوف يأمر رئيس القضاة بتوصيل عقود مصادرة من قبل مسؤوليه ، والذي سيكون بصحبتهم ، ذاكراً اسم المراقب وكلاً من الأخوة التابعين للمجلس ، كي يعلنوا لجلالته الأشخاص الذين تسببوا له بهذا الشر الملحوظ ؛ إلا إذا غيروا رأيهم وسمحوا للالتزامات الخاصّة بخدمة ملكهم من خلال تنفيذها من قبل رعاياه الجيدين والأوفياء في تلك المناسبات ، ولا يمكن لأوامر الملك ، والتي لا يمكن تطبيقها على أمور بتلك الأهمية ، والتي تعرض الدولة بأكملها للخطر ، لا يمكن أن تغفر لهم ذلك .

عليك أن تقرأ كل ذلك لهم كي يعلموا محتواه .

كتب "بلشيور دي سيلفا" هذا ، في "غوا" ، في الحادي عشر من شهر مارس عام ١٦٢٢م .

قد قام بكتابتها الكاتب "رويز دي جيفارا" "Roues de Givara" .

حيث إن رئيس قضاة المحكمة المدنية قد خرج من المدينة ، ولا يمكنه تنفيذ هذا الأمر ، فأتمنى أن يتم القيام به من قبل "أنطونيو باريتو دا سيلفا" "Antonio Barreto da Silva" ، رئيس قضاة المحكمة الجنائية ، إما مع مسؤولي المحكمة المدنية أو من محكمته ، أو أي شخص آخر يرى أنه الأفضل ويمكنه أن يجده .

الحاكم .

إن التصريحات والمصادرات التي أمرت سيادتك بتسليمها إلى المراقب والأخوة من مجلس سانتا

"ميزيريكورديا" في مدينة "غوا" ، بخصوص قلعة هرمز . مرفوعة لك كي تراها .

متابعة :

في الثاني عشر من شهر مارس عام ١٦٢٢م ، ذهب الكاتب إلى "كازا دا سانتا ميزيريكورديا" "Casa da Santa Misericordia" في "غوا" مع الدوم "أنطونيو باريتو دا سيلفا" ، رئيس قضاة المحكمة المدنية ، ومعه "باستياو بايس" "Bastiao Bays" ، كاتب الرقابة العامة .

قد قمت أنا الكاتب هناك ، وفي وجود رئيس القضاة المذكور ، بقراءة وإعلان وإبلاغ التصريح السابق للسيد الحاكم إلى المراقب ، "د . فيليب دي سوسا" "D . Philippe de Susa" ، إلى "جاسبار موراو دي أبريو" الكاتب "Gaspar Morao de Abrio" ، وإلى "لورينسو دي كارفالهو" "Lorenco de Carvalho" ، أمين الخزانة .

وإلى "جيرونيمو دا كوستا" "Jeronimo da Costa" ، و"جاسبار

ريبيلـــو" "Gaspar Rebeillo" ، و"مـــــاركوس فــــيرنانديز" "Marcos Fernandes" ، و"نيكولاو دي ريبيلو" "Nicolao de Rebeillo" ، و"دومينجوس رودريجيز" "Domingos Roderigues" ، و"براس فيسنتي" "Bras Vicente" ، أخوة المجلس .

عندما تم قراءة هذا التصريح وإبلاغهم به ، قال المراقب وإخوة آخرون أنهم قد صرحوا بأن هذا التصريح والإبلاغ لم يكن مضراً لهم ؛ حيث إنه لم يتم إعطاءهم الوقت للرد مع الأعضاء المنضمين للمجلس المخصصين لمثل تلك المسالة الخطيرة .

لم يكن لهم أن يتصرفوا بدون الأعضاء المنضمين المذكورين ؛ لأنها كانت مسألة جديدة ، وقد طلب الحاكم في خطابه أموالاً من المجلس ، وقال في نفس الخطاب إنهم يجب أن يلتقوا مع الأعضاء المذكورين ، وإنهم قد ردوا على خطابه مع هؤلاء الأعضاء ، ويجب أن يردوا على هذا التصريح أيضاً ، وقد أمر سيادته أن يؤمر بأن يتم إعطاؤهم الوقت الملائم للرد عليه بالشكل المناسب ، وقد وقعوا ...... (تنتهي هنا) .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)
ورد خطاب من الملك إلى الكونت نائب الملك بشأن تعيين قائد في مسقط ، بتاريخ الثاني عشر من شهر مارس عام ١٦٢٢م : (٣٢)

لقد عينت "باسكوال هنريكس" "Basqual Henriques"(أ) في منصب القائد في مسقط ، وبما أنه لم يقم بأداء القسم على الولاء والطاعة في البرتغال ، فقد أرسل الملك الصلاحيات كي يستلمها في الهند :

صديقي الكونت نائب الملك ، أنا الملك أتمنى لك موفور الصحة .

لقد عينت "باسكوال هنريكس" الموجود في هذه الأنحاء كي يتولى منصب قيادة قلعة مسقط .

(أ) "باسكوال هنريكس" هذا ... كان "فيرناو دى البوكريك" قد تحدث عنه مشيداً بكفاءته خاصّة عندما كان قائداً في "موروشول" في الثامن عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م انظر :
Documentos remetidos da India,VII,372 .

---

(٣٢) رقم الوثيقة والهامش.

بما أنه لم يقم بأداء القسم الخاص في هذه المملكة ، فإنني أتمنى أن تقوم بهذا الإجراء بالإنابة عني ، كما لو كان يحدث هذا الأمر في البرتغال ، وفقا لخطاب تعيينه الذي سوف يخوله للاطلاع بمهامه في القلعة المذكورة .

لشبونه ، الثاني عشر من شهر مارس عام ١٦٢٢م . "نونو الفاريز" حاكـم البرتغال . الكـونت الأسـقف "د . ديوغو دي كاسترو" "Diogo de Castro" .

مرسل للكونت نائب الملك في الهند . بوساطة ثالثة .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)
ورد بيان من قبل "فرانسيسكو مونتيرو ليتي" "Francisco Montero Litei" ، الوكيل التجاري ، بما كان موجوداً في المخازن ، بتاريخ الثاني والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٢م : [٣٣]

أصرح أنا "فرانسيسكو مونتيرو ليتي" ، الوكيل التجاري ، وعمدة هرمز ، أنه في هذا الوقت استولى "سيماو دي ميلو بيريرا" ، النقيب والحاكم ، على تلك القلعة ، وبعد ذلك مخازن المؤن والذخيرة :

مائة (candils of girasalaguranel) من الأرز

خمسمائة "fardos" من الأرز (girasal) المسحوق بحالة سيئة وفاسد وعفن .

خمسون برميلا من الرقاق .

في غرفة قسم البارود ، يوجد القليل من البارود ،

---

(٣٣) رقم الوثيقة والهامش.

سبعة أو ثمانية براميل من بارود المدافع ، وفي نفس القسم يوجد ثمانية براميل من البارود في براميل خشبية للسوائل وغالونات .

تسعمائة كرة حديدية تزن ثلاثين -أربعين رطلاً

ألف وخمسمائة كرة صخرية ، صغيرة وكبيرة .

خمسة وثلاثون قنطارا من الرصاص .

إن بندقيات المسكيت وأسلحة "الهركوبة" النارية هناك مفككة ومعطلة وتنقصها جميعاً حاويات البارود وهي بالتالي غير نافعة .

ألفا فتيل لإطلاق السلاح

مائة قنطار من الحديد

ثلاثون (score of coconias)

ثلاثمائة دلو

وفرة من الملح الصخري والكبريت

عشرون قنطارا من (sifaa)

ثمانون قنطارا من القار

ثمانية مرساة (هلب) سفن محطمة بدون مخالب المرساة

ألفت انتباهك الآن إلى قائمة ببعض الإضافات للمؤن والذخيرة التي أرسلتها إلى النقيب في وساطة ثانية (٢ vias) كي يتم إرسالها إلى "غوا" ، إلى السيد الحاكم .

توجد تلك الأشياء في المخازن المذكورة بتلك الكميات بشكل أكثر

أو أقل ، وفقاً لما يتم استخدامها أو تنظيمها ؛ حيث إنه لا يوجد وقت للقيام بتغيير ألبته .

هرمز ، الثاني والعشرين من شهر مارس عام ١٨٢٢م .

"فرانسيسكو مونتيرا ليتي" .

تم التصديق على هذا البيان ، والتوقيع عند الحاشية ، من قبل رئيس قضاة هرمز .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)
وردت نسخة من بيان آخر من قبل كاتب مخازن البارود استلمه من سفن الغليون ، بتاريخ الثاني والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٢م : (٣٤)

أؤكد أنا "أنطونيو ليتي بيريرا" "Antonio Litei Perriera" ، كاتب المخازن في قلعة هرمز ، أؤكد على أن (قائد) "alguċil" سفينة الغليون "تودوس أوس سانتوس" "Todos Os Santos" قام بالتوصيل إلى هناك (٨٦) ٢- و٣- أرباع برميل من البارود ، وثلاثمائة وستة وستين عياراً نارياً ، وقام قائد المركب الشراعي "ساو لورنسو" بتوصيل مائة وأربعة وستين برميلاً وألف ومائتين وثمانية عشر عياراً نارياً مشحوناً بالبارود .

أنا أؤكد على أن القادة المذكورين لسفن الغليون قد قاموا بتوصيل ذلك إلى الوكيل التجاري لجلالته "فرانسيسكو مونتيرو ليتي" ، ولذلك أصدرت هذا البيان ، بطلب من نقيب وحاكم تلك القلعة ، "سيماو دي ميلو بيريرا" .

(٣٤) رقم الوثيقة والهامش.

هرمز ، الثاني والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٢م .

"أنطونيو ليتي بيريرا" .

تم التصديق أيضاً عليه ، وعلى التوقيع في الحاشية ، من رئيس قضاة هرمز .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

صدر قرار جديد بشأن دفع سفن الغليون باتجاه البحر ، بتاريخ الحادي والثلاثين من شهر مارس عام ١٦٢٢م : [٣٥]

نسخة من قرار جديد تم اتخاذه لدفع سفن الغليون باتجاه البحر[أ]

في آخر يوم من شهر مارس لعام ١٦٢٢م في كنيسة قلعة هرمز ، تم إخبار كل من النقيب والحاكم "سيماو دي ميلو بيريبيرا" ، وضابط الخزانة المسؤول "مانويل بورجيز دي سوسا" ، والقاضي الملكي ورئيس دير "سانت أوغسطين" "Sant Augustin" .

الكاهن "دي لا فارا" والأميرال "لويس دي بريتو" ، و"فرانسيسكو مونيز دا سيلفا" و"لويس الفاريس بيريرا" بأن العبد الإفريقي الذي يتحدث البرتغالية الذي تركناه كي ينضم إلى المسلمين قد جاء خلال المساء ، متظاهراً بأنه قد عبر إلى هنا كي يوصل زوجته .

(أ) ملاحظة المترجم : إن تلك الوثيقة بالإسبانية .

---

(٣٥) رقم الوثيقة والهامش.

كان من المعتقد أنه جاسوس ، وقد تم الأمر بتعذيبه ، ولكن قبل أن يتم ذلك صرح بأنه سوف يقول الحقيقة ، وأن الإنجليز قد أرسلوه ليعرف ما إذا ما كان الرجال نائمين في سفن الغليون التي كانت راسية عند البوابة الخلفية ؛ لأنهم أرادوا إطلاق النار عليهم ، وعندما يحترقون ، سوف يفجرون اللغم الثاني كي يقوموا بتفريق الرجال الذين يحرسونهم .

قد قاموا أيضاً بعمل العديد من السلالم كي يصعدوا عند الجهة البحرية للجدران كي يجعلوا ما كانوا ينوون القيام به بالقرب من الألغام أسهل ؛ حيث سيكون هناك مقاومة أقل لجهودهم في أخذ القلعة ، وقد تم مساعدتهم في ذلك أيضاً من قبل المسلمين ، الذين كانوا يرسلون لهم ملاحظات بالفارسية من خلال السهام ، قائلين إنه خلال ثلاثة أو أربعة أيام سوف يكونون أولياء أمور زوجات البرتغاليين .

قد قالت زوجة الإفريقي وامرأة أُخرى إن ذلك كان حقيقاً ، وأنه قد جاء عدة مرات لمعرفة ما يحدث في القلعة وكان يعود للمسلمين والإنجليز بالأخبار .

نتيجة لذلك ، يجب على كل المتواجدين اعتبار ما إذا كان من الأفضل تجميع كل الرجال من سفن الغليون "تودوس أوس سانتوس" و"فيكتوريا" "Victoria" معاً في القلعة من أجل حراستها وحمايتها ، ولأنه كان من المعروف ومن المؤكد أن العديد من البحارة كانوا يلجؤون إلى سفن الغليون ؛ خوفاً من الألغام ، وقد تم أخذ الأسلحة منهم بالفعل ، وتم خرق سفن الغليون بالعديد منها من خلال المدافع .

قد تدمرت بشدة سواريها وحبال أشرعتها ، وقد تم الاتفاق بالفعل في قرار آخر بتاريخ الثالث من شهر مارس أنه يجب سحبها باتجاه البحر كيلا يتكرر ما حدث مع سفينة الغليون "ساو بيدرو" "Sao Pedro" ، وأن يتم سحبها بالقرب من سفينة الغليون "ساو مارتن" ، التي أغرقها القراصنة .

ومعها أخشاب البناء التي يستخدمونها كخشب وقود ، وبالتالي سيحبطون خطط العدو ، وكان عليهم أن يقرروا إذا ما كانوا سيقومون بتنفيذ ذلك بدون تأخير ، من خلال قياداتهم وقرارهم .

قد أمروا بأن يتم ذلك كي يكون يوضع حدّ لذلك ...

وقع الجميع في اليوم والشهر والسنة المذكورة أعلاه .

"سيماو دي ميلو بيريرا" / "مانويل بورجيز دي سوسا" / "فرانسيسكو مونيز دا سيلفا" / الأب "جيلهيرم دي سانتا ماريا" .

الكاهن "فرانسيسكو فرنانديز"/ "دومينجوس دي سوسا" "لويس الفاريس بيريرا" .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

وردت نسخة من بيان نقيب المدفعية "أنطونيو بالها دي الميدا" "Antonio Palha de Almeida" ، هرمز ، بتاريخ الثاني عشر من شهر إبريل عام ١٦٢٢م : [٣٦]

أؤكد أنا ، "أنطونيو بالها" ، أنه قد تم تعييني لمنصب نقيب المدفعية في قلعة هرمز من قبل النقيب "د . فرانسيسكو دي سوسا" ، غفر له الله ، وعندما توليت المنصب ، قلت إنه لا يمكن بأي حال من الأحوال استخدامها (المدافع) بتلك الحالة في أي معركة ؛ إن حاملات الأسلحة كانت قديمة جداً وأفسدتها الشمس والمياه بحيث إنها لم تكن تصلح سوى لإطلاق طلقة أو طلقتين بالأكثر ، بالإضافة إلى ذلك ، فإن بعض فتحات المدفعيات (.........) بدون أي حماية .

بحيث إنه إذا وصل العدو فلن يقوموا بتدمير حاملاتنا بأسلحتهم ، ولم يكن هناك من مدفعيين يمكنهم معرفة كيف يمكن إطلاق كرات

---

(٣٦) رقم الوثيقة والهامش.

صخرية ، وأن مسؤول المدافع الذي كان يبلغ من العمر ستين عاماً كان دائم الشكوى بأنه لم يكن قادراً على تلك المهمة ، وقد ذكرت تلك الملاحظات ، ولكن لم يعرها النقيب أي اهتمام .

قد ذكرت نفس الملاحظات إلى "سيماو دي بيريرا" ، النقيب والحاكم ، الذي تولى السلطة لمدة ثلاثة أو أربعة أيام قبل محاصرة القلعة ، وطلبت منه أن يأمر بأن يتم عمل حاملات كي يمكن القيام بشيء مع الأسلحة ، وقد أمر بذلك ، وقد طلبت منه أيضاً ومراراً ، شفاهةً وكتابةً ، أن يجد طريقة لإصلاح بعض نقاط الضعف في القلعة وإلا لن يكون لديه قلعة يمكنها مقامة المعارك .

قد ذكرت ذلك في حضور بعض الجنود . لذلك أمر بأن يتم اعتقالي .

لكن عندما جاء العدو أمر بأن يتم إطلاق سراحي ، وتوليت مسؤولية المدفعيات ، وقد تعاملت مع ذلك من خلال تثبيت بعض الأسلحة من سفن الغليون ، ومحاولة إصلاح حاملات الأسلحة الخاصّة بالقلعة ، والتي تدمرت جميعها عند أول أو ثاني طلقة .

قد تم إصلاحها مرة أُخرى من قبل عمال في سفن الغليون ، ونجارين وعمال جلفطة ومعهم بعض أخشاب البناء التي كانت في القلعة وأخرى تم أخذها من سفن الغليون ، والتي كان يتم من خلالها إصلاح الجهات الدفاعية للقلعة ، ولم يتم إعارة المدفعيات الاهتمام اللازم .

إذا لم تكن هناك من حاملات كافية ، ولم يكن هناك من مدفعيين أو نجارين أو مجلفطين من سفن الغليون ، فسيكون هناك حاجة إلى

معجزة للدفاع عن تلك القلعة ، إن ذلك لم يكن ممكناً من خلال الوسائل البشرية في حالات الحرب ، ولهذا السبب فقد فقدتها .

أقسم على الإنجيل المقدس بشأن صحة هذا البيان .

كتب اليوم ، الثاني عشر من شهر إبريل عام ١٦٢٢م .

"أنطونيو بالها دي الميدا" .

وثق من قبل رئيس القضاة في قلعة هرمز ، "دومينجوس دي سوسا" .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

قدمت صورة من صك الإقامة الجبرية للأميرال "لويس دي بريتو باريتو" العميل الإنجليزي ، الذي أصدره القائد والحاكم "سيماو دي ميلو بيريرا"[أ] ، هرمز ، بتاريخ الثلاثين من شهر إبريل عام ١٦٢٢م : [٣٧]

في سنة ١٦٢٢م لميلاد سيدنا المسيح وفي اليوم الأخير من شهر إبريل وفي حوالي الساعة الثامنة مساءً علم القائد المذكور آنفاً بأن "لويس دي بريتو باريتو" والذي كان أميرالاً يرغب في تحطيم جزء من حائط حصن هرمز هذا ، وأن يسمح للقراصنة الإنجليز بالدخول ، والذين كانوا راسين في هذا الخليج ، وكانوا يفرضون حصاراً على الحصن من قبل البر والبحر .

معهم ست سفن من تلك التي تبحر في المحيطات وست سفن

(أ) مذكرة المترجم : هذه الوثيقة مكتوبة باللغة الإسبانية .

(٣٧) رقم الوثيقة والهامش.

والعديد من "التريداس" وأكثرها على الأرض بالقرب من الحصن ؛ حيث كانوا يحاصرونه منذ العشرين من شهر فبراير من هذه السنة ؛ حيث يقومون بضربه بالمدفعية ، وهؤلاء القراصنة الإنجليز قد قاموا بتحطيم جزء كبير من الحصن .

لهذا السبب ، فإن "لويس دي بريتو بارتو" والذي تم ذكره آنفاً رغب في مغادرته ، وكان يحاول في إقناع المقيمين من "الكاساروس" هناك وأيضاً البحارة والجنود والذين تمردوا .

أنا الكاتب قمت ظهيرة اليوم بمشاهدة عشرة رجال و"كاسادوس" وجنود وبحارة يسيرون معاً ويبحون عن الآخرين ، وعندما علم القائد والحاكم من مصدر موثوق بقيام "لويس دي بريتو" بربط الحبال في واحد من المدافع والذي مازال على الجانب الخلفي لمعقل "سباستياو" الحصين .

ذهب إلى هناك في عجلة حيث وجد "لويس دي بريتو" المذكور آنفاً هناك ومعه أناس كثيرون ، حيث قام باستدعائه وانتحى به جانباً ، وأخبره بأنه قد تم إبلاغه بأنه هو أي "لويس روبرتو" ظل متناسياً لواجبه ولمرتبته النبيلة وأراد أن يهدم جزءاً من الحائط ، وأجاب بأن هذا يعد صحيحاً وأنه أراد القيام بذلك لخوفه من الموت إلا أنه أدرك أن ما يقوم به ليس بالعمل السليم بل هو عين الخطأ واعترف بأن يقوم بذلك حتّى لا يموت .

قام الحاكم بالإمساك بيده اليمنى ؛ ونظراً لاعترافه وجه بأن يتم سجنه في منزله لأنه لم يكن يوجد هناك سجن في القلعة حيث تم استخدامه كمستشفى لاستيعاب المصابين والمرضى ، وأخبره بأنه قام بوضعه رهن الاعتقال نسبة لما يمليه عليه منصبه .

ورد "لويس بريتو" بأن سيفعل ما أمر به القائد ، حيث إنه يعتبر ضابطاً تحت قيادته ، وأمرت أنا كاتب الخزانة والمحطة التجارية أن أقوم بإعداد صك الإقامة الجبرية ، وذلك حتّى يتسنى له في الوقت المناسب استجواب الشهود الذين أسماهم .

كان الحصن في خطر عظيم وهو محاط بعشرة أو اثني عشر ألفاً من الأتراك هذا بالإضافة إلى القراصنة والذين كانوا يسيطرون على نتوء "سانتياقو" الحصين والذي حققوه بواسطة وضع الألغام تحته ، كما قاموا أيضاً بهدم جزء من نتوء "ساو بيدرو" .

أنا أتحمل الشهادة على ذلك وأقوم بتوقيعها في اليوم والسنة ؛ نظراً لعدم قدرة كاتب المحكمة على القيام بهذا الواجب

"تومي دا سيلفا" "Tom da Silva"

تم اعتماد هذا بواسطة قاضي مسقط .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

وردت نسخة من تقرير مؤامرة الضباط و"casdos" الذين كانوا متواجدين في قلعة هرمز ، عام ١٦٢٢م : [٣٨]

في الثاني من شهر مايو عام ١٦٢٢م ، وفي قلعة هرمز ، وفي حضور كل المقيمين ، و"casados" ، والجنود والبحارة في القلعة ، وكل الفرسان والنبلاء المذكورين أدناه ، وكل الرهبان من رهبنة "سانت أوغسطين" وقساوسة رهبنة "سان بيدرو" ، والذين قاموا أيضاً بالتوقيع ، طلبوا مني مجتمعين أن يقوم الكاتب المذكور أدناه بتسجيل أن قلعة هرمز قد تم دخولها من قبل المسلمين ، والفرس ، والإنجليز .

تم هدم المعقلين الأساسين "سانتياجو" "Santiago" و"سان بيدرو" ، وتم تلغيم معقل الفارس من كلا الجانبين بألغام مليئة بالبارود كي يتم إشعاله ، كما تم عمل الشيء نفسه بالآخرين في سبعة أماكن ، ومن خلال ذلك دخلوا القلعة واستولوا على معقل "سانتياجو" ، وهو أعلى من معقل الفارس .

(٣٨) رقم الوثيقة والهامش.

قـــد تم أخذ الصهريج الرئيسي لتلك القلعة وأصبح في أيديهم بالفعل ...

كان هناك قتال عنيف على المعقل ، وقتل العديد من رجالنا ، وقاموا بجرح وإحراق العديد من الرجال المقاتلين . لذلك لم يكن من الممكن الذهاب لإحضار المياه من أجل استخدامات القلعة ، أو حتّى الذهاب إلى الجدران ؛ لأنهم قتلوا الرجال ؛ لأنه كان الممكن رؤية القلعة بأكملها من المعقل .

بعيداً عن الخطر الناتج من ذلك ، فإن القلعة بأكملها مفتوحة لهم ؛ لأنه تم تدمير المعاقل . لا يوجد مدفعيات لأنه لا يوجد أي حاملات ، فقد تدمرت ، ولا يمكن إصلاحها ، ولا يوجد أخشاب بناء لعمل أي منها ، ولا يوجد رجال للدفاع عن القلعة ؛ حيث توفي الكثير منهم بسبب مرضهم وتم إحراق وجرح الآخرين .

بالنسبة للوضع في القلعة فإنه يوجد أقل من ستين رجلاً داخلها ، ولا يوجد أوعية بارود لمهاجمة العدو ، بينما كان لديهم الكثير يستخدمونها ، وهو ما يعتبر أمراً جديداً لهم .

حيث إننا نجد أنفسنا في حاجة إلى هؤلاء الرجال ونود إسعاف تلك الحاجة الملحة ؛ حيث إنه كان يوجد في القلعة أطفال صغار في العمر ، وسيدات متزوجات وغير متزوجات من الذين يمكن إقناعهم بسهولة لترك ديانــة سيدنا المسيح ، وبدا للجميع أنه يجب استغلال النية الطيبة للإنجليز من أجل إنقاذ أرواحهم ، ولأسباب أُخرى تم ذكرها أعلاه ، وبمساعدتهم لترك القلعة بأرواحهم . قد طلبوا مني جميعاً ،

ككاتب عدل عام ، أن أكتب هذا القرار ، والذي وقعوا عليه جميعهم في القلعة المذكورة .

قمت أنا "سيماو سواريس فيريرا" "Simao Soares Ferreira" ، كاتب العدل ، بكتابة ذلك .

"أنــدريـــا ميكـــادو" "Andrea Micado" ، "فرانسيسكو بيريرا" "Francisco Perriera" ، "فرانـــسيسكــو دي بـــاروس" "Francisco de Barros" ، "أنطـــونيـــو غونسالـفـــيس" "Antonio Goncalves" ، "مـــانـــويل دي مـــونتـــيرو" "Manuel de Montero" ، "بـــالتـــازار فيريرا" ، "أنطـــونيو لوبـــو" "Antonio Lopo" ، "دومينجوس فاز دا كوستا" ، "سلفادور دي كامبوس" ، "بيدرو براس بيكاو" "Pedro Bras Picao" ، "تومي دا سيلفا" ، "دي اس لويس" "D . S . Luis" .

"اندريه بيزنيتــو" "Andre Bizenito" ، "فـــرانسيسكــو دا سيلفا" "Francisco da Silva" ، "نيكولاو جويـــديس" "Nicolao Guedes" ، "أنــطونيـــو دا سيلفـــا" ، "فرانـــسيسكو دي كارفالـــهـــو" "Francisco de Carvalho" ، "فرانسيسكو دي ايسبينوزا" ، "اغناسيو دي جوفيا" "Ignacio de Govia" ، "جـيرونيمو لويس" ، "أنطونيو ميندين" ، "فيسنتي فالنتي" ، "أنطونيو كويلهو" "Antonio Quelho" ، "أنطونيو بورجيز" .

"مانويل دي سامبايو" "Manuel de Sampaio" ، "جواو بابتيستا" "Joao Baptista" ، "فـــرانسيسكـــو دي ازيـــفـــيـــدو"

"مانـــويل دي سيـــجـــويـــــرا" ، "Francisco de Azevido"
"جـــــواو فــــرانـــــسيـــسكـــــو" ، "Manuel de Segueira"
، "Luis de Soveral" "لويس دي سوفيرال" ، "Joao Francisco"
"دومينجوس لورنسو" "Domingos Lorenco" .

"بيدرو أوليفيرا" "Pedro Oliveira" ، "جواو لوبيز" "Joao Lopez" ، "جـــواو دا كــــــوستا" "Joao da Costa" ، "جواو فالنتي" ، "جياكومو آرتيكو" "Jiacomo Artico" ، "بارتولوميو جواو" "Partholomew Joao" ، "جــــيرونيمو فــــيراس" "Jeronimo Viras" ، "جــــــواو دا ترينداد" "Joao da Trinidade" ، "جــــواو دا كوســــــتا" ، "جاسبار غراسيس" "Gaspar Grases" ، "براس إيوو" "Bras Ewe" ، "أنطونيو فرانسيسكو" "Antonio Francisco" .

"غونسالو رودريجيز" "Goncalo Roderigues" ، "جيرونيمو دي فاريا" "Jeronimo de Varia" ، "فرانسيسكو فيجاس" ، "نونو ماس" "Nubo Mass" ، "دومينجوس فيرنانديز" "Domingos Fernandes" ، "مانويل دي سوسا" ، "نيكولاو دي ليموس" " Nicolao de Limos" ، "لويس دي بريتو باريتو" ، "باولو ريبيرو" "Paolo Rebeiro" ، "بيدرو فيرنانـــــديز" "Pedro Fernandes" ، "جواو لوبو" ، "جوس جوميز" "Jos Gomez" .

"أنطونيو لورنسو دا موتا" "Antonio Lorenco da Mota" ، "جواو دا كوستا" ، "ماتيوس دي كويتو" ، "دومينجوس فرنانديز" ، "مانويل كولاكـــــو" "Manuel Colaco" ، "فـــيليب نـــونيز" ،

"ديـــــــوغــو غونسالفيس" "Diogo Goncalves" ، "مانويل انطونز" "Manuel Antones" ، "فرانسيسكــو فيرنانديز" ، "أنطونيو فالكاو" "Antonio Falcao" ، "جيل دي برادو" "Jill de Brado" ، "أنطونيو ... فيجيريدو" "Antonio Viguerido" .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)
أقيمت دورة انعقاد المجلس في "غوا" ، بتاريخ الثامن والعشرين من شهر مايو عام ١٦٢٢م ، والقرار تجاه مسقط وصحار : [٣٩]

في يوم الثامن والعشرين من شهر مايو من عام ١٦٢٢م ، في مدينة"غوا"، وبحضور معظم الشخصيات البارزة والمرموقة كاللورد "فيرناو دي البوكيرك" عضو مجلس صاحب الجلالة وقائد جيشه وحاكم الهند ، انعقد المجلس بحضور "روي دي ميلو دي سامبايو" و"د . فرانسيسكو دي سا" ، قائد المدينة ، و"نونو فاز دي كاستيلو برانكو" كبير مسؤولي الخزينة ، و"غونسالو بنتو دا فونسيكا" قاضي القضاة في المملكة .

"أنطونيو دي ليموس دي كارفالهو" ورجل الدين المسيحي في الكاتدرائية الذي وجهت له الدعوة في غياب رئيس الأساقفة ، وقد صرح اللورد الحاكم بأنه تلقى رسالة في اليوم السابق السابع والعشرين

(٣٩) رقم الوثيقة والهامش.

من شهر مايو المذكور من "كونستانتينو دي سا" القائد الأعلى للقوات المسلحة وقائد القوات التعزيزية لمساعدة هرمز ، وقد كتبت الرسالة من مسقط في يوم الثامن عشر من الشهر نفسه ، وقد أعطاني إياها سعادته كي يتولى السكرتير قراءتها ، وقد ورد فيها ما يلي :

لقد طلب منى "جواو بنتو دي موريس" "Joao Bento de Moris" "أميرال أسطول المراكب عالية الجوانب ، والذي لم توكل له قيادته ، الإذن ، وقد منحته إياه ، حتّى يتمكن من إعداد وتجهيز الأسطول لجلالتكم .

سوف يقوم بإخباركم بكل ما يعلمه عن سقوط هرمز(أ) ويترتب على جلالتكم أن تعملوا على الإفادة من عريف الملاحين ؛ لأنه يتمتع بخبرة ومعرفة واسعة وأعتقد إنه يفوق القباطنة دراية وخبرة .

أحب أيضاً أن ألفت انتباه جلالتكم إلى كبير الضباط المدفعجيين ، وبدوري أرسله لك كي يكون في خدمة جلالتكم ولتقديم المساعدة لكم .

حقيقة لم آت بالتوجيهات اللازمة فيما يمكنني عمله إذا ما سقطت هرمز ؛ لأنني عندما طلبتها من الحاكم من خلال السكرتير "رويز دي جيفارا" لم يعطني إياها ، وعلى كل أرى أنه من الأفضل قضاء الشتاء في قلعة مسقط ؛ لأنني أخشى أنه في غياب هذا الأسطول ربما تكون

(أ) كان الشاه عباس قد استولى على قلعة هرمز بمساعدة من البريطانيين في يوم الثاني عشر من شهر مايو عام ١٦٢٢م / انظر "لوسيانو كورديرو" : كيف ضاعت هرمز ، لشبونه ، عام ١٨٩٦م .
وكذلك : سي . آر . بوكسر : مدونات فيرير دي اندراد ، اندن ، عام ١٩٣٠م ، ص٣٩ ،
وكذلك : وليام فوستر : الوكالات التجارية الانجليزية في الهند (عام١٦٢٢م- ١٦٢٣م) ، (اكسفور ١٩٠٨م) .

هناك محاولات للاستيلاء عليها ، وفي حالة عدم وقوع الحرب حتّى شهر أغسطس فسوف آتي بنفسي لمقابلة جلالتكم كي أُبرئ نفسي .

بالنسبة إلى مسقط ، يتعذر وجود الماء باستثناء ما يوجد في اثنين فقط من خزانات المياه ، وفي حالة عدم هطول الأمطار ، وهذا ما يحدث دائماً ، وإقدام العرب على الثورة ، فلا شك إنها سوف تسقط أمامهم ، وسوف يقومون بالسيطرة على آبارها .

بالتالي يجب بناء منصة للمدفعية يمكنها استيعاب ستة مدافع ، وذلك في موقع الفسحة ؛ لأنه في حالة الاستيلاء عليها بواسطة العدو فلن تكون هنالك قلعة بديلة أُخرى ، وسوف يرسل لك عريف الملاحين تقريره عن تلك التحصينات ، وبالفعل أخبرته عنها .

* أما بالنسبة إلى صحار ، فهي مجازفة كبيرة ، وأشير بأنها سوف تسقط إذا ما تم الهجوم عليها ، وسوف أحاول ما بوسعي كي أجعلها صامدة متماسكة .

الآن يشن علينا البريطانيون حرباً بشكل[أ] خيري ، فالجنود ليسوا في حاجة لخوض الحرب ، وإنما فقط يكفيهم أن يقوموا بشنق فئة من رجال قشم وهرمز ، وهذا ما سأفعله بهم حين ألتقيهم ؛ لأن من يقومون بحكمهم يهدفون إلى إعاقتهم وعرقلتهم .

* السيد "روي فرير" المعروف بشجاعته سوف يتجه إلى هرمز في سفينة واحدة في حالة عدم اللقاء بي .

(أ) انظر – وليام فوستر – المصدر نفسه – المقدمة ٨ .

* قباطنة وجنود هذا الأسطول يؤدون واجباتهم بشكل جيد ومُرضٍ .

* إنني أسعى حثيثاً لتفعيل مصالحة مع زعماء الجزيرة العربية حتّى يقفوا إلى جانب صاحب الجلالة وأيضاً حتّى أكسب جانبهم وآمن شرهم ضدنا ، لكنهم "كابيلداس"[أ] أي رجال قبليون ومن المسلمين ، وعلى كل ، فإنني أعلم أن سموكم إذا ما قدم فبوسعكم أن تستقطبوا الكثير منهم ضد الأتراك بالرغم من أن "سالستي" و"بارديس" يمكنهما القيام بتوفير محاربين ، وبالتالي يصبح الأمر غير ضروري ، ولكن يجب أن يحدث هذا العام عندما تكون الأحداث جارية والعدو ليس محصناً بما يكفي .

أرجو أن يغفر لي سموكم ويصفح عن تجاوزي هذا إذ ليس في نيتي أن أوجه لكم النصح ، لكن الأسف العميق الذي ينتابني يدفعني كي أحذركم ...

أدعو الرب أن يحفظ سموكم ويطيل في عمركم .

"كونستانتينو دي سا" .

مسقط ، الثامن عشر من شهر مايو عام ١٦٢٢م

*

عندما قُرئت هذه الرسالة ، أمر جلالته بضرورة التفاوض والتصويت

(أ) قبيلة- لفظ عربي - وتعنى رجال المنطقة ، انظر . "أنه يجب أن يتجه إلى مسقط كي يتأكد ما إذا كانت هنالك فرصة لمهاجمة قلعة صحار ، خاصّة في ظل مساعدة الشيخ عامر زعيم القبيلة . (أنطونيو بوكارو ، الحقبة ٨ ، ص ٦٤٢) .

فيما يجب عمله ، وأكد الأوامر والتوجيهات التي يجب أن تعطي إلى "كونستانتينو دي سا" ، حول فكرة حضوره (مع الوضع في الاعتبار إن ذلك غير مرغوب فيه ؛ لأنه حينها سوف يترك قلعة مسقط غير محمية ، وإنه يجب ألا يحدث أي نقص فيما يتعلق بالمؤن والغذاءات أو الأموال لأجل حماية الأسطول) .

يجب أن تكتب عن أية أوامر أُخرى أيضاً ، وأيضاً يجب أن تتم مراجعة الأوامر التي يعتزم إصدارها هنا ، وكذلك الإجراءات التي يجب أن تتخذ لأجل الدفاع عن سلامة المدينة والجزيرة بافتراض سقوط هرمز وما يمكن أن يقوم به الأجانب والسكان المحليون من محاولات هنا .

عندما تم طرح كل الأُمور للتفاوض والنقاش استقر رأي المجلس على عدم حضور "كونستانتينو دي سا" مهما استدعت الأوضاع ، وضرورة إخباره بكل التفاصيل بموجب رسائل تتضمن أوامر محددة تُرسل له نسخ منها عن طريق السند ، وبوسائل تضمن وصولها في أسرع وقت .

يجب أيضاً أن توجه له الأوامر بأن يشرع فوراً في بناء منصة المدافع في موقع الساحة التي تم تحديدها كما ذكر ، وبالمثل يجب أن يعمل على تحصينها بالوسائل الممكنة ، وأن يَجدّ في هذا الأمر ويوليه عنايته الكاملة حتّى تصبح المدينة مؤمنة كما ينبغي .

أما بالنسبة لما يقوله "كونستانتينو دي سا" عن صحار ، فمن المعروف أن المدينة لم تكن يوماً جديرة بالدفاع عن نفسها ، ولهذا السبب ،

ولأنها ليست ذات أهمية ونفع للملكة ، فلا بأس من إخلائها وتسليمها إلى أحد الشيوخ الأصدقاء ، وضرورة سحب الحامية الموجودة فيها وتوجيهها إلى مسقط .

أما بخصوص الترتيبات التي يجب أن تُتخذ لأجل حماية هذه المدينة والجزيرة والتحكم في مسألة توجيه المساعدة للموقع الذي يحتاجها بالفعل بصفتها عاصمة المملكة ، فمن الضرورة اتخاذ ترتيبات المساعدة ، وإرسالها إلى جميع أطرافها ، ويوصى المجلس أنه يجب أن يُصار إلى تنفيذها فوراً دون إضاعة أي وقت خاصّة قطع المدفعية ؛ لأن بسقوط هرمز وضياع السفن قد ضعُفت قوتنا وأصبحنا نستشعر الكثير من القصور في العدة والعتاد .

يجب أيضاً أن يتم توفير كميات كبيرة من البارود والذخائر والمعدات العسكرية ومعدات السفن وغيرها لأجل تجهيز المراكب بحيث يصبح كل شيء جاهزاً في بداية شهر سبتمبر ، وإذا ما قدم الأعداء من أوروبا وحاول الأعداء المحليون أن يتحالفوا معهم ضدنا ، وهذا ما نخشاه ، ولدينا عدة أسباب منطقية لذلك ، فيترتب أن تُرصد أموال كافية لمقاومتهم حتّى نتمكن من الدفاع عن هيبة خدمة صاحب الجلالة ومجد الدولة ، محاولين الحفاظ على مقدراتها ودفع الضرر الذي يمكن أن يطالها إذا لم نكن مستعدين تماماً للمواجهة .

بما أن خزينة صاحب الجلالة تبدو الآن خالية وبدون تمويل منها ، ويصعب علينا إنجاز أي أمر من هذه الأُمور ، فيجب على جلالته تدبير الأموال من المواطنين والسكان المحليين والاستعانة أيضاً بقرض مالي

من "المزريكورديا" ، وهذا أمر ضروري يمكن أن يكون حلاً لهذه المشكلة التي يحس بها كل فرد .

كان الحاكم قد وافق على رؤية المجلس في جميع الأُمور التي تم طرحها ، باستثناء فكرة أخذ الأموال من السكان المحليين و"المزريكورديا" ، وأشار أنه عندما كان يتولى الأمر في كولمبو في الفترة التي شهدت قيام راجا[أ] بشن هجوم كاسح على تلك المدينة ، كان قد حصل على كميات من الأرز وبعض الأموال لأجل الدفاع عنها خاصّة في ضوء خلو خزينة صاحب الجلالة من المال .

بسبب ما آل إليه حال المواطنين من الضعف لانعدام المؤن ، الأمر الذي جعله عرضة لتنفيذ أمر قاضي المحكمة العليا بتحمل جميع نفقات القصور ، وإنه لم يرغب في أن يجازف وتصبح أسرته وأطفاله ضحية للأمر فيأخذ الأموال بسبب الحاجة الملحة الآن ، ومن ثم يُطالب بها فيما بعد .

أجاب المجلس في هذا الأمر أن جلالته في هذه المناسبة سوف يحصل على المال بعد موافقة أعضاء المجلس بحكم حضورهم جميعاً ، وأيضاً بموافقة قضاة المحكمة العليا وبقية الوزراء وتوقيعات أعضاء مجلس المدينة ، وبالتالي سوف يكون في مأمن من المطالبة به ؛ لأنه مقتنع تماماً سوف يكونون مسؤولين عن إبقاء ورثته من بعده في سلام ولن يتعرضوا إلى أية مساءلة من أية جهة بخصوص تلك الأموال .

(أ) راجا سنجا حاكم سيتاواكا .

بما أنه لا يوجد أي حل آخر لهذه المسألة غير هذا الحل الذي طُرح ، وإن الحاجة أصبحت ملحة وعاجلة لتوفير المال في ضوء الظروف التي تعيشها المملكة ، فإنه يجب أن يُصار إلى تنفيذ الفكرة حتّى لا تتعرض المملكة للضياع ؛ إذ من الممكن تجاوز الأزمة عن طريق ما يتم جمعه من مال من أفراد المجتمع كل حسب استطاعته ، بالإضافة للقرض الذي يمكن الحصول عليه من "المسريكورديا" .

أما المجلس فقد بين إنه بسبب ما يمكن أن يطال المملكة من أضرار وخسائر تترك آثارها على خدمة صاحب الجلالة وعلى المملكة ، فإنه لا يسعه سوى أن ينصح الحاكم بالتنفيذ ، وهذا أقل شيء يمكن أن يطلبه منه ، وهم يسعون في ذلك بحكم إنهم الأتباع المخلصين لصاحب الجلالة .

أنا "أنطونيو رويز دي جيفارا" أمرت بكتابة كل ما ورد ذكره أعلاه في هذا التقرير

قد تم التوقيع عليه بواسطة جميع الحضور مع سعادة الحاكم

(توقيع) الحاكم

"نونو فاز دي كاستيل برانكو" – "د . فرانسيسكو دى سا" .

* في الهامش : بعدما تمت كتابة هذه الاتفاقية قام الحاكم بإصدار أمر قضائي باعتمادها واعتماد اتفاقية أُخرى عقدها مجلس المدينة مع رجال الدين في الإخوانيات ، وقضاة المحكمة العليا والنبلاء وعناصر أُخرى من رجال المجتمع ؛ حيث تم تحديد قيمة القرض الذي سوف

يحصل عليه من "المسيكورديا" بواقع مائة ألف "أشرفي" لمقابلة نفقات تلك التجهيزات .

تم تسجيل الأمر القضائي في الدفتر رقم ٨ في السجلات العامة وإبان حكم الحاكم في السجل ١٤١ .

أنا "أنطونيو رويز دي جيفارا" وزير الخارجية أمرت بإشهار هذا الأمر .

"أنطونيو رويز دي جيفارا" .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

وردت نسخة من خطاب[أ] "مانويل بورجيز دي سوسا" إلى الملك، ويذكر الوضع بين "غمبرون" وجزيرة هرمز، مسقط، بتاريخ الخامس عشر من شهر يونيو عام ١٦٢٢م :[٤٠]

أمرت جلالتك أن أرسل لك أنباء عن طريق البر والبحر بما أقوم به من وقت لآخر، وهو ما أعتقد أنه من مصلحة جلالتك.

ذهب "روي فرير دي اندرادي" في بداية شهر مايو عام ١٦٢١م لبناء الحصن الذي أمرت جلالتك ببنائه في قشم، من أجل إمداد قلعة جلالتك في هرمز بالمياه، وتم إعطاءه كل شيء متطلباً للبناء.

عندما قام بذلك، وهو أفضل ما يمكنه القيام به، وكان الطقس يسمح بذلك، هاجمه في شهر سبتمبر الرعايا الفرس للشاه بأعداد كبيرة، وحاصروه حتّى بداية شهر فبراير عام ١٦٢٢م، وقد تآمروا مع

(أ) ملاحظة المترجم : إن تلك الوثيقة بالإسبانية.

(٤٠) رقم الوثيقة والهامش.

القراصنة الإنجليز الذي ذهبوا إلى "جاسك" في نهاية شهر ديسمبر عام ١٦٢١م ، ليوصلوا الحرير الخاص بهم ، ومعهم تسع سفن قرقور كبيرة وصغيرة ، وفي بداية شهر فبراير عام ١٦٢٢م هاجموا الحصن الذي تم بناؤه في قشم براً وبحراً من أجل تدميره .

قد استسلموا لأنهم كانوا مضطرين لذلك ؛ لأن الحصن قد تدمر عند جهة رملية ، ولم يكن من الممكن الدفاع عنه ، وقد اتفق كل النقباء والجنود أنهم يجب أن يستسلموا إلى القراصنة ، ويقال إنهم قد هددوا القائد "ريو فرير" ، كما رأينا في التقرير الذي تم إرساله بشأن ذلك .

قد أخذوا القائد "ريو فرير" ونقباء بعض المواقع في الحصن إلى سورات في سفن القرقور الثلاثة الخاصّة بهم ، وكما ذكرت مسبقاً ، فإن الجنود قد تم أخذهم إلى صحار ، أو مسقط ، وقد تم الوصول إلى اتفاق بشأن ذلك في الثامن من شهر فبراير من هذا العام .

في العشرين من شهر فبراير من نفس العام ، نزلت سفن القرقور الست التابعة للقراصنة التي كانت تحوم بين "غومبرون" وقشم ، ومعها حوالي مائتين وستين أو أكثر من المراكب الشراعية وأربع سفن مليئة بالفرس ، وقد نزلوا عند جزيرة تسمى "كاهورو" واستولوا على المدينة ، بينما تجمع الناس في القلعة ، ومن ثم بدأوا في وضع الغام في الأراضي القريبة من القلعة ، واستخدموا المدفعيات التي تركت بدون استخدام .

قد هاجموا بمعاول الجدران بالقرب من المعقلين الواقعين على حافة المدينة ؛ حيث زرعوا هناك خمسة أو ستة ألغام ، ودمروا معقل "سانتياجو" . لذلك كان من السهل عليهم التسلق حيث يوجد قتال

مواجهة قريب ، مما أدى إلى وجود الكثير من القتلى والجرحى من كلا الجانبين .

هكذا ، فإنه عند باقي الألغام تكرر نفس المشهد ، منذ العشرين من شهر فبراير ، عندما هبطوا ، حتّى الثالث من شهر مايو ، بينما استمر الاعتداء من القراصنة براً ؛ لإطلاق مدافعهم ، وفي آخر يوم في شهر فبراير بدأوا في الاعتداء على سفن الغليون والقلعة .

ونشروا سفنهم ومراكبهم الشراعية كي يمنعوا أي أحد من الدخول أو الخروج ، واستخدموا أيضاً اثنتين من سفننا التي أخذوها عندما رسوا عند المدفع مساءً ، وقد كان من الصعب إبعادهم لأنهم كانوا عند الحوض الجاف .

قد أغرقوا سفينة الغليون "ساو مارتن" بمدفعياتهم ، وفي ليلة كالحة الظلام أشعلوا النيران بواسطة الزوارق البخارية ، والتي كانت ترسو بالقرب من القلعة ، مستخدمين أجهزة حريق لم تتمكن بندقيات السفينة أو القلعة من منعها ، بالرغم من أنه ذكر أنهم قتلوا العديد من الرجال ونقيب سمعوا بوجوده .

قد اعترف جاسوس ، تم الإمساك به ، أنه قد تم إرساله من قبل القراصنة للاستطلاع عن الأشخاص النائمين في سفن الغليون ... ، وقد أرادوا إشعال النيران ... ، وسوف يأتي الفرس بالعديد ... ، وسيشعلون النيران في الألغام ، لمهاجمتنا من كل الجوانب ، ليجعلوا من السهل تنفيذ نواياهم في احتلال (القلعة) .

عندما تم التأكد من ذلك ، تم الاتفاق على أنه يجب أخذ سفينتي

الغليون والمركب الشراعي الصغير لأنه قد تم ثقبها وتحطيمها ، ويجب إزالة بندقياتهم ، وهو ما قمت به ، وقد تم الاتفاق على ألا تخرج سفن الغليون لأنه كان يقال إن كان هناك نقصاً في عدد الرجال بها ، فقد تم إرسال بعضهم إلى قلعة قشم ، وكان آخرون في القلعة وسفن الغليون ، بينما مات الكثيرون خلال القتال أو بسبب المرض .

في السابع والعشرين من شهر إبريل من هذا العام فان آخر (...) وآخر لغم . لذلك كان من السهل عليهم التسلق . حيث إن (...) استمرت صباحاً ومساءً ، تم قتل وجرح العديد من رجالنا لدرجة أنه كان من المستحيل لنا إرسال الدعم إلى هؤلاء في المعقلين ، وقد تم تدمير "ساو بيدرو" باللغم كي يكون من السهل دخوله ، وقد قاموا بهجوم قوي ومحدد على كليهما وأخذوا معقل "سانتياجو" .

قد تمرد معظم الرجال في القلعة ، وهاجموا النقيب قائلين إنه لا يمكن الدفاع عن القلعة بهذا العدد القليل من الرجال ، وفي حالتها الحالية تلك ، وقد كتبوا وثائق ووقعوا عليها ، وفي وجود ضجة كبيرة ، تجمعوا سوياً في حالة من التمرد ، وقد ذهبت وسطهم ، وقد حاول النقيب إبعادهم مرتين ، طالباً منهم أن يهدأوا ؛ لأن الأسطول الذي كنا نتوقعه كان على وشك أن يصل في أي دقيقة ، وقد عادوا مرة ثالثة ، بعد أن انسحبت ، وأخذوا النقيب كسجين .

في الليلة السابقة أسقط الجدار ثلاثة "casados" من هرمز ومدفعي وحارس من إحدى سفن الغليون ، بواسطة حبال قاموا بربطها في فوهة المدفع ، وقد دخلوا إلى إحدى السفن ، ويقال إنهم كانوا مستعدين

لأخذ أربعين أو خمسين جندي وبحار ، بتحريض من شخص يحمل لقب ورتبة أميرال ، والذي تم إرساله من الهند في شهر نوفمبر أو شهر ديسمبر من عام ١٦٢١م .

بعد أن تم إبلاغه بذلك ، ذهب نقيب القلعة إلى المعقل ، وذهبت معه من أجل تجنب تلك السخافة ، والتي أكدت على أنهم لم يذهبوا مثلما قصدوا ، ولكنه في تلك الليلة فر بعض منهم بالحبال ، وفي اليوم التالي ذهب بعضهم إلى القراصنة الإنجليز ؛ حيث تركوا نقباءهم وعادوا إلى القلعة ليجمعوا من ظلوا هناك ، من نساء وأطفال وعجزة والذين أرادوا الاستسلام لهم بدلاً من وحشية الفرس ، الذين كانوا غاضبين بسبب عدد رجالهم الذين قتلوا وجرحوا .

عند نقطة التحول تلك ، أرسل النقباء الأتراك التابعون للشاه أنباء إلى النقيب أنه يمكنهم أن يروا الحال الذي تقع عليه القلعة وأنه لا يوجد لديه أكثر من خمسين جندي مؤهلين ، وأن الكثير ممن هربوا إليهم قد أخبروهم بأن المعقل الرئيسي للقلعة قد تم دخوله وأخذه . كان عليه أن يغادره خلال ثلاث ساعات وتسليمه ، وإن لم يقم بذلك ، سيتم قتل الجميع بالسيوف ، رجالاً ونساءً وأطفالاً .

ذلك لأن الإنجليز كانوا في القلعة بالفعل ، وقد دخلوا عبر أنقاض معقل "ساو بيدرو" ، فقد ذهب إليهم نقيب القلعة ، ومن ظل معه ، وقد وفر الإنجليز سفناً للناس كي يغادروا إلى صحار أو مسقط ، وقد كتبت ذلك ، بتكلفة قليلة وبصحة متدنية ؛ لهذا السبب لن أذكر المزيد من التفاصيل بخصوص ما حدث بمرور الوقت .

قد كان "كونستانتينو دي بروفينس" "Constantino de Province" ، وهو رجل فرنسي قد عاش في تلك المناطق لسنوات عديدة بالقدوم على نفقته ، على علم أنه لا يوجد شيء في الخزانة الملكية لتغطية نفقات إرسال تلك الأخبار السيئة ، ولهذا السبب أعتقد أنه يستحق محاباة جلالتك . عسى الله أن يحفظ ذاتك الكاثوليكية ، بما يحتاجه العالم المسيحي .

من مسقط في الخامس عشر من شهر يونيو عام **١٦٢٢**م .

"مانويل بورجيز دي سوسا" .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

ورد بيان من "سيماو دي ميلو" ، نقيب هرمز ، يصف ما حدث على جزيرة قشم ، مسقط ، بتاريخ الثالث من شهر يوليو عام ١٦٢٢م : [٤١]

أعلن أنا ، "سيماو دي ميلو بيريرا" ، أني قد استوليت على قلعة هرمز في السابع والعشرين من شهر يناير من العام الحالي عام ١٦٢٢م ، وفي الثالث عشر من هذا الشهر شوهدت سبع سفن قرقور ومركبان شراعيان ، وفي الحادي والثلاثين هاجموا حصن قشم ، والذي استسلم في ثمانية أيام .

في الحادي والعشرين من شهر فبراير من نفس العام ، جاء مائة وخمسون مركباً شراعياً صغيراً وسفينتان ومعهم العديد من الجنود من الشاه ، وسفن القرقور الإنجليزية جاءت كي تنزل الرجال على جزيرة هرمز .

---

(٤١) رقم الوثيقة والهامش.

لم يكن من الممكن الدفاع عن مرفأ وبضائع المدينة ؛ لأن عددنا كان قليلاً ، ولم نكن مجهزين جيداً بالسلاح ، وجاء العديد من قشم بدون سلاح ؛ لأن الإنجليز قد أخذوه ، وقد حاصروا القلعة ، المسلمون براً والإنجليز بحراً ، واستمر ذلك لمدة شهرين واثني عشر يوماً ، وقد زرع العدو العديد من الألغام عبر المنطقة حتّى وصلوا إلى أسفل جدار القلعة .

قد دمروا معقل "سانتياجو" وجزءاً من معقل "اس بيدرو" بألغامهم ، بينما قمنا بمكافحتها جميعاً بدون الذهاب خلف الجدار ؛ حيث أشعلوا بها النيران .

قد كان الجنود يقومون دوماً بمهمتهم حتّى أصبح الموقف في القلعة بأن العدو قد استولى على معقل "سانتياجو" منا بسبب قلة عدد رجالنا ، وقد مات الكثيرون بسبب المرض وأضرار الحرب ، وقد كانت المباني في هذا المعقل أعلى من القلعة ، وقد كانوا يقتلون من هناك رجالاً موجودين عند الجدار ، وكذلك من كانوا موجودين أسفل .

قد كان هناك حاجزاً من الأكياس الرملية فقط أسفل المباني ، والذي كنا ندافع عن أنفسنا من خلاله ، وجد مدخل متخم يمكننا من خلاله الدفاع عن أنفسنا عندما يستولوا على الحاجز ، وقد زرع المسلمون لغمين عند الفارس (cavalier) وواحداً عند الصهريج حيث كانوا ، وقد كانوا يزرعون واحداً آخر أسفل الحاجز الرملي .

في هذا الموقف تمرد الجنود و"casados" ضدي وأخذوني كسجين ، وقد جرحت ، بجرحين خطيرين في الرأس ، والذي سببه لي المسلمون منذ عدة أيام ، ولم أتمكن من استخدام يدي اليمنى ، وقد

استسلموا جميعهم إلى الإنجليز من أجل إنقاذ أرواحهم ، وهو ما لن يقوم به المسلمون .

كان "د . غونسالو دي سيلفيرا" أحد الخمسة نبلاء الذين جاءوا من جوا بصحبتي لدعم القلعة ، في الاثنتي عشرة سفينة التي جئت بها ، وقد حاصر الإنجليز خليج قشم بسفن القرقور والقوارب والزوارق والعديد من المراكب الشراعية التابعة للمسلمين ، وعندما حاولت إرسال سفن خفيفة لمعرفة إذا كان من الممكن العبور ببعض الذخيرة وخطابات إلى "روي فرير دي اندراد" .

قد كان الشخص الأول الذي اقترح القيام بهذا المرور الخطر هو "غونسالو" ، والذي أكد لي أنه إما أن يموت في تلك الرحلة أو يأخذ الدعم إلى قشم ، وقد كان معه أربعة أنابيب بارود للبندقيات ، ومرافق واحد فقط ؛ لأن القارب لم يكن يكفي لأكثر من ذلك ، وفي عصر آخر كان هذا العمل يستحق المنافسة ، أما في الوقت الحالي ، فقد تم نقده في تلك المناسبة من قبل أكثر الأشخاص الذين كان لديهم الأسباب لمدحه .

أمام كل تلك العقبات دخل إلى قشم بمخاطرة كبيرة وأحضر لي معلومات حول حالة الحصن ، وبعد يومين أرسلت له تسع سفن وبعض المراكب الشراعية ومراكب "terranquins" لمعرفة إذا ما كان من الممكن أخذها بالقرب من حصن قشم ؛ كي يمكن لرجالنا العودة إلى السفن بدلاً من تسليم أنفسهم للإنجليز ، وقد قام بذلك بحذر شديد ، ولكن لم يكن من الممكن لنقيب الحصن التراجع بتلك الطريقة لأنه لم يقم بذلك .

بما أن "دي غونسالو" كان يدافع عن مدخل المدينة من المسلمين فقد جرح في ساقه ، وعندما تراجع داخل القلعة عينته نقيباً على معقل "سانتياجو" ، والذي كان أخطر مكان في القلعة بسبب الألغام التي كان يتم زرعها تحت هذا المعقل .

وقد تعرض لبعض الحروق هناك ، أول مرة في قدمه ، ويده ووجه ، وهو ما أسقطه مريضاً لعدة أيام ، ولم يتمكن من الحركة ، وقبل أن يتعافى بشكل كافي ، أرسلت له للحديث حول نقطة مهمة حول لغم معقل "سانتياجو" ، وقد تم هدم الجدار بالفعل بواسطة ثلاثة ألغام قد تم تفجيرها من قبل ، ومن وجهة نظره يمكن مكافحة لغمين آخرين ، بينما يقوم المسلمون بهجوم آخر على المعقل .

قد قام بذلك بطاقة وحماسة شديدة من أجل خدمة جلالته ، متأكداً من أن ألغام المسلمين لن تمتد أكثر ، وظل يدافع عن نقطته عند الأكياس الرملية لعدة أيام . بعد تفجير آخر لغم ، والذي فازوا من خلاله بالمعقل منا ، كان أول شخص يدافع عنه ، وقد تلقى أربعة جروح من السهام ، وواحداً في الوجه من رمح ، وجرح في الساق من ضربة سيف .

قد وضع المسلمون بارودًا تحت الحاجز الذي أمرت بعمله عند أنقاض المعقل ، وقد أشعلوا النار به ، ولكن حمداً لله لم يصبنا أي أذى .

في كل الحوادث الأُخرى التي طرأت ، قام بواجبه على أكمل وجه ، ولم يرفض أخذ أي أمر أمرته بالقيام به في خدمة جلالته ، وعندما كان هناك ثورة ضدي في القلعة جاء ، وهو مصاب بجروح شديدة ، من أجل تقديم خدماته ، وعندما رأيته بتلك الحالة طلبت منه أن يرتاح .

عندما طلب مني شهادة بخدماته ، أصدرت له تلك ، كونها الحقيقة . أقسم على الإنجيل المقدس أن الأمر حقيقي ، وأن هذا توقيعي بالأسفل ، وأن هذا هو الختم الذي أستخدمه .

مسقط ، الثالث من شهر يوليو عام **١٦٢٢**م .

"سيماو دي ميلو بيريرا" .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

قدّمت إفادة "روي فرير دي أندراد" بشأن قشم ، بتاريخ السادس عشر من شهر يوليو عام ١٦٢٢م : [٤٢]

الإفادة التي أدلى بها "روي فرير دي أندراد" :

لقد كنت ولمدة تسعة أشهر محاصراً في قشم من قبل جنود الشاه الذين فقدوا سيطرتهم على تلك المدينة ، وكنت أحاول حماية نفسي في ورطتي تلك بعدم حمل أي نوع من الأسلحة الضرورية : -

كانت قد وصلت إلى هناك ست سفن شراعية واثنتان من سفن "باطاكاس" معززة قوة العدو المتنامية ، وفي ظل افتقارنا للقوة البحرية اللازمة أدركنا أننا لا شك سوف نخسر تلك الحرب .

لقد أرسلت مناشدة مرات عديدة بعدم دعم ومساعدة الشاه في الحرب والتي دخلوا فيها من خلال توقيع معاهدة التحالف والالتزام بمهاجمتنا من جانب البحر بواسطة مدفعيتهم وبعض المدافع التي قاموا بنصبها على الشاطئ .

(٤٢) رقم الوثيقة والهامش.

في أثناء ذلك الاشتباك وصل "د . غونسالو دي سيلفيرا "مغامراً بشكل كبير بالإبحار في مركب صغير وسط السفن ، وكان يحمل الكثير من البارود وبعض الذخيرة من الرصاص .

قد قمت بإرساله ثانية عائداً إلى هرمز مواجهاً نفس الأخطار كي يخبرهم عن حاجتنا الماسة لوسائل الدفاع وكي يرسلوا إذا ما أمكنهم التوجيهات فيما يمكن عمله ، لكن لم يتحقق أي شيء من هذا القبيل .

بما أنه كان قد طلب مني هذا الخطاب ، فقد قمت حقيقة بإرساله له وإنني أقسم صادقاً بالكتاب المقدس أن الختم الموجود أسفله هو ختمي .

السادس عشر من شهر يوليو عام ١٦٢٢م .

"روي فرير دي أندراد"

(تبع التفويض بتاريخ الثاني عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٩م)

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

ورد بيان "كونستانتينو دي سا دي نورونها" قائد القوات العسكرية في مضيق هرمز ، مسقط ، بتاريخ التاسع من شهر أغسطس عام ١٦٢٢م : [٤٣]

بينة "كونستانتينو دي سا دي نورونها" قائد القوات العسكرية في مضيق هرمز :

الطريق البحري الذي يؤدي إلى بحر عمان :

أنا "كونستانتينو دي سا دي نورونها" ، القائد البديل في هرمز وقائد سفن الأسطول العاملة بالمجاديف ، قائد القوات العسكرية في مضيق هرمز ... إلخ .

بعد التفكير المتروي في مصلحة صاحب الجلالة ومصلحتي في المغادرة للهند إبان مونسون شهر أغسطس مع علمي أنه ليس من المناسب أن أغادر تلك البحار ومضيق مسقط دون تخصيص

(٤٣) رقم الوثيقة والهامش.

أسطول يتولى حمايتها من غارات القراصنة الذين يعمدون لإحداث الاضطرابات والبلبلة ، لذا كان القرار أنه من مصلحة صاحب الجلالة أن يمد قائد الأسطول برجل مقتدر كي يضطلع بتلك المسؤولية .

بما أنني قد وجدت في "د . غونسالو دا سيلفيرا" كل المزايا الجيدة للاضطلاع بمهام القبطانية سيما وأنه يتمتع بكفاءة نادرة وتتوفر في شخصه جميع صفات القائد الضليع ، فقد عُهد له بالعمل في خدمة النبيل المذكور ومن المتوقع أن يكون ذا فائدة عظيمة لخدمة صاحب الجلالة .

نظراً لتوفر الخصال الحميدة في شخصه وما تحلى به من إقدام وشجاعة شدت الانتباه أثناء حصار هرمز بالإضافة إلى خبرته الواسعة بتلك المضائق ، فقد ضغطت عليه (مستخدماً أمر نائب الملك) كي يفكر في منصب قائد عام الأسطول ، ولقد قبل بهذا المنصب .

لكي أتمكن من مساعدته بشكل أفضل وعملي فلقد منحته جميع سلطاتي في البحر على جميع الجنود والقباطنة بالتوافق والتكيف مع التفويض الذي أملكه والمدرج في سجلات وكيل الأسطول .

بناء عليه ، فإنني آمر جميع القباطنة والجنود بالإذعان لتوجيهات وأوامر "د . غونسالو" باعتباره قائد القوات وأن يلتزموا بمراعاة الأوامر التي يصدرها ، وأناشد قائد قلعة مسقط وبقية المسؤولين المنتمين لها ، أن يعملوا على تنفيذ ومراعاة ما نص عليه الأمر دون أية معارضة .

بالإضافة لمنصب القبطانية سوف يتلقى "د . غونسالو" نفس المعاش المخصص لقادة القوات العسكرية في مضيق هرمز بالإضافة إلى بقية المخصصات والعلاوات ذات الصلة بالمنصب التي تمنح في قلعة مسقط هذه .

حرر في التاسع من شهر أغسطس عام ١٦٢٢م .

أنا "أنطونيو لورنسو دي غويس" "Antonio Lorenco de Guise" ، الكاتب في الأسطول أمرت بكتابته .

سوف يقوم بأداء القسم أمام قداس المملكة . أنا "أنطونيو دي غويس" قمت بكتابته .

" كونستانتينو دي سا" .

*

لقد قمت بتفويض "غونسالو دا سيلفيرا" في المنصب المذكور في الخطاب المشار له أعلاه وعلى النحو المقتبس .

في مسقط التاسع من شهر أغسطس عام ١٦٢٢م .

أنا "أنطونيو لورنسو" قد قمت بكتابته .

"مانويل بورجيز دي سوسا" .

*

لقد قدمت له الكتاب المقدس كي يؤدي القسم بالطرق المعتادة .

مسقط الحادي عشر من شهر أغسطس عام ١٦٢٢م

"دومينجوس دي سوسا"

*

تم إدراجه في دفتر نفقات وكيل جلالته . "بدرو فاز" ، في هذه القلعة ، في مسقط . في المطوية رقم ٥٧ وذلك بواسطتي أنا "دومنقوس دى فريتاس" ،

الكاتب في الإدارة المالية وفي الوكالة التجارية ، في يوم العشرين من شهر نوفمبر عام ١٦٢٢م

"دومينجوس دي فريتاس" "Domingos de Freitas" .

*

(تفويض بتاريخ الخامس من شهر يناير عام ١٦٢٩م) .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)
وردت التوجيهات التي يجب على قائد القوات الحربية "غونسالو دا سيلفيرا" الالتزام بتنفيذها ؛ حيث من المتوقع أن يحتشد في صحار ، مسقط ، بتاريخ الحادي عشر من شهر أغسطس عام ١٦٢٢م : [٤٤]

التوجيهات التي يجب على قائد القوات الحربية "غونسالو دا سيلفيرا" الالتزام بتنفيذها :

يترتب عليّ في إطار حرصي على مصالح صاحب الجلالة ، أن أذهب بنفسي إلى "غوا" كي أقدم لنائب الملك في الهند ، أو من يقوم بالأمر هناك ، تقريراً عن الأحداث التي وقعت في هرمز وعن الوسيلة التي يفترض اتباعها لمواصلة الحرب في تلك البحار وبالمثل الدفاع عن تلك القلعة .

نسبة لعدم توفر السفن الكافية حتّى في هذه المدينة ، لاستخدامها

(٤٤) رقم الوثيقة والهامش.

في عملية التطواف في هذا المضيق ، مع اعتبارات أنه لا يجب علينا أن ندعها هكذا دون أي اسطول لحمايتها ، فقد عملت على ترتيب أمر بقائك في هذه المياه كبديل عنى وقد جهزت لك أربع سفن واثنتين من "Sanguiceis" تم تجهيزهما تماماً وهما الآن في انتظار صدور أمر من نائب الملك .

باعتبار أن أوضاع الحرب وتعاقب الأحداث تعد أموراً غير مؤكدة فمن الصعب أن يتم إصدار لوائح وأوامر محددة لهم ، لذا فإنني آمرك بأن تأخذ بنصيحة ونصائح كل من القائد في القلعة ومشورة "مارتيم أفونسو دي ميلو" وقائد القوات الحربية وكذلك "أنطونيو بيمنتال" "Antonio Pimental" في كل أمر يثير شكوكك .

هذا إلى جانب من يتم استدعائهم للإفادة من خبراتهم ، ويجب عليك بالإضافة لكل هذا أن تعمل وفق ما تجمع عليه الغالبية العظمى ، وعند شروعك في الإبحار بهذا الأسطول يُفضل أن تأخذ بنصائحهم . أما بعد وصولك إلى صحار فلتعمل على التشاور مع القائد في تلك القلعة ومع قادة السفن ، وعليك إتباع ما تقرره الغالبية لأهمية الأمر .

أعتقد أنه يجب ألا تتأخر في المغادرة ، وبعد أن يتم صيانة سفينة القبطان "سانشو دي تافورا" "Sancho de Tavora" يمكنه أن يلتقي بك وسوف يقوم بالإبحار صوب صحار ، ومن هناك يترتب عليك أن تحاول الحصول على أخبار كي تعمل بموجبها ، وبالمثل يجب ألا تشغل نفسك بأية أمور أُخرى وتهمل واجب الاهتمام بأمر هذا المضيق والقلعة ، وأحب أن أذكرك مجدداً ألا تهتم بأي عمل آخر .

في حالة استلامك أية رسالة تخبرك بأن جيش العدو قد احتشد في صحار ، فإن الأمر متروك للقائد هناك كي يقرر بشأن الطريقة التي تمكنه من مقاتلة العدو ومقاومته ، وإذا ما قرر استحالة الدفاع وأن القلعة قد سقطت ومن ثم طلب منك أن تنقله إلى مسقط بسفينتك بعد قيامه بتدمير الأسوار يجب ألا تعتبر أن هذه مسؤوليتك ، عموماً يمكنك أن تقوم بذلك ولكنك غير ملزم بذلك .

يجب أن تضع في اعتبارك وأن تتصرف دائماً بالشكل الذي يوحى إنك غير مجبر بالاشتراك في القتال ضد أسطول يعتبر الأعظم ، وبهذه الطريقة يمكنك الانسحاب قبل أن يراك العدو بالرغم من أن هذا يبدو مشيناً ، وإذا لم يكن بوسعك فعل أمر ما ، عليك أن تحضر كي تقدم من المساعدة ما تقدر عليه في هذه القلعة ، ولتكن حريصاً في مراقبة السفن في البحر وعلى الشاطئ حرصاً على سلامتها وحتى لا يتورط البحارة في الاشتباك معها .

آمرك أيضاً بضرورة إعطاء الجواسيس والمراقبين جزءاً من الأرز كما يجب أن تحتفظ بكميات أُخرى في هرمز تحسباً لأي طارئ .

يجب أن تنتبه جيداً فالشتاء قادم وإنني لا أشك في معرفتك الكبيرة بالمضيق لكن تظل الأوضاع محاطة بالخطورة في ظل تقلبات الطقس .

يجب عليك أن تحسن معاملة القباطنة والجنود كي تكون موضع احترامهم واحترام الكل . يجب ألا تهمل أي شيء مهما صغر لأن الثواب والعقاب هما من مميزات القائد الفذ .

كن لطيفاً مع الزعماء ، وسوف أكون عند الجرف أنتظر وصول الأسطول وأوامر نائب الملك للذهاب لتطويق هرمز أو الاشتباك ضد العدو .

عموماً ليكن كل ما أخبرتك به موضع السر ؛ لأنه لا يجب أن يعلم العدو عنه شيئاً ، وبهذه الطريقة يمكننا أن نربكهم إلى حين ترتيب الأُمور ومن ثم نتمكن من استعادة سمعتنا الضائعة من خلال إنجاز عملنا بإتقان .

ابذل كل ما في وسعك كي تبقى قواتك متحدة مسيحياً ومتماسكة حتّى النهاية ، ولتكن لهم نموذجاً مثالياً يعترف بأخطائه لكن لا تتساهل مع أي من يحنث بوعده والتزامه .

مع علمي بأن مرتبات سرية السفن الثلاث قد أصبحت مستحقة الدفع فأرجو أن تستمر في تعليقها إلى حين وصول رسالة من"غوا"، ويمكنك أن تدفع فقط كلفة الطعام للقادة والبحارة لأن الضرورة توجب ذلك ، وأيضاً ربما حدث أمر يقتضي أن يكون بحوزتك المال اللازم كي تدفع المال حتّى تبقى تلك السفن جاهزة للعمليات الحربية ، وهذا أمر يتعذر تحقيقه ما لم يكن هناك المال اللازم الذي يجب أن يخصص للأسطول .

أسأل الرب ألا يحوجنا لاتخاذ تلك التدابير الوقائية وآمل أن تتلقى وعداً من "غوا" وحينها لن تأتى الأُمور بغير ما نشتهي .

إذا وصلت إلى هناك وأنا على قيد الحياة يترتب عليك أن تنقل بعض المؤن من سفن "أنطونيو كارنيرو" "Antonio Carniero" و"بانتالياو باشيكو" "Pantaliao Pachico" لأن كل منها قد تحمل كميات مضاعفة

من المؤن ، ويجب عليك أن تحكم رقابتك عليه جيداً لأن سيادتكم يعلم جيداً أنهما بمثابة المصدر الذي يمدنا بغذائنا اليومي .

لا شيء هناك يمكن أن أضيفه غير أنني أجد في شخصك الرجل البارع الذي يعرف كيف يتخلص من أي مأزق يجد نفسه فيه والتعامل مع أي ظرف طارئ .

أسأل الرب أن يحمي شخص سيادتكم ويمدكم بالنصر المؤزر .

أرجو أن أذكرك بأن تكون قيادتك في كل الأُمور قائمة على إيمانك بالرب وبالصليب المقدس .

مسقط ، الحادي عشر من شهر أغسطس عام ١٦٢٢م

"كونستانتينو دي سا ميراندا"

*

تم التوثيق في السادس من شهر يناير عام ١٦٢٩م .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

ورد خطاب إلى الملك من مجلس البرتغال بشأن خطابات "فيرناو دي البوكيرك" ، حاكم الهند ، واندلاع الحرب مع ملك فارس ، مدريد ، بتاريخ الثالث والعشرين من شهر نوفمبر عام ١٦٢٢م : (٤٥)

سيدي ،

كان التقرير المرفق مجمعاً من خطابات "فيرناو دي البوكيرك ، " حاكم الهند ، وقد تم إحضاره بواسطة سفينة القائد التي وصلت للتو للشبونه . من خلال ذلك سيكون لدى جلالتك نظرة عامة للموقف في تلك المناطق .

في أحد الخطابات بالتحديد يقول الحاكم إنه يكتب من خلال ما سمعه من آخرين ، وسوف تفهم جلالتك كيف أن الموقف حرج ، وأن ما يمكن القيام به قليل جداً بسبب المشاكل الخطيرة والعجز الذي

(٤٥) رقم الوثيقة والهامش.

تسببت به عدم قدرة أي سفينة في الوصول من البرتغال لمدة سنتين ، وعدد الأعداء الذين جاءوا لاحتلال تلك المناطق ، في بحار الشمال والجنوب ، والذين أخذوا العديد من الغنائم المهمة .

هو يقول إن ما يفكر ويشعر به يجب عليه أن يذكره ، متحدثاً إلى جلالتك بشأن الحقيقة والحرية التي يجب أن يستخدمها الرعايا والخدم تجاه أسيادهم وملوكهم في مثل تلك المواقف ؛ لأن سنه وخبرته وحماسته لخدمة جلالتك تحتم عليه القيام بذلك ، وإن الهند تعتبر في موقف لا يستحمل أي تأخير في وصول الدعم والتعزيزات والأموال التي تكفي إيقاف خطر الدمار ، والذي يخشى بشدة أن يحدث .

إذا لم يتم الوصول ذلك ، فإنه لا يمكن أن يرى كيف يمكنه مواجهة القوات الكبيرة التي وضعها العدو في تلك المناطق ؛ لأنه لا يمكن لشيء أن ينجو إذا حرم من قوته الخاصّة وتم إحاطته ومهاجمته ، كما هو الحال في الهند الآن ، من خلال العديد من القوى العدائية ، المحلية والخارجية .

سوف يذكر جلالتك أيضاً أن الشرق يعتبر إمبراطورية فاحشة الثراء ومنتجة ، وتحتوي على كل الأشياء القيمة والنفيسة في العالم ، وأن تلك الأشياء معلومة الآن بشكل أكبر ومتوفرة بشكل أكبر مما كانت عليه من قبل ، بحيث أنه إن لم يتم غزوها من قبل العدو ، فإن عوائدها ستكون هائلة .

ذلك لأنهم قد ذهبوا إلى هناك وكانوا متورطين هناك ، ولو يقوموا بالاعتداء على أو مضايقة السواحل الإسبانية كما كان يقومون .... يمكن ويجب أن يكون هناك خوف من أنهم سوف يسببون مشاكل

أكبر في عملية الشحن بين هنا والهند ؛ حيث إنهم محملين بكل هذا الثراء .

بالإضافة إلى تلك الاعتبارات هناك شيء أكبر من ذلك ، بالقرب من قلب جلالتك الملكي الكاثوليكي ، وهو أن هناك أعدادا كبيرة من المسيحيين في الشرق وأن أي شيء يمكن القيام به لحمايتهم سيكون في خدمة الله ، ولتلك الأسباب العظيمة يجب على جلالتك أن تقوم بأقوى الجهود الممكنة ، باستخدام كل الوسائل الممكنة ، والتي تم إرسالها كدعم لكل من عرش البرتغال وقشتالة أكبر أسطولين عابري محيطات ممكنين ، بأمر من شخص من إحدى المملكتين .

حيثما كان الشخص الأكثر ترجيحاً ، بأمر للإبحار مباشرةً إلى الجنوب بحثاً عن العدو ، من أجل إزاحتهم وطردهم من تلك المناطق التي يحاولون تثبيت أنفسهم بها ، بأموالهم ووجودهم ، واحتلالها بشكل تام ، وقد أنقصوهم إلى الدرجة القصوى التي تم وصفها .

قد رأى المجلس ما يؤكد عليه حاكم الهند بشكل عام في الخطاب المذكور ، وما قد كتبه أيضاً بالتفصيل حول الموقف الحالي ، وفي الحقيقة ما يمكن تجميعه من التقرير المرفق ، أن المجلس يرى أنهم يجب أن يخبروا جلالتك أن الانطباع الذي نتج عن كل ذلك هو أن الهند في حالة أزمة وخطر محتوم ؛ لأن القوات الإنجليزية والهولندية قد تزايدت بشدة في الشمال والجنوب .

قد اندلعت الحرب مع ملك فارس ، وقد رفع ملك (اتشين) السلاح ضد مالاكا دعماً للهولنديين ، ويعتبر هذان هما أكثر الأعداء

قوة وتهديداً لدولة الهند بالفطرة ، وإذا استمروا في محاباة الأجانب وأصبحوا حلفاء لهم سيكون من المستحيل التفوق على تلك القوى الكبيرة من خلال الموارد البشرية .

بمجرد أن تفقد هرمز ومسقط (لا سمح الله) سيكون هناك مقاومة قليلة في مكان آخر من أجل خلاص والدفاع عن الدولة التي انتصرت وامتدت إلى حدود العالم من خلال الملوك الذين كانوا أجداد جلالتك في مجد لقبهم المسيحي وكذلك أتباعهم .

يعتمد الأمر على ما إذا كان جلالتك مؤهلاً لأخذ خطوات لإرسال دعم كافي على الفور لمعالجة الضرورة القصوى التي وجدت الدول نفسها بها ، والقيام بذلك بأكبر اجتهاد وسرعة ممكنة على مسافات واسعة ؛ نظراً للحالة التي انخفضت عليها الهند ، إلا أنه سرعان ما يتم ومهما تم إنفاقه عليها ، فإنها ستصل دوماً في وقت لاحق عما كان يجب أو كان من الضروري أن تصل إليه .

لا يوجد لدى الهند الأموال الكافية للمواجهة بالقوة الكافية كل هؤلاء الأعداء الأقوياء ، ولا يمكن إنفاق أكثر من ذلك من هنا ، إلا أنه قد تم القيام بالكثير لمحاولة الحصول على دعم .

يجب تحري كل خدعة وحيلة وحكمة من أجل مساعدتها على تخطي ما لم يمكن تحقيقه بالقوة ؛ محاولة تفريق الأعداء من خلال الانفتاح مع البعض والمماطلة مع البعض الآخر ، مع عدم إعطاء الثقة لكل الأجانب ووضع جانباً اهتمامات الهولنديين وشؤون الجنوب التي تهم جلالتك بشكل خاص .

بالعودة إلى هرمز التي تحتاج اهتمام شديد الآن ، وتطلب إرسال الدعم بشكل عاجل ، بسبب تردد الإنجليز على المضيق ؛ لأنها في حالة حرب مع ملك فارس ، الذي منع شحنة الحرير عنهم حتّى يتم معرفة الضرر الذي يلحقوه بالقلعة ، يأمل المجلس من الله إنه إذا واجه "روي فرير دي اندراد" الإنجليز أن يصل إلى نجاحه المنشود .

إذا لم يتم إرسال الدعم على الفور على شكل أسلحة ، وسفن ورجال ؛ حيث إنه هناك حاجة لوجود أموال ورياح موسمية ، يجب أن يتم إرساله على شكل معلومات ونصائح . من المهم جداً الإرسال براً بأسرع وقت ممكن لشخص كفء وذي ثقة كي يوفر إجابات لكل الاهتمامات التي تخص السفارة التي أحضرها سير "روبيرت شيرلي" من الشاه ، وكي يسعى لإرضاء الملك ويحثه على صداقة جلالتك كي يتوقف عن التعامل مع الإنجليز .

لا يجب أن يكون من الصعب تحقيق ذلك إذا لم يحصل على كل ما تمناه في مساعدته ضد هرمز ، وقد أشار "دوم كارلوس كولوما" "D . Carlos Coloma" أن الإنجليز كانوا قادمين بنية العداوة ضد رعايا جلالتك ، وبناءً على ذلك يجب إرسال أوامر إلى "روي فرير" ، نقيب هرمز ونائب ملك الهند .

إذا لم يبد الإنجليز عداوة ، يجب أن يماطلوا معهم في الوقت الحالي ، كي يجبروهم على ألا يتدخلوا بالنيابة عن الشاه ، وإذا كان الممكن أن ينفصلوا عنه ، ستحصل هرمز على بعض الخلاص ، ويمكنها أن تستعد لفرصة أفضل من التخلص منهم بالقوة إذا أصروا على التجارة في

المنطقة . إن هذا ما يجب توقعه ، إذا لم يوفر كل من الطقس والقوات التي رأي "ريو فرير" أنه قد حصل عليها بالفرصة المناسبة لمواجهتهم .

يجب أن يترك هذا الأمر لحكمه وللأشخاص الذي تم إخباره باستشارتهم من أجل التأكد أنه يقوم بما هو الأفضل لمصلحة جلالتك في الظروف الحالية ، خاصّة إذا لم يحاول الإنجليز مرة أُخرى الحصول على موقع قدم وبناء قلعة في "جاسك" ، أو أي جزء آخر في فارس .

لا يجب أبداً السماح بذلك ، بل منعه بكل وسيلة ممكنة أو بالقوة أو الخدعة ، وإذا كان يعتقد أنه من الأفضل أن المكان يجب أن يتم احتلاله ، كما تم إخبار نائب الهند بالفعل للقيام بذلك خلال الخطابات التي تم إرسالها براً .

إن طبيعة تلك المسألة تكمن في أن جلالتك يجب أن ترسل سفيراً استثنائياً إلى ملك إنجلترا ؛ كي يوضح أن ما يقوم به رعاياه فيما يخص الملاحة والتجارة في الهند يتنافى مع معاهدة السلام والصداقة بينه وبين جلالتك ، وكي تجبره على أن يجعلهم يوقفون كل تلك النشاطات ، مع وضع عقوبات شديدة من الآن فصاعداً على من يستمر في ذلك .

يلتمس المجلس من جلالتك اتخاذ هذا الإجراء الضروري ، وقد ينتج عن هذا الإيضاح الكثير من النفع .

يرى المجلس أيضاً أنه من أجل أن يحصل نائب الملك على ما يلزم لمساعدة هرمز ، ولتعزيز أسطول "ريو فرير" ، ولأسباب أُخرى كثيرة تحتاج للاهتمام ، يجب القيام بكل شيء ممكن لإيجاد الأموال وإرسالها له في السفن التي ستغادر في بداية العام القادم . يجب التأكيد على أن

يغادروا مبكراً ويبحروا مع الحماية ، مع أخذ (....) الذي تطوع وسنه مناسب لحمل السلاح ، وهناك ضغط كبير واقع على الحاكم للتأكد من أن يكتمل ذلك .

وافق "دي أنطونيو بيريرا" مع المجلس على أكبر عدد من النقاط ، ولكن ليس على أن يتم مماطلة الإنجليز ، وهو يرى أن أكبر عمل عدائي يمكن أن يقوموا به ضد دولة الهند هو أن يزيلوا منها ، بدون وجود خطر أو إمكانية حدوث قتال ، الثروات التي تم الإشارة إليها من قبل الحاكم "فيرناو دي البوكيرك" ، بالإضافة إلى تجارة الحرير .

قد يضاعف ذلك من قوتهم وأساطيلهم كي يصبحوا سادة تلك الدولة ، لا سمح الله . لهذا السبب ، فهو يقول ، بما أن جلالتك تستغل الكثير من خزانتك من أجل صيانة أساطيل سفن التجديف عالية الجوانب في هرمز ، والتي يعتبر بالنسبة لها "روي فرير" عملياً نقيباً وحقيقةً عميداً بحرياً ، ويجب إعطاؤه تعليمات بأن يجرب حظه في المعركة مثلما يحدث في مواقف أُخرى ، حتّى وإن كانت قوته أقل من العدو ، معتمداً على فرصة أن تقدم له قذائف المدفع النجاح ، خاصّة الآن .

حيث إن لديه ، بالإضافة إلى أربع سفن غليون ، مركباً شراعياً وسفينة قادس ، وأربعة عشر قارباً للتجديف والتي تعتبر القوى الدفاعية المعتادة في هرمز التي يمكن أن يستخدمها للقيام ببعض البطولات المحققة ، هذا بالإضافة إلى أي تعزيزات أُخرى حصل عليها من الهند .

هذا شريطة ألا تكون نصيحة الأشخاص الذي يتوجب عليه استشارتهم هي أن قواتهم غير متساوية مع قوات العدو ، وأنه من

التسرع مهاجمتهم . ليس من المعقول السماح لهم بأخذ ثروة الهند منا ، بالإضافة إلى نفوذنا وثقتنا ، على مرأى من أساطيل جلالته بدون المحاولة أولاً بما يمكن القيام به .

إن صداقة المغول والتجارة مع أرضه مفيدة للإنجليز جداً بسبب الملجأ والراحة التي يجدونها في سورات ؛ حيث يذهبون إلى هناك في نهاية رحلتهم من أوروبا ، ويقومون بإصلاحات قبل ذهابهم إلى "جاسك" ، وبسبب الأقمشة التي يأخذونها من هناك ، والتي يتاجرون بها في الجنوب ، إذ بدونها لن يمكنهم إكمال تجارتهم .

بالنسبة لما سمع عن المغول بأنهم قد أمروا بسجن من تم إيجادهم على الشاطئ ومصادرة بضائعهم ، فلم يتم ذلك بسبب تدخل أحد أبنائه ، ولكن يبدو أن الصداقة والترحيب الذي تلقوه هناك غير موثوق به بشكل كبير ، وسيكون من المفيد جدا تشجيع المغول على تنفيذ ما أمر به .

ربما يمكن تحقيق ذلك من قبل المسيحيين الذين يعيشون في تلك الممالك ولديهم الفرصة ، إذا أمرهم نائب الملك بمحاولة إقناعه بإخراجهم خارج الإقليم ، وإرضائه بمنحه أفضليات ومزايا لسفنه المبحرة إلى البحر الأحمر .

يرى المجلس إنه يجب توجيه نائب الملك للقيام بذلك ، والكتابة له عن طريق البر ؛ لأنه إن تم تحقيق ذلك سيكون ذا أهمية أكبر بكثير من التحالف بين المالك ، عادل خان و"كاتابو" شاه ضد الهولنديين والإنجليز ، وهو ما تم مناقشته . لا يجب أن يتم إغفال ذلك ، إلا أنه يجب استغلال ذلك والتشجيع عليه ؛ لأن المغول لديهم قوة أكبر وفرصة أكبر لاعتراض سبيلهم .

يجب أيضاً أن يتم إبلاغ نائب الملك أنه يجب أن يتأكد من أن الحرب بين المغول والشاه حول قندهار مستمرة كي يكون هذان العدوان منشغلين بذلك ، ويتحول الفرس عن هرمز ، ويمنع المغول من الاقتراب من جوا ؛ حيث إنه كان منتظراً القيام بذلك لأعوام .

يذكر المجلس جلالتك (كما قام عدة مرات) أنه سوف يساعد في ثني الأجانب عن الإبحار والتجارة في الهند ، إذا كان من الأسهل عليهم القيام بذلك في إسبانيا ، مع منع ومعاقبة أي أعمال مثيرة للغضب قد يقوموا بها ، وهو ما كان السبب الرئيسي وراء ابتعادهم ، في مثل هذه المخاطر والمشاكل الكثيرة ، بحثاً عما قد وجدوه من قبل وأنه كان مريحاً جداً لميناء جلالتك .

من الآن فصاعداً يجب اعتبار أنه من الضروري تصحيح كل الأخطاء التي كان هناك معاناة منها كي يحققوا الاستقرار على الفور .

عندما يعلم الأجانب انهم سوف يكسبون من التجارة في إسبانيا أكثر من الهند سيقومون بذلك ، وبراحة أكثر من التي وصلوا لها حتّى اليوم ، ومع ما واجهوه من قوة ومقاومة هنا .

مدريد ، الثالث والعشرين من شهر نوفمبر عام ١٦٢٢م .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

صدرت رسالة من الملك إلى الكونت نائب الملك ، بشأن إعداد وتجهيز سفن في هولندا ، بتاريخ الثلاثين من شهر نوفمبر عام ١٦٢٢م : (٤٦)

صديقي الكونت نائب الملك ، أنا الملك ، أرسل لك تحياتي القلبية .

من واقع أخبار مؤكدة وشخص مخلص لخدمتي تبين لي أنه في هولندا يُعمل على إعداد وتجهيز سبع عشرة سفينة ، تسع منها تعد سفناً حربية ، ست منها ذات حمولة تُقدر بستمائة طن للسفينة الواحدة وثلاث سفن أُخرى حمولة كل واحدة ثلاثمائة طن وهنالك ثلاثة قوارب صغيرة وأربعة أُخرى خُصصت لنقل الإمدادات والمؤن ...

لقد تم تجهيزها جميعاً ، وتم دفع إيجارها مقدماً لمدة ثلاث سنوات ، وسوف تخضع جميع تلك السفن لقيادة الأميرال بحري "جاكس ليرميت" الذي شارك في معركة "ملقا" تحت إمرة الأميرال "ميتكف"

(٤٦) رقم الوثيقة والهامش.

ونائب الأميرال الكابتن جين هوجن من روتردام وهو بالمثل قد خدم الهولنديين في تلك المناطق .

هذا ويبدو أن سر ذلك المشروع المزعوم معروف فقط لدى بعض المديرين في شركة الهند ، ولقد جرى الحديث عنه بأوجه عديدة إذ يقول البعض أن السفن تتجه إلى موزمبيق ، ويشير آخرون أنها سوف تبحر عبر مضائق "مجالهايز" أو "لوميير" تجاه بحر الجنوب وذلك بهدف نهب وتدمير مقدرات غرب وشرق الأنديز ، وتتفق جميعها في أن الهدف هو الاستيلاء على بعض الحصون والقلاع أو المناطق وذلك لغرض خدمة مصالح شركة الهند .

باعتبار أنه في حالة وصول تلك السفن إلى المناطق المذكورة بأية وسيلة من الوسائل المذكورة دون أن تواجه تحذيراً أو أية إجراءات وقائية فلا شك أنها سوف تحقق وبكل سهولة الأهداف التي خُطط لها .

سعياً لإيجاد علاج للأمور الضرورية بأفضل الوسائل وفي أقصر وقت ممكن ، رأيت من الأفضل أن أرسل فوراً من ميناء لشبونه قاربين كي يبحرا مباشرة إلى موزمبيق وعلى متنهما رجال مسلحون يتم استبقاؤهم هناك ، وأرسل إلى هرمز في "بانقايو" زورقاً آخر كي يبحر مباشرة إلى الجنوب لأجل تنبيه "ملقا" و"مكاو" ، على أن يتجه الآخر إلى "غوا" كي يسلمكم هذه الرسائل .

بالتالي ، فإنني أثق في حماسك واهتمامك بهذه الأُمور ذات الصلة بخدمتي وإنني على ثقة إنه إثر استلامك الرسائل ، وفي ظل الحاجة العاجلة لنجدة تلك المناطق التي يكاد الثوار أن يهاجموها خاصّة هرمز

و"ملقا" و"مكاو" ، فإنك سوف تعمل على مساعدتهم وتذويدهم بكل ما يحتاجونه في الوقت المناسب حتّى يتمكنوا من تجهيز أنفسهم لأجل مقاومة العدو وإفشال خططه .

من خلال مخططات بأن الوضع في "ملقا" خطير جداً ؛ ونظراً لأن الثوار يمتلكون قوات ضاربة في الجنوب وقربها من منطقة حكام "أكيم" ، يجب أن تبذل كل الجهود فوراً لإنقاذ تلك المدينة وتذويدها بالرجال والأسلحة والذخائر وبالمثل المواد التموينية بما يكفي حاجتها .

عند تقدمك نحو مكاو يجب أن تأخذ حذرك أيضاً ، وألا تغفل عن هرمز لأنه لا يستبعد وجود اتفاقية بين الهولنديين والبريطانيين بهدف تدمير تلك القلعة .

كما يجب أيضاً ألا تهمل تحذير جميع بقية القلاع ؛ إذ إنه من الضروري أن تعمل على إحكام الرقابة حتّى لا يتمكن العدو من مباغتتهم .

على الرغم من أنه قد تبين أن المبلغ المطلوب لأجل إنفاقه على العديد من المناطق في مثل تلك الأحوال هو مبلغ ليس بالقليل ، إلا أنني أثق أنك سوف تبذل قصارى جهدك لتنفيذ الأمر .

أقترح عليك أن ترسل مع السفن التي سوف تغادر في بداية هذا العام أمراً بضرورة بذل المساعي كي يصار إلى تزويدك بالمساعدات المالية وببعض الرجال حتّى تتمكن من السيطرة على كل الأوضاع بشكل جيد .

كما يترتب أن تغادر السفن في وقت مبكر كي يتم تحميلها من

موزمبيق بالمؤن بشكل مريح ، وبعد أن تستقبل الأخبار إذا ما توفرت ، يمكنها أن تفعل شيئاً في مصلحة هرمز ثم تصبح في حل من التزامها .

كانت السفينة "نوسا سنهورا دي باريزو" "Nosa Senhora de Pariso" التي قدم على متنها نائب قائد القوات العسكرية الكابتن "نونو الفاريز بوتلهو" فقد وصلت إلى ميناء لشبونه في يوم التاسع من الشهر الجاري ، بعد انفصالها عن مجموعة السفن التي كانت ترافقها في ضاحية رأس الرجاء الصالح بحيث لم يتم استلام أية أخبار عنها ، ولقد افترض أنها ربما تكون قد واصلت سيرها إلى "انجولا" .

أسأل الرب أن يعيدها لنا سالمة .

كتب في مدريد في الثالث عشر من شهر نوفمبر عام ١٦٢٢م ، وبما أنني أثق تماماً في حكمتك .

إنني أناشدك أن تأمر باتخاذ كل الإجراءات والترتيبات الوقائية التي تتطلبها تلك التوجيهات وأن تحيطها بكل السرية والتحفظ حتّى نتمكن من تحقيق الغاية المنشودة دون أن تثبط همم الأتباع والأصدقاء ، أو تتيح للعدو الفرصة كي ينتبه ويأخذ حذره .

قد بدا لي أنه من الأصوب أن أنبهك بصفة خاصّة بضرورة العمل بكل الحذر في تعاملك في تلك الأُمور .

كتب في مدريد في الثالث عشر من شهر نوفمبر عام ١٦٢٢م .
الملك ، "دوق فيلا هيرموسا" ، "كونت فيكالهو" .

مرسل لـ "كوندي دي فيديغويرا" "Conde de Fideguera" ، نائب الملك في الهند .

على الغـلاف : مـن الملك ، إلى "دوم فرانسيسكو دا جاما" "Francisco da Gama" ، "كـونت فيـديغويرا" الأمـيرال فـي الهند ، عضو مجلس صاحب الجلالة في المملكة ونائب الملك في الهند ، بوساطة أولية .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

وصل التقرير المرسل من مجلس المملكة في إسبانيا إلـى الملك فيما يختص بخطاب "سيماو دي ميلو" وسقوط قلعة هرمز[أ] ، مدريد ، بتاريخ السادس من شهر ديسمبر عام ١٦٢٢م : [٤٧]

سيدي ،

جاء بالأمس رجل إلى تلك القلعة براً من قلعة مسقط في العاشر من شهر يونيو من هذا العام بخطابات من "سيماو دي ميلو بيريرا" ، الذي ذهب من الهند إلى هرمز كقائد للسفن التي تأخذ التعزيزات التي أرسلها الحاكم "فيرناو دي البوكيرك" ، والذي أصبح نقيب تلك القلعة بعد موت "د . فرانسيسكو دي سوسا" .

ومع خطاب آخر من "مانويل بورجيز دي سوسا" ، ضابط الخزانة

(أ) ملحوظة المترجم : يعتبر هذا النص ترجمة لوثيقة كتبت باللغة البرتغالية ، ومن المفترض أن يكون النص الأصلى قد ورد باللغة الإسبانية .

(٤٧) رقم الوثيقة والهامش.

المسؤول ، تم إرساله في الخامس عشر من نفس الشهر ، وهو يذكر في ذلك الخطاب أن حصن وجزيرة قشم قد تم أخذها من قبل الفرس والإنجليز .

إن فحوى ما يذكر في هذا الخطاب هو كالتالي :

إنه في شهر مايو عام ١٦٢١م "روي فرير دي اندراد" قد دفع من قشم الفرس الذين كانوا يحتلون تلك الجزيرة ، وفي شهر سبتمبر التالي ، عندما بدأ ببناء الحصن الذي أمر ببنائه هناك ، عاد الفرس بقوة كبيرة وحاصروه حتّى بداية شهر فبراير من هذا العام ، وقد ضموا قوات إلى الإنجليز ، الذين كان لديهم تسع سفن ، كبيرة وصغيرة ، والتي وصلت إلى "جاسك" في ذلك الوقت لأخذ الحرير .

قد هاجموا حصن قشم في بداية شهر فبراير ، عندما رست خمس سفن غليون من أسطول "روي فرير" عند هرمز ، ومن ثم قصفوه براً وبحراً حتّى تم تدميره ؛ فقد تم بناء الامتداد الجداري على الرمل ولم يكن من الممكن الدفاع عنه .

لقد كان النقباء والجنود هم من وافقوا بشكل عام على الاستسلام للإنجليز ، ويقال إنه كي يقوموا بذلك استخدموا القوة ضد القائد ، "روي فرير" ، وقد تم أخذه هو وبعض الضباط الذين كانوا في الحصن إلى سورات في ثلاث من السفن ، وقد تم إخبارهم أنه سيتم إنزالهم عند الشاطئ ، وأنه سيتم أخذ الجنود إلى صحار أو مسقط .

في العشرين من شهر فبراير أنزلت سفن القرقور الإنجليزية الست المتبقية التي كانت ترسو بين "غومبرون" وجزيرة قشم ، ومعها أكثر من مائة وستين مركباً شراعياً وأربع سفن ، والتي يقال إنها كانت تحمل

ثمانية أو تسعة آلاف مسلم ، أنزلت الرجال عند جزيرة هرمز واستولت على المدينة .

قد تراجع الناس إلى القلعة ، والتي كانت تحت الحصار منذ العشرين من شهر فبراير حتّى مايو . تم إحراق إحدى سفن الغليون وتدمير الأُخرى كيلا يتم استخدامها ، وتم إزالة الأسلحة منها ، وقد تمرد الجنود ، ولم يطيعوا النقيب ، وقاموا باحتجازه ، وسلموا القلعة إلى العدو ، وقام المتمردون باتفاق مع الإنجليز ، الذين تعهدوا بإعطائهم سفناً كي يبحروا إلى مسقط ، وهو ما قاموا به .

كتب "سيماو دي ميلو" أن تلك كانت مشيئة الله ، بعد خمسة وثلاثين عام خدم فيها جلالتك دوماً بنجاح ، ترك قيادة مالبار ؛ لأنه قد تم اختياره للذهاب مع إحدى عشرة سفينة بالتعزيزات إلى هرمز ؛ حيث وجد هناك النقيب "د . فرانسيسكو دي سوسا" مريضاً ، وتوفي بعد عدة أيام ، وقد خلفه "سيماو دي ميلو" في السابع والعشرين من شهر يناير من هذا العام ، نتيجة لخطاب حصل عليه بخصوص هذا الشأن من حاكم الهند .

في اليوم الثلاثين من الشهر ، وصلت سفن القرقور الإنجليزية الست ومركبان شراعيان إلى "جاسك" ، مع العديد من الجنود ، وما كان لديه في القلعة يمكن رؤيته في الخطابات التي يرسلها[أ] وليس هذا التقرير .

ما كان يمكن أن يقوم به ريو فرير في غضون ذلك إذا لم يستسلم ،

(أ) ملاحظة المترجم : البعض ، إن لم يكن الكل منها متضمن في : . fos 86-89 .

يجب عليه أن يكتبه بنفسه كي يشرحه لك ، ويجب عليه أن يشرح أيضاً لماذا لم ينضم إلى أسطوله ؛ لأن ذلك تسبب في خسارة هرمز ، بالإضافة إلى ضعف الأميرال ، "لويس دي بريتو باريتو" ، الذي كان في المجلس .... بارود ، وبعض الرجال لأنهم لم يقاتلوا .

يمكن معرفة باقي الأنباء من خلال السجلات والبيانات الخاصّة بتسليم البارود الذي كان موجوداً هناك ، وقد طلب من رجال الأسطول والبحارة الدفع ... أن يدفع لأكثر من خمسين ، وكذلك القليل من البارود ...

إذا كانت سفن الغليون تقع بين هرمز و"غومبرون" ، ومعها الاثنتا عشرة سفينة تجديف الأُخرى التي كانت هناك ، كان الممكن أن تمنع العدو من المرور ، وإذا تبع نقباء السفن "د . غونسالو دا سيلفيرا" كانوا بالتالي قد قاموا بواجبهم جميعاً تجاه جلالتك ، ولكن كل شيء تم عكس ذلك .

في الحادي والعشرين من شهر فبراير أنزلوا خمسة أو ستة آلاف رجل ... ، و("Luzidaques" "Xatinha") ، بدون أن يمنعه أحد ؛ لأنه كان هناك عدد قليل من الرجال في القلعة وحوالي ثلاثمائة وسبعين جنديا الذين جاءوا من قشم غير مسلحين ؛ لأن الإنجليز أخذوا بندقيات المسكيت الخاصّة بهم ، وقد تم إثباط عزيمتهم بما خاضوه من تجارب .

لقد كان شيئاً يمكن من خلاله إقامة "bazaar" والذي تم محاصرته ، لمدة ساعتين ، وفي نهاية ذلك تركوه وانسحبوا إلى "esplanade" (ممشى) ، والذي هجروه في وقت قريب بعد ذلك .

انسحب الأميرال "لويس دي بريتو" باتجاه البحر بكل الرجال المقاتلين ، ولكن أمر "سيماو دي ميلو" بعض الجنود الذين ظلوا على البر بالذهاب إلى ضابط الخزانة المسؤول ومصلحة الجمارك ؛ حيث يوجد هناك العديد من الذخيرة ، لمعرفة ما إذا كان من الممكن أخذها .

لذلك تراجعوا نحو القلعة ، وظل الأشخاص العاجزون عند الممشى ؛ حيث يوجد حواجز من البراميل والأكياس لحمايتهم . لم يكن هناك نتيجة أُخرى لذلك غير توفير الوقت لهؤلاء الأشخاص كي ينتقلوا إلى منطقة أُخرى أقل خطراً .

عندما رأى الجنود أن المراكب الشراعية كانت تدخل الممشى ، تراجع معظمهم نحو سفن الغليون وطوافة التجديف ، وظل فقط ثمانية عشر جنديا داخل القلعة . لم يكن ذلك خطأهم ولكن خطأ النقباء والنبلاء ، الذين قاموا بالقليل لخدمة جلالتك .

أدرك "سيماو دي ميلو" أنه كان من الخطأ الكبير أن تترك القلعة مصرف معقل "سانتياجو" جافاً ، ولكن كان من الممكن أن تحقق القليل من الفائدة لأن الوقت كان قصيراً جداً ، وكان هناك ما يكفي فقط لجمع الأرز داخل القلعة ؛ حيث كان القليل جداً منه ، كما يتضح من بيان الوكيل التجاري .

كذلك بعض الألواح الخشبية وأخشاب البناء ، ولم يكن هناك من عدد كافي من الرجال للقيام بذلك إذا لم يقم هو بالتحميل بنفسه على العربات ؛ لأن "casados" والتجار كانوا يحاولون فقط الحصول على مؤنهم الخاصّة ، لمعرفتهم أنه يوجد القليل منها في القلعة .

قبل كل شيء ، حتّى وإن أراد فتح المصرف لم يكن هناك من وقت للقيام بذلك ؛ لأنه كان يوجد هناك جدار قوي جداً تحت الرمال ، ولم يمكن إيجاد أي مجرفة أو معول أو سلة في المخزن ، كما يتضح من بيان الوكيل التجاري .

لم ير أي أحد المصرف مفتوحاً ، ولمكافحة اللغم الأول بدأ بالمجرفة الوحيدة التي كانت موجودة في القلعة ، والتي كانت تستخدم لدفن الموتى ، وللسلال استخدم الدلاء الخاصّة بالسفن الذي وجدها في المخازن ، وبعد أن انسحب إلى القلعة وجد أكثر من سبعة أنابيب بندقيات ، وثمانية أُخرى في دبابة ولكنها كانت رطبة لدرجة أنه لم يكن من الممكن استخدامها بدون أن يتم عمل شيء بشأنها .

كانت حاملات الأسلحة في حالة لا تسمح للأسلحة بإطلاق أكثر من طلقة واحدة ، كما سيتبين من بيان نقيب المدفعيات ، ... للحاملات ، وقد كان هناك عجلات لست أو سبع ، ورئيس مدفعية يبلغ من العمر ستين عاماً ورجل مدفعية واحد .

كانت المؤن جافة ... مع القليل من السمك المملح ، ... زبدة ، بدون لحوم أو خضار ، فقط هناك خمسين برميلاً من الرقاق ، والذي أحضره معه "سيماو دي ميلو" ، من "غوا" وتركه للمرضى ، وعندما وجد القلعة في تلك الظروف ، أراد "الأميرال لويس دي بريتو" الانسحاب إلى ... مع ثلاث سفن غليون ، والتي سيأخذ بها كل الجنود وجزءاً ... ، وعندما رأى الناس ذلك ، طلبوا منه ألا يذهب لأنه يمكن خسارة القلعة ، وقد طلب منهم أن يشتكوا إلى ضابط الخزانة المسؤول والوكيل التجاري .

عندما لم يتم تنفيذ ذلك ، تم فتح "vias" الخلافة إلى "روي فرير" ؛ حيث إنه قد تم الإمساك به ، بالتالي تم تعيين "سيماو دي ميلو" ، وقد أمر على الفور أن تقترب سفن الغليون من القلعة ، ومن ثم تم أخذ القرارات ، والتي يقوم بإرسالها ، وتقرر بأن تنطلق سفن الغليون نحو الشاطئ وأن يتم إزالة الأسلحة منها ، وأن تظل البقية في المرساة .

كان هناك أكثر من عشرة آلاف فارسي في هذا الوقت ، بالإضافة إلى الرجال ... ، وبحارة ومن كانوا في فترة عملهم ، والذين قد تزايدوا ، وقد كانوا يزرعون الألغام أسفل القلعة ، ولم تتمكن المدفعيات من إيذائهم ، وقد استخدموا الدروع على الجدران .

وقد تم اتخاذ كل التدابير الممكنة ضد ذلك ، ولكن لم يكن هناك من شيء يكفي لمنعهم من زرع الألغام في معقل "سانتياجو" . تم إعطاء أوامر بملئه من الداخل ، وعندما سمع العدو صوت المعاول عند نفس الجدار أحضروا البارود وأشعلوه ، وتم تفجير امتداد الجدار .

تم مقاتلة القلعة بدون توقف من الصباح الباكر حتّى التاسعة مساءً ، وعندما وصل الموقف إلى أنهم قد فازوا ببرج المراقبة الخاص بالمعقل ، بالتالي ذهب "سيماو دي ميلو" وطردهم ، من أجل ثقة كل الرجال الذين كانوا معه . في ذلك اليوم في القلعة توفي خمسة وعشرون جندي ، وقد كانوا الأفضل من بينهم ، وجرح خمسة وعشرون آخرون ، وقد أقر العدو بأن عدد القتلى لديهم تعدى الخمسمائة ، وحرق وجرح سبعمائة ، وبعض ...

قد قام بتحصين المعقل على الفور بأكياس رملية ، وتم البدء بحمايته ضد أي ألغام أُخرى ، وقد أمر بشن بعض الغزوات من أجل الهاء

العدو ، وفي إحداها تم أخذ أفضل الرجال ، ولأن عدد الرجال لديه كان قليل فلم يسمح للآَخرين بالهجوم ، مع الاحتفاظ بكل ما قد يكون مفيداً ؛ لأنه كان بمفرده ولم يكن هناك من هو مستعد لخدمة جلالتك عدا "جواو دي ميلو دا سيلفا" ، و"دي غونسالو دا سيلفا" و"نونو فرنانديس" ، وكما مضى مر بلغم موجود بالفعل داخل القلعة ، بالقرب من الصهريج ، وقد كان حوله بعض الاشتباكات بالأيدي .

تم إخراج العدو ، وبعد أربعة أو خمسة أيام ، تم إشعال واحد أخر ، والذي قد تم مكافحته أيضاً ، وقاموا بتفجير الجدار ، وتم تعزيز الأنقاض بأكياس الرمل ، وبعد أسبوع حاولوا تفجير الأنقاض نفسها والذي تم مكافحتها بصندوق المتفجرات ، وعندما تم إشعالها كان الأثر أخف .

قد حدث الأمر ذاته عند زاوية عميقة عند التنقيب العمودي الذي تم وضع حواجز عنده ، والتي تم تفجيرها أيضاً . في النهاية قاموا بتسلق امتداد جدار المعقل عند جهة البحر ، عند مدخل لم يكن من الممكن رؤيته من القلعة ، ومن هناك قاموا بحفر لغم على ارتفاع أكثر من ثلاثين شبراً ، ولم يكن هناك ما يمكن القيام به لمنع ذلك سوى إطلاق النيران على معقل "ساو بيدرو" ، وهو ما لم يكن يكفي لتدمير الجدار .

في نفس الوقت الذي كانوا يزرعون فيه الألغام في هذا المعقل ، ذهب بعض المسلمين عبر العمود بدون إمكانية منعهم من أعلى ؛ حيث إن الجدار تم بناؤه بطريقة تجعل من الصعب رؤية أسفله من الأعلى ، ولا على بعد خمس ياردات منه .

خلال خمسة أيام تم إخلاء المعقل الذي بدأ العدو بالعمل به من

كل الأنقاض ، وتم استخدام المعاول على الجدار ، وعندما رأوا ذلك ، أشعلوا به النيران وفجروا جزءاً من المعقل ، وفجروا أيضاً اللغم الذي زرعوه في معقل "سانتياجو" ، وقد وضع "بالتاسار دي شافيز" كنقيب هناك ، وهو أكثر الفرسان ثقة لديه في تلك المناسبة ، و"دغونسالو دي سيلفيرا" عند حاجز آخر ، و"فرانسيسكو مونيز دا سيلفا" ، وهو نقيب إحدى سفن الغليون ، عند مخزن البارود في هذا المعقل ، والذي كان ممتلئاً ومفتوحاً ، وبالتالي لم تسبب المدفعيات أي ضرر .

أشعل المسلمون الألغام ، وهاجموا بقوة شديدة لدرجة أن ... "بالتازار دي شافيز" لم يتمكن من الدفاع عن المعقل ، وبذلك لم يتمكنوا من الفوز بالحواجز ، وكان لديهم أقل من أربعين جندي للدفاع عنها ، وفي تلك المناسبة ، عندما جاء "سيماو دي ميلو" للانضمام للقتال تعرض لجرحين في رأسه ، وقد كانا خطيرين ولا يجب إنكارهما ... هدفهم في مخزن البارود الممتلئ ... لذلك ظلوا ... لأربعة أيام ، استولى العدو على ...

المعقل ، والذي كانوا يصنعون الألغام من خلاله ... لمعقل "كافالير" ، وقد خرجوا بواحد نجا ... حيث إن الجنود لم يتحملوا القتال في مخزن البارود ، فقد تركوه وانسحبوا نحو الحاجز الرملي الذي كان تحتهم ، بعد أن ثقبوا بمسامير كل الأسلحة في المعقل والجدار الساتر الذي يمتد نحو ...

في وسط حرارة القتال غادر "مارتيم افونسو" معقل "ساو بيدرو" الذي كان نقيباً عليه وذهب للانضمام إلى سفينة كانت على وشك أن تغادر مع زوجة "دي فرانسيسكو دي سوسا" وابنه ، "د . مانويل

دي سوسا" ، الذي أحضر وثيقة رسمية من حاكم الهند لإيصال أمه ، وإعطائه الإذن بأخذ خادمين فقط .

ولكن سفينة رئيس ديرة أن "اس دا غراسا" أخذت أناساً أكثر من ذلك بكثير ، بعد أن تم إخباره أنها ستقوم بذلك ، وقد كان من بين من ذهبوا رئيس ديرة "ان اس دا غراسا" وعضو من المجلس وراهب وآخرون من رجال الدين ، والرهبنة "الكرملية" .

عسى الله ألا يسمح بوصول أي أحد منهم إلى القلعة أو أي قلعة أُخرى تحت الحصار ؛ لأنه لا يوجد أي فائدة منهم سوى تحطيم همة الجنود بدون وجود أي طريقة لمنعهم ، وكان قسان يسوعيان قد ذهبا للحصار من أجل القتال ، من أجل مراعاة أفضل لمبادئهما ، لم يقوموا بشيء سوى تشجيع الجنود ، ولكنهما لم يقوما بذلك في تلك المناسبة ، كما سيتبين من البيان الذي يرسله "سيماو دي ميلو" .

ما قام به النبلاء بشكل عام في الحصار يمكن لجلالتك معرفته من خلال تقارير التحقيقات التي قام بها المحققون . من خلال البيانات التي يقوم بإرسالها ، سوف تعلم جلالتك بشأن الثورة ضده ، حينما كانت حالته قد وصلت لدرجة أنه لا يمكن أن يرفع رأسه أو يده اليمنى ، من أجل تسليم القلعة إلى الإنجليز بناءً على نصيحة الأميرال ، بالنيابة عن الإنجليز الذي كان على اتفاق معهم ، وكذلك نبيل آخر يسمى "أنطونيو بورجز" .

نتيجة لذلك قاموا بتسليم القلعة في الثالث من شهر مايو ، وسمحوا لهم بالدخول عبر الأجزاء التي سقطت من الجدار ، وقد وعدوهم

مقابل ذلك بحماية أرواحهم وإعطائهم قوارب لأخذهم إلى الإقليم المسيحي ، وهو ما قد تم .

لا زال "سيماو دي ميلو" يطلب الموت أمام غيره من المخاطر ؛ لأنه للأسف لم يجد أي طريقة ليموت بشرف ، أو يعيش بدونه . إذا تناقض أي شيء مع ما يكتبه لجلالتك أو مع البيانات والتقارير التي يرسلها ، فيجب على جلالتك أن تأمر بقطع رأسه كونه يعتبر خائناً . إذا كان من جانبه لا يوجد شيء ينقصه تبرير الحقيقة ، فإنه لازال مستعداً للتضحية بحياته في خدمة جلالتك .

لم يتم استلام خطابات من "روي فرير دي اندرادي" [أ] ، بالرغم من أن "سيماو دي ميلو" يشير له بعبارات يفهم منها أنه كان بالفعل في مسقط ، كما أكد الرجل الذي أحضر تلك الخطابات ، وكذلك ضابط الخزانة المسؤول الموجود هناك ، وإذا أردت جلالتك أن تعلم عن المضمون بشكل أكثر تفصيلاً ، لك ذلك .

تم قراءة كل تلك الأوراق في المجلس ، وكان هناك أسف شديد على خسارة قلعة مهمة مثل قلعة هرمز ، والتي فاز بها البرتغاليون منذ مائة عام ، وتم الاحتفاظ بها من قبلهم كل ذلك الوقت ، والمجد والتقدير يعود لأسلحة الملوك أجداد جلالتك حيث إنه من العار أنه قد تم فقدانها الآن .

من الواضح أنه كان هناك دفاع كبير عن هذا الموقف ، بسبب

(أ) ملاحظة المترجم : خطاب تم استلامه من "ريو فرير" ، تم ذكره في : . fo .108v .

الاهتمام والحرص المستمر الذي يتم من خلاله بذل الجهود من هنا للتأكد من أن القلعة كانت مزودة بكل ما يلزم لسلامتها وإحباط مخططات الشاه ، وأيضاً لأن "ريو فرير دي اندرادي" كان في هذا المضيق مع أسطول يضم خمس عابرات محيطات وبعض قوارب التجديف ، والتي تكلفت الكثير لتجميعها وصيانتها .

إذا كانوا قد قاموا بمنع مرور العدو بدلاً من قصد الشاطئ (كما أشار "سيماو دي ميلو") يمكن اعتبار من المؤكد أنه إما قد منعهم بشكل تام أو أصبح عقبة كبيرة أمامهم بحيث لم يتمكنوا من إنزال على الشاطئ للعدد الكافي من الرجال لتحقيق ما ينوون فعله ؛ حيث إنه كان هناك الكثير من إثارة الفوضى ، وبدأ نقباء هرمز واحداً تلو الآخر بإبداء القليل من الانضباط ، وكان نواب الهند مقصرين بحيث إنه بدأ فقدان القلعة بشكل تدريجي لعدة سنوات .

قد لاحظ المجلس ذلك ، وخلال عدة مناسبات ، أخبر سيدنا الملك الراحل بذلك ، والآن بما أن الكارثة قد حدثت ، فإن كل شيء تم القيام به لم يكن كافياً لإصلاح الأُمور في الوقت المحدد .

ليس هذا سبباً للشعور بأسى واستياء بشكل أقل ، بل يجب أن يكون الندم أشد مع التفكير والخوف في أن محنة الهند لن تتوقف عند تلك الخسارة ؛ حيث إن هناك العديد من الأعداء الأقوياء يتساقطون عليها .

من المعروف أن "مالاكا" لم تكن في خطر أقل من ذلك بسبب العديد من سفن القرقور لدى الهولنديين في الجنوب ، والتحالف بينهم وبين ملك "اتشين" ، وقد تم تقديم تقرير لجلالتك بشأن ذلك .

إذا ضاعت هرمز الآن ستضيع بالتالي "مالاكا" (لا سمح الله) ، ولن يتبقى أي شيء له أهمية في الهند ، وسيكون أمام أعداء تلك المملكة القليل للقيام به لإخراج أتباعك بشكل تام من تلك المناطق ، وخلال فترة قصيرة ستنتهي الإمبراطورية واسعة الانتشار التي ذاع سيط البرتغاليين باحتلالها ، وأن الجذور الكثيرة التي زرعها الدين الكاثوليكي المقدس في الشرق ، والتي كانت الهدف الأساسي الذي دفع الملوك أجداد جلالتك بالإكمال في احتلال الهند ، قد ماتت تلك الجذور .

إن كل ذلك مهم جداً لجعل جلالتك تشعر بالالتزام بأن تأمر بأن يتم التعامل مع هذا الأمر كأهم وأخطر أمر طرأ خلال عهد جلالتك المزدهر ، والذي يهم بشكل خاص ذاتك الملكية ومجلس تلك المملكة أكثر من أي أمر أجنبي آخر ، وحيث أن هذا الاهتمام يقع على الجزء الأكبر من العاصمة الإسبانية .

يجب أن يتم ملاحظة أن مملكة البرتغال ، بالإضافة إلى الاتحاد الإسباني ، قد اكتسبت أعداء جدداً وأكبر بكثير مما كان من قبل ، مثل الهولنديين ، والإنجليز ، و ....

وقد غزوا جميعهم الهند ، وقد جعلوا من أنفسهم من خلال الأساطيل الكبيرة التي كانت لديهم سادة البحر والتجارة ، والتي تكمن بها وحدها عائدات وثروات دولة الهند ، والتي ... ستنتهي قريباً حروب أُخرى بالكامل خلال ... الدولة . لن يكون لدى الدول الأُخرى التابعة لمملكة البرتغال القوة لمقاومتهم ، إذا لم تشارك قشتالة بالدعم القوي ، والتي يعانون بسببها خسارة كبيرة .

حتى إن تم ذلك ، ومهما تم بذل الكثير من الأموال والجهد ، لن تكون هناك نتائج جيدة إذا كان عليهم أن يتنافسوا في الهند (مثلما يفعلون الآن) مع كل دول أوروبا . بدون شك سيتم ملامسة ذلك في أي محاولة لاستعادة هرمز ، إذا استمر الإنجليز ، أو أرادوا الدفاع عن هذا الحصن أو ساعدوا الفرس على القيام بذلك .

بالتالي ، يرى المجلس أن الهدف الأكثر أهمية الذي يجب التعامل معه أولاً يجب أن يكون أن تأمر جلالتك حيثما أمكن أنه يجب تفريق الإنجليز عن الفرس كي يمنعوا بالكامل من الإبحار إلى الهند والتواصل والتجارة مع الفرس ومضيق هرمز .

عدم دخوله بأي شكل ، وعدم محاباة الشاه ، وفي نفس الوقت معرفة ما يمكن الحصول عليه من ملك الهند على شكل تعويضات على ما سببه اتباعه في قشم وهرمز ، عكس ما قد تم الاتفاق عليه في المعاهدات والتقدير والصداقة التي صرح بأنه يكن بها إلى جلالتك ، والتحالف الشديد الذي قيل إنه يحث عليه ، وفي تلك المسألة لم يعبر المجلس عن رأيه ؛ حيث إنه خارج اختصاصه .

باعتبار ما يمكن ويجب أن يتم بهذا الشكل من أجل تصحيح تلك الخسارة الكبيرة ، مع الوضع في الاعتبار أهمية الإسراع ليس فقط من أجل استعادة هرمز ، ولكن من أجل حماية الباقي كيلا يتم أيضاً خسارة ذلك ، فيما يتعلق بفقر وعدم أهلية خزانة جلالتك في البرتغال ، من المفترض أخذ كل شيء ممكن من هناك ، وإن جلالتك سوف تأمر بأن تقوم

قشتالة بتصحيح عجزها ، حتّى يتم اتخاذ إجراءات بأسرع وقت ممكن لمنع حدوث الانهيار الذي يهدد الدولة .

يرى المجلس أن جلالتك يجب أن تأمر بإرسال ذلك الخطاب على الفور إلى الحكام ، وأمرهم بـ ... اتصالات مجلس الدولة ، يجب استدعاء رؤساء وضباط مجلس مدينة لشبونه لتوصيل أسى جلالتك بشأن خسارة هرمز لهم ، بالإضافة إلى رغبتك بإرسال الدعم الكافي إلى الهند كي تتمكن من استعادتها ولتعزيز أماكن أُخرى كان يطمح لها العدو .

ذلك أن يتم تقديم الأسباب لهم وراء الاهتمام المشترك بهذا الأمر لكل المملكة ، وإنه أهم ما قد تم مواجهته ، ويجب الاقتراح عليهم أنه يمكنهم المناقشة مع مدن كبار المسؤولين في البرلمان وأن "كورتز" تقوم بمساهمة لكل ... لسد تلك الحاجة ، كما قاموا في مناسبات أُخرى أقل إلحاحاً ، وتنفيذ ذلك بالسرعة المطلوبة لها كي تكون فعالة ، ويجب أن يبدأو أيضاً في طلب الدعم من الأساقفة والكنسيين ، ومتابعة أي طريقة شرعية يمكن أن يفكروا بها لجمع الأموال .

يجب على الحكام أن يدرسوا نوع الدعم الذي يمكن إرساله هذا العام إلى نائب ملك الهند من أجل التعهد بهرمز وغيرها ، ويجب لذلك توفير الأموال والرجال والسفن ، كيف يمكن جمع الرجال الذين سيكونون مفيدين وفعالين ويمكنهم الانضمام لسفن القرقور ... ، وإضافة بعض المجهزين لذلك ، أو في سفن أُخرى منفصلة ، كم عددها ومن أي نوع تكون وأي منها من الأسطول الساحلي ... ستكون مناسبة للرحلة ؛ ومن

ثم إعطاء جلالتك التقرير بكل ذلك ... مع البدء بتطبيق ذلك لكسب الوقت ، وهو ... قصير .

إذا رغبت جلالتك بتغيير أو إضافة أي شيء ، أرجو أن تأمر بذلك بكل سرور . حتّى وإن كان هناك جهداً كبيراً قد تم ، وتم اقتراح السبل ، وكان هناك مشاركات من المدن ودعماً من الأساقفة بشكل فعال ، فإن عدد الأموال اللازمة لهذا الدعم كبيرة جداً لدرجة أنه لن يكون هناك ما يكفي بدون دعم من مملكة قشتالة . كما أشير سابقاً ، فإنه لا يمكن استخدامها في أي عملية أكثر ملائمة من تلك أو أكثر ضرورة منها .

حيث أن مملكة البرتغال تفتقر إلى أحد أهم أشكال الدعم ليتم إرسالها ، وهو المدافع البرونزية ؛ حيث إن كل الأسلحة لديها في الأسطول في الغالب مصنوعة من الحديد ، وإن المجلس يدرك ، بالنيابة عن مملكة قشتالة ، أنه يجب إرسال المساعدة بالأخص لتلك المهمة على شكل أموال ومدفعيات ، ...

في القرارات التي اتخذت بشأن الدعم المرسل إلى الأراضي المنخفضة وألمانيا أو أي مكان آخر ، أكثر من ... مائة ألف "كروزادوس" يجب أن يتم وضعها جانباً من أجل مساعدة الهند ، وأن يتم صنع وتقديم كل المدافع البرونزية اللازمة ، وإلا بدون الدعم ، ستكون النفقات التي قامت بها مملكة البرتغال غير فعالة ولا فائدة منها ، وسوف تنتهي الهند ... ، وسيتم خسارتها للأبد .

بالنظر إلى النقص في عدد النبلاء والنقباء المميزين في تلك الدولة من أجل حكمها والدفاع عنها ، كما سيلاحظ من التقرير الخاص

بفقدان هرمز ؛ حيث لا يمكن إيجاد أي نبيل حسن السمعة سوى "دي غونسالو دا سيلفيرا" ، ومن المهم جداً ، إرسال أشخاص ذوي أهمية وثقة إلى هناك ، مع تجربة نوعية القتال المتوقع من الأمم التي سيتم التنافس معها ، والذين يمكنهم تعليم وتدريب الجنود في تلك المناطق والذين يعانون خسارة شديدة بسبب قلة النظام .

يرى المجلس أيضاً أنه بالإضافة إلى أمر الحكام بالنظر في مسالة النبلاء والجنود ذوي الخبرة الذين يمكنهم التواجد مع تلك التعزيزات ، يجب على جلالتك أن تأمر البرتغاليين الذين يخدمون في الأراضي المنخفضة والمناسبين لهدف تلك القوات بسبب معرفتهم ، بأن يتم إرسالهم ؛ حيث إن هناك الوقت لذلك ، وتشجيعهم على مباشرة العمل ؛ وينطبق الأمر ذاته على الآخرين المتواجدين في تلك المملكة ممن لديهم خبرة في هذا القتال ويمكن من السهولة الوصول إليهم .

يجب أن يتم إعطاء الحكام صلاحيات وسلطات واسعة من أجل تجهيز التعزيزات ، ولجمع الأموال لذلك ، على شرط أن يتم وضع تلك الأشياء على وجه السرعة في القطار الذي يستعد للمغادرة في نهاية شهر فبراير ، وقد يأتي ما يمكن ...

إن المجلس الآن لا يتعامل مع ما يجب القيام به للتأكيد على طريقة تصرف "ريو فرير دي اندرادي" و"سيماو دي ميلو" ، ومعاقبة المذنبين بثورة واستسلام قلعة هرمز ؛ لأن الوقت الذي يلزم الاهتمام بذلك بشكل تام يكون عندما تأتي معلومات محددة عما يحدث هناك .

أضاف "ميندو دا موتا" "Mindo da Mota" أنه بسبب الطريقة التي

فقدت بها هرمز ، والوثائق التي أرسلت من قبل "سيماو دي ميلو" (والذي يجب إرسالها إلى جلالتك بنسخه مترجمة بلغة قشتالة) ، سوف تعلم جلالتك أنها لم تفقد بسبب قوة وجهود العدو ولكن بسبب البلبلة الشديدة والإهمال وتصرفات من كانوا في موقع السلطة ، وأنه يجب نسب كل شيء للذي كان سبباً في إفساد الشرف والانضباط العسكري لرجال الدولة .

حيث إنه كان هناك رجالاً تم تركيزهم في هرمز وآخرين أكفاء ظلوا في جوا ولم ينوا الذهاب لدعمها عندما طلب منهم القيام بذلك من قبل حاكم الهند ، كما صرح بنفسه في خطاباته ، وقد لوحظ الآن كم كان من المصيري على الدولة أن "دي افونسو دي نورونها" وكل أسطوله من سفن القرقور وسفن الغليون قد تراجعوا ؛ لأنه إن كان قد وصل إلى الهند بما لديه من قوة ، كان من الممكن أن يصل في الوقت المحدد لتقديم الدعم الكافي إلى هذا الحصن ، وأنه عندما كنت جلالتك في البرتغال .

تم استلام معلومات بخصوص سفن القرقور الكثيرة التي غادرت إنجلترا لقتالهم ، وقد أمرت جلالتك ... أن يتم تجهيز اثنتي عشرة سفينة غليون مع التعزيزات ، ... ، وقد تم الإمساك بها على الفور ، وأنه أمام تلك المواجهة القوية تم تقليل عددها إلى ستة ، من خلال الدعم بالرجال والأموال .

قد أبحرت منها أربعة مع "دي افونسو" ، وكان عليها العودة ، وقد شعر بهذا النقص الناتج عن هذا الإخفاق في الهند ، وبسبب القوة العظيمة

لهؤلاء الأعداء ، وانحلال وفساد أبناء الدولة ، بدا أن هناك أمرين مهمين من أجل تجنب الخسارة الكاملة لما تبقى ؛ يجب على جلالتك إرسال بعض الرجال الجيدين إلى هناك ، وان يكونوا أهل ثقة وفعالين .

ثانياً ، أن تأمر الحكام بالمناقشة بشكل حذر مع مجلس مدينة لشبونه ... للمملكة إنشاء شركة دائمة من أجل الحفاظ على التجارة وإبقائها ... ، وأنه يجب على جلالتك تقديم كل الدعم الممكن والمزايا اللازمة لها ، وتم الترحيب بانضمام النبلاء والشعب وحتى رجال الكنيسة .

يبدو من الواضح أنه يمكن القيام بالمواجهة بتلك الطريقة فقط للأعداء كيلا يمكن خسارة الدولة بشكل تام ، وهو يقول إن ما يفكر بأنه يجب أن يتم في الوقت الحالي ، وهو النظر في أمر تحصين مسقط ، ووضع نقيب هناك ورجال ذوي ثقة ، ... العار ، وتوجيه اهتمام أكثر لتحصين والدفاع عن "مالاكا" ، والتي تقع في نفس درجة الخطر بفقدانها مثل هرمز أو أكثر ، مع القوة العظيمة لملك "اتشين" "Achin" والتحالف الذي قام به مع الهولنديين ضد المدينة ، وأنه إن تم الاتفاق على ذلك ...

يجب أن يتم إرسالها براً وبحراً إلى نائب الملك بألا يحاول في الوقت الحالي استعادة هرمز ، إلا إذا أرسل الله بعض المعجزات ؛ لأنه من لم يستطيعوا الدفاع عنها لن يتمكنوا من الحصول عليها الآن ، وأن ذلك في يد الملك القوي ، بوجود قلعة مليئة بالأسلحة الجيدة والتي كانت هناك وفي سفن الغليون ، وأن يقوم بكل ما يمكنه القيام به كيلا يخسر ما تبقى ، ولاستعادة مسقط ، و"ملقا" في الجنوب .

وافق "دون فرانسيسكو دي براجانزا" والدوق "دي فيلاهيرموزا" ، رئيس المجلس ، مع "ميندو دا موتا" على إنشاء شركة في البرتغال لإكمال التجارة مع الهند ، وهم يعتقدون انه من المهم جداً اتخاذ خطوات لاستعادة هرمز بأسرع وقت ممكن ، قبل أن يقوم العدو بتحصينها ويثبت نفسه هناك ، إذا ظهرت أي فرصة للقيام بذلك .

يجب أن يتم تعزيز مسقط أيضاً ؛ حيث إنه ما يمكن حفظه من هرمز قد تم أخذه وهي الآن أهم قلعة في مضيق فارس . إن من الحكمة الشعور بالقلق من أنه بعد نصر العدو قد يحاول استرداد هرمز ، لجعلها موقع حراسة لمن يدخلون ويغادرون المضيق للتجارة في هرمز ، بينما هي في يده .

لتحقيق كل تلك النتائج من الضروري إرسال سفن الأسطول مباشرة إلى مسقط مع تعزيزات للانضمام إلى ما سيرسله "كوندي دي فيديغويرا" من موزمبيق ، إذا كان قد استلم هناك بالفعل أنباء خسارة هرمز ، أو من جوا بمجرد وصوله .

أكثر أحد الأشياء التي ألح على جلالتك القيام بها هو مساعدة هرمز ، وقد أخذ الرجال والأموال للقيام بذلك ، ومن المؤكد أنه سيقوم بتنفيذ ذلك ، وسيضيف الدعم الذي سيقوم بإرساله لما سيتم إرساله الآن من هنا ، مع سفينتي الغليون والمركب الشراعي الذي سيغادر بصحبة "كوندي" ، المتجهة إلى هرمز ، وسيكونون قادرين على مهاجمة القلعة إذا عاد الإنجليز بشحنة الحرير ، كما افترض أحدهم ، قبل أن يحصنها الأعداء ويبدؤوا في فتح المجال التجاري .

يرى المجلس أنه من الأهم ترتيب الأولوية بهذا الشكل بدلاً من إرسال الدعم مباشرة إلى الهند ؛ حيث إنه من المحتمل تبديده عندما يصل إلى جوا ، ولأنه من المهم رؤية هرمز بدون المزيد من الثورة .

بالإضافة إلى سفن الغليون التي فقدت في هرمز وما كان يجب على نائب الملك إرساله كدعم ، فمن المحتمل ألا يتبقى من شيء في الهند لمساعدة هرمز مرة أُخرى ، ولن يكون هناك ما يمكن بناء البعض بها ، إلا أنه قد تم إنفاق الكثير لبنائها . سيكون من الآمن والأسرع إرسال بعض سفن الغليون بتعزيزات من لشبونه مباشرة إلى مسقط ، مع أمر بأنه وفقاً للموقف الذي سيجدونه ، عليهم أن يظلوا في المضيق أو يكملوا إلى جوا .

هم يعتبرون أيضاً أنه إذا استمر الدعم في سفينتي قرقور أو أكثر ، فإن ذلك سيكون عديم الجدوى مع النفقات الكبيرة التي سيتم تكبدها ؛ لأنه لا يوجد شحنات كافية في الهند يمكن أن يعودوا معها . هذا ما حدث مع ما كانت في هذا العام والعام الماضي ؛ حيث عادت بالفقر الشديد ، ولم تكن أهلاً للبقاء هناك لتشكيل أسطول ؛ لأنها كبيرة وثقيلة جداً .

إذا دخل رجال غير مدربين إلى سفن الغليون ، مثل التي يركبها عادةً الرجال الهنود ، سيكون من الخطأ الكبير إرسالهم للقتال ، مع التأكد من أنه سيتم خسارتها .

يرى المجلس أنه فوق كل شيء يجب أن يتأكدوا من أنه يجب أخذ رجال ونقباء مدربين وذوي خبرة ، من هولندا ومن الحدود الأمامية

لأفريقيا وممن خدموا في الأسطول ، وإلا (نظراً إلى أن الدعم يجب أن يذهب مباشرةً إلى مسقط) سيكون من الحكمة أكثر أن يذهب الجنود غير المدربين إلى جوا كي يتم توجيههم من قبل بعض المحاربين القدامى وإعطائهم أوامر بما يجب عليهم القيام به .

يجب أن يتم إرسال الأموال في سفن الغليون تلك من أجل نفقات الأسطول ؛ لأنه من المحتمل ألا يكون هناك أي مؤن في مسقط ، وكذلك يجب إرسال الدعم أيضاً على شكل رجال أو أموال ، ونبلاء ذوي الثقة المعروفين بالبسالة ، والذين تفتقر إليهم الهند ، في سفن القرقور .

كي يمكن جمع الأموال في الوقت المحدد كي يمكن أن يغادروا في موسم الرياح الموسمية هذا ، ويجب نصيحة الحكام باستخدام القروض بكل أنواعها والتي يجب إعادة دفعها من عوائد ضرائب مملكة البرتغال ، ودعم الأساقفة وغيرهم ممن يمكنهم التقدم ، مما قد يسبب في تأخير أكثر مما تسمح به تلك المسألة وقلة الوقت .

بالرغم من أنهم يرون أنه من الضروري إيقاف الإنجليز من الإبحار إلى الهند والتجارة هناك ، إذا بدا أنه لا يمكن تحقيق ذلك ، على الأقل يجب محاولة تفريقهم عن الفرس والتخلي عن مساعدتهم في امتلاك والسيطرة على تلك القلعة ؛ لأنه طالما أنهم يساعدون بعضهم بعضاً ، فإنهم يرون أنه من المستحيل استعادتها .

مدريد ، السادس من شهر ديسمبر عام ١٦٢٢م .

وافق "دوم أنطونيو بيريرا" مع المجلس على كل ذلك ، وقد فكر أيضاً في أنه بسبب قلة الوقت من الآن حتّى رياح شهر مارس الموسمية ،

عندما يتوجب على التعزيزات المغادرة ، فإنهم في الوقت الحالي يجب أن يساعدوا فقط بواسطة ... المدفعيات ، بالإضافة إلى سفن القرقور الثلاثة التي تم تجهيزها هناك سفينتا غليون ومركبان شراعيان ، ورجال يمكنهم تحمل الرحلات الطويلة جداً .

لتجنب خطر كل الأمراض التي يعانون منها دوماً ، وأنه بالنسبة لشهر سبتمبر ، يجب أن تأمر جلالتك بتعزيزات أكبر ، والتي يتم مناقشتها الآن ، مع نائب الملك (الجديد؟) ؛ حيث أنه وفقاً للموقف الذي قد يحدث بعد ذلك في تلك المناطق ، يجب أن ينحرفوا عن موزمبيق مع نائب الملك .

إما إلى مسقط أو "ملقا" ، وأنه إذا توقف الإنجليز عن صداقتهم مع الشاه سيكون من السهل استعادة جزيرة وقلعة هرمز ؛ لأنها مليئة بالملح ولا يوجد بها مياه صالحة للشرب ، من خلال السيطرة على البحر ومنعه عنهم كيلا يتم أخذ أي شيء إلى هناك ، وأنه من الضروري تحصين قلعة مسقط .

ذلك لأنه لا يوجد في دولة الهند أي مهندسين يفهمون بالتحصينات ، سيكون من الضروري على جلالتك أن تأمر بطلب بعضهم ، بشكل فعال ، ليس لأنه يرى أنه من الضروري لدى القلاع التي يرغب العدو في الحصول عليها ، أن تحصل عليهم من اجل الدفاع عنها .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

دوّن تقــرير نائب الملــك (الـذي حفل بالمدح والثناء) على "د . غونسالو دا سيلفيرا" الذي كان في مضيق هرمز . كما مدح أيضاً بعضاً ممن كانوا قد استقلوا إحدى السفن إلـى مسقط ، "غوا" ، بتاريخ الثامن والعشرين من شهر ديسمبر عام ١٦٢٢م : [٤٨]

عندما عاد "كونستانتينو دي سا" من مسقط ، ظل "د . غونسالو دا سيلفيرا"[أ] باقياً في مضيق هرمز كي يتولى قيادة ست من السفن ، وهو ما يزال في ذلك المنصب ، وتفيد التقارير التي تلقيتها عن أدائه أنه يعمل بجد وعلى نحو أكثر من مرضٍ .

إذا كان هنالك من يستحق المكافأة ، فإن هذا السيد يقوم بخدمة جلالتكم بشكل رائع وهو القائد الوحيد الذي بقي في مضيق هرمز

(أ) ورد ذكرد . غونسالو دى سيليفيرا كقائد في إحدى السفن .

(٤٨) رقم الوثيقة والهامش.

وكان ذلك إثر الاشتباك الذي حدث هناك ولقد أدى عمله على النحو الذي علمت به .

هناك من يستحق المكرمة أيضاً وهي المجموعة التي رافقتني في السفينة إلى مسقط لأنهم جميعاً بقوا هناك ولم يرجع منهم أي فرد .

أسأل الرب أن يحفظ شخص جلالتكم الكاثوليكي ويعين جلالتكم على قضاء حوائج المسيحيين .

"غوا" ، الثامن والعشرين من شهر ديسمبر عام ١٦٢٢م . الكونت الأميرال .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

قدّمت أطروحات حول التدابير التي ينبغي اتخاذها لإعادة بناء وإحياء حصن هرمز ، أو نقل التجارة إلـى مسقط ، مقدمة من "جواو بيريرا كورت ريال" "Joao Perriera Corte Rial" ، مدريد ، بتاريخ عام ١٦٢٢م : [٤٩]

يتعين على جلالتكم التوجيه بأن يتم الاطلاع على هذا .

لا يوجد أحد قليل المعرفة لا يعرف بأن هرمز هي جزيرة تعاني نقصاً حاداً في المياه والمؤن وكل الأشياء الأُخرى الضرورية لحياة الإنسان ، وأنها ليست فقط لا تمتع بهذه الأشياء بل حتّى ليس بها أي شيء من العشب ، وإن كل المؤن ترد إليها هي من المناطق الداخلية ومن الموانئ المجاورة وجزيرة "غومبرون" القريبة منها والتي تبعد حوالي فرسخ واحد منها .

إن الفوائد الكبيرة التي تجنيها خزانة جلالتكم من احتلال هذه الجزيرة والمحرومة من الماء والمواد الغذائية والتجارة الكبيرة

(٤٩) رقم الوثيقة والهامش.

المتمركزة هناك ربما يقود أولئك الذين يجهلون عن تلك الجزيرة وعن الخليج الفارسي .

وعن الساحل للاعتقاد عن تلك الجزيرة وعن الخليج الفارسي وعن الساحل للاعتقاد بأن احتلالها ينبغي أن يكون إجبارياً ، وإن الجزء الأكبر من الحل واستمرارية بقاء الهند يعتمد على هذا ، وبخاصة بأنها كانت اختيار "الفونسو دو البوكيرك" العظيم أول من قام باحتلالها .

في الحقيقة إن الاحتفاظ بالهند والتجارة نفسها والإيرادات للخزينة لا يستدعي بالضرورة احتلالها ، ولكن من المؤكد أن احتلالها سوف يضر بهذه المصالح كما أنوي توضيحه لمعاليكم ، وذلك بالحديث عن النقاط الأربعة الآتية :

في المقام الأول سأقوم بتوضيح أن الأسباب التي دعت "افونسو دي البوكيرك" "Afonso de Albuquerque" العظيم في ذلك الوقت لتحصين الجزيرة غير سارية اليوم ، وفي الواقع ، فإن العكس هو الصحيح .

ثانياً سأوضح بأن تجارة تلك الجزيرة يمكن نقلها إلى مسقط ، والتي تبعد ستين فرسخاً خارج مضيق هرمز وهي واحدة من حصوننا ، من دون أي انحسار في تلك التجارة وللفائدة الكبيرة التي تجنيها الخزانة الملكية .

ثالثاً سأوضح بأن إعادة تشييد حصن هرمز والذي إذا كان في حاجة للترميم ، كما هو الحال ، سيجلب معه تكاليف كبيرة ومتواصلة ، والتي لا تستطيع الخزانة الملكية لهذه المملكة ولا الإيرادات التي تأتي من الهند مقابلتها .

هذا الالتزام سيخدم في تحويل (موارد الخزانة الملكية وقوات دولة الهند تلك إلى ذلك الإقليم للدرجة التي يعجز فيها نائب الملك في الهند من إرسال المساعدات إلى الأقاليم الأُخرى في الجنوب والحصون الأُخرى .

كما يخشى من أن يقوم الملوك المجاورون بثورات ضده ، وذلك عندما يطلعون على استهلاك العديد من الموارد في شكل رجال ، أسلحة وثروة ، وكما سيحدث عن طريق إعادة بناء حصن هرمز .

رابعاً سأوضح أنه في حالة إن تم حكم هرمز بواسطة الفرس أو الإنجليز وتم تحصينها ، فإن أفضل المسارات سيكون لأسباب الدولة والحرب ، وأن يقوم جلالتكم بالاستيلاء عليها والدفاع عنها لعدة أيام ويقوم بعد ذلك بتحطيمها ويمسح بها الأرض ، ويقوم بتحويل مسار التجارة إلى مسقط والدفاع عن المضيق لفترة بواسطة أسطول ذي جوانب مرتفعة وآخر ذي مجدايف .

ذلك من أجل منع التجارة التي تقوم بها السفن الإنجليزية ، والتحرش بحاكم الفرس وذلك بمهاجمة موانئه ومدنه وحرمانه من كل التجارة البحرية حتّى تقوم مدينة (مسقط) بطلب المساعدة من جلالتكم .

أحيل في كل هذه الطروحات وباحترام للوزراء وذوي المرتبة الرفيعة في مجلس الحرب والدولة التابع لجلالتكم حتّى يمكنهم كلما قاموا بمناقشة أي شيء أن يكون دائماً هو الأكثر ملاءمة ، وأنا أعتمد فقط على السعادة التي أشعر بها لقيامي بخدمة جلالتكم على مدى عشرين سنة في تلك المناطق ، وفي هذه وفي أي مكان قام جلالتكم بإلحاقي به في خدمته .

الطرح الأول

في الطرح الأول أنوي أن أبين بأن الأسباب التي دعت "الفونسو دي البوكيرك" العظيم لتقوية الجزيرة لا تسري في يومنا هذا وتخبرنا الحوادث التاريخية وكل شخص يعلم أنه في الوقت الذي كان فيه سيد الجزيرة هو ملك هرمز وهو مسلم بالميلاد ولم يكن سيداً على هذه الجزيرة فحسب .

بل سيداً على كل الجزر الأُخرى أيضاً وعلى عصب البحر بالقرب من أراضي ملك فارس ، وحيث لديه مدن كبيرة ، وحيث تتم طاعته بواسطتهم على أساس أنه سيدهم وأن كل المؤن الضرورية تأتي إلى الجزيرة بواسطة أتباعه .

فوق ذلك ، فإن كل تجارة الهند وكل مضيق فارس ومن تركيا تأتي إلى الجزيرة حيث يقيم الملك وبلاطه ، وليس هذا لأن الموقع ملائم ويوفي بالغرض أو أن الميناء أكثر ملاءمة ، ولكن نسبة لوجود الملك نفسه ، والذي لديه دور للجمارك هناك ، ويقوم بمد الجزيرة بكل ما تحتاجه بواسطة أتباعه جعلت وظيفة ذلك الميناء والذي عاش فيه سهلة .

كما أن الحج إلى مسجده الكبير في هرمز يمثل سبباً إضافياً والمسجد ذو شهرة بين مسلمي تلك المناطق ويلبي حاجتهم من الإخلاص الهمجي كل شهر .

لذا ولهذا السبب وأيضاً نسبة لتوفر كل شيء ولأن الرسوم التي يطلبها الملك معقولة وأن بلاط الدولة يوجد هناك وتجارة الدولة متواصلة وأن كل شخص جاء إلى هناك كأنه في السوق .

إن السبب بقاء الملك في ذلك المكان المنعزل بالرغم من الحرارة الزائدة يكمن في كونه وريثاً لملك فارس وجاره كان مدركاً بأن القليل من الإيمان قد أعطي لمعتقداته الدينية ، لذا كان يعتقد بأنه غير آمن من داخل البلاد ولا يستطيع العيش هناك وهو محمي بشكل جيد من عدوه ، بينما يمكنه ذلك في الجزيرة .

عندما يتهدده خطر يقوم أتباعه بوضع حدّ له بسرعة ، لذا اتضح له بأنه ليس مناسباً فحسب ، ولكن كان ضرورياً التعايش مع تلك المضايقات لأن الملك يمكن حمايته بشكل مريح .

عندما وصل "الفونسو دي البوكيرك" إلى هذه الجزيرة اكتشف كل هذه المضايقات الموجودة هناك ، ولكن بعد أن قام باحتلالها من الملك لم يكن يرغب في التخلي عن صداقته لأنه لا يستطيع العيش من دونه أو دون مساعدة وتجارة أتباعه ، ولنفس السبب قام بالتخلي عن نصف الإيرادات الملكية إلى الملك ، وعمل ذلك لضمان الدفاع عن نفسه وواضعاً نصب عينيه الظروف التي عاش تحت ظلها الملك هناك ، ولم يرد الانتقال إلى ميناء آخر أو أن يقوم بتحويل التجارة هناك .

عندما قبل ملك هرمز بأن يكون جلالتكم حامياً له وقام بالتوقف عن دفع حق الإقطاع والذي كان يدفعه في السابق إلى ملك فارس ، قام الفرس بإعلان الحرب عليه وقاموا بالاستيلاء على كل الأراضي التي كان يمتلكها في عصب ذلك البحر حتّى تلك الجزيرة والتي كان جلالتكم مسروراً للدفاع عنها لصالح ملك هرمز في اسمه .

كان هذا هو الوضع عندما انقلب الحظ على أولئك الموجودين في الحصن وتمت خسارته .

إذا كان كل هذا صحيحاً كما هو ، فأنا مضطر إلى الاعتقاد بأنه إذا وجد "الفونسو دي البوكيرك" العظيم هرمز مهجورة والأراضي التي تحيط بها تحكم بواسطة ملك فارس وهو معادي لنا ، لم يكن ليستطيع إسكان الناس في الجزيرة ولم يكن ليقدر على تحصينها ، وربما قام باختيار ميناء آخر غير محتل يمكن الدفاع عنه وقام بتحصينه وقام بجذب التجارة إليه .

حيث اتضح مؤخراً بأن ميناء مسقط كان مناسباً لتحقيق هذا الهدف ووجه جلالتكم بتحصينه وبنفس الطريقة ، فإن نفس الأسباب سارية المفعول حالياً . إنه من الواضح أنه عندما قام "الفونسو دي البوكيرك" بتحصين الجزيرة فقد كان محقاً في ذلك ، والأسباب التي دعته لذلك لم تعد مواتية اليوم ، والعكس هو الحال وأنه يجب عدم تحصينها إلا أن التجارة بالأحرى يتعين تحويل مسارها إلى مسقط .

الطرح الثاني

في هذا الطرح فأنا أنوي أن أبرهن بأن هذه التجارة لا يمكن تحويلها إلى مسقط بدون خسارة تقع على الخزانة الملكية وبالتأكيد لفائدتها .

لهذا الغرض يجب على أن آخذ بعين الاعتبار بأن الجزء الأكبر من السلع التي تأتي من الهند مثل القرفة والأدوية والأقمشة كانت تذهب إلى هرمز في السابق ، وتتم المطالبة بالرسوم عند الدخول والخروج من دار الجمارك هناك ، ومن هناك تؤخذ السلع إلى البصرة وهي مدينة تقع في أراضي تركيا الإيرانية على رأس المضيق الفارسي .

وهناك كميات كبيرة وكانت ذات فائدة كبيرة بالنسبة لنا وللأتراك ، وعندما تأتي القوافل التركية ، فإن الغليونات التركية تقوم بمرافقتها حتّى تصل إلى مرمى نظر أسطولنا من دون اتصال بين الأساطيل ووصلت قافلتنا وغادرت ، ونفس الإجراء قد اتبع في رحلة العودة ووضعت القافلة تحت رعاية الأسطول التركي .

عندما وصل حاكم فارس إلى اتفاق مع جلالته حيث كان يرغب في زيادة إيراداته ويقلل من إيراداته هو وعدونا المشترك الأتراك ، قام بإقناع جلالتكم بأن تسمحوا للتجار التابعين له بالقدوم إلى حصننا وأن تأتي السلع التي يحتاج إليها الأتراك من خلالها .

حيث قام بتغيير الأسعار ، وبهذا استطاع الحاكم الفارسي من زيادة إيراداته وتحصل تجاره على فوائد كبيرة ، بينما لحقت الخسارة بالأتراك ، وسمح جلالتكم للملك الفارسي بهذه التجارة وذلك لأن الأتراك عدو مشترك ، وأن الفرس أعداء للأتراك ، وأن ملك فارس عدو للأتراك ، فكان من الأفضل له أن يؤدي خدمة لملك فارس .

لهذا السبب توقفت التجارة بين البصرة في الجزيرة العربية وحصننا في مسقط ، وبدأ العقد المبرم مع فارس تحدوه الآمال بتحقيق فوائد عظيمة ، كما وعدنا الفرس ، بواسطة الرهبان الأوغستينين ، والذين يتواجدون في بلاط ملك فارس حسب توجيهات جلالتكم .

من الواضح الآن بأن ملك فارس هو عدونا ، وأنه ليس من صالح الدولة وأن الاستقرار في الجزيرة يمكن اعتباره فكرة جيدة ولكن

لتحويل التجارة منها وتوطيدها للأتراك عبر البصرة ؛ حيث سيقوم كل تجار تركيا وأرمينيا بقبولها بترحاب .

إذا قام جلالتكم بتوفير التحويل والذي كما يتضح يصب في مصلحتكم وذلك لمقابلة منصرفات الأساطيل والتي تحرس قوافلك حتّى تسلم إلى أساطيله ويتم فرض رسوم الجمارك في مسقط وليس فحسب ، سيقوم الأتراك بقبول هذه التجارة عن طواعية ؛ وذلك لتمكنهم من التمتع بالبضائع من الهند بواسطتنا وبسهولة أكثر من تلقيها عبر الفرس ولكن أيضاً بحيث أنهم أعداء كبار لنا في فهم الدولة فيتعين عليهم تقييمها .

إن شن الحرب ضد الفرس لإثراء عدوه وإعطاء الأتراك التجارة التي أخذها منهم بنفس الأهداف تبدو طريقة غير ذات فعالية ، وبالتالي فهذا يبرهن أن التجارة لا تتطلب بالضرورة تحصين جزيرة هرمز وأن كل الحجج المعارضة لا تستند على أساس ، وسوف لن أقوم بتوضيح ذلك حتّى لا أقوم بتطويل هذه الوثيقة .

أما بالنسبة لأي شخص تم إقناعه بأن شاه فارس يستطيع التمتع بالبضائع القادمة من الهند عبر الطريق الذي قام بافتتاحه من ممالكه إلى ممالك المغول بواسطة قوافل الجمال ، وهو طريق صعب وامتداداته مهجورة وتحدث فيه العديد من الابتزازات في كل الملاذات التي يمرون بها وأنه في خلال رحلة الثمانية أشهر سيقومون بخسارة كل مكاسبهم من خلال ما يقومون بصرفه .

هذا الاعتراض ليس ساري المفعول ولا يقود الواحد إلى الاعتقاد

بأنه إذا لم تنبع الخسارة من نقص التجارة ، فإن خزانة جلالتكم سوف لن تتلقى المزيد إذا قمت بتحويل مسار التجارة ، وأنوي أن أبين ذلك كما ذكر من قبل .

الطرح الثالث

في الطرح الثالث هذا فأنا أهدف أن أبين لجلالتكم بأنه إذا تم تدمير هرمز بواسطة العدو فإنه يتعين عدم إعادة بنائها تحت أي ظرف وذلك للأسباب التي تم ذكرها في الطرحين السابقين . سوف يكون جلالتكم متورطاً في نفقات كبيرة لأن المواد والمؤن والمدفعية الجديدة والماء حتّى يتم بناء خزانات .

بالتأكيد كل شيء ضروري ، يجب أن يتم جلبه من مكان آخر ، وبعضه يتم الحصول عليه بقوة السلاح ، والبعض الآخر يتم الحصول عليه من موانئ مسقط وصحار ، وهي المطيعة لجلالتكم ، وكل هذا العمل والتكلفة أعتبرها عديمة الفائدة لأنها سوف يتم الالتزام بها حتّى لا تتم خسارة التجارة والتي تم من قبل تبيان عدم فقدانها .

بالنسبة لإبراز الشجاعة فهناك أسباب وجيهة للحرب في عدم إعادة بناء مالا يمكن الدفاع عنه والذي لا يقوم العدو بتحصينه ، وقام العدو بتحطيم الحصن لنفس الأسباب التي يمكن بها تحصينه ، وعلى أساس التكلفة أن وجود قوة في جزيرة يجعلها عرضة لكل نوع من الحصار لأي واحد يرغب في فرصة والمتمثل في المعركة ، الجوع الحرمان من المياه . إن المقاومة التي يبديها أي شخص للحصار من البحر تبدو خطيرة جداً ، ومع وجود أسطول قوي ، والذي قام بأخذه إلى هناك .

هناك وجهان كبيران للصرف ضروريان وذلك على المؤن والإمدادات والرجال وعلى أسطول قوي للحفاظ على الجزيرة ومن القوة بمكان يمكنه من مقاومة العدو .

لهذه الأسباب ليس هناك من مبرر من إعادة البناء . من الواضح أنه إذا تمكن "الفونسو البوكيرك" من الوصول إلى تلك المناطق ووجد (إلها دو سال)[أ] من دون ماء ومن دون عشب ومع وجود عدو قوي مثل شاه فارس والذي يخضع لحكمه كل الساحل والجزر المجاورة ، ربما اختار أن يحصن نفسه في مسقط ، فمسقط تعتبر ميناء واسعاً وعميقاً لدرجة يمكن للسفن القدوم إليه ، ويمكن حمايته من خطر أي حصار قد يفرض عليه .

كان يمكن جذب التجارة إلى هناك حتّى إذا حاول شاه إيران بأساطيله شن الحرب هناك ، وأنه كان يمكنه أن يكون صديقاً لجلالتكم ، وكان يمكنه الذهاب إلى مسقط ، وذلك بإرساله لقوافله ستين فرسخاً على طول الساحل وخليج عرضه اثنا عشر فرسخاً لم يكن ذا فائدة عظيمة .

كان يمكن "للفونسو دي البوكيرك" اتخاذ خياره مع كل الحجج الجيدة للحرب ، وسيكون من مصلحة جلالتكم أن توجه بأن تتم مناقشة هذا كأمر ملائم في مجلس الدولة .

الطرح الرابع

في هذا الطرح الرابع فأنا أنوي أن أبين لجلالتكم أنه إذا قام شاه فارس أو الإنجليز بالحفاظ على التحصينات في هرمز في الحالة التي

(أ) الإشارة هنا إلى واحدة من جزر الآزور والتي تفتقر كليه للمياه العذبة والموارد الطبيعية (مذكرة مترجم) .

بها الآن أو أحسن من ذلك ، فهناك أسباب قوية للدولة في أن يقوم جلالتكم باستثمار قدر وفير من المال ، وذلك لكي يتم تخليصها من قبضتهم ، وليس لكي يحافظ عليها ، ولكن ليقوم بتحطيمها .

إنه من الممكن لواحد يرغب في حكم هرمز على أساس موقعها أن يقوم بالاستيلاء عليها ، وهذه هي فكرة كل واحد ، ولهذا السبب فهي غير ملائمة لجلالتكم .

من المؤكد بأن أي واحد يقوم بوضع أسطول ذي مجاديف بين جزيرة هرمز والأراضي الداخلية لفارس ، فإن "التريداس" (المراكب) الفارسية والأسطول الإنجليزي ذو الجوانب العالية ستتمكن من الاستيلاء على الحصن لأنه إذا قام شاه إيران بالاستيلاء عليه بواسطة حامية كبيرة من الرجال سيخاطر كثيراً نسبة للحاجة حيث سيكون بالضرورة الرجال كثيرين .

الفرس جشعون بطبعهم فمن دون شك فإنه بعد عدة أشهر من الحصار ، فإن الحصن سيقع في أيدي جلالتكم ، وإذا كانت هرمز في مثل هذه الحالة ، فإن جلالتكم سيسمع بذلك في شهر يونيو بواسطة المعلومات التي تأتي من (الهند) أما لمنع تجارة ملك فارس في موانئه وبحاره أو من أجل الاستيلاء على الحصن .

سيكون من المناسب لجلالتكم إبلاغ نائب الملك في الهند بواسطة أسطول السفن هذا عن عدد الغليونات والتي سيقوم جلالتكم بأمرها أن تغادر من هنا في شهر سبتمبر ، وهذا فيه كسب للوقت إذا قمت بإرسالها مباشرة إلى مسقط ، وليس للهند ؛ لأنه في مسقط يمكنها البقاء

معاً ، ولكن في الهند ، فإن الأسطول سيتشتت عند وصوله ، ويتعين على جلالتكم أن يعهد بالأسطول ذي المجاديف إليه كما يبدو مناسباً لك وتأمره بأن يقوم بإرساله إلى مسقط ليدافع عن الغليونات والتي ستذهب من هنا .

يتعين إرسال الإمدادات لهم لأنهم جد متأكدين بأنها ستصل عند الحاجة ، وأنه ليست هناك إمدادات في مسقط ولا ملابس أو ملابس واقية للجنود (يجب أن ترسل) بكميات وفيرة تسد حاجتهم ، ونائب الملك سوف لن يكون مسؤولاً لأكثر من هذا الأسطول ذي المجاديف والإمدادات وبعض المدفعية لتقوية الغليونات التي تبحر من هنا إذا كان هناك من عدد هنا .

إن الشيء الأكثر أهمية والذي نحتاجه من الهند في الأحوال الحالية هو المال ، ويتعين على جلالتكم أن يحاول الحصول على بعضه وذلك بواسطة الغنيمة التي تؤخذ في مضيق مكة ويتعين عليك أن تقوم فوراً بإرسال سفينتين متوسطتين وباتاكو" إلى المضيق لتنتظر "المونسون" ، أن نقوم بالاستيلاء على كل الغنائم التي تستطيعها ، ويتعين عليها المغادرة فعلياً .

يتعين على جلالتكم أن يوجه بأن يتم شراء الغليون من الأندلس حيث ذهبت لشراء تلك التي قام العرش بالاستفادة منها .

عمل هذا متأخراً حيث كان توجيهاً إلى "تاج كاستيل" ليقوم بالدفع إما كتعويض أو قرض ، أما نحاساً لتذويبه أو مدافع حديدية لسفن الجوانب العليا .

سيعمل جلالتكم للاستفادة من المدفعجية من ألمانيا أو "فلاندرز" وأن تقوم بطلبهم من الإمبراطور للقيام بهذه المهمة ، وقلة إضافية لتدريب البرتغاليين ، وإذا كان الانتصار في البحر من نصيب المدفعجية ، فإن المدفعجية الإنجليز يجب عليهم انتهاز الفرصة منا .

إن الجنرال الذي يقوم جلالتكم بإرساله مع هذا الأسطول يتعين عليه الذهاب إلى مسقط لقضاء فصل الشتاء بكونه الشخص الثاني في القيادة لنائب الملك في الهند الذي في المقابل سوف لن ينعم عليه بلقب القائد العام لكل تلك البحار . من رأس "ديو" إلى موزمبيق ، ويمثل هذه القوة العظمى حيث إن واحداً يعمل معه سيكون رهن أوامره كأنه هو نائب الملك نفسه .

من مسقط عليه أن يقوم وأن يقرر بشأن الحرب معتمداً على الأوامر ، ويتعين ألا يتم تقييده بأي لوائح ما عدا في الأُمور الهامة للغاية . هذا بالإضافة إلى أن هذه هي الكيفية التي يتعين على نائب الملك صرف الأوامر له بها إذا قام بصرف أي أوامر بأية حال .

إذا قام جلالتكم بالتوجيه بأن يتم أخذ الغنيمة من مضيق مكة عند رياح "المونسون" في شهر فبراير هذا فينبغي إرسالها كعون إلى نائب الملك في الهند ويجب إرسالها عند هبوب رياح مونسون شهر سبتمبر إلى القائد العام في الخليج العربي .

يتعين على القائد العام أن يأخذ معه أمراً من جلالتكم لينقل لباشا البصرة بأن يفتح له التجارة مع مسقط وأن التجار ينبغي عليهم الذهاب إلى هناك ومعهم أذونات المرور الآمن لممارسة التجارة .

يتعين إصدار أوامر إلى نائب الملك في الهند ليقوم بإبلاغ القادة في كل الحصون بأن السفن التي وعد بها جلالته لهرمز ربما تذهب إلى مسقط حاملة نفس البضائع والتي قاموا بإرسالها في السابق إلى هرمز .

إن قائد هرمز يتعين إعطاءه نفس الحرية كالتي كان يتمتع بها قائد هرمز في السابق وذلك ليسمح بالمرور الحر للخيول العربية ، وهذا هو السبب الذي من أجله قام ملوك الهند بإعادة تسمية أصدقائنا ، وبالتالي وفي وقت وجيز ستصبح مسقط مثل هرمز وستكون دار الجمارك أكثر ربحاً لأن دار جمارك هرمز تعطي نصف إيراداتها إلى ملك هرمز ، ويمكن لجلالتكم أن يقوم بوضع نفس المسؤولين لأن التجارة ستكون هي نفسها ونفس ضباط الخزانة الأعلى .

عندما يدرك شاه فرس أن جلالتكم يقوم بتدمير التجارة وإعطائها إلى الأتراك سيقلق كثيراً وسيمكن إقناعه بسهولة بأن الصداقة بين الأتراك وملك البرتغال ليست فقط مسألة تجارة بل أن جلالتكم على وشك القيام بشن الحرب عليه وذلك مساعدة وتفضيلاً الأتراك لذلك السبب ، ولكن قبل أن يقوم جلالتكم بعمل ذلك سوف يسعى الشاه لفرص للسلام والعودة للوضع السابق للأمور ، وستكون لجلالتكم الخيار في الكيفية المثلى للتصرف وفق مصالحك الذاتية .

في التحليل الأخير فإذا لم يقم جلالتكم بتحصين هرمز ، فإن خزانتك الملكية ستزدهر بواسطة المصروفات الواجبة لنفقات الحامية ، والإنشاءات والمدفعية والحاجة الدائمة للإمدادات والأسطول الدائم للدفاع عنها ومساعدتها . أخذنا هذا في الاعتبار لن يقوم أي عدو

لجلالتكم باحتلال هرمز ، وذلك إنه إذا كان من غير المستحسن لجلالتكم بوصفكم السيد الأكثر قوة لتلك البحار أن تقوم باحتلالها فإنه سيكون أمل استحساناً لواحد يملك قوة محدودة أن يقوم بذلك .

إن الحقيقة التي ينبغي وضعها في الحسبان هي أنه إذا لم يكن الشاه الفارسي يتمتع بعطف الإنجليز فإما أن يقوم جلالتكم بإحباط ذلك بواسطة أساطيلك أو لأن ملك إنجلترا يحذو مع جلالتكم سوياً . (سيكون أفضل الطرق) أن يفقد تجارة الهند ويراها في يد الأتراك والعرب عبر البصرة ومسقط وسيجد نفسه في فوضى وارتباك كما يرغب جلالتكم في هذا .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

وردت نسخة من إفادة من قبل "دومينجوس دي فريتاس" ، كاتب الخزانة ووكالة هرمز التجارية ، ويتحدث عمّا شاهده ، مسقط ، بتاريخ عام ١٦٢٢م : [٥٠]

أنا "دومينجوس دي فريتاس" ، كاتب خزانة صاحب الجلالة ووكالة هرمز التجارية ، أشهد بأنه في اليوم الثاني من شهر مايو عام ١٦٢٢م في تمام الساعة الحادية عشرة صباحاً استدعاني قبطان هذه القلعة ، "سيماو دي ميلو بيريرا" .

وأخبرني بأنهم كانوا قد جاءوا إليه ليقولوا له أن الأميرال "لويس دي بريتو باريتو" كان عند البوابة الخلفية المفتوحة لهذه القلعة (هرمز) ، مصحوباً ببعض الجنود ، مع بعض الرجال الإنجليز ، ورجل مغربي خارجها ، متفاوضاً معهم حول تسليم القلعة ، الأمر الذي أرادوا أن ينجزوه .

لم يعرف شيئاً عن مثل هذه الأُمور ، وأرادني الكاتب المذكور أن

(٥٠) رقم الوثيقة والهامش.

أصعد فوق سور القلعة لكي أبصر من كان في الخارج ، وأن أخبره بما رأيت ، ثم صعدت أنا الكاتب المذكور ، بعد ذلك فوق السور بالقرب من البوابة الصغيرة البعيدة ، ورأيت "لويس دي بريتو باريتو" هناك ، جالساً مع القائد البحري (الأميرال) الإنجليزي وآخرين ، وكان على الجانب الآخر واحد من قباطنة المغاربة وأربعة جنود من البرتغاليين .

إنني أشهد وفقاً ليمين القسم الذي حلفت به عند تسلمي الوظيفة بأن هذا حدث حقاً .

جرى هذا في هرمز ، في نفس اليوم ، وفي الشهر والسنة كما هو مذكور أعلاه

(الموقع) : "دومينجوس دي فريتاس"

تمت المصادقة على هذه الإفادة من قبل القاضي الموجود هنا في مسقط .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

وردت نسخة من إفادة أُخرى من قبل "دومينجوس دي فيرتاس" ، كاتب وكالة هرمز التجارية ، مسقط ، بتاريخ عام ١٦٢٢م : (٥١)

أنا "دومينجوس دي فريتاس" ، كاتب خزانة صاحب الجلالة ، الوكالة التجارية في قلعة هرمز ، أشهد بأنه في اليوم الثاني من شهر مايو عام ١٦٢٢م ، بين الساعة الواحدة والثانية في فترة ما بعد الظهر ، حينما كان "سيماو دي ميلو بيريرا" ، قبطان وحاكم القلعة يستريح في مبنى الآباء الرهبان الخاص بجمعية يسوع المسيح ، متعافياً من جروح في رأسه .

وصل المتمردون ، وجميع الأشخاص المتزوجين ، والجنود والبحارة بالأسلحة ، ودخلوا المنزل وألقوا القبض عليه وأخذوه ، مقيداً ، من خلال البوابة الخلفية للقلعة إلى الشاطئ .

كان هذا بغرض أن يسلموه إلى الإنكليز ، الذين كانوا قادمين مع اثنتين

(٥١) رقم الوثيقة والهامش.

من السفن لكي يتوجهوا لإحضاره ، كما كان قد تم الترتيب مع التمردين . بينما كانوا على الشاطئ ، منتظرين الإنكليز لكي يأتوا ليتسلموه .

اقترب الخان من القلعة مع عدد من الطرادات الحربية . عند هذا الخبر أصابهم الرعب وهرب منهم القبطان ، وأخذ طريقه عائداً في داخل القلعة وإلى الحصن ، حتّى لا يتمكن المسلمين من دخولها . جاء بعده المتمردون ، وأنا الكاتب كنت حاضراً ، طلبوا منه مرات عديدة أن يُنقذ أرواحهم من خلال تسليم القلعة إلى الإنجليز ، لدرجة أنه كان الشيء الوحيد الذي يمكنهم أن يفعلوه ، وأنهم لا يمكن أن يحملوا السلاح لكي يدافعوا عن المتاريس .

أنا الكاتب أعطي شهادتي بأن كل هذا حدث حقاً في حضوري ، في اليوم ، وفي الشهر والسنة المذكورة أعلاه .

(الموقع) : "دومينجوس دي فريتاس" .

تمت أيضاً المصادقة على هذه الإفادة من قبل قاضي مسقط .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)
وردت نسخة من الاتهام المقدم ضد الثوار والمتمردين الذين عملوا ضد القبطان ، "سيماو دي ميلو بيريرا" ، مسقط ، بتاريخ عام ١٦٢٢م : [٥٢]

في العام ١٦٢٢م من ميلاد سيدنا المسيح ، في اليوم الأول من شهر مايو ، في تمام الساعة ، حيث الموظف المذكور ، أعني القبطان ، كان جالساً في متراس بالقرب من برج "سانتياجو" ؛ حيث كان يستولي عليه الفرس والقراصنة الإنجليز ، أتى إليه عدد كبير من الناس من الجنود ، وأشخاص متزوجين مقيمين في هذه الدولة ، وهم مسلمون ؛ وبعد أن كانوا قد أقسموا في كنيسة هذه القلعة ...

في أثناء حضوري بنفسي ، الكاتب ، و"سيماو فرير دي أندريد" ، جندي يرى عليه أنه يبلغ من العمر ثمانية وعشرين عاماً ، و"فاسكو بيريرا" ، جندي صاحب الجلالة ، قالوا إنه يجب عليه أن يعمل لكي

(٥٢) رقم الوثيقة والهامش.

ينقذ كل أولئك الذين كانوا في القلعة ؛ لأنهم تحدثوا باسم جميع الناس الذين معهم من المتزوجين ، والجنود ، والبحارة ، والنساء حتّى لا يتم فقدان أرواح كثيرة جداً .

هم كانوا قد أقسموا أن يسجنوا القبطان ويحتفظوا به أسيراً إذا هو لم يتصرف مثلما يريدوا ، من تسليم القلعة إلى القراصنة الإنجليز إذا هم أرادوا أن يبقوا على أرواحهم . الأمر الذي لا يمكن أن يفعله الأتراك غير أعمال السيف في رقابهم وقتلهم جميعاً . أجاب القبطان بأنهم يجب عليهم أن يختفوا ، وأن بالقلعة اثنين من الحصون (المتاريس) والرجال الذين في استطاعتهم أن يدافعوا عنها ، عندما كانوا ينتظرون الوصول في أية لحظة لأسطول كان قد أعده السيد الحاكم .

كان هذا الأسطول بقيادة "كونستانتينو دي سا دي نورونها" مع عدد كبير من الرجال ، وكان مستعداً للإبحار في يوم الرابع عشر من شهر مارس ، كما عرف من رسائل . يجب عليهم أن ينسحبوا ؛ لأنهم ليسوا رعايا لجلالته ، بل لأعدائه ، إذا هم رغبوا في أن يسلموا القلعة مع التمرد والعصيان ؛ لأنهم جنود مدفوعة رواتبهم ومعالون من قبل جلالته .

في هذه اللحظة وصل رئيس مراقبي الخزانة ، وعند رؤيته التمرد والعصيان ، ذهب إلى القبطان والحاكم ، وفي أثناء وقوفه في مكان متوسط فيما بينهما معاً ، قال بصوت مرتفع : أيها السادة بينما أنتم تعملون ضد قبطانكم ، فإن الفرس والقراصنة الإنكليز يستولون على برج "سانتياجو" .

صعدوا إلى أعلى القلعة ؛ حيث وقف القبطان ، وكانوا يحملون معهم أسلحة الدفاع والهجوم ، سيطروا عليه هو وأسلحته ، بعد أن انتزعوها منه ، وألقوا بها إلى أسفل القلعة بقدر استطاعتهم ؛ لأنهم كانوا جميعاً عازمين على عدم الإذعان ، وفي حالة يصعب فيها السيطرة على كل شيء ، ويوضحون بأنهم أرادوا أن يشدوا وثاقه ويربطوا يديه إلى الخلف .

أمسك القبطان بقصد الدفاع عن نفسه لأن بعضهم كانوا على استعداد لأخذه هو ورئيس مراقبي الخزانة إلى أسفل القلعة ، لكن الآباء الرهبان "فرانسيسكو دي سيجويرا" "Francisco de Segueira" ، و"جواو فرويس" "Joao Frues" من جمعية يسوع المسيح صعدا إليه ، وعند رؤية التمرد والعصيان ، أخبرهم أن يوقفوا ما كانوا يفعلوه ؛ نظراً لأن أسطولنا كان من المتوقع وصوله في أي وقت .

فعلوا هذا وهم يصيحون بكثير من الكلمات التي لا معنى لها ؛ وحينما ذهبوا وهم يقولون إنهم لا يمكن أن يذهبوا لكي يحاربوا عندما أنذرهم القبطان بوقوع الخطر ، كان من اللازم أن يجمعوا معهم معظم الرجال في القلعة .

تقريباً بعد مرور ربع ساعة من الوقت ؛ لأنهم لم يكونوا مقتنعين ، رجع بنفس المطلب "سيماو فرير دي أندراد" ، و"مانويل دي باريتو" ، وابن حداد القلعة "بارتولوميو جواو" ، وكثير من الأشخاص من المتزوجين الآخرين والجنود بشكل مثير مثلما كانوا أول مرة .

دخل فيما بينهم رئيس مراقبي الخزانة مرة ثانية ، معبراً عن دهشته ،

وحاثاً إياهم بقدر استطاعته ، موضحاً الخطر الكبير الذي كانوا يضعون فيه القلعة بكونهم على تلك الحالة .

إنني أقر وأشهد ؛ لأن هذا حدث حقاً ، وأكتب هذا التقرير ، الذي أوقع عليه ؛ لأن الشهادة المقدمة من قبل القبطان المذكور والحاكم ، مطلوبة في نفس اليوم ، وفي الشهر والسنة .

أنا "دومينجوس دي فريتاس" كاتب الخزانة والوكالة التجارية كتبت هذا .

(الموقع) : "دومينجوس دي فريتاس" .

تمت المصادقة على هذه الوثيقة من قبل قاضي قلعة مسقط هذه ، تلك التي هي كتابة وتوقيع "دومينجوس دي فريتاس" المذكور ، كاتب الخزانة ووكالة هرمز التجارية .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

وردت توصيات لإعادة الاستيطان البرتغالي لهرمز ، مسقط ، بتاريخ عام ١٦٢٢م : [٥٣]

سيدي ،

كان هناك في هرمز ملك مسلم ، حفيد أولئك الذين كانوا يحكمون حينما كانت هرمز مستولياً عليها .

أولاً ، حينما يموت ملك ؛ نظراً لأنهم كانوا أتباعاً لجلالته ، حتّى لو كان عنده أولاد فإنهم لن يتم إعطاؤهم لقب ملك حتّى يتسلموا امتيازاً من جلالته ، وفي الفترة التي يحكم فيها الوزير الأول ، أو بعض الأشخاص الآخرين تتم الموافقة عليهم من قبل حاكم صاحب الجلالة في هرمز .

إن الملك الذي كان يحكم حينما فقدت هرمز مؤخراً هو سجين في يدي الفرس ، وليس له أبناء . يجب أن يتم التأكد من رجال مثقفين عما

(٥٣) رقم الوثيقة والهامش.

إذا كانت هرمز مستردة على نفقة كبيرة لخزانته وأرواح رعاياه ، فما زال جلالته ملتزماً بتنصيب ملك هناك لذلك النسب ، أو عما إذا كان من المستطاع أن يترك المنصب شاغراً ويصبح الأمر من مسؤولية جلالته .

يجب أن يتم إعلام نائب الملك أن جميع الإيجارات هناك في تلك المدينة وفي موانئ بلاد العرب كانت خاضعة إلى تلك المملكة ، ويجب أن يتم جعلها مدفوعة إلى حساب الخزانة الملكية ، التي إذا جرى إداراتها بصورة حسنة ، سوف تساوي ما يزيد على مائة ألف "دوكاتا" في كل عام .

يجب أن يتم ملاحظة أن وزير هرمز استهلك كثيراً من إيرادات ملك تلك المملكة ، وإذا لم يكن من الضروري أن يكون لنا ملك ، فإنه ليس هناك حاجة إلى وزير ، وهذا أيضاً يصبح من مسؤولية التاج .

كان هؤلاء الوزراء قضاة لدار الجمارك ، ولأنهم كانوا مثل هؤلاء الأشخاص المهمين في لتك المملكة وأقرباء للملوك ، فقد استأثروا بامتيازات كبيرة في ذلك المنصب ، لذلك هو فقط بالنسبة لهم يساوي أكثر من عشرين ألف دوكاتا في العام .

على الرغم من أن هذا لا يأتي من الخزانة الملكية ، فإن الأوامر يجب أن يتم إصدارها لكيلا يجب أن يكون من يشغل ذلك المنصب شخصاً له مثل هذه المكانة ويجب أن يحصل على ثلث أو نصف المرتب الذي تسلمه الوزير المذكور ، وأن البقية يجب أن يتم تحصيلها من حساب صاحب الجلالة .

في دار جمارك هرمز كان هناك رئيس السماسرة ، وظيفة أكثر ضرراً

من كونها مفيدة لخزانة صاحب الجلالة ، وكلما جاء تجار أجانب أغنياء ، عقدوا صفقة كبيرة معه ، مقدمين إليه الرشاوي ... لكي ينقصوا قيمة بضاعتهم التي يحصلون عليها ؛ لذلك فقدت الخزانة كثيراً من المال .

يقدر مرتب هذا الموظف في تلك الأشهر عندما كانت هناك معظم التجارة ، بمبلغ سبعمائة أو ثمانمائة "دوكاتا" في الأسبوع ؛ فمن الأحسن إذا ذهبت هذه الدوكات إلى الخزانة الملكية .

من خلال دعوة اثنين من السماسرة من أولئك المتاحين لدار الجمارك يوماً فيوماً ، كما يحدث في العادة ، فإن مشكلة الحصول على رئيس السماسرة من الممكن أن تنتهي ، وبتسليم جلالتكم من أجل خزانتكم ما تسلمه رئيس السماسرة .

يجب أيضاً أن يتم ملاحظة أنه بالنسبة لوظائف الكتبة والمحاسبين لدار الجمارك تلك ، فلكي يتم منحها من أجل الخدمات ، فإنها تعتبر ضارة بمصالح جلالتكم وخزينتكم ؛ لأنه غالباً ما يحدث أن يجري تعيين أشخاص غير أكفاء لكي يشغلوها .

زيادة على ذلك ، فإنهم يعتقدون أنه نظراً لأنها مكافأة على خدمات مقدمة فإنهم يسرقون ، الأمر الذي لا يستطيعون أن يفعلوه بدون ضرر شديد للخزانة ؛ لأنه إذا سرق فرد واحد ، يضيع مائة أو أكثر .

من الحكمة أن نبحث لهذه الوظائف عن رجال من ذوي الضمير الجيد الذين لديهم معرفة بالمال ؛ لأنهم يمتلكونه بأنفسهم . بهذه الطريقة من الممكن أن يتم خدمة جلالتكم بشكل أحسن ، ويمكن أن تجني خزانتكم فائدة أكثر .

ذات مرة لم يكن مسموحاً "لتانادار" حاكم "دبهول" "Dabhol" بأن يمتلك وكالة تجارية في هرمز ، وفي ذلك الوقت كانت الرسوم المدفوعة بواسطة كل سفينة من "دبهول" تصل إلى سبعين أو ثمانين ألف "دوكاتا" بعد مرور عشرين عاماً في هذه المناطق ، تم السماح له بوكالة تجارية هناك ولم تجلب له ثلث ذلك المبلغ ؛ لأن وكلاءه التجاريين سرقوا الضرائب الجمركية ؛ ولأنها لم تكن على الفور .

قد كان من السهل عليهم ذلك ؛ لهذا السبب فإنه من الواجب أن يتم اتخاذ الحيطة بأنه لا يجب أن يمتلك وكالة تجارية هناك أو في أي ميناء لبلاد العرب ، ويجب ألا يمنحه نواب الملك تصاريح مرور السفن الجاليوت أو المراكب التي تسير بالمجاديف باستثناء السفن التي تسير على حدها منفردة .

تستخدم السفن الخفيفة فقط لانزال البضائع الهامة في تلك الموانئ قبل أن تصل إلى هرمز ، وكنتيجة ، فإن جلالتكم يعاني خسارة فادحة في الجمارك .

يجب أيضاً أن يمنع الأشخاص الذين يسمون (مواطنين) في الهند الشرقية من الذهاب للعيش في هرمز مع زوجاتهم ؛ لأنه لا فائدة منهم وهم عائق في أوقات الحرب .

يجب أن يتم إصلاح تحصين تلك القلعة وجعلها أكبر حجماً لكي يستطيع أناس كثيرون اللجوء إلى هناك ، وأن يوجد متسع للأشياء الضرورية إذا حدث حصار عليها .

من الممكن أن يكون مفيداً لو كانت دار الجمارك قائمة في داخلها ، مع بوابة لها تطل على البحر ، من أجل أمن أكثر للبضاعة .

لقد تم الآن تقديم هذه الملاحظات حول ما حدث طاعة لسعادتك ؛ وإذا كان هناك أية مسألة أُخرى فيها أستطيع أن أخدم سعادتكم ، فإنني على استعداد لطاعة أمركم .

من سجلات العلاقات ، صفحة رقم ٢٨٩ ، فقرة إضافية

المكتبة البريطانية : إف . دجي رقم ٢٤١ ، الصفحات ١٧٨ آر ، و١٨٣ في - ١٨٤ في .

(علاقة ما حدث في البرتغال وفي أقاليم الشرق من الأول من شهر مارس عام ١٦٢٢م إلى نهاية شهر فبراير عام ١٦٢٣م) :

لقد تم الآن إطلاق سراح "دون أنطونيو دي أتيد" "D . Antonio de Ataide" ، قائد الأسطول البرتغالي ، مع عدد من السنين وراءه ، مشتملة على التزامات على نفقته الخاصّة وفقدان سلطته القضائية على "لورينها" و"كاسايس" ، الذي كان مقبوضاً عليه لأنه قيل بأنه كان مذنباً بسبب فقدان سفينة الكاراك من الهند التي تم إحراقها على يد المغاربة في العام الماضي .

هذا لأن براءته كانت ثابتة بوضوح ومؤكدة من خلال الإجابات التي أعطاها رداً على التهم المقدمة في التحقيق الذي جرى معه ؛ حيث ساهمت كل هذه بوضوح في تبرئة اسمه .

كان "مورجادو دي أوليفيرا" "Morgado de Oliveira" مقتنعاً

برفضه الذهاب إلى الهند بالمعونة إلى هرمز ، وفقد كل الأفضال التي كان صاحب الجلالة قد منحها إليه والتي كان يستمتع بها في وقت سابق من أجل هذا المشروع .

كان محكوماً عليه بالنفي لمدة عامين خارج البرتغال . (ورقة ١٨٣ في) أقل من ....(؟) .... (؟) المجلوبة بواسطة سفينة الكاراك من الهند كانت نسوة ، وصلن فيما بعد عن طريق البر في موزمبيق ؛ لأنه في وقت الرحيل لم تكن أحداث هرمز قد وقعت أو لم تكن معروفة . قبل هذا الوقت كان "روي فرير دي أندراد" قد كسب انتصارات عظيمة على الملك الفارسي ، وشيد قلعة في قشم ودمر أسطولاً إنجليزياً ، قاتلاً قائده .

لكن العدو استعاد قوته وأتى بقوة بحرية قوية ومسلحين فرس ، وأحاط أولاً بقشم ، استولى على القلعة بالإضافة إلى "روي فرير" ، الذي كان عنده في نفس الوقت ما لا يقل عن ثلاثين جندياً بينما وصل عدد المحاصرين إلى مائة وأربعين فرداً .

ذهبا بعد ذلك إلى هرمز ؛ حيث نسي أولئك الذين في القلعة ولاءهم البرتغالي وشهرتهم بالتمرد على كابتن "سيماو دي ميلو" ؛ حيث ألقوا القبض عليه وسلموه بالإضافة إلى القلعة إلى أيادي العدو .

سوف يتم إلى الأبد تذكر الإهانة لبلد آبائهم ، المرتكبة من قبل البرتغاليين الأشرار ، على الرغم من أن شيئاً أحسن من المستطاع التنبؤ به من الاختيار السيئ الذي حدث في البرتغال من أجل الهند ، عادة ما تطرد السجون المجرمين الذين جرى حبسهم فيها ؛ لأنهم لا يستطيعون أن

يكونوا مخلصين للإله أو للبشر ، ومن الصعب ملاحظة أن الناس الذين يمتلكون عادات في بلد الآباء ، يفعلون نفس الشيء في الخارج .

كان العدو قد غزا هرمز في ذات مرة ، وفي أثناء عزلتها كان هناك نهب وسلب من غير المستطاع تقدير قيمته ، بعد ذلك يقال إنهم دمروا المدينة والقلعة ونشروا فيها الخراب .

حينما كان كل شيء قد تم تسويته بالأرض ، ذهب البعض إلى بلاد فارس والبعض إلى أوروبا ، وصل الإنجليز على مقربة من مسقط ، وسبح "روي فرير" إلى الشاطئ ثم هرب . كان "كونستانتينو دي سا" هناك ، فهو كان قد جاء من الهند بالمعونة من أجل هرمز ، لكنه لم يكن قد ذهب إلى حدّ أبعد لأنه حينما وصل ، كانت هرمز بالفعل قد تم الاستيلاء عليها .

توجد الآن ثلاث سفن كاراك في طريقها إلى الهند . كانت تواجهها صعوبة كبيرة بسبب نقص التمويل ، وكان من الضروري أن تطلب قرضاً من جميع أنحاء المملكة من بعض التجار الأكثر ثراءً بين الناس . بوضع هذا الغرض في الاعتبار أرسل جلالته "كونت أوف بورتا ليجري" إلى لشبونه .

يسافر الآن بطريرك إثيوبيا في هذه السفن ، و"دون أفونسو مينديس" من جمعية يسوع المسيح ، واثنان من الأساقفة ، ومساعداه ، وخلفاء المستقبل ، وأحد عشر رفيقاً من نفس النظام الديني ، فهؤلاء كانوا مطلوبين بناءً على طلب القديس "جون (بريسترجون)" الذي يرغب في تحويل نفسه إلى المذهب الكاثوليكي ، بالإضافة إلى كل المذهب المسيحي القديم ، وإلى طاعة الكنيسة الرومانية .

على الرغم من أن عدد رجال الدين هؤلاء كان صغيراً جداً ، فهم رجال يمتلكون مثل هذه الفضيلة ، والتعلم ، والحكمة ، لدرجة أنه من المأمول أن ينجحوا في هذا الالتزام العظيم ؛ لأن إلهنا اختارهم كأدواته من أجل شهر سبتمبر .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

دوّنت أحداث عام ١٦٢٢م ، كما جاءت في كتاب "تاريخ فيليب الرابع" "Historia de Felipe IV" ، للمؤرخ "غونسالو دي سيسبيدس مينيسيس" "Goncalo de Cespedes Meneses" : (٥٤)

الفصل الثاني والعشرون :

إن متمردينا هؤلاء(أ) - الذين كانت معرفتهم بالبحر كافية فقط لتمكينهم من الوصول إلى جبل طارق ونقل بضائع أوروبا عبر مضيقه إلى عدد من الأماكن والمقاطعات - كانت تدفعهم رغبة في تعزيز تمردهم بمزيد من الانتهاكات ، وتجاوز هذه الحدود لعبور خط الاستواء .

على الرغم من أنهم واجهوا في البداية (وكما يحدث في كثير من

(أ) ملحوظة المترجم : يبدو أن في هذا إشارة إلى المهرطقين الأوروبيين أي : الإنجليز والهولنديين هنا ، الذين كانوا ، من وجهة نظر الكاثوليك ، متمردين ضد "العقيدة الصحيحة" .

(٥٤) رقم الوثيقة والهامش.

الأحيان في أمور ذات أهمية مماثلة) صعوبات كثيرة وقضى كثير من التجار الأثرياء نحبهم ، إلا أن آخرين - أكثر ذكاء أو ربما أكثر حظاً - ثابروا على هدفهم محققين مكاسب إلى حدّ أنهم أعطوا وزناً لآمالهم يفوق ما أعطوه لسوء الحظ الذي صادف الآخرين .

بفضل ما لقوه من تشجيع وما تمتعوا به من جسارة ، فقد قرروا المثابرة والاستمرار من أجل تحقيق هدفهم ، وكونوا شركة انضمت إليها سراً قوى ودول أُخرى ساهمت المساعدات التي قدمتها في زيادة تهورهم كسلطتنا السابقة .

من خلال التاج البرتغالي (باستثناء البرازيل) امتلكت إسبانيا سيطرة على تلك الأراضي الشاسعة على نحو لم تشهد معه البشرية سيادة واسعة النطاق مماثلة لها ، وسيكون صعباً أن يحسب المرء الشعوب في إفريقيا وآسيا من سواحل غينيا والرأس الأخضر والكونغو وأنجولا و"ممبسا" وصوفالا وموزمبيق ومونوموتابا وجزيرة العرب وفارس والهند وسيلان وبيجو والصين وجزر الملوك وكثير من الجزر في المحيطات الهندي والأطلنطي والجنوبي .

خلال السنوات العشرين الماضية كانت هناك أجزاء قليلة داخل هذه الحدود لم يتوقف فيها الهولنديون وخلفاؤهم الإنجليز عن إثارة المتاعب لنا ، وهم يحتفظون في الوقت الحاضر بوكلاتهم وقلاعهم الثماني عشرة أو العشرين في "سانت جورج دو مينا" وجزر الملوك و"باتوشاينا" وجاوة وساحل المشرق وبأساطيل ضخمة من السفن يجوبون بها تلك البحار ونقطة (غالي) وسنغافورة .

بواسطة الأسلحة أو الخدع الحربية يوقعون الفوضى في كل خليج من تلك الأنحاء ، ويمكن القول على نحو صحيح أنهم تآمروا ليتحولوا من بحارة فقراء إلى لوردات ، وأن العالم النائي الذي كان محظوظاً بأن يحكمه البرتغاليون الأقوياء ينزلق إلى إمبراطورية جديدة ، وأن أولئك الذين كانوا فاتحين منتصرين بالأمس في الشرق وقدموا القوانين لأمرائه يخضعون الآن لحكم سكان جزر فاسدين .

يبدو أمراً صحيحاً ومقدساً أن يكتب المرء الحقيقة ويعبر عنها مهما كانت مريرة ومحزنة - بحرية ودون عاطفة وذلك حتّى نتمكن بعد أن تصبح مفهومة أن نضع حلاً ونتوصل إليه .

يؤكد جميع أصحاب الخبرة ويثبتون أن هذا يعتمد على الدفاع بحراً ، وعلى الرغم من أن المبارز الماهر يضرب بثقة ويتفادى ضربات خصمه بزوايا وشفرات ماضية - طبقاً لمعرفتنا بعدونا - وبالتالي ، فإن غزواً واسع النطاق لا يمكن صرفه بقوات متساوية .

إذا رأينا هذه الإمبراطورية يطاح بها بحراً لن نحاول استعادتها بأن نرسل جنوداً وقوة إلى هناك وإن تكن كالتي أهدرناها وبددناها في "فلاندرز" ، وهل بمقدور أي أحد أن يصدق أن التجارة يمكن إصلاحها وتعويض خسائرنا بالاستيلاء على قلعة فقيرة في مكان ما بعد إنفاق عشرة شهور وستة ملايين عليها؟

في غضون ذلك ، تريهم عيونهم أنهم بتدميرهم المقاطعات وقهرهم المدن واستيلائهم على السفن وتلويثهم بحرنا وترويع أرضنا يردون لنا

الصاع صاعين مقابل الخراب الطفيف الذي تكبدوه بينما يتسع نطاق سمعتهم ويدوم الضرر الذي يلحقونه بنا .

في الوقت الذي أكتب عنه كان "الكونت دي ريدوندو" الراحل قد خلفه كحاكم للهند العجوز "فيرناو دي البوكيرك" ، وهو رجل بارد ومهمل ، ويعتقد كثير من الناس أنه ارتكب حماقات خطيرة بافتراضه أن الدولة يمكن المحافظة عليها عن طريق الشهرة التي تمتع بها في وقت من الأوقات والسمعة التي اكتسبها على نحو أفضل من الدفاع عنها بالقوة التي يقتضيها وجود أولئك الأعداء المصممين على تدميرها .

يقولون إن الأفكار العامة والتعليمات التي اتبعها كانت فعالة في وقت من الأوقات ولكنها ربما لم تعد ملائمة حتّى في قيادته السابقة لمالاكا ، سبب خراب الجنوب ، ويعتقد البعض أن هذا الجانب من إهماله وثقته المفرطة أدت إلى أخطاء لم تجلب بلايا بارزة فقط على الهند وإنما أدت إلى فقدان هرمز ، وهو ما سنناقشه لاحقاً .

لكن أشخاصاً أذكياء آخرين – ومن خلال قياس انحطاط العصر الحالي مقابل الأعمال والانتصارات العظيمة التي حققها أسلافهم الشجعان في الماضي

– لا يعزون ذلك الخراب إلى تلك القوة ، وهم يجدون أسباباً جديدة حيث يقولون إن الجمهورية الرومانية – التي هيمنت على الأمم – وفور بسطها سيادتها الهائلة – استأثرت لنفسها بزخارف الكنيسة وفضة إسبانيا وبهارات وعقاقير آسيا الثمينة كمكافأة على انتصاراتها العظيمة ، وجاءت من هذه المكافأة الوفرة والمباهج والتبطل والرذيلة والكسل–

الأمر الذي هدد الحواس للاستغراق في النوم ، وأصبحت أعضاؤهم ضعيفة ووهنت قواهم وتلا ذلك انحطاطهم .

شق الهولنديون الدهاة طريقهم إلى اليابان والصين وأراضي المغول والمقاطعات الأُخرى عن طريق التجارة وهناك دحضوا عقيدتنا وزعموا أن رجال الدين الذين يمثلوننا جواسيس أذكياء يستخدمون الدين كذريعة لفتح بوابات تلك المناطق أمام غزوات ملكهم .

بهذه الطريقة توقف تقدمهم ثلاث مرات وتوقف انتشار رسالة رجال الدين ، وبسبب ذلك صعدت أرواح كثيرة إلى السماء في اليابان وفاز كثير من رعاياتهم الكاثوليك بتيجان الشهادة .

في المرة الأخيرة كان الغضب الذي أثير شديداً إلى حدّ أنه لم تبق إلا كنيسة واحدة في "نجازاكي" ولم يعد بمقدور أي رجل دين أن يظهر نفسه في مكان عام ، وهكذا تم القضاء على فرع المسيحية الغض قضاء مبرماً ولكن هذا لم يرض متمردينا الذين تحالفوا سراً مع الأهالي المحليين للاستيلاء على ماكاو منا .

هذا معقل ضخم للبرتغاليين في الصين بُني وتمت المحافظة عليه بتسامح فريد (بسبب الشك الذي نظر من خلاله الأهالي إلى الأجانب) على جزيرة منفصلة عن البر الرئيسي ومن كانتون ، كبرى مدن المقاطعة ، وتبعد ذات المسافة التي تبعدها أشبيلية عن "قادس" (كاديز) .

يأتي اسمها من اسم "آما" وهو وثن قديم كانوا يعبدونه خلال عهد ضلالهم ، ولم يؤد حب البرتغاليين البواسل لركوب البحر إلى إيصالهم فقط إلى أطراف الأرض بل ومن أجل أن تكون حدود إمبراطوريتهم

أقل من حدود دينهم ، اصطحبوا معهم قساوسة تولوا مهمة نشرها وإدخال آخرين فيه ، ولهذا الغرض أعطى الملوك الصالحون ماكاو واسم مدينة وكرموها بأسقف وأعيان من أجل الالتزام بطقوس الكنيسة والاحتفال بها ببهاء وفخامة في أبعد بلدان الدنيا .

بدلاً من أن تكون شبه جزيرة ، فإنها حيد بحري صغير يتردد عليه على نحو متكرر منذ إنشائها قديماً مجموعات مختلفة اختلافاً كبيراً من البشر وقد ازدهرت إلى حدّ أنها أصبحت الآن مركزاً تجارياً غنياً للجنوب ، ولم يحصنها السكان المحليون مطلقاً (بسبب شكهم وعدم ثقتهم) وبذلك جعلوها عرضة لخطر كبير ، وبسبب هذا ، كان الهولنديون يحاولون الاستيلاء عليها من خلال هجوم عاصف ولكن السكان - وعندما أدركوا نيتهم - تفاوضوا من ناحية مع حاكم الفلبين ، "دوم ألونسو فاجاردو" ، ليرسل إليهم ، اثني عشر مدفعاً .

من الناحية الأُخرى احتفظوا هناك بعدد من سفن الغليوت القادمة من الهند وعزموا على أن يقاوموا الهولنديين بمن لديهم من الرجال وبمن معهم من الأهالي ، ولكن العدو - ونظراً لرغبته في التأكد من النجاح - لم يتصرف لأيام كثيرة ، وأما أفراد مجموعتنا - واستناداً إلى كثير من الثقة وربما المزيد من الرضى على نحو فاق الحد المطلوب - سمحوا لسفن الغليوت بالإبحار ومعها أربع سفن أُخرى كانت تحمل بضائع إلى الهند .

كان مجموع السفن سبع عشرة سفينة ، ولكنها تعرضت لأضرار جسيمة جراء إعصار وسط خليج هينان حيث لحقت أضرار كبيرة

بغالبية السفن ، وبما أن المصائب نادراً ما تأتي فرادى ، فما كادت هذه السفن تخرج من كارثة الإعصار حتّى هاجمتها سفينتان هولنديتان (من بين اثنتي عشرة سفينة في تلك الأنحاء) .

على الرغم من أن السفن لم تكن في حالة مناسبة إلا أنها دافعت عن نفسها وكان ثمن ذلك باهظاً حيث لقي معظم الذين كانوا على متن السفن مصرعهم خلال الهجوم الأول ، وبعد أن وجدوا أنفسهم في موقف ضعف بالغ وضعوا بعض الأشياء في ثلاث منها وأشعلوا النار في البقية .

لكن العدو شاهد ذلك وتمكن من الاستيلاء على أربع سفن منها ، لاستعماله الخاص .

من بين السفن الأُخرى ، وصلت واحدة إلى "غوا" ، وهي في حال ميؤوس منها ووصلت أُخرى إلى كوتشين ووقعت اثنتان منها في أيدي الأعداء مجدداً في نقطة غالي .

تعرضت سبع سفن أُخرى لمصير مماثل بعد أن غادرت مانيلا حيث وقعت ست منها غنيمة في أيدي الأعداء ، وبلغ إجمالي قيمة تلك السفن مليونين وهو مبلغ يعادل ثمن سفينة تحطمت قبل وقت قصير عند عبور الحاجز بسبب خطأ المرشد وقد أعدم شنقاً لذلك السبب .

كان ذلك هو الرجل ذاته الذي تسبب في فقدان "دوم سانشو باردو" "D . Sancho Pardo" في "كاشوبوس" عندما كان هارباً من "دوم لويس فاجاردو" "D . Luis Vagardo" الذي أراد معاقبته ، وقد انتهى به الأمر في الفلبين ، وبالتالي فقد وقع في يد نجل "فاجاردو" .

من الربيع وحتى نهاية الصيف قام الإنجليز والهولنديون معاً - وقد كانوا حلفاء في الهند - باحتلال ميناء مانيلا بعشر سفن ، وكان الضرر الوحيد الذي تسببوا فيه هو حرمان الميناء من التجارة لأن يقظة "فاجاردو" منعت حدوث المزيد من النشاطات الخطيرة ، وقد ساعد الجميع إلى حدّ أن أي مركب لم يقع في أيديهم .

كان هناك حداد في الشرق على تلك الكوارث ، ولكن تم تحملها بصبر إذا أن أسوأ الاحتمالات التي كان يمكن أن تحدث لم تحدث لهم آنذاك ، ولم يكن هناك شيء جدير بالاهتمام كفقدان هرمز حسب الآراء ، وسأعطي بياناً موجزاً عن هذا وسأقدم بياني بوضوح ودون عاطفة طبقاً للتحليل والفهم الذي توصلت إليهما عن طريق الدراسة والحرص .

تقف مدينة هرمز العظيمة على جزيرة صغيرة للغاية تدعى "جارون" "Jarun" وسط معادن - رمال وملح وكبريت - ولا يمكن زراعتها ، ويبلغ طول محيطها ثلاثة فراسخ فقط وتقع في الخليج الفارسي وتبعد مسافة ثلاثة فراسخ من فارس وعشرة فراسخ من شبه جزيرة العرب .

لا يوجد موسم ربيع عليها وصيفها شبه دائم ولكنها ميناء بارز ، وقد جعلت ملاءمة موقعها والمسافات - أو بعض الأسباب الخفية والعليا التي تصبغ خشونتها بقوة وتجتذب عدداً كبيراً من البشر - ميناء شهيراً وعظيماً تزوره السفن حيث تختلط معاً فيه الأحجار الكريمة من تلك المنطقة والبهارات والزمرد والألماس والفضة والذهب والأقمشة المطرزة والخيول العربية .

قد أخضع بابل الصغيرة هذه لسيطرة البرتغاليين "أفونسو دي

البوكيرك" العظيم ، على الرغم من أنها ظلت دائماً تحت حكم الملوك الوطنيين المعتدل الذين لم يكونوا معادين للبرتغاليين ، ورغماً عن ذلك ، فإن الاختلافات في الدين والقانون جعلتهم رعايا ذوي ولاء ملتبس ؛ إذ إن الذين يتعرضون للغزو لا يمكن مطلقاً اعتبارهم راضيين وإن حكم الأجنبي - الذي تكون قوته مكروهة دائماً حتّى وإن كانت معتدلة - لا يتسم أبداً بالسلام والهدوء .

لكن أهالي هرمز - الذين خضعوا للتعامل معنا وطاعتنا لسنوات كثيرة - أحسوا بالتقدير لحكمنا وأشادوا به لرؤيتهم لمدى قربهم للفرس الذين كانوا يتوقون للسيطرة على هذه المقاطعة ، وقد هاجم ملوك فارس هرمز عدة مرات ، ولكن التاج البرتغالي وقف عائقاً أمام أطماعهم في هذه المرة .

بالنسبة للمسلمين - ومثل كثير من الأمراء المسيحيين - فهم يتبعون ما يلائمهم ولا يلتزمون بوعودهم والتزاماتهم ، على الرغم من أن الملك الفارسي كانت لديه أسباب شجعته على مثل ذلك التخطيط .

قبل عشرين عاماً من ذلك التاريخ كان قد استولى على نحو جائر على البحرين ، وهي جزيرة تخضع لملك هرمز ، وحاصر "غومبرون" وتسبب في إثارة قلق واسع في المدينة ، ويجب أن أتحدث عن هذا بتفصيل أكثر وباستفاضة حتّى يمكن فهمه على نحو أفضل وحتى يستطيع أهلنا العيش دون أن تسيطر عليهم الأوهام .

الفصل الثالث والعشرون : الأسباب التي أدت إلى فقدان هرمز

كان حاكم البحرين - الذي يمثل الملك فروخ شاه هرمز - مسلماً

وكان مقرباً منه وقد حكم بقسوة إلى حدّ أدى إلى تقديم كثير من الشكاوى ، وقد أدت أسوأ واحدة منها إلى فقدان الجزيرة عندما قتل أحد الوجهاء والذي خلف شقيقاً كانت قوته أقل من بسالته ؛ ونظراً لرغبته في الانتقام والثأر ، تظاهر الرجل بأنه نسي الأمر .

ولم يحتال فقط ليقنع القاتل بهذا بل قدم له المساعدة إلى حدّ جعله يثق به ويصدق أن الدم الذي كان ينادي بالثأر تم إخماده ؛ إذ إن سهولة الانخداع أمر شائع بين الأقوياء الذين يوجهون الإساءة ، ولكن المسلم الماكر عندما رأى أن القاتل كان غافلاً تماماً ثأر منه وقتله ، ولأنه خاف من أن يتعرض لعقوبة سلم القلعة لسلطان شيراز وهي مدينة في فارس .

لم يكن هناك أحد في البحرين للدفاع عنها ، ولكن ، وفور معرفة الأمر في هرمز ، أعتقد القائد هناك - وكان هو "دوم بيدرو كوتينهو" "D . pedro Coutinho" - أن استعادتها ستكون سهلة ، فأرسل "دوم فرانسيسكو دي سوتومايور" "D . Francisco de Sotomayor" مع أسطول .

بعد مدة من ذلك ، أرسل بعض الجنود الأشداء والمدفعية والذخيرة إلى نائب الملك في هرمز ، ولكن علاء فيردي خان - خان شيراز - حاول شن هجوم مضلل وأرسل على الفور سفنه (أمدام) / مع ثلاثين ألف رجل لمحاصرة "غومبرون" ، وهي قلعة مجاورة ، واشتكى البرتغاليون من ذلك العنف ، وعلى الرغم من أن كثيرين ذكروا أنه كانت هناك أسباب ومطالبة عادلة إلا أن الملك الفارسي قال إن عليهم التوجه إلى البحرين وترك "غومبرون" على الفور .

لم تكن هذه العملية ذات أهمية كبيرة ولم تشكل خطراً على هرمز لأنه كان لابد من تقسيم الجنود بين جميع هذه العمليات حيث كان هناك اعتقاد في ذلك الوقت أن الحاجة لها مجتمعة كانت متساوية .

لكن "كوتينهو" ذهب للمساعدة وكان بمقدوره تصليح الضرر لو لم يعزله نائب الملك غير المطلع – "ايريس دي سالدانها" "Aires de Saldanha" – من منصبه ووصل خلفه ، "ديوغو مونيز" "Diogo Mones" .

على الرغم من أن "جاسبار دي ميلو" "Gaspar de Milo"– الذي كان ذاهباً كقائد للأسطول – إلا أنه أراد أن يذهب لنجدتهم قبل أن تصبح الأُمور أكثر سوءاً ، إلا أن آماله أحبطت وتفشى هناك مرض وسط الجنود إلى حدّ اضطر معه إلى أن يعود إلى هرمز ويتخلى عن الحملة .

تخلى "علاء خان فيردي" أيضاً عن حملته حيث أقنعه القس "الأوغسطيني أنطونيو دي غويفيا" الذي كان يتفاوض – بحرص شديد وخلال رحلات كثيرة بأوامر من صاحب الجلالة – ليسبب حرباً بين الفارسي والتركي وأموراً أُخرى سأوضحها .

يعود مصدر هذه المناقشة لعدة سنوات قبل البعثات المتعددة التي أرسلها الملك عباس إلى الأمراء المسيحيين وحملها "دنغيز بك" ورجلان إنجليزيان ، وكان غرضه هو إقناعهم بالانضمام إليه ليشنوا الحرب من جانبهم .

لقي هذا الاقتراح ترحيباً حاراً إلى حدّ أن غالبيتهم ردت على اقتراحه ولا سيما الإمبراطور رودلف الذي كان آنذاك تحت ضغط كبير في المجر .

لذلك ، وفي الوقت المحدد ، ومتشجعاً بوعده وبرأي ملك البرتغال والبابا ، واعتقاداً من عباس أنه يستطيع المجازفة إلى حدّ أكبر عند تضليل التركي بهذه الطريقة ، نقض اتفاق السلام وبدأ حرباً طويلة وناجحة .

حيث أن هذا العمل كان ملائماً على نحو رائع للنصرانية ، لم يحاول أحد مضايقته لاستيلائه على البحرين وكان "فيرو شاه" راضياً بعودة الإقليم له إلى البر الرئيسي بعد أن انتزعه منه حاكم شيراز .

كان هذا هو الأمر الذي تلقاه نائب الملك ، "ديوغو مونيز" ، ولذلك بقي صامتاً ، واهتم فقط بالمحافظة على الصداقة مادامت قوافل الجمال تجيء بحرية إلى هرمز .

صحيح أن هناك كثيرين كانوا يرغبون في معارضة هذه السياسة عند الموافقة عليها اعتقاداً منهم أنها ليست بالفكرة الحسنة أن يتم ترك الأُمور تسير على هذا النحو لأن في ذلك مثالاً سيئاً للمستقبل .

عموماً ، كانت الهند تعاني من نقص في الجنود آنذاك وكانت تواجه ضغطاً مشدداً من الهولنديين وتخشى من أن ينتهزوا هذه الفرصة للتفاهم مع الشاه ومن أن يمنحهم مورد ماء يستطيعون تحصينه بما أنهم كانوا يرغبون في ذلك بشدة ، وبالتالي ، فقد رؤي أنه من الحكمة عدم التسبب في أي مضايقة أُخرى للشاه والمضي قدماً في هذه التعاملات بمزيد من الهدوء وليس بصرامة .

في هذا الوقت كان الشاه يبدأ حربه ضد التركي وقد كسب منه أقاليم كثيرة وحقق انتصارات هامة ضد جيوشه (المضللة من المجر) ، ولكن هذه العملية قوطعت بسبب سلام غير متوقع اتفق عليه رودلف والتركي .

غضب الملك الفارسي غضباً عارماً ، وقال بغضب وسخط شديدين أن الأمراء النصارى ألقوا بهذا العبء على ظهره وأنهم أرادوا أن يشاهدوا الدمار والخراب يلحقان بقصورهم دون التعرض لخطر أو تجشن تكاليف ، وأنهم أدخلوه الحرب بوعودهم وكلماتهم ، وأنهم خيبوا ثقته فيهم وأنهم دفعوا ذهباً له لإفلاسه ، وألمح إلى حقيقة أن الكثير من المال والهدايا تم إدخالها من جانب رودلف في معاهدة السلام .

شعرت هرمز أيضاً بهذا السخط الشديد لأن "قمبر بك" خان لار - إما لاعتقاده أنه بفعله ذلك كان يرضي سيده ، أو بسبب أوامر سرية منه - لم يوجه أوامر فقط بسجن التجار البرتغاليين وإنما منع مرور القوافل ، ودنا من "غومبرون" بقوة مسلحة وأرسى القواعد لقلعة أخرى قريبة للغاية من الميناء ، ومستغلاً تراخينا ، ذهب أيضاً إلى جزيرة قشم واحتلها دون مقاومة .

على الرغم من أن البرتغاليين توجهوا إلى هناك ، وكان بمقدورهم استعادتها إلا أنهم عادوا أدراجهم دون أن يحققوا أي شيء ، ودون أن ينزلوا عليها .

كانت هرمز تتعرض لضغط هائل من جميع الجهات وتعرضت لكثير من العوز والاضطراب ، وقد أوضحت من قبل طبيعتها الجافة والمجدبة وأن الفواكه والمياه والمؤن يجب أن تأتي إما من البر الرئيسي أو من الجزيرة .

كانت ذريعة "قمبر بك" في هذا الإخلال الجسيم ضريبة أو رسوماً قديمة دفعتها مملكة هرمز عن لار وآلت إلى الشاه بموجب حق الحرب ، وبما أنهم

لم يدفعوها – على الرغم من طلبها عدة مرات – رتب هذا الهجوم وربما لا يتوقف عند ذلك الحد ، إذا أنه ، وبمقتضى اتفاق سري مع العرب ، كان يتآمر على مشروع أكثر إيذاء لو لم يصرفه الله تعالى عنه .

فيما يتعلق بالكاهن "جويفيا" "Guevia" – الذي كان الشاه يحترمه كثيراً والذي أدت حصافته إلى تهدئة غضبه من خلال طمأنته على أن صاحب الجلالة لم تكن له أي علاقة بالسلام الذي أبرمه رودلف – فلم يحثه فقط على الاستمرار في حربه بل أقنعه بمزاولة التجارة في الحرير (وسأكتب عن هذا لاحقاً) وبأن يرسل سفراء مرة أُخرى إلى البابا وإلى ملك البرتغال وبأن يطلب – فوق كل شيء – من قائده ، قمبر بك ، التخلي عن الحملتين اللتين يقوم بهما ، ويقول آخرون أن هدية ورسوم سبع سنوات – وليس المعلومات التي أعطيت له – هي التي دفعت الأُمور نحو اتفاق .

أما موضوع عقد الحرير – الذي بدأ الحديث عنه ينتشر في هذا الوقت وأدى إلى النتيجة التي سنراها – فقد عاد ليخرب هذه المصالحة وأدى (بالإضافة لما كان قد قيل بالفعل) إلى فتح الطريق لخراب هرمز النهائي .

قد وجد "انتوني شيرلي" "Antony Chirley" – وهو رجل إنجليزي داهية ميال إلى الخداع ، وبعد عدة مغامرات في مناطق كثيرة – نفسه في مدينة البندقية ومعه مال قليل وصادف فرصة ملائمة إلى حدّ بعيد لشخصيته ومزاجه ، فعندما اكتشف أن كثيراً من الأوروبيين وجدوا ترحيباً لدى الشاه ، كان واثقاً من أنه يستطيع استغلال ذلك .

انطلق ومعه أحد أشقائه وأربعون مرافقاً كان من بينهم سباكون

وحرفيون من الذين كان الشاه بحاجة ماسة إليهم ، للقيام بالرحلة ، وبعد أن عانوا مصاعب كثيرة تمكنوا من إكمالها ، وكان الشاه عباس يتوق للشهرة والمجد وبذل جهوداً مضنية ليتم الترحيب بالأجانب ، ولذلك كان من السهل عليه أن يلتقي بـ "أنتوني شيرلي" وأن ينعم عليه بأفضاله ، وقد منحه ذكاؤه ومعرفته بدول أوروبا فرصة الحصول على ثقة الملك بسهولة .

على الرغم من صحة أن دافعه الرئيس في البداية هو إعطاء الملك "جيمس" وسفنه ميناء يمكن أن يقضوا فصل الشتاء فيه ، إلا أنه لم يحقق هذا الهدف ، ولم يقبل الشاه إبرام معاهدة تضر بالبرتغاليين .

لذلك ، وسعياً منه للحصول على شيء لنفسه ، حاول أن يقنع الشاه بقطع العلاقة مع التركي ، وبعدما رأى أن ذلك هو مزاجه وميله ، قبل سفارة أعطيت له (كما ذكرت أعلاه) لجميع الأمراء المسيحيين ما عدا ملكنا ، وكان غير راغب في الدخول إلى حضرته بسبب الندم الذي أحس به جراء الأذى الذي حاول إلحاقه به في فارس وبآخرين في أماكن أُخرى ؛ ولأنه أصاب رفيقه الفارسي بجرح الأمر الذي أدى إلى إيقاف تقدمه .

حيث أنه لم يجرؤ على العودة فقد ذهب مدينة البندقية حيث تم اعتقاله بسبب مخالفات جنائية وكان في حالة من الفاقة إلى حدّ أنه لو لا المساعدة التي قدمها له سفيرنا لتعرض للهلاك .

رداً للجميع على هذا المعروف ، ولأسباب غامضة أُخرى ، انتقل إلى خدمة ملك إسبانيا الذي – ولمعرفته بقدرته بحراً وبراً – أرسله إلى نابولي

ولمهام هامة برع فيها دائماً ونال رضى نائب الملك الذي كان "بينافنت" "Benavent" آنذاك ، واستمع الكونت لنصيحته وأعطى موافقة خاصّة على الخطط التي اقترحها لتدمير الأتراك ، استناداً إلى معرفته الكبيرة بقواهم ومواطن ضعفهم التي درسها بعناية .

قد عرف أنهم لم يحققوا أرباحاً ضئيلة من تجارة الحرير التي كان لا بد لها من أن تعبر أرضاً تركب بين فارس وأوروبا ، ويتم نقلها بعد ذلك وإرسالها بواسطة "الفينيق" والفرنسيين والإنجليز والهولنديين الذين أبحروا إلى تلك الأجزاء ، وجلب له هذا تبادلات في الدفع كانت مؤلمة لضمائرهم وللصالح العام بما أن هذه كانت أسلحة وأموال وذخائر وحتى المعلومات مقابل مصالح المسيحية حيث لم تكن هناك مصلحة أُخرى في جلبهم للتردد بكثرة على تلك الأنحاء .

بالنسبة لـ "شيرلي" – الذي كان على اطلاع جيد بهذا – فقد أوضح لـ "بينافنت" مدى العقلانية والسهولة التي سيتم من خلالها حرمانهم من هذا الطعم من خلال تغيير طريق التجارة إلى هرمز ، ومن ثم عن طريق البحر إلى البرتغال ، إذا وافق الشاه ؛ حيث إنه كان يأمل في أن يوافق لمصلحته الخاصّة وبما يلحق الضرر بالتركي .

نوقش هذا الاقتراح مع أشخاص ذوي خبرة ومع التجار الأثرياء الذين اعتبروه اقتراحاً جيداً ، وعرضوا أيضاً نقله على حسابهم متى تمت الموافقة على ذلك ، وعليه بعث نائب الملك بتصميم رسالة إلى فارس مع رسائل منه إلى الشاه ، وقد كتب "شيرلي" أيضاً إلى الشاه وإلى شقيقه "روبرت" "Robert" لتشجيع هذه الفكرة (على الرغم

من أن الشقيق كان بعيداً يقضي مهاماً مماثلة لتلك التي تولاها في العام السابق) .

على أي حال (ومن أجل اختصار هذا التقرير) ، فإن الشاه – وبعد أن رأى عدة مزايا لنفسه سيفقدها لصالح التركي ، وقصر الرحلة والسلامة الأكبر التي سيتم بها نقل حريره – كان مسروراً بالموافقة وأرسل (كعينة) كمية كبيرة إلى البرتغال مع ربانه "دنغيز بك" والكاهن "أنطونيو جويفيا" "Antonio Guevia" ، ولكن المهمة لم تكن ناجحة بشكل كامل .

قد وعد بأنه في حال سمح الملك بحضور التجار ، فسيضمن جلب أكبر قدر ممكن إلى هرمز بعد أن كانت تلك التجارة تمر عبر تركيا ، وإذا سار كل شيء على ما يرام فسينقلها تجاره الفرس أنفسهم إلى "غوا" وإلى إسبانيا أيضاً .

تم نقل هذا الرد إلى الكونت بواسطة "دومينجوس دي استروبين" عن طريق حلب ، وبالرغم من ذلك ، ومع رؤية أمر صعب كهذا للغاية يتحقق (ولأنه كان من المرغوب أن تكون قلة من الناس فقط على علم بحضورها) ، فإن ذلك ربما يجلب الفرح للمسيحية ويسبب قلقاً للتركي وأهالي مدينة البندقية ، ولكن صعوبة جديدة وأكبر حجماً ، أدت إلى تدميرنا ، وكان يجب التفكير فيها قبل هذه المقالة ، منعت تحقيق ذلك .

قال الرجال المطلعون أنه في وقت كانت إسبانيا تدرك فيه أن علاجها يكمن في إغلاق بواباتها أمام الأصول الأجنبية واستخدامها أصولها الخاصّة وتصنيع أصوافها وحرايرها واحتفاظها بفضتها وكنوزها وتحقق

الفائدة لمنتجاتها ، فلم يكن ملائماً أن تدخل في مشروع كبير كهذا وأن تؤدي إلى دمارها التام .

قالوا إنهم بوضعهم حداً لصناعتها ستتراجع ثرواتها وسيتلاشى خيرها وستختفي شجاعتها ، وسيكون مواطنوها في بطالة أكبر مما كان في الماضي ، وبدلاً من ذلك ، يتعين على الملك أن يأمر بعدم جلب الحرير من إيطاليا أو من الصين ، سواء كان حريراً خاماً أم في شكل قماش - إذ إن إسبانيا كانت تنتج ما يكفي منه لسد حاجاتها ، وهو إنتاج أطول عمراً وأكثر شهرة .

كانوا يشكون في الحكمة وراء توريط سلطان إمبراطورياتها في تفاوض كهذا ووراء الضلوع في تشغيلها ، وعلاوة على ذلك ، فقد كرهوا فكرة أن يكون هناك ، بالإضافة لجميع القنوات التي يمكن عن طريقها إنفاق الفضة هناك ، أن تكون هناك فكرة إضافية ، وكانوا سيفضلون تجنب إرسال أي فضة إلى الهند والفلبين ، لولا أنهم كانوا مرغمين على القيام بذلك من أجل المحافظة على الدين .

بإيجاز ، فإن هذه الأسباب وأسباباً غيرها كثيرة هامة أوقفت الأمر ، على الرغم من أن الجميع لم يكونوا يرون أنها يجب أن ترفض ، اعتقاداً منهم بأنهم في حال عمدوا إلى تطويلها وإعطاء فرصة لآماله بأن يسيطروا عليها بطريقة ما ، فستذوي من تلقاء نفسها ، دون إثارة سخط الفارسي ، وكانوا يخشون أنه ، في وضوء مواجهة حل وسط ، فربما يصر عليه أو يحاول الاستفادة من حالات أُخرى أسوأ حالاً .

هذا هو ما حدث بالفعل ، وربما كان الأسوأ الذي كان يخشى منه

التأثير على ازدهار الهند ، فعندما وصل "روبرت شيرلي" "Robert Chirley" إلى إسبانيا في هذا الوقت من مسار سفارته ، درس نوايانا بعناية ، مؤملاً في أن يحبطها وأن يفوز بالخطوة أخيراً لدى ملكه .

هكذا اقنع "جيمس" بأن يقبل بالعقد المقترح وأن يشارك من خلاله في تجارة تلك البحار ؛ إذ إنه من الواضح لأن الفارسي سيعطيه "جاسك" أو ميناء آخر آمناً لقضاء الشتاء ، ويمكن أن يكون مكان توقف خلال الرحلات الطويلة .

على الرغم من صحة أنه ربما كانت هناك طريقة للتخلص من هذه الخطة ومؤلفها ، فقد تم رفضها لكونها لا تتمتع بورع بالغ ، وهكذا حصلت على زخم وتم إنجازها بما أثار استياء بالغاً لدى الشاه عباس - الذي ارتاب في أنه كان يثأر منا (لشعورنا بالسخط الشديد لأن "ماثياس" أكد سلام رودلف مع التركي) وأنه بوجود سبب كهذا سيعيد رفع مطالباته السابقة .

قد أقام تحالفاً وتجارة مع "جيمس" (كما سأوضح لاحقاً) وعزز استخباراته عن هرمز ، وفور نسيان المدن على البر الرئيس - "غومبرون" وقشم وأماكن أُخرى - ملكها ، لم يتمكن البرتغاليون أبداً من تحقيق تدمير أعدائهم وأمن الآخرين مع الاهتمام الأساسي بجوهرة البرتغال العظمى .

الفصل الرابع والعشرين : (الاستمرار في بحث الموضوع ذاته)

أبديت ملاحظات عدة مرات عن مدى الضرر الذي لحق بنا جراء قرب المنشقين منا وغزاتهم الملحدين في الشرق وتلهفهم العنيد على ترسيخ أقدامهم هناك سواء عن طريق القوة أو المكر ولا سيما في البحر الفارسي .

بسبب أهمية وضع هرمز ، ومن أجل أمنها الكبير ، رغب صاحب الجلالة الراحل في منع هذا ، وفي وضع قوات هناك تكفي لمقاومة الشاه ولمنع التحالف الجديد مع الإنجليز إذا قرر الموافقة عليه .

عموماً ، فقد حال حدثان خطيران للغاية دون تحقيق نوايا صاحب الجلالة ، وقد وقع الحادثان في وقت واحد تقريباً وهما : الاضطراب في "جريزون" "Grisons" على حدود منطقة "ميلانو" ، والحرب الطاحنة في ألمانيا ، والتي كتب عنها الكثير .

على الرغم من أنه بعث على الفور بأسطول (وقد ساهمت لشبونه لهذا الغرض بأربعين ألف "كروزادوس" وأرسلت خمس سفن غليون) و"روي فرير دي أندريد" ، وهو قائد ذو خبرة وقدرة عظيمتين ، لا السفن ولا عددها ولا المعدات أو الجنود أو الذخيرة لم تكن ذات قوة أو كمية كافية .

كان بالإمكان تحقيق المزيد من خلال حكمة فرير ، وأياً كانت نوعية الأسطول ، ما كان سيصبح متأخراً أو دون جدوى لو أن كبار الوزراء عززوها بالمساعدة والحماسة ، ولكن كل شيء وكل شخص في الهند واجهه بلا مبالاة وتعطيل لا يصدق ، نتيجة تقرير فتاك ومحزن أدى إلى نهاية هرمز .

قد أرسل من موزمبيق – التي قضى الشتاء فيها – تقريراً عن هذا وعن الأخطاء الأُخرى ، التي زادت خلال الرحلة ، إلى الحاكم ، "فيرناندو دي البوكيرك" ، مفترضاً (وفقاً لطلبهن) التزامهم وصعوباته ستضمن استلامه بعض المساعدة في هرمز لتقوية سفنه ، ومن أجل هذه الغاية استفاد من الأساقفة والأشخاص ذوي النفوذ والسلطة

الأُخرى موضحاً لهم ضرورة أن يحارب الإنجليز الذين كان قدومهم متوقعاً ، وأن يحاول قوته أولاً في قشم ويبني قلعة هناك .

كان هذا هو الأمر الأساسي الذي تلقاه من الملك في تعليمات كثيرة ، وكان ذلك ضرورياً للغاية ، في المقام الأول من أجل إغاثة هرمز ذاتها ، التي كانت تبعد مسافة ثلاثة فراسخ ؛ إذ إنه إذا كانت قطيعة ستحدث مع الشاه ، وهو ما كان يخشى حدوثه ، من خلال جعل متاجرة الإنجليز معه أمراً صعباً ، فإن النقص في المياه وفي الأشياء الأُخرى التي يتم الحصول عليها عادة من هذه الجزيرة سيجلب على المدينة معاناة كبيرة ، ومن الجهة الثانية ، وحتى لا يسبق العدو البرتغاليين ببناء قلعة هناك .

لكن هذه الاعتبارات والتحذيرات تعرضت للتبديد ، وعندما وصل وجد أن شيئاً لم يتم إنجازه ، وعن طريق أنباء جديدة جلبها مركب شراعي صغير سريع أكدت أن التحالف الإنجليزي مؤكد وأنهم في الطريق ومعهم قوة كبيرة ، ردد مرة تلو الأُخرى أن قواتنا غير مستعدة ، ولكن القليل سيكون كافياً لترميمها حتّى تسبب للإنجليز متاعب كبيرة أو لطردهم بعيداً بعد تلقينهم درساً .

في محاولة منه لتحريك كسل "البوكيرك" قال إن بقاء ممتلكاتهم القديمة أو فقدانها توقف على نجاح أو فشل الإجراء الأول الذي يقومون به دفاعاً عن البحر الفارسي ، وبعث برسالة إلى "غوا" وإلى ملك إسبانيا عن حالة هرمز البائسة وتأجيل المشروع في قشم ؛ بسبب النقص في المعدات وجهوده واحتجاجاته وطلبه المزيد من البحارة والمساعدات عموماً .

لكنه جهز قواته على أفضل ما أمكنه ذلك ليذهب للبحث عن

الإنجليز ، ولكيلا يتفادى القتال ضدهم (كما فعل قبالة "جاسك") حتّى يتم صدهم وإلحاق الهزيمة بهم ودون حريرهم ، في حال استجاب "فيرناو دي البوكيرك" لتلك النداءات والاقتناع بإرسال مدفعية وأربع "Foists" وهي التعزيزات الضخمة التي كان يطالب بها لكي يبدأ حملته .

بحلول ذلك الوقت كان كثير من الوجهاء المهتمين بالصالح العام يشتكون علانية من إهماله وإخفاقاته ، ويقولون إن "فرير" لم يلق حظوة في نظرة دونما سبب وجيه ، وأن نائب الملك – الذي تصرف وكأنه تعرض لإهانة من خلال الإلحاح عليه بهذه الرسائل – أثارته عداوات قديمة وانفعالات شخصية أكثر منها بسبب السلطة .

قالوا إن نائب الملك أراد أن يلحق به الأذى دون اعتبار للصالح العام الذي كان مهدداً أيضاً ، والسبب في عدم رده إلى ما بعد القتال هو الحذر والمكر ؛ لأنه أعتقد أنه في حال حدوث انتكاسة (ووقعت دون أوامر أو مساعدة منه) يستطيع أن يلقي اللوم على "فرير" .

في حال لم يجرؤ على مهاجمة الإنجليز لأنه لم تكن لديه قوات – وانطلقوا ومعهم الحرير فستتعرض كرامته للامتهان ، ومن أجل هذه الغاية قرر أن يترك هذه المواجهة الهامة للحظ ، وركز على الخطر الذي سيتعرض له – في حال فقدها – كل شيء آخر في تلك البحار ، ولا سيما هرمز .

بعد أن أرغم العدو على الفرار عاد "روي فرير" إلى هرمز ، وتلقى أوامر جديدة طلب منه صاحب الجلالة بموجبها أن يبدأ حملة قشم .

قد شرع في القيام بهذه الحملة بحماس شديد على الرغم من أنه

صادف بعض التعويق بسبب لا مبالاة الوزراء الذين لم يجمعوا حتّى ذلك العتاد ، وبسبب الضرر الذي ألحقه الفرس بتحريضهم للعرب واستيلائهم على جلفار ودبا خلال غيابه ، وكانوا أيضاً يمنعون المياه من التوجه للمدينة التي وجدها في محنة كبيرة .

لكنه سارع لترتيب ما كان ضرورياً وكتب إلى "غوا" وأسبانيا ، وبعبارات قوية ، ليقول إن هرمز كانت في طريقها لأن تضيع وأن أملها الوحيد في الإنقاذ هو أن تصل المعونات قبل وصول الإنجليز .

لكن الأسباب والاحتجاجات والمطالبة والتوسل والإلحاح لم يؤد إلا إلى إضافة أخطاء للأخطاء .

أخيراً ، وبعد أن ظل "البوكيرك" لمدة عام ونصف تقريباً وكأنه جاهل بهذه الأمور ، استيقظ وتذكر هرمز ، وبدلاً من أن يرسل المساعدة كتب إلى "فرير" قائلاً : إن وجوده هناك ليس ضرورياً ويجب أن يذهب إلى "غوا" وسيلان ؛ حيث يبحر ولده ، ولكن على أن يكون مجهزاً بطريقة لا ينبغي له معها البقاء في ذلك الميناء بسبب النقص في الجنود .

إذ إنه هو ذاته لم يكن لديه أي جنود ، ولكن إذا لم يكن بمقدوره أن يفعل ذلك يجب أن يذهب إلى مضيق البحر الأحمر ، ويجب عليه ألا ينسى حصصه الخمس المستحقة له من الغنائم التي يستولي عليها ، وقد أحدث عدم الاهتمام العميق هذا صدمة للوزراء ومنحهم الفرصة لقول الكثير (الذي لم يسمح لنا بالاطلاع عليه كله) .

عندما اجتمعت السلطات في هرمز كمجلس ، قررت الرد عليه ، وسردوا ما يلي : الحالة البائسة للأسطول بعد مواجهة "جاسك" ، ولا

يزال الأسطول يعاني من صعوبات وليس بمقدوره الإبحار إلى"غوا"، وأنه لم يكن هناك جنود في المدينة ، وأنه عندما تبحر سفن الغليون فستكون بلا دفاع ؛ وهناك الخسائر الجديدة في جزيرة العرب ، وأن من المتوقع وصول الإنجليز .

أن الأوامر الجديدة من الملك حول تحصين قشم يجب تنفيذها ؛ وأنه في حال تسبب استرداد الأرض والقوات في شبه جزيرة العرب - والذي بدأ بالفعل - في قطيعة مع الفارسي ، سيكون ضرورياً للغاية تحضير المدينة وتأمين مصدر إمداداتها الرئيس عن طريق الاستيلاء على تلك الجزيرة ، وأنه في ظل ذلك الإلهاء فستكون الحملة في جزيرة العرب أكثر سهولة .

إن هذه العمليات العاجلة ينبغي القيام بها بسفن الغاليوت وليس بالسفن ذات الجوانب العالية ، وأنه في حال إثارة المسلمين ، فإن هذه السفن تستطيع تدمير جميع مراكبهم والـ "terrados" الخاصّة بهم ومنعهم من التوجه إلى قشم وهرمز وشبه جزيرة العرب ، وبهذه الوسيلة تستطيع تأمين نفسها من الخطر .

لهذه الأسباب ولغيرها لم تكن فكرة جيدة أن يتخلى "روي فرير" عن المضيق أو أن ينسى الحاكم - وهو ما فعله حتّى ذلك الوقت - تقديم المساعدة لهم ، وكان يجب عليه أن يرسل اثني عشر "foists" ومالاً وجنوداً وذخيرة بما أنه بمساعدته إياهم لن يتمكنوا فقط من المحافظة على القلعة التي أمر الملك ببنائها بل على سفن الغليون وكان بمقدورهم السيطرة على كلا الساحلين ، وقد أرسل هذا الرد بعجلة

كبيرة إلى الحاكم وإلى أكثر الأشخاص حكمة الذين يعتقد أن من المستحسن أخذ نصائحهم بالحسبان .

في حالات التأخير هذه ، جارى أولئك الموجودون في هرمز شجاعة الفرس حيث انهم لم يفقدوا الأمل كلياً في أن يتمكنوا قبل مرور وقت طويل من كبح جماحهم ، وبعد إضاعة الوقت في المشاورات والاجتماعات اتخذوا أسوأ قرار وهو البدء ببناء قلعة في قشم في موعد غير ملائم ألبتة لأنه كان واضحاً أنه عندما يأتي الإنجليز - كما هو متوقع - قبل أن يكون بناؤها قد أكتمل ، فسيكونون مشغولين كثيراً في البناء والدفاع عنها إلى حدّ سيبقي البحر دون حماية وسيكون من السهولة بمكان مهاجمتهم .

لهذا السبب رأى البعض أنهم ما داموا قد غفلوا عن بناء واحدة من قبل ، فإن الحصافة تطلبت تأجيل بنائها لوقت أكثر ملاءمة ، أو ألا ينشغل "روي فرير" ذاته بالبناء بما أن أي قائد آخر يمكنه أن يقوم بتلك المهمة ، وأن عليه أن يهتم بسفن الغليون لمساعدتهم براً وبحراً ليشد من عزم المدينة ويثبط من عزيمة العدو .

لكن الله سمح لقلة خبرة أو طموح قائد هرمز ، "دون فرانسيسكو دو سوسا" ، وكبير مسؤولي الخزانة ، "مانويل بورخيس" ، بالتغلب على رأي حكيم كهذا ، ولم يكن فرير ذاته معفياً من الذنب بقبوله التعيين في قشم .

في الوقت ذاته ، تم تحضير عدة "patachos" واثني عشر "foists" وقادس لأن السفن الشراعية الأُخرى لم تكن ملائمة للغرض ،

وترأس فرير جميع الرجال العاملين في الخدمة والجنود والبحارة الذين تم استخدامهم أيضاً ، ولم يزد عددهم جميعاً عن سبعمائة رجل ، وتضمن هذا العدد الصغير قواتنا والحامية والـ "foists" وسفن الغليون ، وتناسبت الذخيرة والعتاد مع هذا العدد ، ولم يكونوا قادرين على الإبحار لفترة طويلة أو دون مشقة أو فوضى عظيمة .

لكن ، وفي ذلك الوقت بالذات ، ولسعادة الجميع الغامرة ، ظهرت سفينتا غليون من الهند قبالة هرمز ، ولكن هذا الارتياح دام فقط حتّى تم التعرف على نوعهما ، فقد جاءت السفينتان على أساس أنهما تجلبان إغاثة ، ولكن المؤكد هو أن ما جلبتاه كان وهمياً ويفتقر إلى الروح ، فقد كان هناك قلة قليلة للغاية من الجنود عديمي الخبرة وسفن عالية الجوانب ولم تكن هناك "foists" وقبطانان من كبار خصوم فرير والمعادين له وهما "دوم مانويل دي ازيفيدو" "D . Manuel de Azevido" و"دوم جواو دا سيلفيرا" "D . Joao da Silviera" .

فوق كل شيء ، جلب القبطانان أوامر غير ذات صلة ومشوشة إلى حدّ أن "البوكيرك" أمر "فرير" في واحد منها بالتوجه إلى مسقط وقضاء الشتاء هناك مع أسطوله ، ولم ترض سلطات هرمز ، ورأت أن ذلك غير ملائم ، ولكنها قررت أن ما تم اتخاذ قرار بشأنه يجب أن يمضي قدماً .

قد غضب "روي فرير" غضباً شديداً عندما أدرك أن الحاكم الذي تبع عواطفه ، لم يقلل فقط من سلطاته بين جنوده لتشويه سمعته أو إذلاله ، وإنما نقل تلك السلطة إلى القائد وقاضي التاج في هرمز وذلك بحيث يبت

الاثنان في الأُمور التي تتعلق بالقتال طبقاً لما يريانه مناسباً ، وتحويله هو إلى شخص لا أهمية له .

لكنه أخفى هذا وأبحر مع القوات الإضافية ، وقد واجه بعض المقاومة ، ولكنه سيطر على الجزيرة خلال ثلاثة أيام ، وأقام الدفاعات التي أصبحت ضرورية في وقت سريع .

عندما وصل الفرس حاول "روي فرير" تخفيف غضبهم وأوضح لهم أنه لم يقصد ولم يرغب في التنازع على الجزيرة مع الأصدقاء ، وإنما أراد تثبيت نفسه على الجزيرة التي كانت تخضع للحماية البرتغالية ، ولكنه لم يحقق أكثر من تشجيعهم بضعفه ومجاملته ؛ إذ إنهم ، ودون تأخير ، هاجموه وحاصروه داخل القلعة التي لم يكن بناؤها قد أكتمل .

الفصل الخامس والعشرون :

"روي فرير" يحصن قشم ، وهوجم من قبل العدو الذي تحالف مع الإنجليز فور انتهاك السلام بسبب هذه القلعة ، قرر المجلس أنه يتعين على الشاه أن يكون له سبب للندم على الحرب ، وهو قرار – على الرغم من صدوره متأخراً – إلا أنه كان يمثل العلاج الوحيد في حال أرسل "البوكيرك" الـ "foists" المطلوبة منه بدلاً من سفن الغليون .

على الرغم من أنه أخفق في القيام بذلك إلا أن سفن الغليون جلبت جنوداً بالفعل وبحارة لسد النقص ، وقد رؤي أن من المؤكد في حال كانت لديهم السفن الملائمة ، فإن الفارسي – حتّى ولو أقام دفاعات – سيرى من الأضرار التي تلحق بسواحله خلال أسبوع ما يفوق الأضرار التي تعرضت لها هرمز منه خلال عشرين عاماً .

توجد في تلك السواحل مياه ضحلة في حين أن هرمز كثيرة الصخور نوعاً ما ، وحتى لو أعاد الإنجليز سفنهم فلن يتمكنوا من الوصول إليها بسهولة ، ولكن ، وبسبب هذا التغيير ، فإن الوسيلة الأفضل لم تكن متوفرة ونادراً ما يمكن تصحيح مثل تلك الأخطاء خلال وقت الحرب .

نظراً إلى أن "روي فرير" أدرك مدى أهمية أن يخرب أرض الفارسي بالنسبة إليه ، فقد جمع بعض العسكريين وأرسلهم للقيام بغارات ، وقد أحرقوا في مناسبتين أربعمائة قارب ونهبوا سواحل "كونج" و"بارامباب" و"دوسار" وكير و(استان) وقرى أُخرى) ، ولكن ، ولعدم قدرتهم على استخدام الـ "foists" التي كانت تحرس الجزيرة ، نجت "باندي" و"أكسيما" وريشار من الخراب على الرغم من أنهم استولوا على نخيلو ودمروا مائة "terradas" وأربع سفن نقلت الجنود إلى قشم .

هاجم الفارسي القلعة هناك بستة مدافع بينما بذل فرير قصارى جهوده للانتهاء منها في أسرع وقت ممكن ، ولكن دون سفك دماء ، وكانت أعمال العنف شرسة واستمرت الهجمات ، وتمكن من إفزاع العدو وإجباره على الانسحاب ، وقد أعطاه ذلك الفرصة لجعلها أكبر على الرغم من أن السور كان بسيطاً ومشيداً من الحجر والطين ، وكانت الخنادق مغطاة بها أيضاً ، وكانت الحصون مكسوة بالجبس الأبيض وكانت هناك ثلاثة مدافع متوسطة للدفاع عن كل واحد منها ، وعمل القائد والجنود في هذا الشأن على قدم المساواة .

عرض بعض شيوخ العرب القتال ضد الفارسي الكافر وقدموا بعض الجنود المسلحين بالمسكيت الأمر الذي شجع البرتغاليين .

أرسلوا أيضاً "Foists" ومدفعاً هاجموا بها وهزموا جميع المناطق في تلك الأنحاء وأعادوها إلى حوزة ملك هرمز ، وأخرجوا الفارسي من شبه جزيرة العرب ، وكان ذلك عملاً هاماً ؛ لأن السكان المحليين كانوا مجبرين على أن ينقلوا المؤن إلى أسواقنا في كثير من الأحيان ، وقد وعدوا أيضاً بتقديم كثير من الجنود ، ولكن لم يكن بالإمكان قبولهم بسبب النقص في المال .

في ذلك الوقت ، وبينما كان فرير يحاول من تلقاء نفسه معالجة الكثير من جوانب القصور والاستمرار في بناء دفاعاته ، عاد "أزيفيدو" و"سيلفيرا" إلى هرمز – وربما كان ذلك لأنهما رفضا أن يكونا تحت قيادته ، وشعرا بالإهانة لأن أحد المهملين أودع السجن في مسكنهم ، فتركا "فريز" مريضاً طريح الفراش ، وكان كثير من الجنود مرضى كذلك .

بعد أيام جاءت أنباء من مسقط عن سفن إنجليزية في خليج مصيرة ، دون أن تكون قد تخلصت من تأثير الهجمات التي تعرضت لها في العام الماضي ، وأن هناك بعض الهولنديين من جاكارتا قبالة رأس الحد – وأراد القائد الخروج ضدهم على متن "patacho" وسفن الغليون التي جاءت من الهند ، ولكن المجلس الذي كان القائد العام يتبع له منعه من القيام بذلك .

قال أعضاء المجلس أنه إذا خرج فسيهدد ذلك قشم وقلعتها ، وأن الملك قد أمره بأن يكون هناك ، ولم يكن بمقدوره أن يفعل شيئاً فيما يتعلق بالحرب دون رغبة ومشورة أعضاء المجلس ، وقد عهدوا بالحملة إلى "ازيفيدو" و"سيلفيرا" ، ولكن كان هناك تأخير دولي في تحضيراتهما إلى حدّ جعل الفرصة تضيع .

في الوقت ذاته ، ومع العمل طوال الوقت والسلاح بالأيدي ومع إنذارات غير سارة ، استمر العمل لتحسين القلعة التي كبرت بالسرعة التي تمكن فرير من خلالها من توفير المواد لها .

قد كتب مرة ثانية إلى "غوا" ليطلب هذه المواد وأوضح من خلال أسباب وجيهة أن الحاكم - إذا أراد التكفير عن خطئه السابق وأرسل "Foists" أو بحارة أو جنوداً على الأقل - سيفوز بهرمز ويحقق شهرة تساوي شهرة فاتحها الأول ، وأنه متى جاء الإنجليز فسيكون استردادها مستحيلاً .

قال في أسف أن كثيراً من جنوده يموتون جراء المرض وخلال القتال ، وأن السادة المذكورين تخلوا عنه في وقت عصيب ، وأنه سيكون هناك شح في المؤن قريباً وفي المال والذخيرة ، وأن كل هذا سيبرر بالتالي ويؤكد الهواجس التي تنتابه .

قد رد عليه وأوضح له الضرر الخطير الذي سيقع ووعد بالانسحاب من قيادته واضعاً في حسبانه المصلحة العامة فوق طموحه ، واستشهد بدعم مدن الشمال شاول ودامان وباسين ورجال الدين الأساسيين ، واختتم رسالته بأن أعلن مؤكداً "الإنجليز ، هرمز ، أرمادا (الأسطول) ، قشم" ، وأنهى رسالته وعاد للدفاع عن القلعة .

قد وصلت هذه الرسالة ورسائل أُخرى مماثلة من القائد وقاضي التاج إلى "غوا" في شهر أكتوبر ، ولكن وعلى الرغم من أن مجلس القيادة أرسل مبعوثين إلى "البوكيرك" يطلبون منه المساعدة ، وعارضين دفع المصاريف ، وبذل القائد "نونو ألفاريز بوتيلو" جهداً كبيراً ليعرض هذا الأمر عليه .

إلا أنه لم يكن بمقدورهم أن يفعلوا أي شيء لزحزحته عن عناده ، أو تحويله عن الحجج العتيقة التي يستخدمها ليخدع نفسه : بأنهم ليسوا بحاجة إلى السفن عالية الجوانب للخوف من الأعداء الأوروبيين أو تلك السواحل أو المياه الضحلة ، وأن الشاه سيكون صديقاً حقيقياً ، وأنه من الغباء أن يتخيل المرء أنه سيتحالف مع الإنجليز أو يتسبب في قطيعة معهم .

لذلك ، فقد تشبث برأيه (وكذلك بالنسبة للقضايا والدوافع الأُخرى ، بعد وصول "مورا روليم" ، حاملة نبأ مفاده أن خليفته قادم في الطريق ، وأنه قد وصل فعلاً إلى البر) وتم منعه من التخلي عنه من خلال التفكير بأن نائب الملك سيصل إلى "غوا" في أي لحظة ، وأنه أراد أن يتركها له ليتعامل معها .

نظراً إلى أن "روي فرير" عانى من الضغط في قشم ، وبسبب القلق من الحصار وتأخر وصول التعزيزات والشك حول وصول أي تعزيزات ، وبسبب الاعتقاد بأن كل شيء يتخلى عنه سريعاً ويهدده بالانهيار ، فقد مرض ذهنياً وجسدياً .

بالنسبة للفرس - الذين لم يكونوا غافلين عن هذه الأوضاع - فقد عززوا خنادقهم ، واستمروا في شن هجماتهم بالأسلحة والرجال والعتاد ، ولكنهم واجهوا مقاومة باسلة حيث كان كل جندي يؤدي عمل قائد ويتصرف بطريقة فعالة إلى حدّ أنهم لو كان عددهم ستمائة بدلاً من ثلاثمائة وقلة من العسكريين لما بقي المسلمون أبداً لفترة طويلة ، ومع ذلك ، نجح هذا العدد في إبقائهم بعيداً ، وبدا حقاً أنهم مهتمون على نحو أكثر بالدفاع عن أنفسهم بالاستمرار في الحصار ،

وكان لانتشار المرض بينهم مفعوله أيضاً وزادت الـ "foists" التابعة لنا الأمر بمنعها وصول مؤنهم إليهم .

على جميع الجهات كانت القوات التي تفرض الحصار ، والقوات التي تتعرض للحصار ، تعاني متاعب مختلفة وتتعلق بالآمال ذاتها ، وتوقع الطرفان وصول مساعدات سواء كان ذلك بوصول البرتغاليين من الهند أو العدو من الإنجليز .

بدأت اللعبة وكانت نتيجتها معروفة ، ومنذ بداية الحرب تنبأ "فرير" بأن يكون النصر حليفاً لمن يصل هرمز أولاً ، وقد تأكد ذلك إذ إن التقدير والحكمة البشرية يمكن أن تحقق التنبؤ في بعض الأحيان ، ولكن العرب أظهروا ولاءهم الآن وجاؤوا على متن خمسين مركباً .

على الرغم من أنهم طلبوا أربع "foists" لتحرسهم وتحرس المراكب الكثيرة الأخرى التي تم تقديمها ويجري تحضيرها للإغارة على ساحل فارس إلا انه لم يكن بالإمكان عمل ذلك سواء بسبب الخطر العظيم التي تعرضت له شؤوننا أو لأنه كان مهماً بالنسبة لنا أن تحرس القنوات المؤدية للجزيرة ، أو بسبب أخبار جديدة عن وصول الإنجليز الذين كانوا قبالة "جاسك" .

قد أخاف هذا العرب وعادوا إلى مخابئهم على الرغم من أنهم تركوا وراءهم بعض العسكريين الجيدين في القلعة ليشاركوا مصيرنا ، وقد رحب بهم "روي فرير" بحرارة .

في هذا الوضع – بما أن الـ "foists" التابعة لنا لم يكن يتعين عليها فقط تغطية القناة إلى الجزيرة وإنما حراسة المضيق أيضاً حتّى نهر

"سفاردين" - لم يواجه خان شيراز صعوبة في إنزال عدد كاف من الجـنود ، بما أن عددهم كان حوالي عشرين ألف رجل ، وقد عانوا بدرجة أقل .

وتقدموا بسهولة بإنفاق وخنادق جديدة حتّى الخندق المائي الذي بدأوا بملئه بالماء وأقاموا جبالاً من الرمل لحماية تحركاتهم ولصد قذائف المدفعية التي لا يمكن استخدامها لأنها كانت مدفونة .

لكن "روي فرير" شفي من مرضه ؛ ونظراً لأنه تنبأ بفقدان الحصون التي كانت تتعرض للتقويض بسرعة شديدة ، وبواسطة تعزيزات أرسلتها مدن شمال الهند ، بنى دفاعات أُخرى بالبراميل والسلال والمراتب من أجل المقاومة .

على الرغم من الضغط دافع عن نفسه بقوة إلى حدّ أن العدو - رغماً عما لديه من تعزيزات - كان يفقد الثقة وكان يمكن إحباط هجومه كلياً لو لم تصل النجدة مع وصول الإنجليز .

لم يقرر فرير بجنون وعشوائياً أن يقر بالهزيمة ، ولكنه أراد أولاً أن يتأكد من قوتهم ، وكان يأمل في أن يصل المزيد من العون من الهند ، ولكن الإنجليز عرفوا من جواسيس أنهم كانوا يجهزون مائتي رجل فقط في عشر "foists" دون بحارة أو مؤن ، ولم تكن هناك أي قوات أو مؤن في هرمز ، وعلاوة على ذلك ، لم يصل نائب الملك ، كما كان متوقعاً ، وافترضوا أن قضيتهم تم كسبها .

لكي يستفيد الإنجليز من الوضع ، أكدوا بسعادة الحلف الموقع مع الشاه واستعدوا بلهفة للهجوم على "روي فرير" ، وقد أبلغ هرمز

وقائدها على الفور بأنه مادام لم يكن هناك إلا القليل المتوقع من"غوا"، وأن قوتهم من دون قشم تعاني من أساسات ضعيفة مقابل الفارسي والإنجليز ، فإذا تحولت الأمور بهذه الطريقة فسيترك القلعة ، التي كانت قد سقطت بالفعل تقريباً ، وكانت تفتقر للدفاعات ، وسيجمع قواته في البحر لمحاربة الإنجليز قبل أن يهاجموا هرمز وقشم .

قال أيضاً أنه حتّى في حال تدمير الأسطول فقد أفاد بأنه في حال وجود احتمالين كئيبين ينبغي اختيار الأقل سوءاً ، وهو هنا القتال بأمل أن يكون لديهم شيء في القلعة ، وإلا فسيضيعون وسيجازفون بالبقية مهما كانت عدم معقولية الأمر وعدم جدواه .

لكن ، وعندما تسير الأُمور على نحو مهلك إلى نهايتها يفوت الأوان للاختيار أو لتقديم نصيحة جيدة ، والضوء ذاته ظلام ، والوديان جبال والجبال سهول ، وقد ضاع البحار في المرفأ الأكثر أماناً ، ويتم دائماً اختيار الأشد ضرراً ، ويتم تبني الخطأ ومنع الخير .

الآن أيضاً اختارت السماء تذكر الأسوأ ، وتلقى "فرير" الرد بأن عليه الدفاع عن قشم بشكل جيد . لم يكن في سفن الغليون عتاد للقتال ، ولم يكن وصول الإنجليز إلى القلعة مؤكداً ، وسيفقدونها عندما يتركها .

على الرغم من أنه أجاب على النحو الذي رآه الأفضل ، فأكد أنه كان يقول دائماً أنه يتعين عليه في خاتمة المطاف أن يطيعهم ويثق في الحظ الذي لم يحالفه ، وكانت تلك هي الحالة الزائلة والمحزنة في الهند خلال الأيام الأخيرة من السنة ، وهو أمر يشبه إلى حدّ كبير للغاية ما كان يحدث لنشر الإنجيل في الإمبراطورية اليابانية .

تحطم السفينة القرقور "ساوجواو" ... بعد قتال ضد سفينتين هولنديتين لعدة أيام :

كان الحدث الذي لا يقل مأسوية عن رحلة نائب الملك هو ما تعرضت له سفن القرقور التجارية في الصيف الحالي ، فقد أبحرت اثنتان فقط وتحطمت السفينة المسماة "س . جواو بابتيستا" عند خط العرض ثلاث وثلاثين درجة وعانت من مشاق كبيرة بعد ذلك .

سأنقل هنا بإيجاز هذه الأحداث على الرغم من إمكانية سرد بيان مطول ، ولكن الكتابة المطولة عن البلايا تسبب كرباً للروح والقلم :

قد أبحرت السفينة من "غوا" في أول من شهر مارس بصحبة سفينة الأميرال التي كانت تحمل القائد "نونو الفاريز بوتيلهو" ، ولكن وفي ضوء ذلك المصير المأسوي والتعيس كان هناك خوف من أن تحين النهاية الأليمة خلال أسبوعين .

عند التوجه لفحص المضخات بعد ذلك الوقت وجدوها في خمسة عشر شبرا "palmas" من الماء ، وعلى الرغم من أنهم حاولوا نزح الماء إلا أنهم وجدوا أن ذلك شبه مستحيل ، وتمكنوا بواسطة السطول والمضخات والأدوات الأُخرى من أن يخفضوا الماء إلى أربع أشبار "palmas" .

استمرت في الإبحار بهذه الطريقة إلى أن وصلت إلى خط العرض خمس وعشرين درجة ؛ حيث انفصلت عن سفينة الأميرال ، إما لأنهم فقدوا رؤية مصباحها في ليلة حالكة السواد أو - كما حدث في مناسبات أُخرى - بسبب خبث المرشد .

عند خط العرض خمس وثلاثين درجة شاهدوا سفينتي قرقور

هولنديتين أمامهم ، وعلى الفور استعد من كانوا على متن السفينة "اس . جواو" دون أي ارتباك ، على الرغم من الصعوبات الكثيرة التي كانوا يعانون منها .

كان ذلك ضرورياً للغاية ؛ لأنهم وخلال إبحارهم في ذلك المساء ، بدأ العدو الهجوم عليهم ، وكانوا يقاتلون من شروق الشمس حتّى غروبها إلى أن وصلوا إلى خط العرض اثنتين وأربعين ونصف درجة ، وذلك لمدة ثمانية أو عشرة أيام بشكل متقطع ، واستمرت ملاحقة العدو للسفينة ومضايقتها ، وحانت النهاية المتوقعة في خاتمة المطاف .

قد أدت الأضرار الجسيمة وملاحقة المتمردين العنيدة إلى تحطيمها وكسر دفتها وأشرعتها والصواري ، وأصبحت تحت رحمة الأمواج ، ومع قلة متبقية من الذخيرة ، وبدأت السفينة بالغرق بدخول المياه إليها عبر الفتحات التي أحدثتها قذائف مدافعها على جوانبها ، ودعا القبطان – وهو "بيدرو دي موريس" "Pedro de Moris" – لاجتماع ، وتقرر أن يطلبوا من العدو شروطه ، ولكن هذا لم يكن مجدياً أيضاً ، إذ عندما أرسل شخصين في أحد قوارب السفينة هبت عاصفة أُخرى وفصلتهما وفصلت واحدة من سفينتي القرقور ، ولم يرجعا أبداً .

فرح ركاب سفينة القرقور التابعة لنا بهذا على الرغم من أنهم كانوا يبحرون والسفينة القرقور الأُخرى تشاهدهم ، ودون أن يولوا أي أهمية للرسائل المرسلة إليهم عن طريق لنش .

كان الرجال مكتئبين للغاية جراء الرياح الشديدة المستمرة والبرد وإطلاق النار والعواصف إلى حدّ أنهم رأوا تلك البلايا مساوية للموت .

على الرغم من ذلك ورغبة منهم في البقاء على قيد الحياة لفترة أطول ، جهزوا صارياً مؤقتاً كان كافياً على الأقل لإبقائهم متحركين (ولكن دون دفة) ، وقد أصيبت السفينة بجميع هذه الأضرار عند خط العرض اثنتين وأربعين درجة ، وكانت السفينة الهولندية ترافقها طوال الوقت إلى أن حدث إعصار خلال ليلة حالكة الظلام ودفعها نحو البر ، ولم يرها أحد بعد ذلك أبداً .

كانت السفينة القرقور تنطلق دون عجلة بقوة الأمواج ، وقد دفعتها هذه الأمواج والريح على خط غير معروف ودون أي إمكانية لتصليح الدفة ، ولكن لا هذه ولا الأدوات الأُخرى التي ابتكروها بدافع من الرغبة في التشبث بالحياة والمحنة الشديدة التي عاشوها منعت تعرضهم للنهاية التي تلت ذلك .

في نهاية شهر سبتمبر ، وعند خط العرض اثنتين وثلاثين درجة وعلى مسافة فرسخين من البر لم يكن هناك ما يمكن القيام به سوى الاستعداد للنهاية ، ولم يتخيل الربان والركاب أبداً الكوارث والجوع والظمأ والعنف والمجاهدات التي كانت تنتظرهم ليمروا بها ، ولكن شجاعتهم جعلتهم يصممون على مواجهتها .

في اليوم التالي كانوا أقرب نوعاً ما وألقوا مرساتهم في ستة عشر "bracas" ، وأشرف "رودريجيز دي ميلو" "Roderigues de Milo" على النزول من السفينة مع خمسة عشر رجلاً ، ولكن وقبل هذا ، كانت هناك شجارات في قارب السفينة ؛ ونظراً إلى أن مالك السفينة القرقور توفي فقد شغل منصب المرشد والربان رجل قاس ومخبول أصبح أكثر

قسوة وغلظة خلال هذه المتاعب وخصوصاً أنهم لم يكونوا قادرين على توبيخه خلال انشغالهم بالمعاناة التي عاشوها .

بعد أن أقنع البحارة لمساندته واستناداً إلى دعمهم ، كانت لديه الجرأة ليقترح على القبطان بأنه يتعين عليهم الاستيلاء على قارب السفينة ، وأن عليه هو وثلاثين من أصدقائه أن يحملوا كل ما خف حمله من الثروة الموجودة على ظهر السفينة ويستأنفوا الرحلة تاركين الباقين دون دفاع ، وقال إنهم ما داموا سيمرون عبر مناطق وطنيين أفارقة فإنهم يستطيعون كثلاثين رجل أن يكملوا الرحلة بسهولة بدلاً من أن يكون معهم جيش من النساء والأطفال وكبار السن .

لكن "مواريس" لم يكن ليقبل مثل ذلك الاقتراح غير الإنساني ، وعندما حاول إقناعه من خلال توجيه لوم طفيف وعنيف كاد يتسبب في تمرد ، وأصر الرجل على تكرار الاقتراح وقال إن الوقت ليس ملائماً ليكون المرء عادلاً ورحيماً ، وأنه إذا لم يوافق على فسيضعونه في القارب بالقوة .

تظاهر "مواريس" على نحو حكيم بالانصياع لينال ثقته ، وفي اليوم التالي وبعد تأمين القارب المسروق ، قتله بخنجر ، ولم تعلن إلا قلة أسفها على مقتله حتّى أولئك الذين لم يكونوا على علم بخيانته .

بعد تنفيذ هذه العقوبة تم نقل المؤن والأسلحة وبعض الذخيرة إلى الشاطئ بمشقة وصعوبة بالغة لأن الساحل كان وعراً ومليئاً بالصخور ، وقد غرق ثمانية عشر شخصاً .

في الثالث من شهر أكتوبر ، وبينما كانوا يجهزون ملاجئ وأكواخاً

بسبب البرد ، أطلق الحراس تحذيراً باقتراب زنوج ، واستعد البرتغاليون للقتال ، ولكنهم اطمأنوا عندما شاهدوا اثني عشر من الزنوج يقتربون وهم يرقصون رقصات فرح وترحيب ويظهرون علامات نوايا سلمية ، وأدى ذلك إلى زوال خوفهم ، وأحضر أولئك الأشخاص ثوراً ضخماً وحليباً كهدية ، وبالمقابل تم منحهم حديداً ونحاساً وأجزاء من الأقواس وأشياء أُخرى على سبيل المقايضة .

لكن ، وخلال شهر من التعامل معهم اتضح أن من المستحيل أن يفهم الطرفان بعضهما البعض ؛ إذ إن لغة الأهالي كانت غريبة إلى حدّ أنها كانت تشبه زئير الوحوش المفترسة أكثر من شبهها لأصوات بشرية ، ولم يسبق لأحد أن سمع من قبل لغة صعبة كهذه .

في الوقت ذاته أعلن الحرفيون والبحارة أن من غير الممكن صنع سفينة تحملهم جميعاً من حطام سفينة القرقور ، ولذلك أمر القبطان بحرقها حتّى لا يستفيد الأفارقة من عدتها ، إذ من الممكن إذا حصلوا عليها أن يرفعوا سعر الطعام ، وأن الألماس والأحجار الكريمة يجب نقلها بواسطة الأشخاص الموثوق بهم أكثر من غيرهم .

بعد القيام بهذا ، وفي السادس من شهر نوفمبر ، تحركوا إلى "صوفالا" ، وهم مجموعة تزيد عن مائتين وسبعين شخصاً يسيرون بطول الشاطئ أو يبتعدون عنه لعبور الأنهار ومصبات الأنهار العميقة التي تجري في هذه البلاد .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)
سُجّلت محاولات لاستعادة هرمز ، بتاريخ عام ١٦٢٢م : [٥٥]

أخذت هرمز من البرتغاليين في شهر مايو عام ١٦٢٢م ، وكانت خسارتها تعني تحطيم الأكثر صلابة في سلسلة قلاع كانت قاعدة السيطرة البحرية البرتغالية في الهند ، وبالفعل قد تم زعزعة أسسها بواسطة "أعداء من أوروبا"(هم الهولنديون والإنجليز) .

لقد كانت الجهود التي بذلتها في عام ١٦٢٣م-١٦٢٤م ، على وجه الخصوص تلك التي استمر فيها "روي فيرير دي أندراد" ، غير ناجحة إلى حدّ كبير ، بسبب الرسائل غير الكافية ، وعندما ظهر الحظ مبتسماً له في عام ١٦٢٥م ، كان الأوروبيون مرة ثانية بسفنهم عالية الجوانب هم الذين أجبروه على أن يترك المحاولة لمحاصرة القلعة بسفنه ذات المجاديف سريعة التلف .

وصلت أنباء خسارة هرمز إلى مدريد في يوم عيد "الكريسماس" عام

(٥٥) رقم الوثيقة والهامش.

١٦٢٢م ، وأثارت الغضب والدهشة في البلاط . لم يكن الملك بطيئاً لكي يصدر أوامره من أجل استعادتها بالقوة أو التفاوض ، والتي لم تكن مع ذلك مصحوبة بالموارد المادية في الرجال والسفن والمال اللازم .

كان حاكم الهند ، للمرة الثانية ، ابتداء من التاسع عشر من شهر ديسمبر عام ١٦٢٢م هو الكونت أميرال الدون "فرانسيسكو دا جاما" ، "الكونت الرابع دي فيديغويرا" الذي كان مشهوراً بكبريائه وغروره ، ولكنه هو الذي قد عمل بجد من أجل بناء منشآت عسكرية هامة في الهند .

تنافس قائدان عظيمان على إعطاء التميز لحكومته ، "نونو الفاريز بوتلهو" و"روي فرير دي أندراد" ، الاسمان الأكثر شهرة في فترة التدهور هذه ، وبحق ، فإن القوى الأوروبية المتنافسة خشيت ألا تكون خسارة هرمز نهائية ، وأقامت الاستعدادات لتأكيد ذلك بامتلاكهم قوات بحرية متميزة بشكل متزايد تحت تصرفهم ، فهم ، يمكن أن يكونوا قادرين على اغتصاب السيطرة على مدخل الخليج الفارسي والمياه المجاورة .

كان كل شيء في صالحهم لأن الهند قد افتقرت إلى الأسطول العالي الجوانب منذ قد تم سحب سفن غاليون "روي فرير" إلى الشاطئ أو إغراقهما على مسافة بالقرب من هرمز ، وهي تمتلك أسطولاً لديه أربع سفن "كاراك" ، وثلاث سفن "غاليون" ، واثنتان "بنياس" ، اللتان أبحرتا من البرتغال في عام ١٦٢٢م ، وثلاثاً قد ذهبوا ليقضوا فترة الشتاء في الموزمبيق ؛ حيث تم تحطم اثنتين منهم .

لم تصل منهم أبداً سفينتان بنياس على الإطلاق ، ولذلك ، فإن

الأسطول الذي وصل به "نونو الفاريز بوتلهو" إلى "غوا" في يوم الثاني من شهر سبتمبر عام ١٦٢٤م كان مرحباً به أكثر من المعتاد .

في أثناء ذلك كان "روي فرير" يقوم بأعمال بطولية باهرة في الخليج الفارسي بأسطوله الذي تسير سفنه المجاديف ، فارضاً حصاراً على هرمز التي اعتمدت بشكل تام على إمدادات من الخارج ؛ حيث لا شيء منتج هناك ، ومغرقاً بعض السفن المعادية ، ودافعاً أُخرى إلى الفرار ، ومتصرفاً بنشاط شديد وبسالة ، إذا لم يكن دائماً بحكمة شديدة .

لقد قضى "روي فرير" فترتي صيف مستولياً على قلاع يمكن أن تشكل عقبة بين أيدي العدو أثناء الحرب التي حاول أن يشنها على بلاد فارس ويعيد الاستيلاء على هرمز ، ولكنها يمكن أن تكون قواعد في أيدي البرتغاليين ، منها يمكن أن يتم تنفيذ العمليات العسكرية التي خطط لها بشكل أكثر سهولة .

كتب إلى نائب الملك في "غوا" طالباً سفن غاليون كثيرة ورجال كثيرين لكي يستمر في الحرب ، وأرسل إليه نائب الملك عشر سفن غاليون ، وثلاثمائة جندي مع ذخيرة ، سفينة كاراك مع جنود ومواد تموينية ، وإمدادات من أجل السفن والحرب .

كتب إلى "روي فرير" أنه يشعر بالأسف من أنه لا يستطيع الآن أن يرسل تعزيزات أكثر لأنه كان في عملية إعداد ثماني سفن غاليوت التي قد وصلت الآن من البرتغال بقيادة "نونو الفاريز بوتلهو" وكانا يستعدان للذهاب معاً إلى هرمز باحثين عن الأعداء من أوروبا .

التنافس مع الأعداء الأوروبيين من أجل السيطرة على البحر

حينما وجد نائب الملك نفسه مع أسطول عالي الجوانب جديد ، كان مصمماً على القيام بعمليات عسكرية على نطاق أوسع ضد العدو سواء أكان محلياً أو أوروبياً ، وكان لديه معلومات بأن قوة العدو البحرية في الخليج قد ازدادت .

بقواته الجديدة الخاصّة صمم على أن يعارض السيطرة على تلك المنطقة البحرية ، عندما تسلم منصبه وجد الهند في حالة يرثي لها ، دون دفاعات برية ، وبلا أساطيل بحرية ، والتجارة في حالة متدهورة ، بينما كان نفوذ أفراد العدو متزايداً عندما توسعت قوتهم البحرية .

كانت الأوامر تصل من المملكة الإسبانية برتغالية لكي يعيقوا الإنجليز و ...

نص مفقود بفقد صفحات (٤-٣) من الملحق الأصلي (!!)

"سانتياجو" ، اثنين وعشرين مدفعا ، مائتي رجل

"ترينداد" ، اثنين وعشرين مدفعا ، مائتين وخمسين رجلا

"إس . تو أنطونيو" ، اثنين وعشرين مدفعا ، مائتي رجل

"ميزارا كورديا" ، اثنين وعشرين مدفعا ، مائتي رجل .

تتطابق هذه الأرقام تقريباً مع تلك المعطاة من قبل الأب "فيرناو دا كروز" "Fernao da Cruz" : لدينا ثلاث سفن غاليون كبيرة ، على الرغم من أنها من ذوات المدافع الأقل عدداً التي كانت مطلوبة ومن الممكن حملها ، كانت السفن الأُخرى ذات حمولات أقل" .

أبحرت سفن الغليون من "باسين" "Bassin" في يوم السادس من شهر يناير ، متجهة نحو هرمز .

لقد كانت العلاقات متوفرة بين إنكلترا وهولندا منذ المذبحة في "أمبوينا" "Amboyena" ، ولذلك فمن المستغرب أن نجد فرقة بحرية مشكلة احتشدت ضد البرتغاليين ، ولكنهم اشتركوا في وصمة عار النظر إليهم على أنهم دخلاء ، وكان كافياً أن نحصل على اهتمام مشترك في هذه المناسبة .

تألف أسطول العدو من السفن التالية :

إنجليزية : "رويال جيمس" "Royal James" ، سفينة قيادة ، القائد جون ويدل .

و"جوناس" "Jonas" .

و"ستار" "Star" .

و"إيجل" "Eagle" .

هولندية : "زوت هولند" ، القائد ألبرت بيكر ،

و"نيوي بانتام" ،

و"دوردرخت" "Dordrucht"

و"ويسب" "Wisp" .

طبقاً لـ "كيروز" "Kiruz" ، إضافة إلى هذه السفن الرئيسية الثمانية ، التي هي "تلك التي وقع عليها حدة القتال" ، كل واحدة منها "يقدر بأنها حملت أكثر من خمسين مدفعاً" ، امتلك العدو أربع سفن كاراك أُخرى واثنتين من سفن "البنياس" .

في المعركة الثانية انضمت إليهم سفينة غاليون برتغالية ، السفينة "إس جاسينتو" "S . Jacento" ، التي سقطت في أيديهم وهي تحمل شحنة بضاعة إلى هرمز ، والتي أعدوها على أنها سفينة حارقة .

في طريقه نحو الشمال تلقى القائد معلومات بأنه لا توجد أية سفن كاراك للعدو في سورات ، وأن اثنتي عشرة سفينة منها قد أبحرت إلى مضيق هرمز . اتجه نحو مسقط بكل سرعة ، وفقاً لأوامره ، مجابهاً رياح أمامية عاتية ، حطمت بصورة خطيرة صواري سفينة القيادة ، ولكنه لم يرغب في أن يتأخر من خلال إصلاح هذا الضرر أو أن ينشغل بالماء .

بعد ذهابه على عجل إلى مسقط ، واصل الإبحار نحو هرمز ، وقع بصره على الجزيرة في يوم العاشر من شهر فبراير عام ١٦٢٥م ، ووجد عشر سفن للعدو في المرسى على مقربة من "غومبرون" بالإضافة إلى الثماني سفن الكبيرة ، كانت توجد سفينتا "البنياس" الإنكليزيتين "سباي" "Spy" و"سكوت" "Scot" واثنتان من سفن الكارك العربية من سورات .

هدف "نونو الفاريز" إلى أخذ العدو على حين غره ، ولكنهم قد وصلوا إلى اتفاق بموجبه يقوم قبطان حصن قشم بإطلاق طلقات نارية تحذيرية ، عندما يرى شراع حاملة للصلبان وهي تظهر في الأفق ، جاء هذا التحذير عند بزوغ الفجر في يوم العاشر من شهر فبراير .

معتقداً أنه يمكن أن يكون قادراً على مهاجمة العدو في نفس ذلك اليوم ، ذهب القائد وراءهم ، ولكن عند قدوم الليل قلت شدة الريح وأجبره المد والجزر على أن يرسو قريباً جداً من أسطول العدو .

انتظر الإنكليز ، الذين قد وعدهم الهولنديون أنهم يمكن أن يلتصقوا

بهم "مثل قمصانهم بظهورهم" حتّى فجر اليوم التالي لكي يرفعوا المرساة لتقلع سفنهم ويبدؤون المعركة .

معركة هرمز البحرية

بعدما قضينا الليل في عمل الاستعدادات ، شاهدنا الأسطول بأكمله رافعاً الشراع ، دفع أيضاً الهولنديون مراسيهم قبل انبلاج الصبح ودخلوا المعركة أولاً ، وهم متبوعين عن كثب من قبل الإنجليز .

أعطى القائد البرتغالي الإشارة من أجل المعركة ، وبدأ مهاجمة العدو . قدمت سفينة القيادة التي كانت في المقدمة التحية إلى سفينة القيادة البرتغالية بطلقة دون اهتمام ، التي ردت عليها بقذيفة مدفع .

نشبت المعركة مع ريح خفيفة ، وكان العدو في اتجاه الريح حتّى تكون السفن البرتغالية غير قادرة على الذهاب في صحبتها مثلما حاولوا أن يفعلوا دائماً ، ومن الناحية الأُخرى كانت لديهم أفضلية السفن التي تستخدم المجاديف لكي تساعد سفن الغليون على تحسين أوضاعهم .

لأول وهلة اشتبكت سفينة القيادة الهولندية وسفينة القائد ، التي ترأست أسطولهم مع سفينة القيادة البرتغالية ، بينما استطاعت ست من سفن الغليون أن تشارك ؛ حيث تم توقف السفينتين الأخرتين ووضعهم فيما وراءهم .

متبعاً التدريب البرتغالي ، حاول "نونو الفاريز" أن يذهب إلى جانب سفينة القيادة الهولندية قبل أن تلحق به جميع سفن العدو الأُخرى ، ولكنه كان مقاوماً بواسطة قلة الريح ، عندما وصل "روي فرير" بسفينة جاليوته تقريباً الظهر ، وقد جذبه صوت المدفع ، ذهب على مدى مسافة

من "نونو الفاريز" وألقى حبلاً غليظاً لكي يجده إلى جانب العدو ، ولكن النتيجة المرغوبة لا يمكن أن يتم الحصول عليها لأن العدو كان يتحرك بعيداً .

على أية حال ، مزق "نونو الفاريز" بشراسة شديدة سفينة العلم الهولندية للحد الذي "تم سحبها من المعركة بواسطة البوارج الحربية ، منكسة صواريها ، ومتضررة بشكل سيئ ، وهي مائلة على جانبها إلى الجهة التي تهب منها الرياح :

لعبت سفينة الغليون "سان سيباستيان" "San Sebastian" دوراً فعالاً في المعركة و"قاتلت بشكل حسن ضد العدو" ، مثلما فعلت السفينة "سانتياجو" . كانت السابقة محمولة بواسطة الريح والتيار تجاه هرمز ، وفي عزلتها أصبحت هدفاً لسفن معادية متعددة حتّى أرسل "روي فرير" أربع سفن جاليوت مع مائة وعشرين رجلاً لمساعدتها . اعترف العدو أن سفينة الغليون هذه بمفردها سببت ضرراً كثيراً لأسطولهم أكثر من الثلاث سفن الأُخرى معاً .

ذهبت سفينة القائد البحري بالقرب من سفينة الكاراك الهولندية "دوردريخت" وأخذت منها علماً . حدثت المعركة كاملة في مناطق قريبة ، ولكن كان هذا فقط هو الحالة الأولى لاقتحام سفينة .

في وقت متأخر من النهار هبت نسمة ريح ، كانت في صالح البرتغاليين ، استفاد منها "نونو الفاريز" ، مع سفينة القيادة وسفينة القائد البحري ، ليقتحم سفينة القيادة الإنجليزية ، سفينة واحدة من كل جانب ، وبمجرد أن قامت السفينة "جيمس" بمناورة هربت مع الريح

في اتجاه مؤخرتها ، غيرت سفينة القائد البحري طريق سيرها لكي تجري متوازية معها ، ولكن الإنجليزي بعد ذلك أدار مقدمة السفينة لكي يأخذ مقياس الطقس .

معتقداً أن السفينة "جيمس" باستمرارها في تلك الخطة يجب أن تكون في اتجاه الريح ، أدار "نونو الفاريز" أيضاً مقدمة سفينة ، واضعاً في الحسبان أن سفينة القيادة المعادية يمكن أن تكون قريبة بدرجة كافية لكي يتم اقتحامها ، ولكن "ويدل" استطاع أن يتحول إلى الخلف لمسافة قريبة ، مطلقاً النيران على طول السفينة ، وبعد ذلك غيـّر اتجاه سيره مرة ثانية .

استمر القتال بين سفينتي القيادة الاثنتين ، بينما كان أفراد العدو يتجهون نحو "غومبرون" في إبحار تام ، وقد أجبرهم الضرر الذي عانوا منه في السفن والرجال لكي يعودوا "دون الحصول على سفننا مجرورة ، مثلما قد تباهوا ووعدوا الفرس" .

منعتهم قلة الريح ، التي قد منعت البرتغاليين في المرحلة الأولى من المعركة من اقتحام سفن العدو ومن تحقيق نتائج أفضل في هذا اليوم الأول .

استمر "نونو الفاريز" في ملاحقة سفن أسطول العدو ... جاء الظلام ، ثم أرسى بالقرب منهم ، وبعد مرور ليلة واحدة على الأساطيل المتصارعة ، لم يعترف أي منهم بالهزيمة .

يبدو أن مجموعة خسائر ذلك اليوم كانت جسيمة ، ولكن لا يوجد اتفاق ممكن بالنسبة للأعداد في البرتغاليين أو مصادر العدو ؛ حيث يضخم كل منهم تلك الخسائر الخاصّة بالعدو ويقلل خسائره .

من المؤكد أن القائد الهولندي ، "أوولف بيكر" ، كان مقتولاً وأصيبت سفينته بالضرر بصورة خطيرة .

يوجد ثمانية أفراد موتى في سفينة القيادة الإنجليزية .

في الجانب البرتغالي ، طبقاً للتقرير ، فإن "نونو الفاريز" تمت أصابته في الرجل ، وكان هناك أربعة رجال قتلى وعشرين جريحاً في سفينة القيادة .

كابدت السفينة "سان سيباستيان" ضرراً جسيماً في حبال تثبيت الصاري ، وكان قبطانها "أنطونيو تاليس دي مينزيس" جريحاً في إحدى ذراعيه ، وفقد يده بعد ذلك .

تحولـــت قـــيادة سفينـــة الغليون إلى "سيماو دي كوينتال" "Simao de Quintal" ، الذي تم نقله من السفينة "سانتياجو" ؛ حيث خلفه في قيادتها "مانويل كارنيرو" "Manuel Carniero" . كان الضباط الجرحى الآخرون هم ربان سفينة القيادة ، ومرشد السفينة "ميزاديكورديا" والرامي الرئيسي لدى السفينة "سانتو أنطونيو" .

على العموم كان هناك عدد كبير من الموتى والجرحى ، ولكن لا توجد أية إشارة على عددهم .

على الرغم من جرحه ، فقد تنقل القائد بين سفن الأسطول في سفينة "المعدية" في تلك الليلة لكي يكتشف الضرر الذي تم حدوثه ، ولكي يعطي أوامر بإصلاحه لليوم التالي .

تمت مشاهدة المعركة من قبل الفرس في هرمز و"غومبرون" ، "وهم يصغون أصابعهم في أفواههم ، كما هي عادتهم عندما يكونوا خائفين ،

وعلم مؤخراً أنها قد ظهرت لهم كما لو رأوا أبواب جهنم وقد فتحت ، وفي الحقيقة كانت المعركة واحدة من الاشتباكات البحرية الأكثر بروزا ، التي تحدث دائماً أي مكان .

بدأ اليوم التالي ، الثاني عشر من شهر فبراير ، الذي هو أربعاء الرماد ، بريح عاتية ، وفي مثل هذه البحار العالية لا يوجد فيها أسطول يستطيع أن يتحدى الآخر ... تم قضاء اليوم في إصلاح الضرر الذي وقع في اليوم السابق .

في اليوم الثالث عشر دفع الأسطول البرتغالي مراسيه واقلع لملاقاة العدو .

في هذه المناسبة سفينة القيادة الإنجليزية في المقدمة مع السفن الهولندية في المؤخرة ، وكانت سفن العدو تقترب من السفينة السابقة "إس جاسينتو" المسلحة كسفينة إطلاق نار ، والسفينة "الويسب" .

في الجانب البرتغالي كان هناك "روي فرير" بأسطوله المكون من السفن ذات المجاديف .

بدأ القتال عندما أشرقت الشمس واستمر طوال ذلك اليوم .

عندما اقترب العدو فتح البرتغاليون النار على سفينة القيادة الإنجليزية التي لم ترد بالنار ولكنها حاولت أن تجرها إلى مجال السفينة البرتغالية الرئيسية .

السفينة "سيباستيان" ، لكي تطلق النار على الجانبية وأن تشعل فيها النيران ، انتظر "روي فرير" نوايا قبطان العدو ، وامتنع أيضاً عن

إشعال النار حتّى لا يتمكن الدخان من إلغاء هدفه ؛ لأنه كان يستعد للذهاب في اتجاه الريح ، ولكي يستخدم جميع مدافعة الجنوبية ضد السفينة الحارقة .

عند ملاحقتهم بواسطة قواربه السريعة ، أشعل الرجال على ظهر السفينة الحارقة النيران مبكراً ، وأيضاً على بعد مسافة كبيرة من الأساطيل ، وفروا إلى زورقهم ، ولم تعط السفينة الحارقة "سيماو دي كوينتال" اهتماماً .

أبحر "ويدل" بين السفن البرتغالية التي في المقدمة وسفينة القيادة ، مطلقاً كل نيران مدفعه على كل من الجانبين ، ومستلماً في المقابل العهدة الكاملة للسفينة "سان سيباستيان" التي كانت متروكة في عزلة . اقتربته منها السفينتان "إيجل" و"ويسب" مانعتين إياها من انضمامها إلى بقية الأسطول واستمرا في مهاجمتها حتّى تركاها وهي مصابة بالضرر في صورة سيئة جداً .

بعدها أبحر "ويدل" بشكل تام واشتبك مع مجموعة متعاقبة من سفن الغليون حتّى رأى ، وهو ينسحب نحو "غومبرون" ، السفينة "ترينداد : التي بسبب الضرر الذي لحق بغرفة القيادة ، وحملها بواسطة التيار ، قد انحرفت عن طريق السير في ذلك الاتجاه .

أبدى القبطان ، "فرانسيسكو دي سوزا دي كاسترو" "Francisco de Susa de Castro" دفاعاً مفعماً بالحيوية حتّى جاءت إليه المساعدة من سفينة القيادة ، على الرغم من أنه لم يكن واضحاً "كيف استطاعت أن تعود دون شراعٍ ؛ لأنه كان يوجد لديها فقط كسر في الشراع الأمامي ولا تمتلك حبالاً لربط أسفل الشراع" .

أفقد مدفعها السفينة "ترينداد" من العدو ، وقطرها "روي فرير" مع سفن جاليوته ، بعد إرسال واستقبال نيران المدافع لفترة طويلة مع خسارة عدد كبير من الرجال .

لم يكن الهجوم أقل كثافة على سفينة القيادة لأنهم رأوا أنها وحدها كانت فعاله ، وانهم إذا دمروها يمكنهم أن يحصلوا على النصر : "تم مهاجمتها طوال ذلك اليوم بواسطة سبع سفن وتكبدت خسارة فادحة في الصواري وحبال الأشرعة" .

في ذلك اليوم تم إطلاق ما يزيد على ألف وخمسمائة قذيفة مدفع ، حتّى يشعروا بالملل من القتال ، انفصل الخصمان عند قدوم الليل ، وانسحب العدو إلى "غومبرون" . قلت الريح عندما كانت الدنيا مظلمة ، ألقى الأسطول البرتغالي مراسيه بالقرب من اللسان البري لهرمز ، ومكث بمصابيحه المضاءة طوال الليل ، بينما كانت تلك التي يمتلكها العدو مطفأة أنوارها .

تقريباً في بداية المعركة ، قتل القائد البحري (الأدميرال) "فرانسيسكو بورجيز دي كاستيلو برانكو" "Francisco Borgues de Castelo Branco" ، وهو جندي شجاع وقبطان ذو خبرة .

فصلت رأسه بقذيفة مدفع .

كذلك أيضاً "فرانسيسكو دي توفار دا كونها" "Francisco de Tovar da Cunha" ، قبطان السفينة "سان سالفادور" .

أصيب "نونو الفاريز" بشظايا أكثر من مرة ، "التي منها أنقذه الله برحمة خاصّة ؛ لأنه كان يوجد دائماً حيث تتطاير الطلقات ، وكان يذهب للمساعدة في كل مكان ببرود نادر ، وقوة وشجاعة" .

في سفينة القيادة قتل العدو عشرين برتغالياً ، مشتملين على رئيس المرشدين ، وسبعة وثلاثين كانوا جرحى بما فيهم الربان وكبير رجال المدفعية .

في السفينة "ترينداد" كانت الخسائر أكثر فداحة ، مقدرة بأربعين رجلاً القتلى ، طبقاً لكيروز . كانت سفن الغليون البرتغالية متضررة بشكل سيئ ، ويوجد عدد كبير من الموتى والقتلى في معظمهم(أ) .

طبقاً لنفس المصدر ، إضافة إلى القائد الهولندي ، قتل اثنان من القباطنة وعدد كبير من الجنود والتجارة .

طبقاً للإنكليز ، عندما جاء الليل لم يسلم أي طرف بالهزيمة ، وأصيبت السفينة "رويال جيمس" بضرر شديد ، ولكن الأسطول المتحالف قد فقد صواري قليلة وكان قادراً على الرجوع إلى المعركة ، بينما كان هناك فقط ثلاث من سفن الغليون البرتغالية بقيت صواريها الرئيسية على حالتها الطبيعية ، ويعطي هذا بشكل مدهش الحالة التي قد وصلوا عليها بعد الرحلة من البرتغال ونقص المادة التي يستخدمونها في إصلاحهم .

لقد فقد الإنكليز سفينة واحدة ، اشتعلت فيها النيران ، السفينة

(أ) طبقاً لمجموعة الوثائق طرف (العلاقات) ، فإن الصاري الرئيسي لسفينة الغليون "سان سيباستيان" قد سقط ، أخذاً معه الشراع الخلفي للسفينة ، في أثناء الليل بعد الاشتباك الأول ، وهي لم تشترك في الاشتباك الثاني ، إنها خسارة فادحة للأسطول ؛ حيث كانت السفينة الثانية الأقوى بعد سفينة القيادة ، إلا أن جميع المصادر تذكرها على أنها كانت فعالة في اليوم الثاني ، مشيرة بشكل خاص إلى أعمال سيماو دي كوينتال ، الذي قد تم تعيينه قبطاناً لها في مكان أنطونيو تاليس ، ويبدو من المحتمل أن الضرر قد حدث في اليوم الثاني للمعركة .

"جون" ، الاسم المعطى للسفينة "إس . جاسينتو" ، سفينة برتغالية مملوكة بشكل خاص التي تم الاستيلاء عليها في رحلة من تشول في شهر نوفمبر عام ١٦٢٤م[أ] . سواء أتم حملها بواسطة التيار ، أو تم سحبها بالسفن ذات المجاديف ، فإن هذه السفينة الحارقة التي لا تزال تشتعل فيها النيران ، تذهب بين مجموعة السفن الإنكليزية ، واضطروا إلى قطع حبال مرساها لكي تهرب .

لقد أرسل "روي فرير" في مرتين ، أثناء القتال ، رجالاً إلى سفينة القيادة التي لدى "نونو الفاريز" لكي يحلوا محل هؤلاء الذين ماتوا وجرحوا ، وحيث حكم القائدان بأن الأسطول كان معرضاً للخطر ، لكونه يرسو قريباً جداً اللسان البري لهرمز ، فقد وافقوا على أن يستفيدوا من نسمة ريح البر لكي يتحركوا من أجل الوقوف على مقربة من جزيرة "لارك" لعمل الإصلاحات الضرورية ، ولذلك بدأوا الإبحار قبل طلوع النهار بوقت قليل "بالمصابيح المضاءة تجاه العدو" .

أكثر من ذلك أيضاً كان الفرس مرتاعين في اليوم الأول "من خلال شراسة القتال ، والقذائف والنار التي شاهدوهما آتية من سفينة القيادة وسفن الغليون الأُخرى .

مبكراً في صباح اليوم الرابع عشر ، دفع العدو شراعه بغرض القتال ،

(أ) لم تكن خسائرهم أقل فداحة ؛ لأن كيروز يفيد في تقريره "بأن القبطان إيفانز اعترف في "غوا" للقائد "أنطونيو تيليس دي مينزيس" بأنه في اليوم الثاني من المعركة ، عندما كانت السفينة "إس . سيباستيان" محاطة بأربع سفن إنكليزية ، تم قتل ما يزيد على سبعين رجل على ظهر هذه السفينة وحدها" .

ولكنه لم يقترب "على الرغم من أن الأسطول البرتغالي كان يتحرك تحت أشرع أمامية ممزقة فقط ، بينما يوجد لديهم شراع إضافي ، ولكنهم كان يبحرون تجاه البر والشاطئ ، ثم يغيرون اتجاه السفينة لكي يواصلوا الإبحار على مهل .

ألقى البرتغاليون مراسيهم على مسافة من لارك "مطلقين مدفعنا لكي يسحبوهم بشكل أقرب" ، ولكنهم إلى حدّ ما لم يفعلوا هذا ؛ خوفاً من سفنهم ولأنهم اعتقدوا أنه ربما توجد سرية مدفعية على الشاطئ .

كانوا خائفين من أن البرتغاليين ، الذين كانوا "ألداء ، وحقودين ، ومجادلين هم في الحقيقة أعداء أشداء جداً" يمكنهم أن يربطوا ثلاث أو أربع من سفن حارقة معاً ، ويرسلونها في مجابهة الأسطول المتحالف في المياه المنخفضة ، ولكن السبب الرئيسي لعدم اشتباكهم كان من المحتمل أنهم لم يكونوا في حالة أحسن لكي يفعلوا هذا مما كان البرتغاليون عليه .

عندما وصلوا إلى مينائهم أصدروا طلقة نارية لكي "يستعدوا البرتغاليين إلى المعركة . رد البرتغاليون بطريقة مشابهة ، ولكن كل من الطرفين لم يكن في حال قتال[أ] .

عاد الحلفاء ، وهم محبطون ، إلى "غومبرون" لكي يهتموا بما هو ذو

(أ) لم يذهبوا إلى الخارج ، حتّى عندما تم طلبهم من قبل المسلمين قائلين بأنهم كانوا مصابين بالضرر ، وان أسطولنا لم يكن برتغالياً بل إسبانيا و"بيسكاني" ، وهو الذي قد أتى من أجودا .

انظر : سيبديس : تاريخ فيليب الرابع .

شأن عظيم بالنسبة لهم - تجارتهم-وفي نفس الوقت لكي يصلحوا الضرر الذي تم حدوثه في الاشتباكات .

في ذلك اليوم تم تعيين القائد "أنطونيو تيليس" قائداً بحرياً أميرالاً على الأسطول بمجرد أن استعاد صحته وأرسل الدون "فرانسيسكو كوتينهو" لكي يكون قبطانا للسفينة الأميرالية . لقد وجه اهتمامه إلى إصلاح الأسطول ، الذي أوجد مشكلات صعبة لأنه لا وأحد من الصواري كان سليما ، ولم توجد قوائم خشية حتّى يمكن إصلاحها بها ، ولا شراع أو حبال لتثبيتها ، وكان هناك نقص في الضباط .

لقد عانت سفن الغليون بقسوة ، فلم تكن هناك إمدادات طارئه ، وأصبحت قلة المياه واضحة بصورة أكثر إزعاجاً في كل يوم .

هامش : تقول التقارير الإنكليزية أن الحلفاء أطلقوا أحد عشر ألف قذيفة مدفع ، وتحطمت سبعة أو ثمانية من مدافعهم ، وهي تقول أيضاً أن ألفي قذيفة تم إطلاقها في الثلاثة أساطيل ، ويقول تقرير آخر أنه في اليوم الأول وحده تم إطلاق ستة عشر ألف قذيفة وفي اليوم الثاني سبعة عشر ألف قذيفة ملاحظة من "بوكسر" في مجموعة (العلاقات) .

عقد "نونو الفاريز" مجلساً ، تم فيه الاتفاق على أنه نظراً للخطر بأنه من الممكن أن يتم غرق كل الأسطول في جزيرة "لارك" ، وحيث قد تم فقدان أربع سفن من ذوات المجاديف قبل عدد قليل من الأيام ، فيجب على الأسطول أن يذهب إلى مسقط لإجراء الإصلاحات حيث توجد بعض الموارد .

لكن القائدين اتفقا فيما بين أنفسهما بأنهما يجب أن يبقيا هناك فترة

أطول لمدة ثلاثة أو أربعة أيام ويحاولان أن يجدا جواسيس ليكتشفا نوايا العدو ، وبعد ذلك يمكن أن يذهب الأسطول أولا إلى خورفكان ، لكي تتزود سفنه بالمياه التي كانوا في حاجة ماسة إليها ، وبعد ذلك يمكن أن يناقشا مرة ثانية ما هو الأفضل لكي يفعلاه .

كان العدو متيقظاً جداً ومن غير الممكن أن نجد جاسوساً ، ولكن "نونو الفاريز" غير راغب في أن يترك المكان ، وبقي هناك فترة أطول لمدة عشرة أيام مغيراً عليهم بشكل متكرر ، ومطلقاً عليهم النار بشكل مستمر .

كان لدى أفراد العدو ميناء صديقاً تحت تصرفهم ومنه كانوا يقومون بإصلاح سفنهم وشحن بضائعهم . سعى الفرس لإقناعهم لكي يقيموا هناك ويساعدوهم ضد البرتغاليين ، ولكن الهولنديين رفضوا أن يفعلوا ذلك ... لم يعتقد الإنكليز بأنهم كانوا أقوياء بدرجة كافية لكي يفعلوا ذلك من جانبهم ، على الرغم من أن حاكم "غومبرون" قدم إليهم مائة تومان في كل شهر .

في يوم الثالث والعشرين من شهر فبراير أبحر العدو بأربع عشرة سفينة ، إحدى عشرة سفينة لديهم ، وثلاث سفن من المسلمين ، كانوا يحملون اثنين من السفراء ، أحدهما كان متجها إلى إنكلترا والأخر إلى هولندا أعطى "نونو الفاريز" بالإشارة للأسطول لكي يبلغ ويرفع شراعه . حاول أن يتخطى طريقهم حتّى لا يكونوا قادرين على ترك المضيق دون قتال .

لقد تدهورت حالة الطقس في فترة ما بعد الظهر والمساء لكي تكون جميع السفن لدى كل من الأسطولين في خطر الجنوح في وقت واحد على الساحل الفارسي ، حتّى رجع "نونو الفاريز" عائدا لكي يلقي

مراسيه على مقربة من لارك . كان البحر مهددا بشكل خاص لسفن جاليوت "روي فرير" .

عندما أشرق النهار في يوم الرابع والعشرين تحسن الطقس ، وحاول كل قائد أن يعيد ترتيب سفنه ، ولكن حتّى منتصف النهار كان الإنجليز معرقلين في سيرهم بواسطة السفن العربية التي أبحرت بهم من "غومبرون" .

قلل "نونو الفاريز" الإبحار لكي يترقب العدو ، أبحر الأسطولان كل منهما نحو الآخر ، وفي تمام الساعة الثانية بعد الظهر بدأت المعركة . يوجد لدى "نونو الفاريز" خمس سفن غاليون فقط في حالة تسمح له بالقتال في ذلك اليوم ، واثنتين متضررتين ، ولكنه أراد أن يجبر العدو على القتال وكان قادرا على أن يفعل هذا ؛ لأنه وجد نفسه مواجها إياهم في ممرات المضيق .

حاول العدو أن يمر بمواجهة الريح تحت مقدمة سفينة القيادة البرتغالية لكي يحافظوا على طريقهم ، بينما ناور القائد لكي يسد الطريق آتيا بسفينة في مقدمتهم ، ومبرحاً بالقرب من مكان الريح بقدر المستطاع .

كانت الخطط العسكرية "التكتيكية" المستخدمة من قبل الطرفين كليهما مختلفة عن تلك التي تعود إلى الاشتباكات السابقة ، وحيث أصيبت السفينة "ترينداد" والسفينة "سالفادور" بأضرار فادحة ، وكانت السفن الأُخرى في حالة سيئة .

نظرا لنقص الضباط ، فقد كان هدف "نونو الفاريز" أن يحافظ على الأسطول في إطار نظام المعركة ؛ لأن نجاح الاشتباك اعتمد على المحافظة على التشكيل مثلما أثبتت الأحداث الأخيرة .

فضل أيضاً ويدل ، الذي قد حارب مجموعة متعاقبة من الخصوم في المناسبات السابقة ، حشد القوة ضد سفينة القيادة البرتغالية في آن واحد ، ولفترة طويلة "جيمس" والسفينة "جوناس" هاجمتا سفينة القيادة البرتغالية في آن واحد حسب الخطة ، ولفترة طويلة من الوقت أطلقت نيران مجموعة متعاقبة من المدافع الجانبية ضدها ... بمعنى آخر أصبح القتال مبارزة بين سفينتي القيادة الاثنتين حتّى جاءت سفينة غاليون أُخرى لمساعدة القائد ، متجولة فيما بينها متلقية نيران السفينة جيمس .

استمرت المعركة بشكل عام حتّى قدوم الليل عندما جاء أفراد العدو ، وهم يفتقدون الريح إلى مؤخرة سفينة تلقوا منها خسارة فادحة وفروا من التحقيق مطفئين أنوارهم ، وقبل ساعتين من غروب الشمس تخلت السفينة "جيمس" سفينة القيادة الإنجليزية عن القتال وهي متضررة بصورة سيئة .

تقول المصادر الإنكليزية ، أنه عندما جاء الظلام تخلى الإنكليز عن المطاردة ، ليس فقط بسبب نقصان الذخيرة ، ولكن لأن الإنكليز والهولنديين كانوا حريصين على تفريغ حمولات بضائعهم في سوارت ، وأن يرحلوا إلى الساحل الملباري قبل أن تتوقف الريح الموسمية الجنوبية الغربية .

يمكن أن يكون هذا سبباً كافياً ، إذا لم توجد أسباب أُخرى لعدم قيامهم بمطاردة البرتغاليين مثلما وأعلنوا ذلك .

تمت رؤية سفن العدو في اليوم التالي ، ولكنها على مسافة بعيدة جدا حتّى اختفوا في الحال ، وبسبب نقص المياه والحالة التعيسة لسفن الغليون لم يتبعهم "نونو الفاريز" ، واتجه نحو خورفكان من التجديف

للتزود بالمياه . العاصفة التي هبت في ذلك اليوم منعت أسطول سفن ووقعت في الخطر بمحاولتها مسايرة الأسطول العالي الجوانب .

في هذه المواجهة الثالثة والأخيرة مع العدو ، لم يتكبد الأسطول البرتغالي أية خسارة فادحة كما هو متوقع في معركة صعبة القتال كهذه . قتل اثنان من الرجال وأحرق ثمانية في السفينة "اس سالفادور" وقتل اثنان في السفينة "اس سباستيان" وتسعة في سفينة القيادة ، بما فيهم القبطان ، وجرح عشرون . أصيب "نونو الفاريز" مرة ثانية في الكتف وإصبع .

كانت الخسائر في سفينة القيادة قليلة بالنسبة لسفينة حملت حرائق الهجوم .

نظرا للدمار الذي عانى منه الأسطول كله لا يوجد على وجه الإطلاق أي اتفاق بين المصادر الإنكليزية والبرتغالية فيما يتعلق بعدد الخسائر في كل جانب في أيام المعركة الثلاثة ، قدر الإنكليز الخسائر البرتغالية بثمانية رجال ، قتل منهم أربعمائة وواحد وثمانين ، ومائتين وثلاثة وأربعين من هؤلاء كانوا في السفينة ترينداد ، ومن غير المعقول أن يهرب منهم سبعة فقط بأرواحهم .

قدرت الخسائر الإنكليزية بتسعة وعشرين ، ثلاثة عشر في السفينة "جيمس" ، وأحد عشر في السفينة "جوناس" وأربعة في السفينة ستار ، وواحد في السفينة "أيجل" .

بنفس الشيء كانت الخسائر لدى الهولنديين كثيرة ، اشتمل الموتى على "بيكر" .

قائدهم من ناحية أُخرى قدرت السجلات البرتغالية الخسائر الإنجليزية بألف من الرجال ، مشتملة على القائد الهولندي ، واثنين من القادة البحريين ، واثنين من القباطنة وثلاث سفن ، وتلك التي كانت لدى البرتغاليين بمائتين رجل بما فيهم الأميرال "فرانسيسكو بورجيز" وثلاثة قباطنة حيث كانت معظم الخسائر في سفينة الغليون تريندااد .

أثناء القتال في اليوم الأول حافظ القائدان من الأسطول ذي الجوانب العالية ، وذلك من السفن ذات المجاديف ، على الاتصال الشخصي فيما بينهما كما لو كانا في حديقة ما ، وعندما أبعدهم العدو وهما يتباحثان معاً ، أحدها على ظهر سفينة القيادة والآخر من قاربه ذي المجاديف ، لوقت طويل ، حتّى انتهيا من تسوية كل شيء . سددوا إليهم كل شيء .

عندما حاول رجل من أقرباء "نونو الفاريز" أن يقنعه لكي يتحرك من مكانه لأن القذائف كانت تتساقط عليهم كالمطر ، كان متضايقا منه للحد الذي دفعه بعيدا عنه ، كما لو كانت معركة هرمز واحدة من المعارك الأشد قتالا التي تحدث في البحار الشرقية .

امتلكت سفن العدو ميناء صديقا كقاعدة ، وليس لديهم خسائر أقل ، ولا مجداً يساوي ذاك ، وأخيراً انسحبوا خشية أن يلقى بهم إلى النار والسيف في الميناء لأن بسالة "نونو الفاريز" ووجود "روي فرير" كانتا إلهاما عظيماً لرجالنا ، وفي الوقت ذاته قضية خوف بالنسبة للعدو ... شكرا لشجاعة "نونو الفاريز بوتلهو" التي لا تغلب ، وإلى ذلك .

الحماس الذي لا يكل ، ومثابرته العنيدة مما بث في رجاله كثيراً من

روحه الخاصّة ، واتبعوه وحاربوا من أجله بل بحماس أكثر من الذي فعلوه من أجل "روي فرير" الذي كان على حدّ سواء شجاعاً ولكنه أشد قسوة .

لقد بذل "بوتيلهو" عناية شديدة قبل مغادرة "غوا" لكي يشكل قواته بعدد كبير من الأوروبيين ، كلما أمكن ، وقليل من المواطنين من سكان البلاد الأصليين والمولدين ، لكي يجمع معاً البحارة الأكفاء وقاذفي القنابل[أ] .

تعرف العدو على الفرق بين سفن الغليون البرتغالية المقاتلة والسفن التجارية الملاحقة "بمجرد أن وصل "نونو الفاريز بوتلهو" و"روي فرير" في هذه البحار أدركت إنكلترا وهولندا أن مواجهة هاتين الشخصيتين العظيمتين ، وهما يحتقران كل شيء فيما عدا شرف الوطن الأم والحياة بدون شرف كانت مختلفة جداً عن محاربة حثالة المجتمع ...

لم يكن الوضع السيئ لسفن الغليون البرتغالية ، وصغرها النسبي ، ونقصها العددي كافيا لكي يعطي العدو المستوى الأفضل في القتال ، إضافة إلى ثماني سفن كاراك كبيرة مسلحة ، يقدر عددها بخمسين مدفعاً ، فان العدو لديه ثلاث سفن أصغر ، سفن "البنياس" ، مع عشرين مدفعاً . "العدو المحمول بواسطة معظم سفن الغليون الخاصّة بنا" التي بينها قاذفو القنابل الأكفاء والبحارة الذين يعملون عليها .

كان يوجد لدى سفن العدو مساعدة ومساندة من ثلاث قلاع

(أ) سي . آر بوكسر التنافس الآنجلو- برتغالي في الخليج الفارسي ، عام ١٦١٥م-١٦٣٥م .

فارسية ، كانوا ينسحبون إليهم في الفترة التي بين الاشتباكات ، وهم كانوا الذين يحرضونهم ضدنا ويمدونهم بكل يريدونه ، بينما اضطرت سفن البرتغاليين إلى الذهاب إلى أي مكان من أجل الإصلاحات وتجديد النشاط ؛ حيث كانت مسقط بعيدة عنهم ، وتم استخدام قطع الغيار القليلة بعد المعركة الأولى .

بينما كان الرجال منهكين في القتال طول النهار ، اضطروا إلى قضاء الليل في إصلاح الشراع والحبال وتثبيت القطع الخشبية على الصواري باستخدام الأربطة .

لم تزحزح كل هذه الصعوبات "نونو الفاريز" عن ملاحقة العدو ، وبمجرد أن تلقى أخبار العدو من "سورات" ، انطلق دون المزيد من الإصلاحات أو التزود بالمياه ، وحدث نفس الشيء في مسقط ، وعلى الرغم من نقص المياه لديه للحد الذي وصلت فيه إلى ربع الحصص المخصصة لأيام عديدة ، وبسفنه العاجزة تقريباً وبسبب الطقس ، ذهب في الحال إلى مضيق هرمز ؛ حيث كانت سفن العدو تقوم بتحميل شحنات البضاعة في "غومبرون" ، وذلك حتّى لا يفقد فرصة تحديهم .

في معركة حدثت على مهل أخذ القتال فيها مدة تزيد على ثلاثة أيام بسفن قد أصابها الضرر ، بعضها بدون صواري ، وتقريباً بدون شراع ، استمر "نونو الفاريز" في إلحاق الضرر بسفن العدو ، وحاول أن يحول بينهم ويمنعهم .

تاركاً إياهم دون الوصول إلى نهاية حاسمة .

استفادت سفن العدو التي عندما قامت بتحميل شحناتها وبحثت

عن السلامة فقط ، بعد أن جربوا أن "رجلاً عاقلاً بمفرده يساوي أكثر من قوات شديدة" ، واستفادوا من الظلام بعد اليوم الثالث من القتال لكي يمروا من خلال المضيق ويوفروا السلامة لأنفسهم .

تناقصت الكفاءة النسبية التي استطاع "نونو الفاريز" أن يستعيدها في أسطول سفن غليونه مع عدم الكفاءة العامة لدى السفن البرتغالية في المياه الهندية في هذه الفترة من الانحطاط ، ولم تسعفه في قتال الأوروبيين الذين كانوا أسرع وأحسن تجهيزاً في الرجال والسلاح والمعدات وهذه هي واحدة من مزاعمه العديدة في العظمة والتباهي .

في الحقيقة كانت معركة هرمز معركة غير حاسمة ، ربما كانت الخسائر البرتغالية أكثر ، وهي تعود إلى حدّ كبير إلى أولئك الذين عانوا من خلال السفينة "تريانداد" ، ولكن النصر الاستراتيجي انتمى إليهم وبقيت الروح المعنوية عالية ، واستعادوا بعضاً من الكرامة التي قد تم فقدانها ، وعلى الفور تم الشعور بتأثيرات السيادة السريعة على البحر التي نتجت عن المعركة .

حتّى من قبيل السماح لبعض المبالغة في التقارير المعاصرة ، لا نستطيع أن ننكر أنه في وسط مثل هذه الصعوبات والأزمات أعطت شخصية قائدها الحيوية إلى أسطول ؛ لكي يقاتل دائما ببسالة مثيراً ومجبراً أفراد العدو على القتال ، هازماً أهدافهم وخافضاً الوقار الذي اكتسبوه في جميع أنحاء البحار الشرقية ، ومحدثاً القتل في كثير من رجالهم ، ومصيباً سفنهم بالضرر ، وفي نفس الوقت محفزاً رجالنا على اكتساب الخبرة والجرأة" .

بدون هذا كان من الممكن أن يرفع العدو الحصار عن هرمز ، الذي كان يفرضه روي فريز ، ويهاجم مسقط ، وزيادة على ذلك ، بالإضافة إلى فقدان الريح الموسمية التي يحتاجون إليها لكي يحققوا أعمال مقاومتهم ، فإنهم لن يقسموا مرة ثانية قواتهم ويرسلوا سفن كاراك بمفردها لملاحقة السفن التجارية لدى البرتغاليين وحلفائهم مثلما فعلوا سابقاً .

تم استعادة سمعتنا من الأعماق التي سقطت فيها ، بسبب الحرية التي تجول بها أعداؤنا في البحار ، والتي أحدثوا بها الأسر والمقاومة والأرباح في أمان ، سواء كانوا قليلين أو كثيرين ، أدرك المسلمون أن هذا من الآن فصاعداً لم يعد الحال بشرط أن تتم صيانة هذا الأسطول كما يجب أن يكون .

نتيجة أُخرى للمعركة هي دفاع البرتغالية الذي كان آمناً وغير معرض للخطر من أي مباغتات يمكن أن تخيفها والحماية الفعالة للتجارة .

يقال في الحقيقة أنه فيما يتعلق بأفراد العدو ، فإنه لم يجرؤ في هذه البحار من يجب أن يكونوا في شركات أكبر ويكلفون كثيرا ويحصلون على مكافآت أقل ، وأن التجار البرتغاليين يستطيعون أن يبحروا دون عقبة وأن يكون ذلك أكثر ربحا لجمارك جلالته وأكثر نفعا لأتباعه .

حالما غادر العدو تلك البحار ، أرسل "روي فرير" سفن جاليوته لكي يبحروا لمهاجمة تجارة العدو ، مع الأمر بأن يحرقوا كل سفينة يقابلوها وليس لديها جواز مرور .

كتب أيضاً إلى نائب الملك معلناً أن البحر تم فتحه من أجل تجارتنا ، فيما عدا بعض القيود في الطريق ؛ لكي نتبعها على طول الساحل

الهندي لأن لديه معلومات أن العدو قد ذهب ليجد ملجأ ويقوم بشحن البضاعة في سورات .

في نهاية اليوم الثاني من المعركة أرسل القائدان تقريرا إلى نائب الملك عن الأحداث .

بعد اليوم الثالث والاشتباك الأخير أبحر "نونو الفاريز" تجاه البر ، وبعد عشرة أيام أرسى سفنه في خورفكان حيث عقد مجلساً ليقرر ما يجب أن يتم فعله ؛ نظراً لحالة الأسطول بعد ثلاثة معارك . كان من المتفق عليه بشكل عام أنه يجب أن يبحر إلى مسقط لإجراء الإصلاحات ، وبسبب قلة الرجال ونقص المال وقطع الغيار فانه عليه أن ينتظر هناك التعليمات والإمدادات من نائب الملك لكي يستأنف الهجوم على هرمز .

* * *

في مسقط (إصلاحات ، ومجالس ، وتعزيزات)

هكذا غادر الأسطول العالي الجوانب خليج خورفكان إلى قلعة مسقط ، لكي ينتظر التعزيزات من الهند ، وفي غضون ذلك لكي يجري الإصلاحات مثلما يجب أن تكون ، عندما تسلم نائب الملك في "غوا" أخبار المعركة ، بدأ في إعداد التعزيزات ، وطلب عقد اجتماع المجلس لكي يناقش مشروع هرمز .

كان رأي الأغلبية هو أنه يجب تتم مهاجمة المدينة أولا بالنزول إلى البر والقيام بهجوم حيث يكون من المعتقد بأنه أسهل وأقل خطرا للدخول .

عندما يتم احتلال المدينة يجب أن يستمر حصار القلعة حتّى يكون هناك ضغط على العدو للحد الذي يمكن فيه أن يحدث اتصالاً مع القبطان المسلم لكي تتأكد بأنه بالوعد إما بالمال أو حكم "الجوازيل" (وزراء الملك) في الدولة أو بأي شيء يبدو أكثر تأثيرا ، سوف يسلم القلعة (...) .

تم إرسال هذا القرار إلى "روي فرير دي أندراد" و"نونو الفاريز بوتلهو" .

نظر المجلس أيضاً في الحرب المستمرة ضد الأوروبيين الذين جاءوا في كل عام إلى سوارت مع الرياح الموسمية في شهري سبتمبر وأكتوبر ، وحيث أنهم جاءوا بشكل منفصل ، ولو أن سفن الأسطول عالي الجوانب كانت في المنطقة المجاورة لبومباي لكان من السهل هزيمتهم هناك .

لذلك يجب على الأسطول أن يذهب إلى ذلك الميناء ، من الممكن أيضاً أن يتم هناك إصلاح سفن الغليون التي لم يتم إصلاحها من خلال نقص المادة المستخدمة فيها في مسقط . كانت الآراء منقسمة حول هذه النقطة ، يرى بعضهم أن الفكرة غير حكيمة لأن مشروع هرمز الاهتمام الأول ، ولا يمكن أن تكون سفن الغليون على الساحل الهندي في شهر سبتمبر ، وإذا بقوا في مسقط أو طيوي ، فإن الرجال فيها لن يكونوا موجودين .

أشار آخرون أن عدداً غير قليل من الرجال من الممكن فقط أن يتم الاحتياج إليهم في سفن الغليون من أجل الذهاب إلى بومباي ، ولا يزيد على مطلقي القذائف وأولئك المطلوبين من أجل الإبحار بالسفن (حيث إنه من الممكن أن يؤخذ الجنود من القلاع) ، ويجب ألا يتم فقدان أفضلية إحضار

الأسطول إلى الساحل الهندي لكي يمسك سفن العدو ، وهي كل حدة وأقل استعداداً مما يجب أن يكونوا عليه بعد تزويدهم بالإمدادات في سورات .

زيادة على ذلك ، إذا أتى الأسطول إلى بومباي يمكنه أن يحمل المؤن في الشمال لنفسه وللأسطول ذي المجاديف الذي مازال يقوم بحصار هرمز .

يمكن أن يعود الأسطول في شهر نوفمبر إلى مضيق هرمز وهو معاد إصلاحه ومزود بالمؤن لكي يواصل الحصار ، ثم يمكن أن يتبع بعد ذلك استلام القلعة ؛ حيث أصبح المسلمون مقنعين بأنهم لم يعودوا معتمدين على حلفائهم الأوروبيين .

عندما أعطى هذه الآراء المخالفة ، قرر المجلس أنه يجب أن يتم تقديم هذا إلى القائدين الاثنين لكي يمكنهما "أن يدرسا وينظرا فيها ، وطبقاً للظروف السائدة التي كانت تحيط بها مباشرة ، يجب عليها أن يقررا ويوافقا على ما هي أفضل المصالح لدى جلالته ، فيما يتعلق بكل من هرمز وتحركات سفن الغليون" .

تم تسليم هذه الرسالة إليهم بواسطة "جاسبار غوميز" "Gaspar Gomez" ، قائد السفن الستة التي أبحرت من "غوا" في يوم الحادي عشر من شهر إبريل بالمؤن ، وألواح الخشب ، والزخائر ، والمال من أجل الأسطول .

عندما وصلت سفن الغليون إلى مسقط ، عقد "نونو ألفاريز" اجتماعاً للمجلس لكي ينظر في أحسن خطة ، وافقت الأغلبية ، التي تشتمل على "روي فرير" ، و"مارتيم أفونسو دي ميلو" ، قبطان القلعة ، ورئيس

موظفي الخزانة ، ومعظم القباطنة أنه إذا ذهبت سفن الغليون إلى هرمز ، فمن غير الممكن أن يكونوا قادرين على العودة إلى ساحل الهند ...

في الوقت الذي عادة ما تأتي فيه سفن العدو إلى هناك ، وتعتمد استعادة هرمز على هزيمتهم (لأنه إذا لم تمر هذه السفن من خلال المضيق ، فمن المؤكد أن القلعة من الممكن أن تستسلم عندما تعود سفن الغليون إلى هناك) .

لذلك ، فإنه من غير الملائم أن ترسل سفن الغليون إلى هرمز في الحال ، ولكن من الأفضل إصلاحها في مسقط ؛ حيث كانت هناك في وقت سابق ، بالإمدادات التي أرسلها نائب الملك من الهند ، وفي أول فرصة يوفرها الطقس من أجل الذهاب إلى الساحل الهندي لكي يتربص الأسطول بالعدو .

تمسك "نونو الفاريز بوتيلهو" بوجهة نظر مختلفة ، وأصر على أنهم يجب أن يذهبوا على الفور على هرمز لكي يروا ما يمكن فعله هناك ؛ لأن لديهم "ستمائة رجل من حاملي البنادق دون مكان للذهاب إليه" .

اقتنع بأنه بهؤلاء اللسكر ، ورجال أسطول "روي فرير" "يمكنهم أن يتوقعوا نتيجة ملائمة" ، عندما يتحقق هذا ، بإمكانه أن يرجع إلى مسقط في الوقت المطلوب لكي يستقل سفن الغليون ويعبر إلى الساحل الهندي .

مهزوماً بصوت الأغلبية ، لم تكن فكرته الجريئة إلى حدّ ما متبعة ، بدأ في تجديد وإعادة تجهيز سفن الغليون ، ليس في بومباي ، مثلما اقترح المجلس في "غوا"، ولكن في مسقط ، على الرغم من الموارد الفقيرة لتلك القلعة .

فعل هذا ، طبقاً لنائب الملك "بمثل هذه العناية والاهتمام لدرجة أنه ، على الرغم من أنه كان موسم الحرارة الشديدة والمعروف بأنها الأشد ارتفاعاً ، أشرف على العمل طوال النهار ، متنقلاً من سفينة غاليون إلى أُخرى دون راحة" ، ولكنه وافق على أن السفينة "أس سيباستيان" والسفينة "ترينداد" احتاجتا إلى قدر كبير من الإصلاح الذي لا يمكن أن يتم تنفيذه هنا ، وأرسلهما في أثناء تلك الريح الموسمية إلى "غوا" لكي يقضيا فترة الشتاء هناك ويخضعا لعملية الإصلاح .

بينما كان هذا مستمراً في مسقط أفادت أخبار أن نائب الملك قام بإرسال معونة ، وفي نفس الوقت وصلت رسالة من قبطان باسين بأن أفراد العدو كانوا يحتشدون في سورات لكي يعودوا إلى المضيق .

رحل إلى ميناء رأس الحد مع ست من سفن الغليون ، لكي يقابل التعزيزات التي جاءت في شهر إبريل وتكونت مما لا يقل عن سفينة كاراك واحدة وسفينة الغليون "أس بيدرو" ، اللتين رافقهما للحراسة إلى مسقط .

عبر القائد "نونو دي بوتلهو" رصيف "غوا" متجهاً نحو الشمال في يوم التاسع من شهر ديسمبر من نفس العام ١٦٢٤م ، مع ست سفن غاليون مقاتلة ومع الأمر بالانتظار في مرسى باسين من أجل اثنتين من السفن الإضافية ، اللتين لا يزال يعاد إصلاحهما ، وبأن يحمل مزيداً من المؤن التي تنقصه ؛ لأنه كان في حاجة إليها لمدة ثلاثة أو ستة أشهر .

بسبب انتظار سفينتي الغليون الاثنتين والمزيد من مرات التأخير التي تم أحداثها بسبب التزود بالمؤن ، غادر القائد "باسين" في يوم السادس من شهر يناير عام ١٦٢٥م مع ثماني من سفن الغليون المقاتلة .

هؤلاء كانوا :

سفينة قيادته ، وسفينة الأميرالية ، التي كان يبحر فيها "فرانسيسكو بورجيز دي كاستيلو برانكو" كقائد .

وسفينة الغليون "سان سيباستيان" وقبطانها "أنطونيو تيليس دي مينزيس" "Antonio Teles de Meneses" .

وسفينة الغليون "ترينداد" وقبطانها "فرانسيسكو دي كاسترو" "Francisco de Castro" .

وسفينـــة الغليون "سان سلفادور" وقبطانها "فرانسيسكو دي توفار دا كونها" .

وسفينة الغليون "سانتياجو" وقبطانها "سيماو دي كوينتال دي كارفالهو" "Simao de Quintal de Carvalho" .

وسفينة الغليون "ميرزيكورديا" وقبطانها "فرانسيسكو دا كوستا دي ليموس" "Francisco da Costa de Limos" .

والغليون "سان أنطونيو" "San Antonio" وقبطانها "أنطونيو جودينهو كويلهو" "Antonio Godinho Quelho" .

بعد أن تأكد من أنه لا توجد سفينة كاراك معاديه في سورات ، وأن اثنتي عشرة سفينة لدى الأعداء الأوروبيين قد غادرت إلى مضيق هرمز ، أبحر بكل سرعة تجاه مسقط ، استناداً إلى تعليماته .

واجهوا كثير من الرياح العكسية ، التي بلغ من قوتها أنها لا تقارن بتلك التي في ساحل "ناتال" ، والتي حطمت الصاري الثاني وأحد

عوارض تثبيت الشراع على ظهر سفينة القيادة ، وأخيراً قصمت الصاري الرئيسي .

حيث إنهم كانوا متأخرين وكان خائفاً من فقدان العدو ، كان القبطان غير راغب في التوقف لعمل الإصلاحات والتزود بالمياه ، على الرغم من أنه كان يوجد نقص شديد في جميع سفن الأسطول ، أما الغذاء فقد تم تقنينه لأيام عديدة .

لذلك بدون الإرساء أو التوقف في أي مكان ، ولكن في حدود مسافة قريبة من مسقط ، توجه إلى هرمز ، مشاهداً تلك الجزيرة واثنتي عشرة من سفن العدو في "غومبرون" في يوم العاشر من شهر فبراير .

قرر أن يصل ويهاجمها في نفس ذلك اليوم ، ذهب نحوهم ، ولكن الدنيا أصبحت مظلمة ، وانخفضت الريح وقلّت سرعة المد ، ولذلك فقد أرسى قريباً منهم ، وقضى الليلة في الإعداد .

في ساعة الفجر نشرت سفن الأسطول بأكملها شراعها ، وعندما بزغ النهار رأى اثنتي عشرة سفينة لدى العدو تقترب منه بتصميم شديد (ومثلما علم مؤخراً ، وتشجيع شديد من الفرس) متخيلين أنهم يمكن أن يقهروا سفننا بعد وقت قصير) .

عندما أعطى قائدنا الإشارة إلى الجميع سفن الأسطول لكي تشتبك ، هاجم العدو ، وقدم التحية إلى سفينة القيادة الهولندية التي كانت في المقدمة ، بإطلاق قذيفة غير معبرة ، ولكنها ردت عليها بقذيفة مدفع . بدأت المعركة بكل الغضب الذي يمكن تخيله وكانت الريح خفيفة وفي صالح العدو ، وكنتيجة كانت سفننا غير قادرة على الذهاب معاً ، اشتبكت

سفينة القيادة الهولندية والسفينة الأميرالية مع سفينة القائد عن كثب ، وجعلوها هدفهم الرئيسي . احتدمت المعركة دون أي هدف من قبل شروق الشمس إلى ما بعد غروبها .

كانت سفينة قيادة العدو بعوارض شراعها منكسة ، ومتضررة بشكل سيئ ، ومائلة على جانبها ، ومجرورة بعيداً من القتال بواسطة سفن نقل البضائع ، وكان العلم ملفوفاً على السفينة الأميرالية ، الذي اعتقد البعض أنه كان علامة على أن القبطان قد قتل .

حاربت سفينة الغليون "سان سيباستيان" فيما بين سفن العدو بشكل حسن ، مثلما فعلت السفينة "سانتياجو" ، بينما ذهبت السفينة الأميرالية مع سفينة كاراك واستولت على العلم منها .

في ذلك اليوم تصرف جميع القباطنة الآخرين ببسالة من أول القتال حتّى أخره ، وبالتأكيد لو سمحت الريح بتحرك السفن ، لتمت هزيمة العدو بشكل تام .

عندما بدأت المعركة ثانية في الصباح ، ظهر "روي فرير" قائد المضيق مع ثلاث سفن في اتجاه هرمز ، وبها هاجم ثلاث سفن "باتاتشو" للعدو الذين كانوا يقتربون من ذلك الجانب ، والذين أطلقوا عليه طلقات عديدة بمدفعهم قبل الانضمام إلى جسم أسطولهم .

ذهب "روي فرير" إلى مسافة قريبة جداً من القائد "نونو الفاريز بوتيلهو" ، وبسبب هدوء الموج ، ألقى إليه حبلاً غليظاً لكي يسحبه بمحاذاة بعض سفن الكاراك التي لدى العدو . تم تنفيذ هذا بواسطة "روي فرير" بإقدام عظيم وسرعة ، ولكن النتيجة المرغوبة لم يمكن

تحقيقها لأن العدو كان يتحرك بعيداً ، وفي النهاية قرر أن يلوذ بالقرار ، مبحراً بشكل تام نحو "غومبرون" ، وهذه الآن قلعة تنتمي إلى بلاد فارس ، وتقع عند حافة البر الرئيسي قبالة هرمز .

تبعهم القائد "نونو الفاريز" مطلقاً نيران مدافعة حتّى جاء الليل ، عندما ألقى مراسيه بالقرب من العدو ، الذي قد انسحب إلى القلعة ، كان فقد في المعركة أربعة قتلى وعشرين جريحاً بما فيهم شخص يسمى "دون فيرناندو" من قذيفة مدفع ، أصابت رجله عندما كان المعبر فوق شبكة الصعود إلى السفينة ، بالقرب من القائد ، الذي أصيبت رجله بواسطة شظية .

على الرغم من هذا فقد نفذ واجبات رتبته العسكرية بالذهاب حول الأسطول في سفينة "معدية" في تلك الليلة لكي يكتشف ما هو الضرر الذي قد تم حدوثه ، ويعطي أوامر ملائمة ، وجد أن "أنطونيو تيليس" قبطان سفينة الغليون "سان سيباستيان" ، الذي كان بارزاً في أثناء القتال ، قد جرح بشكل سيئ في الزراع ، كما أصيب "الدون فرانسيسكو مانويل" في الصدر .

بناء على ذلك أمر "سيمان دي كوينتال دي كارفالهو" أن يقود سفينـــة الغليـــون وأنـــه يجب أيضاً أن يقود "مارتيم كاريزما كارنيرو" "Martim Carisma Carniero" سفينة الغليون "سانتياجو" التي كان يبحر بها ، وأن كل فرد بضراوة من القبطان و"فرانسيسكو دي سوزا دي كاسترو" ، قاتلوا وكل كان مبدياً دفاعاً حياً حتّى جاءت المساعدة ، كما أستطيع أن أشهد كشاهد عيان بعد رؤيتها كلها .

تحول قائدنا لكي يصل إلى النجدة ، ولا أعرف كيف كانت سفينة القيادة قادرة على الرجوع دون شراع ؛ لأنه يوجد لديها فقط كسر في قائمة الشراع الأمامي ولا يوجد حبال لديها لربط أسفل الشراع ، وعلى الرغم من ذلك جاء لمعونتنا ، واستخدم مدفعية لكي يجعلها بعيدة عن العدو .

ثم تحرك بعيداً لكي يلاحقهم ، مطلقاً عليهم النار حتّى انسحبوا ، أو بالأحرى فروا من القتال ، كما حدث في اليوم الأول توقفت الريح عندما حل الظلام ، وأرسى أسطولنا بصورة خطيرة بالقرب من اللسان الذي يمتد في البحر في هرمز ؛ لأنه لا خيار لنا .

في ذلك اليوم قتل عشرون رجلاً على ظهر سفينة القيادة ، بما فيهم رئيس المرشدين ، وجرح سبعة وثلاثون ، بما فيهم الربان ، وكبير الملاحين ، وكبير رماة المدافع ، وقد أصيب أيضاً القائد بشظايا مرات عديدة ، والتي أنقذه الله منها برحمة ، خاصّة لأنه كان دائماً موجوداً حيث كانت تتطاير ، ومستمراً في تقديم المساعدة في كل مكان بصبر نادر ، وقوة وشجاعة ورباطة جأش .

كان هناك أيضاً عدد كبير من الموتى والجرحى في جميع سفن الغليون ، ولو امتلكت السفينة "سان سيباستيان" صواري لكي تستطيع أن تشارك ، لما غادرت سفن العدو مأوى "جرمبرون" ، أو لعانوا بصورة أكثر سوءاً مما فعلوا في اليوم الأول .

على الرغم من ذلك فقدوا واحدة من سفن الكاراك التابعة لهم ، التي كانت مستخدمة كسفينة حرَّاقة ، وتم تحطيمها بصورة سيئة ، وعانت من مشاق الهروب . في هذا الاشتباك أرسل "روي فرير" في

مرتين رجالاً إلى سفينة القيادة التي لدى "نونو الفاريز بوتيلهو" لكي يحلوا محل الموتى والجرحى .

مما هو جدير بالملاحظة أنه في أثناء القتال كان القائد "نونو الفاريز" شخصياً مهتماً بأن يسأل بشكل خاص كيف كان يعمل قباطنة أسطوله ، متحدثاً إليهم من على قمة شبكة الصعود إلى السفينة ، وعندما علم أن القائد البحري (الأميرال) قد قتل ، عهد بالسفينة إلى "أنطونيو دا كروز" ، وبسبب موت "فرانسيسكو دي توفار" جعل "مانويل دينيس" مسؤولاً عن "سان سالفادور" .

حكم القائدان بأن الأسطول كان معرضاً للخطر ، ولأنه كان يرسو قريباً جداً من اللسان البحري لهرمز ، ووافق على أنه باستخدام نسيم البر ، يمكننا أن نتحرك إلى لارك لعمل الإصلاحات اللازمة والتزود بالمؤن ، وتم تنفيذ هذا تحت الشراع بوقت بزوغ ضوء النهار بالمصابيح لكي نستدرج العدو .

عندما كان ضوء النهار نشر العدو أيضاً الشراع وأقلع ، ولكنه لم يقترب منا ، على الرغم من أن أسطولنا كان يتحرك تحت أشرعة أمامية ممزقة فقط ، بينما يوجد لديهم شراع إضافي .

حينما ذهبنا في اتجاه الشاطئ وأبحرنا بسفننا في اتجاه الريح لكي نسير ببطء ، ألقينا مراسينا على مقربة من لارك ، مطلقين مدفعنا لكي نسحبهم إلى مكان أقرب ولكنهم لم يشتبكوا ، وتوجهوا بسفنهم نحو "غومبرون" كالمعتاد ، في ذلك اليوم أرسل "نونو الفاريز" "الدون فرنسيسكو كوتينهو" ليكون قبطانا للسفينة الأميرالية ؛ حيث إنه قد

تطوع لشغل المنصب ، وعين "أنطونيو تيليس" لكي يكون أميرالاً بمجرد أن استعاد صحته .

بالنسبة لرد الفرس ، سوف أقول فقط إذا كانوا في المرة الأولى مصابين بالرهبة ، فإنهم في المرة الثانية هذه كانوا أكثر فزعاً بسبب الشراسة التي قاتل بها كل من الطرفين والقذائف والنار التي شاهدوها قادمة من سفينة القيادة وبشكل متناسب من جميع سفن الغليون الأُخرى المرافقة لها .

بالنسبة لحالة الأسطول ، فإن عدداً كبيراً من الأشياء لم يتم تنفيذها لأنه لا واحداً من الصواري كان سليماً ولا توجد عوارض خشبية ، يتم بها إصلاحها ، ولا شراعاً أو حبالاً لتثبيتها ، وكان هناك نقص شديد في الضابط .

عقد مجلس ، مع قائد المضيق "روي فرير دي أندراد" وجميع القباطنة في السفن عالية الجوانب والسفن التي تسير بالمجاديف ؛ نظراً لجميع الصعوبات وإمكانية الطقس السيئ الذي يحتمل أن يتحطم فيه الأسطول بأكمله في الجزيرة ، حيث فقدت أربع سفن تسير بالمجاديف قبل عدد من الأيام ، فلقد تم الاتفاق على أن يذهب الأسطول إلى مسقط ؛ حيث يوجد الخشب والحبال لعمل الإصلاحات .

لكن القائدين "نونو الفاريز" و"روي فرير" قررا فيما بينهما بأنهما يجب أن يمكثا هناك فترة أطول لمدة ثلاثة أو أربعة أيام ، وحاولا أن يجدا جاسوساً لكي يكتشف نوايا العدو ، وبعد ذلك يمكن أن يذهبا إلى خورفكان وهو ، خليج صغير على ساحل بلاد العرب ، لكي يزودا

سفنهما بالمياه التي كانوا في حاجة ملحة إليها ، وبعد ذلك ينظرا مرة ثانية ويناقشا ما هو الشيء الأفضل لكي يفعلاه فيما بعد .

اتفق معنا "الدون فرانسيسكو كوتينهو" ، ولكن على الرغم من كل جهد تم بذله لإيجاد جاسوس ، ثبت أنه من غير الممكن لأن العدو كان متيقظاً جداً ، لكن "نونو الفاريز" كان أكثر تردداً لكي يغادر المكان لدرجة أنه بقي هناك لمدة عشرة أيام أُخرى مسبباً الضيق لسفن العدو ومطلقاً عليهم النار بشكل مستمر .

في يوم الثالث والعشرين من شهر فبراير ، عشية عيد القديس "ماثيو" ، بدأ أفراد العدو الإبحار بأربع عشرة سفينة ، إحدى عشرة لديهم ، وثلاث سفن من المسلمين .

أعطى "نونو الفاريز" الإشارة للأسطول لكي يرفع مراسيه ويخرج لملاقتهم ، محاولاً أن يقطع طريقهم حتّى لا يستطيعوا أن يغادروا دون قتال ، أجلا فعل هذا في ذلك الصباح وفي المساء ، وعند مجيء الليل كان الطقس أكثر تدهوراً للحد الذي أصبحت فيه كل السفن التي لدى كل من الأسطولين في خطر الجنوح في وقت واحد على الساحل الفارسي .

تحسن الطقس عندما بزغ النهار ، أعاد قائدنا ترتيب أسطوله ورتب العدو أسطوله أيضاً ، وفي منتصف النهار بدأ كل منهما رحلته . حاول العدو أن يمر في اتجاه الريح تحت مقدمة سفينة القيادة لكي يتبع طريقهم ، بينما ناور القائد لكي يسد الطريق ، محضراً السفينة إلى الأمام ، ومبحراً بالقرب من مكان الريح بقدر المستطاع .

ذلك لأن سفينة الغليون "ترينداد" كانت مصابة بالضرر بشكل

سيئ ، وكانت السفينة "سان سلفادور" مع صهره الدون "سيباستيان لوبو" ، وجميع السفن الأُخرى في حالة سيئة ، فقد كان هدفه هذه المرة هو الحصول على تشكيل الأسطول ، حاشداً إياهم جميعاً ؛ ونظراً لنفس الضباط ، قام بعناية لكي ينفذ هذا ؛ لأن نجاح الاشتباك يعتمد على حفظ النظام ، كما أثبتت الأحداث الأخيرة .

على الفور بدأ القتال على كل من الجانبين بعد الظهر . كانت سفينة القيادة تحمل حرقي الهجوم ، الذي استمر حتّى منتصف الليل ، عندما فر أفراد العدو مطفئين أنوارهم . فقدوا الريح وجاءوا في مؤخرة سفينة القيادة ، التي تلقى منها جميعهم ضرراً شديداً ، وقبل ساعتين من غروب الشمس هربت سفينة القيادة الإنكليزية وهي متضررة بشكل سيئ ، ومحطمة أعلامها كسفينة قيادة أمام أعيننا ولم ترجع إلى القتال .

كان من المعتقد أن هذه الإشارة كانت تعني أن القائد قتل ، الذي يمكن أن يكون شيئاً حسناً إذا كان صحيحاً ؛ لأنه هو الذي قد شارك في الاستيلاء على هرمز .

في هذه المواجه الثالثة والأخيرة مع العدو لم يتكبد أسطولنا أي ضرر هام : قتل اثنان من الرجال فقط وحرق ثمانية في سفينة غاليون "سيباستيان لوبو" ، واثنان في السفينة "سان سيباستيان" ، وتسعة في سفينة القيادة مشتملة على القبطان ، و"جرينمو بوتيلهو" ابن أخ القائد ، وبراس كوريا ، قبطان سفينة تسير بالمجاديف .

على الرغم من أن هذه الخسائر كانت فادحة في الأنفس لأننا كنا قليلين ، فهم لم يقدروا كثيراً جداً طول المعركة وما يمكن أن يتم

توقعه في مثل هذا القتال الضاري . حيث قتل الثلاثة كلهم في سفينة القيادة (المذكورة بسبب أهميتها الكبرى) بقذيفة واحدة على سطح المركب ، وسقطوا ممزقين تحت أقدام القائد للحد الذي فيه ارتطمت قطع لحمهم مع وجهه . بالإضافة إلى أن عشرين رجلاً كانوا جرحى في سفينة القيادة (التي حملت حرقى الهجوم) ، وأصيب القائد في الكتف وإصبع الإبهام .

لم تستطيع السفن التي تسير بالمجاديف أن تشارك أو تكون ذات مساعدة في هذا الاشتباك بسبب الريح العاصفة ، ولكنها اصطدمت بالخطر من خلال محاولة إتباع السفن عالية الجوانب ، ولكن الجنود الكثيرين الذي قد تركهم "روي فرير" على ظهر سفينة القيادة وسفن الغليون الأُخرى كان ناجحين جداً في أداء الخدمة .

باختصار هذا ما حدث في المعارك الثلاثة التي وقعت بين هذين الأسطولين الاثنين ، تقريباً كما لو كانا في حلبة مصارعة ، ليكون من المعتقد هنا في الشرق أنه لن يوجد شيء مثلها في هذه البحار .

ليس في نيتي أن أقدم مدحاً شخصياً لهؤلاء الذي شاركوا في القتال ، ولكن أن أروي ما رأيته بأم عيني من مواجهات أسطولنا مع تلك الأساطيل الخاصّة بإنجلترا وهولندا ، فانه مع ذلك يجب أن أعلق بأنه من العجيب أن نرى القائدين "نونو الفاريز بوتيلهو" و"روي فرير أندراد" في المرة الأولى التي يتلاقيان فيها متحدثين معاً في وسط المعركة الأولى كما لو كانا في حديقة ما .

بمجرد أن رآهما جنود العدو وهما يتشاوران معاً ، وجهوا إليهما كل

شيء لإصابتهما ؛ لأنه طالما واصلا الحديث ، أحدهما من على ظهر سفينة القيادة والأخر من زورق تجديف لفترة طويلة حتّى تم اتخاذ قرار في كل شيء فيما بينهما ، فإنه عندما حاول قريب من عائلة "نونو الفاريز" أن يقنعه لكي يتحرك لأن القذائف كانت تتساقط عليهما كالمطر ، فانه بدا متضايقاً كثيراً لدرجة أن دفعه بعيداً عنه كما لو كان شخصاً غريباً غير محبوب لديه .

حرسهم الله الذي يؤيد الصامدين بنصره وبحمايته من خطر باستطاعة السماء فقط أن تمنعه .

بمجرد أن انتهت المواجهات الأولى ناقش القائدان الاثنان إرسال أخبار إلى نائب الملك عما حدث وما هي الخسائر التي قد تم وقوعها ، وهذا الذي فعلوه ، مرسلين بشكل واضح وبصدق تقريراً بكل الذي قد حدث .

بعد المعركة الثالثة أبحر الجنرال "نونو الفاريز" إلى خورفكان بأسطوله المنتصر الذي فر من أمامه حيث الحليفين الاثنين من الأعداء . بعد عشرة أيام وصل إلى اليابسة في خليج خورفكان الصغير ، الذي على ساحل بلاد العرب ، ومن هناك بعث برسالة إلى نائب الملك بمجرياته الخاصّة عما قد حدث أيضاً ، وعن الجوع الشديد والعطش اللذين تمت المعاناة منهما ، والخسائر المتكبدة في القتال .

لم يستطيع أن يبعث هذه الرسالة إلى القائد "روي فرير" لأن المسافة بينهما كانت طويلة جداً فلا يستطيعان قطعها ، ولذلك كانت فقط من "نونو الفاريز" .

طلب تصريحاً لكي يواصل الحرب حيث بدا له أنها ضرورية من أجل مصلحة الدولة وانتظر هذا لكي يصل إليه .

(لكي تختم تقرير هذه المعارك الثلاثة) يجب أن يتم ملاحظة أن هذه كانت أول مرة امتلك فيها الأعداء الإنكليز قوات مشتركة ضدنا ، التي بلغت عشرين من سفن الكاراك الكبيرة ، مع اثنتين من سفن القيادة ، واثنتين من سفن قائد عام الأسطول حملت كل منها خمسين مدفعاً ، والثلاثة السفن الأصغر التي كانت مستخدمة كسفن "بيناس" ولديها عشرين مدفعاً .

هذا هو نفس العدد الذي كان محمولاً بواسطة سفن الغليون الخاصّة بنا ، التي كانت لديها نقص في رماة المدافع أو البحارة الذين يمكن أن يتصرفوا بمثل هذه الصورة .

كان أفراد العدو أقوياء جداً ، وكانوا يحاربون وهم في حماية ألسنة من اليابسة ، التي كانت بمساعدة ومساندة ثلاث قلاع فارسية والتي تمكنوا من الانسحاب إليها فيما بين الاشتباكات والتي حرضتهم على قتالنا ، ومدتهم بكل شيء احتاجوا إليه .

لم يكن لدى أسطولنا شيئاً لعمل الإصلاحات والتجديد ، تم استخدام جميع المؤن الاحتياطية بعد المعركة الأولى ، وعندما كان الرجال منهكي القوى من خلال القتال طوال النهار ، اضطروا إلى قضاء الليل في إصلاح أشرعتهم وتثبيت حبالها ووضع القطع الخشبية على الصواري .

على الرغم من كل هذا العمل حاربوا بشجاعة مثيرين ومجبرين

أفراد العدو على أن يفعلوا نفس العمل ، ودافعين إياهم إلى الفرار ثم تعقبهم ، وتدمير احترامهم لنفسهم وسمعتهم التي اكتسبوها في جميع أنحاء الشرق ، قاتلين عدداً كبيراً منهم ومحطمين سفنهم ، كل ذلك الذي أعطى رجالنا خبرة ورفع روحهم المعنوية .

كنتيجة لكي نضيف إلى نجاح أسطولنا ، فإن سفن العدو لم تهاجم مسقط مثلما كانت بالتأكيد نيتهم بمجرد أن حصلوا على الحرير في "غومبرون" ورفعوا الحصار عن هرمز ، وزيادة على ذلك فإنهم لم ينفصلوا لكي ينهبوا ، وفقدوا الريح الموسمية التي يحتاجون إليها لكي يحققوا أفعال مقاومتهم ، التي يمكن أن تكون قد سببت الخسارة والضرر لمصالحهم التي يجب أن ترتفع إذا لم يشتت شملهم أسطولنا .

ماذا يمكن أن يتم فعله لكي نتحمل نتيجة أسطولنا؟ إذا أمكن أن نعيد التجديد وعمل الإصلاحات بنفس السرعة التي يتصرف بها العدو ، فإنه من الممكن أن يتم هزيمتهم بشكل تام ، يمكن أن نلاحقهم لكي يفقدوا المزايا التي يذهبون للبحث عنها في هذه الموانئ وتلك التي يحققوها بحصولهم على الغنائم ، ومن الأفضل أن تؤكد بأنهم لا يستطيعون أن يتحدوا معاً لكي يضربوا حصاراً على قلاعنا ، أو يحاولوا أن يمنعوا سفن الكاراك الخاصّة بنا من الذهاب إلى البرتغال ، مثلما قد حدث في الماضي .

على الرغم من أنه من غير الممكن أن نصلح الخسارة التي عانينا منها لكي نتمكن من ملاحقة العدو كما ينبغي ، فانه مع ذلك فإننا آمنين لفترة محددة من الوقت من ضرر آخر يمكن أن يكون قد حدث

لقلاعنا ، لكي يكونوا آمنين في الوقت الحالي وغير معرضين للخطر من أية مباغتات يمكن أن نكون خائفين منها .

لقد استعيدت سمعتنا من الأعماق التي سقطت فيها بسبب الحرية التي تجول بها أعداؤنا في البحار وأحدثوا بها الأسر والمقاومة ، وحملوا المؤن في أمان سواء أكانوا كثيرين أو قليلين .

الآن أدرك المسلمون بأنه من الآن فصاعداً لن يكون هذا كذلك ، بشرط أن تتم صيانة أسطولنا كما ينبغي أن تكون ، وأنه إذا كان قوياً جداً في هذه البحار ، فإن الأعداء الذين يوجدون فيها يجب أن يكونوا في وحدات أكبر .

يكلفون كثيراً ، ويحصلون على مكافآت أقل ، ويستطيع أن يبحر تجارنا دون عقبة وأن يكونوا أكثر فائدة لجمارك جلالته وأكثر نفعاً لسفنه ، كل هذه هي نقاط يجب أن أقدمها لكي أقنع كل فرد بالاتفاق على صيانة وحفظ هذا الأسطول ، كل فرد فيما يختص به .

بعد أن حدث كل الذي قد تم وصفه ، عقد مجلس في خورفكان ؛ لكي يقرر ما يجب أن يتم فعله للأسطول في الحالة التي كان عليها بعد ثلاث معارك ، وتم الاتفاق بشكل عام بأنه يجب أن يبحر إلى مسقط وهناك ينتظر الأوامر من نائب الملك ، وأنه بسبب قلة الرجال ونقص المال والذخائر والمعدات ، يجب يتم الانتظار من أجل كل هذا قبل مهاجمة هرمز .

لقد فعل القائد "نونو الفاريز" في وقت سابق ما يجب أن يفعله لكي يأتي إلى المضيق ، هذا الذي كان الإعداد للقتال ضد أساطيل العدو وطرهم

منه ، ولكنه بسبب نقص مواد الحرب لم يستطع أن يحاول مهاجمة هرمز دون معالجة هذا النقص معطياً رجاله الراحة وتجديد النشاط .

لذلك فإنه اتفق مع الرأي العام بأنه يأخذ الأسطول إلى مسقط بنية الإصلاح بالسرعة الممكنة ، مثلما هو أيضاً ممكنا أن يعود به إلى هرمز وينفذ ما أمر به القائد ، أو يقاتل الأعداء إذا رجعوا بعد إعادة تجديده وتجهيزه ، على الرغم من أنه من المحتمل جداً أنه لا يمكنهم أن يفعلوا هذا بسبب الحالة السيئة التي ابتعدوا بها ، أو بالأصح قد فروا بها ، من المضيق .

لذلك غادر القائد "الفاريز يوتيلهو" بجميع سفن أسطوله خليج خورفكان إلى قلعة مسقط لكي ينتظر التعزيزات من الهند ، ولكي يقوم في غضون ذلك بالإصلاحات لما هو ضروري كما ينبغي أن يكون .

عندما وصلوا إلى مسقط ، تم عقد مجلس لكي ينظروا فيما يفعلوه . اتفق القائد "روي فرير" وقبطان القلعة ، "مارتيم أفونسو دي ميلو" ، ورئيس موظفي الخزانة ، والقباطنة الآخرون الحاضرون في الرأي على أنه من الأفضل لو استعد "نونو الفاريز بوتيلهو" للذهاب إلى "غوا" بأسطوله لكي يعيد تجديده وتجهيزه ، ولكنه كان غير راغب في أن يفعل ذلك ؛ لأنه كان بشكل مباشر ضد الأوامر التي أعطيت إليه .

كيف يضمن أمن مسقط إذا أراد العدو الرجوع ، وبدا هذا أكثر أهمية من أي شيء آخر لفترة محددة من الوقت ، ولكنه أرسل اثنتين من سفن الغليون ، اللتين كانتا الأكثر توقفا عن الحركة لكي يتم إصلاحهما هناك ؛ حيث بقيت في مسقط مع الست سفن الأُخرى .

بينما كان يحدث هذا في مسقط جاءت أخبار بأن نائب الملك قام

بإرسال تعزيزات ، ووصلت رسالة من "فرانسيسكو مونيز" ، قبطان "باسين" أن العدو كان في سورات يستعد للعودة إلى المضيق .

فكر "نونو الفاريز" ، أن يذهب لكي يذهب لينتظر التعزيزات ويحرسهم من مرفأ "رأس الحد" ، مغادراً في الحال مع سفن الغليون الست . قابل التعزيزات وأحضرهما إلى مسقط ، وبسبب الطبيعة الصحراوية لمسقط وصعوبتها بالنسبة لكل شيء يدخل في إعداد أسطول بحري ، وكذلك النقائص ، وقصر الوقت ، وصعوبات عديدة أُخرى ، فإنه لم يستطع أن يعيد التجديد والتجهيز كما هو محتاج إليه .

لكنه عندما فعل كل ما يمكن تنفيذه وأعد سفن الغليون الست ، غادر مسقط معها في يوم الرابع والعشرين من شهر أغسطس لكي يتربص على مقربة من سورات بأساطيل العدو الذي عادة ما يحشد سفنه هناك ، أولئك الذين جاءوا من أوروبا .

وكذلك أيضاً أولئك الذين قدموا من الجنوب ، فهذا هو المكان الذي يستخدمه أفراد العدو مركزاً لقيادتهم . عند نزولهم على اليابسة في يوم العشرين من شهر سبتمبر ، علم أنه يوجد تقريباً خمس سفن كاراك إنكليزية وهولندية في بحار سورات .

على الرغم من أنه حصل على أربع سفن غاليون فقط ؛ لأن السفينتين الأخريتين قد تم إجبارهما بواسطة الطقس وحالتيهما السيئة أن تجدا ملجأ لأن بحار هذا الساحل هائجة في الشتاء ، واثنتين فقط من الباقيات كانتا في حالة فعالة بشكل تام ، فصمم على ملاحقة سفن الكاراك الخمسة المعادية .

على مقربة من باسين واجه سفينة كاراك عربية قادمة من مكة واستولى عليها مع حمولتها (أربعمائة رجل مسلم كانوا مسافرين على متنها) وأرسلها مع مراجع حسابات الأسطول ، ووكيل تجاري وكاتب وموظفين آخرين ، وكل شيء احتوت عليه (دون ذكر هذا) ؛ لكي يتم تسليمها إلى رئيس موظفي الخزانة في باسين حيث تم منحه جائزة .

هو يواصل الإبحار في طريقه إلى سورات أبصر ثلاث عشرة سفينة باجوري عربية في مالابار حاملة أربعة آلاف مسلم الذين استولى عليهم وجعلهم يرسون معه .

في المساء وصل أسطولنا في الشمال الذي يسير بالمجاديف وسلم الأسرى إلى قائده لكي يتم أخذهم إلى رئيس موظفي الخزانة لأنه لا يستطيع أن يبقى مع سفن الباجوري أو يحرسها بصورة حسنة في الليل مع سفن الغليون .

عندما أتى إلى "سورات" ، أبصر سفن الكاراك الأربع التي لدى العدو وسفينة غاليوت عالية الشراع الذين كانوا في المياه العميقة ، وعندما أرسى على مقربة من الرصيف المقابل لهم ، أطلق مدفعاً لكي يخرجهم ، ولكن حيث إنهم لم يأتوا ، صمم على أن يذهب إلى الداخل لكي يهاجمهم : (ذهب أولا بنفسه لكي يسبر غور الممر والتراكمات الرملية في المدخل) .

لكن حيث لم تسمح لهم الريح أن يفعلوا هذا في الوقت الحاضر وأراد أن يدفع الأعداء أو يجبرهم على القتال ، أو يريق دماء وجهه ، فأرسل دعوة للمواجهة من خلال رسالة موقعة مع ختمه ، التي

علقها القبطان "سيماو دي كوينتال" على أبواب قلعة "سورات" بناء على أوامره .

ما زال العدو لم يظهر للقتال ، ولكن وصلت من إنجلترا ثلاث سفن كاراك قوية جداً ؛ ونظرا للخمسة التي كانت برفقتهم والتي كانت في المياه العميقة ، رفع مراسيها ثم أقلع وهاجمها مجبرا إياهم على الفرار في فوضى ، ومقاتلاً إياهم طول المساء بسفينة قيادته بمفرده ولمدة ليلتين إضافيتين بسفن الغليون .

حيث اشتبكوا معهم ، مشعلين فيهم النار ومستولين على اثنين من الأعلام ، وطبولاً وزوارق وأسلاب عديدة أُخرى ، حتّى اختفى الإنجليز في الهجوم في نهاية الثلاثة أيام مع سفينة واحدة من المحتمل أن تكون مفقودة لأنها كانت متضررة بشكل سيئ ، ولم ترجع السفن الأُخرى إلى سورات حيث كانت هناك جميع مقاوماتهم ، ولذلك فقد حصلوا على تلك المحنة الإضافية .

بعد مرور ثلاثة أشهر تم إجبار سفن كاراك العدو هذه على الفرار في مثل هذه الفوضى ، وعندما ذهب القائد لكي يقوم بالإصلاحات في ميناء بومباي مع الأربعة السفن الغليون المتبقية ، جاءت سفينة كاراك العدو إلى ذلك الساحل لكي تتربص بالسفن القادمة من "ممبسا" ، والموزمبيق ، وباتي ، ومسقط ، والبصرة ومناطق أُخرى والتي تتجمع في هذا الوقت في باسين وتشول وبعد ذلك تواصل سيرها إلى"غوا" .

لدينا أمل في الاستيلاء عليهم ، هذا الذي حدث في السنوات الماضية لأنهم لم يكونوا أقوياء . بمجرد أن علم "نونو الفاريز" بسفينة

كاراك العدو هذه ، حتّى أبحر بسفينة الغليون "سان سيلفادور" السفينة الوحيدة فقط التي كانت جديرة بالسير في البحر لأن السفن الأُخرى كانت مائلة أو في حالات أُخرى من الإصلاح ، وكذلك فإن الظهور بها في عرض البحر أبعد سفينة الكاراك وذهب في ملاحقتها حتّى فقد رؤيتها لأنها كانت خفيفة جداً .

لكن سفينة الكاراك لم ترجع إلى ذلك الساحل ، وكانت سفينة الغليون لحراستها هناك حتّى توقعت جميع السفن أنهم يوجدون بأمان في الميناء ، ولم يتم الاستيلاء على أي واحدة منها منذ أن قام هذا الأسطول بدوريته في هذه البحار .

فيما بعد ، عندما احتشدت عشر سفن كاراك معادية في سورات وكان لدى نائب الملك معلومات عن هذا ، اعتقد أن سفن الغليون هذه لم تعد آمنة في بومباي ، وأمر القائد أن يأخذها إلى"غوا". رأى "نونو الفاريز" أنه يمكن أن يفقد ماء وجهه بعمل هذا .

إنه مضيعة للوقت ، وبعد ذلك من غير الممكن أن نحصل على أسطول هناك في هذا العام ولذلك رد على الأمر بتحمله المسؤولية عن مخاطرة سفن الغليون . عمل على جعلهم أقوياء ، واضعاً مدفعاً على البر في جزيرة لكي يتحقق من أمنهم ، وأن يكون قادراً على الاستمرار في إصلاحها .

وافق نائب الملك على هذا ، وكانت سفن الغليون قد تم تجديدها وتجهيزها ، وأبحر الرجال طائعين ومستعدين لخدمة الملك في كل شيء ، دون أعمال شغب أو عصيان ، الأمر الذي كان غير مألوف في تلك

المناطق ، وهذه هي حالتها الحالية وفقاً لأوامر نائب الملك ، عندما تصل سفن غاليون المعوقة ، التي هي مستحقة من "غوا" فانه سوف يفعل ما يؤمر به ، وأصبح خوف وقلق أفراد العدو غير مصدق ، وكذلك التغير في حظهم ؛ لأنهم حتّى الآن يطاردون ولكنهم فروا الآن .

اعتادوا على أن يذهبوا إلى طرقهم المفضلة من أجل النهب ، والآن فإنهم يذهبون معا دون الجرأة على الافتراق ، الذي هو حرمان كبير لهم . إذا تمت المحافظة على هذا الأسطول والتصميم الذي يقاتل به فمن غير المحتمل أن يأتي العدو لكي يرعب هذه المناطق .

من خلال ختام هذا التقرير ، سوف ألاحظ أنه زيادة على الصعوبة التي لدى "نونو الفاريز" مع المسؤولية والعناية اللتين شارك بهما في إحضار هذا الأسطول بصحبته وفي نفس الوقت إلى الهند ، والعمل الذي لديه بعد ذلك مع إعداد الأسطول في"غوا"، قد مضت سنة ونصف (مضيفين إليها الوقت الذي قضاه في الخدمة خارج البلاد) .

منذ أن غادر سفينته الغليون ، التي تبدو أنها أكثر من منزله حيث إقامته في "تشافاريز دوس أننجوز" ، وأستطيع أن أشهد على ذلك . لقد حارب فيها خمس مرات في ثمانية أشهر ، بشراسة مثلما قد كان يرى في أية بحار من العالم ، وقد أشرف على إعداد الأسطول ثلاث مرات ، ولم يعجز أبدا عن العمل فيه بنفسه ، وقدم عناية لا محدودة ويقظة في إعطاء الأوامر إلى هؤلاء الرجال ، منفقاً عليه كل الذي يملكه ، وجالبا له ديناً أكثر مما يستطيع تحمله .

مع كل هذا ، والكثير جدا الذي يتم حذفه ، فإنه ثابت بحيوية لكي

يواصل الحرب ويدافع عن الدولة كما لو أن يعتبرها الغرض الذي من أجله حفظ الله حياته .

هذا هو الكثير الذي يمكن أن يقال عن هذا الأسطول ، في الحقيقة وباختصار متطرقين إلى عمل واحد بادئين من اليوم الذي أبحر فيه من"غوا"، تاركين بعد ذلك على جنب كل شيء حدث من قبل ؛ لأنه ليس في نيتي أن أتطرق إلى أي شيء آخر أكثر مما شاهدته فعلا هنا الذي أفعله بإخلاص وصدق .

سوف يمنحنا ربنا من الآن فصاعداً مغامرات أكثر نجاحاً من أجل عظمته ومساعدة هذه الدولة والتي سوف أسجلها أيضاً إذا كنت حاضراً فيهم كما كنت في كل هؤلاء دون أن أفقد لحظة في أي منهم .

عسى أن يكونوا جميعهم في ثناء لله ، المبدع لكل الأشياء والحسنة ، الذي يخضع لعنايته المقدسة كل شيء .

من بومباي في يوم التاسع من شهر ديسمبر عام ١٦٢٥م

أحد قباطنة الأسطول .

نسخة من الرسالة التي تحدى بها القبطان العام "نونو الفاريز بوتيلهو" مع أسطوله السفن الإنجليزية في المياه العميقة في سورات .

أنا "نونو بوتيلهو" ، الحامل للأوسمة "سانتا ماريا دي ميراندیلا" "Santa Maria de Mirandella" ، و"سان جوليان دي زوارا" "San Jolian de Zoara" و"اس ميجيل دي سان ريال" "S . Miguel de San Rial" مع وسام المسيح ، عضو مجالس البرتغال

ودولة الهند ، وقائد أساطيل سفن الكاراك البرتغالية ، وسفن الغليون المساعدة ، وقائد الأساطيل عالية الجوانب لدى بحار هذه الدولة ... إلخ .

أعلم القيادة الإنجليزية والهولنديين أنه بعد الاشتباكات التي أحدثتها معهم في شهر فبراير الماضي في بحر هرمز ، استعد في مسقط لكي أذهب لملاقاتهم على هذا الساحل مثلما قد فعلت على مقربة من سواحل "دابهول" ، و"تشول" ؛ حيث عادة ما تبحر سفنهم .

حيث حصلت على معلومات استخباراتية بأنهم قد بدوا للعيان في عرض البحر دون ظهورهم في المياه الساحلية ، وقد جاءوا إلى هذا الميناء والمياه العميقة حيث هم الآن ، فإنني أصمم الآن على المجيء إلى هنا لكي أتحداهم في معركة ، أحددها بهذه الرسالة الحالية :

سوف أنتظر لمدة ثلاثة أيام من تاريخه على مقربة من هذا الميناء ؛ لكي تكون شجاعة كل منهم واضحة خارج ألسنة اليابسة الممتدة في المياه ، والتي تجعل من المستحيل بالنسبة لي أن أدخل لكي أهاجمهم ، ولأن القادة المذكورين يمتلكون سفناً أكثر مما أمتلك الآن .

فأنتم لا يمكن أن تعتبروا جنودا إذا رفضتم هذا التحدي ، وإذا لم يكن أحد القادة المذكورين مستعداً ، أو ليست لديه النية للقبول ، فإنني أعد الآخرين بكلمة شرفي ، وبحياة سيدي وملكي ، أنني لن أقاتله بسفن أكثر من تلك التي يهاجمني بها .

إذا لم تفعلوا هذا في خلال الثلاثة أيام القادمة التي تأتي بنوبات مد فصل الربيع ، وبفرصة لمغادرة المياه العميقة ، فإنها سوف تكون

دليلاً واضحاً على أنهم قد عجزوا في أن يقبلوا هذا التحدي والخطأ هو فيهم ، ولكنني لا أتوقع هذا .

إنني سوف أظهر للعيان في عرض البحر لكي يغادروا المياه العميقة بحرية .

لقد أمرت بأن يتم تثبيت هذه الرسالة في الأماكن العامة في قلعة ومدينة سوارات لكي يكون هذا التحدي معروفا لدى الجميع .

كتبت على ظهر سفينة القيادة ، وقد مهرتها بتوقيع وختم فروع قواتي المسلحة في يوم السادس والعشرين من شهر أكتوبر عام ١٦٢٥م .

* * *

ملحق رقم ٢

١- الأسطول البرتغالـي

سفن الغليون	القباطنة	الأطنان	المدافع
"سان فرانسيسكو"	"نونو الفاريز بوتيلهو"	١,٦٠٠ (١)	ثماني وأربعين سفينة قيادة
"سان فرانسيسكو"	فرانسيسكو بورجيز دي سي برنكو	١,٥٠٠ (١)	سفينة أميرالية
"اس سباستيان"	أنطونيو تيليس دي مينزيس	١,٧٠٠ (١)	سفينة أميرالية

سفن الغليون	القباطنة	الأطنان	المدافع
"سان سيلفادور"	"فرانسيسكو توفار دي كونها	١,٤٠٠ (١)	–
"ترينداد"	"فرانسيسكو دي سوزا دي كاسترو"	–	٢٢ (١)
"سانتو أنطونيو"	"أنطونيو جودنهو كويلهو"	–	٢٢ (١)
"ميزريكورديا"	"فرانسيكو دي كوستا دي ليموس"	–	٢٢ (١)

إضافة إلى ثلاثة جاليوت وتقريبا ست عشرة سفينة نقل (تسير بالمجاديف طرف "روي فرير" ، لم تشارك في المعركة النهائية .

ثماني سفن غاليون ، ثلاث سفن جاليوت ست عشرة سفينة نقل المجموع مائتين واثنين وثلاثين

هامش جانبي : (١) طبقا لمصادر إنجليزية .

(٢) قتل في المعركة .

سفينة الغليون الخاصّة به ، و"سيماو دي كوينيتال دي كارفالهو" ، و"فرانسيسكو دي سوزا دي كاسترو" ، و"فيرناو دا كوستا دي ليموس" ، الذين جاءوا من البرتغال كقباطنة لسفن البرتغاليين مع "نونو الفاريز بوتيلهو" .

بين "فيرناو" علامات على أنه رجل دؤوب جداً ، ولذلك فقد أصدرت تعليمات إلى القائد البحري لاستخدامه لأنه يعتقد أنها الأكثر أفضلية لخدمة جلالتكم من سفينتي الغليون الأخريين اللتين تم إضافتهما إلى الأسطول ، واحدة هي السفينة "اس سباستيان" التي كانت معدة لي لكي تبحر ، ولأنها احتاجت إلى أعداد أقل .

قد أعطيتها إلى "أنطونيو تيليس دي مينزيس" كقبطان ورجل من النبلاء ذي شجاعة عظيمة ، يتصرف بصورة حسنة إذا أطلب منه أن يفعل أي شيء وعلى الرغم من أنه قد تم الآن تعيينه قائدا لسفن القرصنة التي تخلى عنها لكي يبحر في سفينة الغليون هذه .

أعطت الأُخرى إلى "فرانسيسكو دي سوزا دي كاسترو" ، رجل من النبلاء ، مقيم هنا ، وشخص متلهف للخدمة كما بين في الحالة التي بدأ فيها بشغل وظيفته .

غادرت سفينتي الغليون هاتان بعد السفن الأولى بمدة تسعة أيام وذهبتا لكي تنضما إلى البقية في باسين حيث كانوا يحملون المؤن ، أبحروا جميعاً معاً في يوم السادس من الشهر الماضي .

أرفق مع هذا التقرير عن قطع المدفعية والمؤن التي يحملونها ، مميزا بين المصروفات المسحوبة من خزانة جلالتكم ومن القنصلية وضريبة الطعام المساهم بها من قبل المدينة .

أرفق أيضاً نسخة من التعليمات المستمرة التي أعطيتها إلى القائد . كتبت إليه أيضاً لكي أفرض عليه مرة ثانية الأمر بإعادة الاستيلاء على هرمز .

إنني أثق بالله في حسن طالع جلالتكم أنه في هذه المرة سوف يتم تنفيذها .

حفظكم الله ، ... إلخ

"غوا" في يوم الخامس والعشرين من شهر يناير عام ١٦٢٥م

الكونت نائب الملك .

(وثائق مرسلة من الهند ، كتاب ٢٢ ، صفحة رقم ٣٨) .

رسالة من نائب الملك إلى الملك

مولاي ،

أرسلت تعزيزات شهر إبريل الماضي مع "نونو الفاريز بوتيلهو" ، قائد السفن عالية الجوانب .

بعد ثلاثة الالتزامات التي قاتل فيها في المضيق ضد سفن الكاراك الإنجليزية والهولندية والتي دخلت إلى هناك .

قدمت إلى جلالتكم تقريرا عن هذه المعارك في رسالة ، بعثت بها براً ، تجدون الآن نسخة مرفقة منها ، كتبت أيضاً إلى "روي فرير دي اندراد" لكي أخبره أنني طرحت هنا في المجلس مسألة المشروع الهرمزي ، وتم تلاوة الرسائل التي قد كتبها اليَّ في الموضوع لكي يمكن أن تتم مناقشة وتقرير أفضل الرسائل الممكنة .

كان من المتفق عليه بواسطة الأغلبية أن المدينة يجب أن يتم الاستيلاء عليها ، قبل كل شيء ، بالنزول إليها والقتال في أي مدخل منها ، أينما كان الأسهل والأقل خطورة ، وعندما يتم احتلالها ، فإن

الرجال يجب عليهم أن يعززوا الموقع حتّى يمكن ضرب الحصار حول القلعة من هنا ، وبمجرد أن يظهر أن سفن العدو في صعوبات ، فإن الطلبات يجب أن يتم تقديمها إلى الحاكم المسلم والقبطان الموجود هناك ، عارضين عليه إما المال أو حكم المملكة ، أو أي شيء يبدو الأفضل ، إذا هو تخلى عن القلعة .

أخبرتهم على السواء أيضاً بأنني قد اقترحت في المجلس أن سفن العدو التي جاءت من أوروبا إلى سورات في كل عام مع الريح الموسمية خلال شهري سبتمبر وأكتوبر ، وصلت بشكل منفصل ، وفي حالة كهذه بشكل يؤدي إلى أنه إذا عملت سفن الأسطول العالي الجوانب على إيجادهم في منطقة بومباي ، فإنه من الممكن أن يقعوا في أيديهم ومن السهل هزيمتهم هناك .

لذلك يجب أن يروا عما إذا كان من الممكن أن يتم إرسال أمر إليهم ؛ لكي يذهبوا إلى تلك المنطقة مع بعض سفن الغليون في شهر سبتمبر . يجب على تلك التي لم يتم إصلاحها في مسقط أن تؤخذ من أجل هذا لكي يتم إصلاحها في بومباي .

عندما تمت مناقشة هذا تباينت الآراء التي طرحت مشكلات في تنفيذ هذا ، وكان هناك بعض النزاع مثلما قد قلت ، كان أول شيء يجب أن يتم فعله هو الاستيلاء على هرمز ، وأن سفن الغليون التي ذهبت إلى هناك لم تستطع المجيء إلى هذا الساحل في شهر سبتمبر ، ولذلك إذا بقت في مسقط أو طيوي ، فإن الرجال فيها لن يكونوا موجودين من أجل هذا المشروع .

لكن من الناحية الأُخرى كان من المعتقد أن رجالاً قليلين من الممكن أن يتم الاحتياج إليهم في سفن الغليون من أجل هذه الرحلة البحرية فيما عدا قاذفي القنابل وهؤلاء المطلوبين من أجل الملاحة ؛ لأن الجنود يمكن الحصول عليهم من قلاع الشمال ومن بين أولئك الذين عليها في ذلك الوقت ضد هؤلاء الأعداء على هذا الساحل ولا يمكن أن يتم ضياعها .

ذلك لأنهم سوف يلقون القبض عليهم وهم متفرقون وأقل استعدادا مما هم عليه عادة بعد أن وصلوا سورات ، وقد تزودوا بإمدادات المياه العذبة في ذلك الميناء ، ولم يتم منعهم من تنفيذ الأغراض التي كانوا يحتشدون من أجلها هناك .

إذا كانت سفن الغليون معدة للمجيء ، فبإمكانهم أن يحملوا الإمدادات في الشمال لأنفسهم ولبقية الأسطول والرجال الذين يمكن أن يتركوا هناك لحصار هرمز ، وبعد ذلك يستطيعون الرجوع معهم في شهر نوفمبر بعد إكمال ما هم مستعدون لفعله ، ويواصلوا الحصار ، حتّى لو كان لا يزال في نفس المكان ، هذا الذي يمكن أن يكون من السهل تكملته ، ومن المستطاع أن يتم تحقيق التخلي عن القلعة مع عودة سفن الغليون ، مخيبين آمال المسلمين الذين كانوا يتوقعون وصول العدو .

وافق المجلس على أن كل هذا يجب أن يتم فعله ، وأن يعطى الأوامر بأن يذهب القادة للاستطلاع وبعد ذلك يقرروا ما هو الأفضل من أجل مصلحة جلالتكم ، سواء بالنسبة لطريقة الاستيلاء على

هرمز ، ولعواقب وصول سفن الغليون ، وعليهم أن يقرروا ما يفعلونه بناء على ذلك .

عندما وصل هذا الأمر إلى "نونو الفاريز" و"روي فرير" تشاورا مع قباطنتها والأشخاص الآخرين ذوي الخبرة الذين يعتقدان أنهم ملائمين ، تم اتخاذ القرار بصوت الأغلبية الذي اتفق معه "روي فرير" ، إنه إذا ذهبت سفن الغليون إلى هرمز فإنهم يمكن أن يعودوا من هناك في وقت محدد لكي يصلوا إلى هذا الساحل في الوقت الذي عادة ما تصل فيه سفن العدو .

تم الاتفاق على أن استعادة هرمز كانت معتمدة على هزيمتهم ودحرهم ؛ لأنه إذا لم يذهبوا من خلال مضيق هرمز ، فبالتأكيد عليهم أن يستسلموا عندما تعود سفن الغليون إلى هناك .

في تلك الأثناء يجب عليهم أن يقضوا وقتهم هناك إلا في مسقط ؛ حيث هم في الوقت الحاضر ، عليهم أن يحملوا الإمدادات التي تم إرسالها إلى هناك من أجل هذا الغرض .

في أول فرصة يسمح لهم بها الطقس ، يجب عليهم أن يتوجهوا إلى هذا الساحل لكي ينتظروا سفن العدو .

ألح عليهم "نونو الفاريز" ليذهبوا إلى هرمز على الفور ، وكان مستعدا وراغبا في تنفيذ المهمة في الحال ، وهكذا مع ستمائة رجل من حملة البنادق واللسكر الذين قد تم إرسال مرتباتهم من أجل رجال أسطول "روي فرير" استطاع أن يعطي وعدا بالنجاح ، وعليه أن يبحر في سفن الغليون حتّى يمكن أن يكون في وقت محدد لكي يعبر إلى هذا الساحل .

لكن لم يتم قبول غرضه ، حيث هزم من قبل الأغلبية .

بدأ "روي فرير" في الحال في إعداد سفن الغليون لمثل هذه الغاية والاهتمام لدرجة أنه على الرغم من أنه كان موسم الطقس أكثر حرا في هذه المناطق ، إلا أنه استمر العمل في جميع ساعات النهار ، وكان يتجول من سفينة غاليون إلى أُخرى دون راحة ؛ لأن قباطنة سفينتي الغليون "سان سباستيان" و"تريندا" ، "أنطونيو تيليس" و"فرانسيسكو دي سوزا دي كاسترو" ، احتاجا إلى عمل إصلاح كثير .

قد أرسلهم إلى هنا مع الريح الموسمية تلك لكي يقضوا فصل الشتاء ومن أجل الإصلاح الذي تم فعله . جدد وجهز سفينة الغليون "ميزريكورديا" ، وأعد الست سفن الأُخرى المتبقية بشكل تام ، مدخلا تحسيناً على مدافعهم ومحضراً إياهم إلى هنا برفقته لعمل الإصلاحات .

غادر إلى هذا الساحل بمجرد أن أصبح الطقس ممكناً ، وفي وقت مبكر حتّى لا يفشل في ملاقاة العدو ، ولكنه عندما ترك المضيق واجه عاصفة شديدة جدا لدرجة أن تفرقت سفن الغليون فذهبت سفينة الغليون "ميزركورديا" بعيدا وكانت منكسة الصاري ، وتوجهت سفينتا الغليون "سانتو أنطونيو" و"سانتياجو" إلى هذا الساحل ، ولأنهما فقدا القشرة الخارجية لأجسامهما .

قد تسرب إليهما الماء ، وصلوا في مثل هذه الحالة السيئة جدا لدرجة أن سفينتي الغليون "سان أنطونيو" و"ميزريكورديا" جنحتا في بومباي ، و"سانتياجو" في الشمال البعيد عن صخور دانو المرجانية ، تم فقط إنقاذ الرجال والمدافع وكل شيء من السفينة "سان أنطونيو" .

لقد تراجع "نونو الفاريز بوتيلهو" في داخل المضيق مع الأربع السفن الغليون الأُخرى ، وعندما انتهت العاصفة بدأ في رحلته مرة ثانية ، وبعد وقت قليل من وصوله إلى هذا الساحل ، تم رؤية ثلاث سفن من كاراك إنكليزية قوية في طريقها من انكلترا إلى سورات ، وهاجمهم ، وقد استسلمت إحداها تقريبا .

ثم ترك سفينة الغليون "ساو بيدرو" بمحاذاة الساحل وذهب في ملاحقة السفن الأُخرى التي لاذت بالفرار ، والتي كان لديه معها اشتباكات قتالية عنيفة ، أسفرت عن عدد كبير من القتلى والجرحى في سفن الغليون التي تضررت بشكل سيئ ، ولا بد أن سفن العدو قد عانت بشكل سيئ للغاية لأنه لم يتم سماع أي شيء عنهم أكثر .

في سفينة الكاراك التي تصارعت مع سفينة الغليون ، ومع رجالنا الذين يشرفون على مؤخرة سطح السفينة التي أشعل أفراد العدو فيها النار من أسفل ، انفجر كل ذلك الجزء من السفينة ، محررين أيها من سفينة الغليون .

حيث أن هذه منطقة التيارات القوية ، فقد كانت السفن التي تسير بالمجاديف بحاجة إلى قائد ، وعجزت عن أداء واجبها ، ولذلك هربت سفينة الكاراك ، ولكنها ذهبت من هناك إلى هرمز ؛ حيث كان "روي فرير" مستمراً في محاصرة القلعة وطوقها برجاله المسلمين وأحرقها ، مبنياً تصميما شديدا وبسالة مثلما فعل القباطنة والرجال الذين كانوا معه .

من أجل هذا فإنني أقدم إليه الشكر المستحق باسم جلالتكم ، وأنني كتبت لكي أخبره بأنه ، حيث احتوى هذا الحدث على أعداء

أوروبيين ، وأن الأوسمة وشهادات التقدير التي لدي من جلالتكم لمثل هذه المناسبات ، فقد قمت بمنح وسامين وشهادة نبالة لهؤلاء الذين أدوا الدور الأفضل ، تاركا الاختيار له ، وكان يجب عليه أن يعلن الجوائز لهؤلاء الذين أعطاهم باسم جلالتكم وأن يعلمني بأسمائهم لكي يتم إرسال رسائل إليهم ، ويجب أن يرسلوا دليلاً على أحقيتهم إلى هناك إلى قاضي الأوسمة .

من أجل هذه الخدمة يستحق "روي فرير" مكافأة خاصّة من جلالتكم لأنه على الرغم من أنني في الرسائل الأُخرى قد أخبرت جلالتكم عن وقاحته وسلوكه المزعج ، على الرغم مما فعله ؛ لكي يستحق التكريم والمكافآت كما هو في هذه المناسبة ، فإنني لن أعجز عن ذكره لجلالتكم .

عندما اختفت سفن كاراك العدو ، انسحب "نونو الفاريز بوتيلهو" مع سفن الغليون إلى بومباي من أجل الإصلاحات ؛ لأنهم كانوا متضررين بشدة في القتال .

في هذا الوقت كانت هناك خمس سفن كاراك أُخرى في سورات ومجموع عشر سفن محتشدين هناك ، إنكليز وهولنديون ، دون إحصاء أولئك الذين قد قاتلوا ضد سفن الغليون ؛ لأنه كما قد قلت ، لم يتم رؤية الكثير منهم ، واصلوا الإبحار بهؤلاء إلى هرمز .

بعد أن دخلوا المضيق وصل ثلاثة آخرين في سورات من "ماسولياباتام" ولذلك في هذا العام الذي لم يكن يتوقع فيه أية سفن

للعدو في هذا الاتجاه وصلت ست عشرة سفينة بما فيهم أولئك الذين فروا من سفن الغليون والسفينة المحترقة في هرمز .

كانت الأربع السفن الغليون التي أخذها "نونو الفاريز بوتيلهو" إلى بومباي ملحقة بثلاثة آخرين ، سفينة الغليون "سان سباستيان" و"سان جيرونيمو" "San Jeronimo" و"ريز ماجوس" "Reis Magos" حيث كانت السفينتان الأوليتان قويتين مسلحتين جيدا بخمسين مدفعا برونزيا في كل واحدة منها والأخرى بأربعة وعشرين .

قرر المجلس أن يأمر "نونو الفاريز" بالذهاب إلى مسقط لأنه قبل بأن أفراد العدو قد قالوا بأنهم يمكن أن يهاجموا تلك القلعة . كان يجب عليه أن يدخل الخليج بسفن الغليون لكي يحميه ويساعد في دفاعه ، ولو رجعت سفن العدو لكان يجب عليه ملاحقتهم إلى سورات ، وأن ينتهز فرصة لكي يلحق بهم ضررا كثيرا بقدر المستطاع ، ولكن كان يجب عليه ألا يشتبك معهم مباشرة بسبب عدم التكافؤ في الإعداد .

كان أيضاً من المعتقد أنه لابد لسفن الكاراك الإنكليزية التي اختفت أن تصل إلى المضيق وأن تلحق بهم ، إلا أن هذا لم يحدث لأنه تم استلام معلومات من مسقط بأنه سبب وجود "روي فيرير" في القلعة طبقا للأمر الذي قد تم إرساله إليه في هرمز بموافقة المجلس فإنها آمنة .

كان من المعتقد أنه يجب ألا تذهب إلى هناك سفن الغليون ، ويجب أن تتربص بسفن العدو عندما يعودون من المضيق متجهين إلى سورات ، باحثين عنهم عندما يصلون ، وفي الوقت الذي يحملون فيه شحنتهم وبعد مجيئهم إلى هذا الساحل لكي يلحقوا بهم كل الضرر الممكن .

بعد أن تم إصدار هذا الأمر ، كان من المعلوم أن الثلاثة السفن الكاراك التي جاءت "ماسو ليباتام" قد دخلت إلى المياه العميقة لدى سورات ، ومع العشر التي كان متوقعاً وصولها شكلت مجموع الثلاث عشرة سفينة ، التي كانت كثيرة جدا فلا يستطيعون مقاومتها .

ذلك لأن هذه الدولة لا تمتلك أية سفن رئيسية أُخرى أو أي شيء أساسيا فيما عدا سفن الغليون هذه ، فكان من الأحسن أن تحافظ عليها لكي ، وبالتعزيزات التي نتوقع من جلالتكم أن ترسلوها في شهر سبتمبر ، أن يستطيعوا أن يكونوا أكثر نشاطاَ ، ويعملوا بشكل أكثر أمنا لانزال الضرر بالعدو .

بناء على ذلك فقد تم إعطاء الأوامر لكي نؤكد أن الرجال لن يتغيبوا لأنهم متأكدين أن يفعلوا هذا ، إذا أعدوا لقضاء الشتاء على هذا الساحل .

عليهم أن يذهبوا في الحال إلى مضيق مكة ، غير مارين بالمداخل ، ولكن فقط الذهاب بين "رأس غاردافوي" ومونت فيليكس حتّى شهر مايو ، باحثين عن الغنائم ؛ حيث إنه من المعلوم أن بعض الغنائم الهامة ربما تقع في أيديهم لكي يخففوا من الحاجات الحالية ، وعلى وجه الخصوص صيانة الأسطول نفسه .

يجب عليهم أن يذهبوا بعد شهر مايو لقضاء فصل الشتاء على ساحل طيوي لدى مضيق هرمز لأن الرجال لا يستطيعون ترك الخدمة هناك ، حيث سوف يجدون الإمدادات المطلوبة من أجل قضاء فترة الشتاء .

في أول من شهر سبتمبر يستطيعون المجيء إلى هذا الساحل

للتربص بسفن العدو الذي جعل من المعروف أنهم يتلقون تعزيزات عندئذ والتي يجب أن يتم تفريقها بمجرد أن تصل .

لقد خدم "نونو الفاريز بوتيلهو" جلالتكم بحماس رائع وبشجاعة فوق العادة في وقت الحرب والقتال في المحافظة على جنوده ، وفرض الطاعة والنظام العسكري . انه لا يدخر لنفسه جهدا جسمانيا أو نفقة شخصية ، وهو الأفضل لخدمة جلالتكم . إنكم تمتلكون في هذا النبيل رعية مخلصاً في عمله ، مناسباً تمام لأي شيء يسركم أن تعهدوا به إليه ، وهو يستحق اهتمام جلالتكم .

لقد ترك وطنه لكي يأتي ليخدمكم في هذه المناطق ، مثلما قد فعل دائما في وسط قذائف المدافع وكثافة القتال الأشد الذي حدث في البحر ، والذي كان مخططاً له هنا . إنه يحارب بشكل مباشر وبلا كلل ، وعلى الرغم من أن عدداً كبيراً من الرجال قتلوا وشوهت أجسامهم في القتال ، فمن الأرجح أن الله قد حفظه بأعجوبة .

يكون جلالتكم موفقا عندما تأمرون بأنه يجب أن يتم منحه ما يطلبه ؛ لأنه كان محبطاً جداً من الرد الذي تلقاه بواسطة سفن الكاراك التي وصلت مؤخرا ، وهو ليس من نوع الرجال الذين يجب ألا يتم تشجيعهم في خدمة جلالتكم .

على الرغم من أن "أنطونيو تيليس دي مينزيس" كان جريحا ومصاباً في إحدى ذراعيه في قتال العام الماضي في مضيق هرمز عندما كان قبطانا لسفينة الغليون "سان سباستيان" ، فقد عاود العمل في الإبحار بنفس الرتبة العسكرية على نفس الغليون .

لقد عاد الآن إلى الخدمة "فرانسيسكو دي سوزا دي كاسترو" الذي كان يشارك أيضاً في تلك المعركة كقبطان لسفينة الغليون "سان جيرونيمو" .

بسبب شجاعتهم في تلك المناسبة ، وبسبب الحماس في خدمة جلالتكم الواضح في عودتهم إلى الخدمة والمخاطرة بأرواحهم ، وكقدوة للآخرين ، فإن جلالتكم بإمكانه أن يأمر بأن يتم مكافأة هؤلاء النبلاء وتكريمهم ، وإلا فإن كل فرد منهم سوف يؤول مصيره إلى التقاعد عن الخدمة .

*

عند متابعتي لوفاة "جومز سيلفا داكونها" ، قائد كل الأسطول وساحل الشمال ، ظهر لي أن "سانشو دي توبار" ، أميرال الأسطول عالي الجوانب ، كان مناسباً لتلك القيادة ، وقد عينته فيها وكذلك عينت "فرانسيسكو فيريرا دي سا اميرال" "Francisco Ferreira de Sa Amiral" – وهو نبيل متزوج ومقيم في هذه المدينة .

لقد كان أميرالا لأساطيل مشابهة وقائداً لسفن غاليون . إنه شخص ذو خبرة واسعة ورأي صائب في وقت الحرب ، وجندي شجاع ، عندما رشحته لهذا المنصب ، قبله دون مناقشة ، على الرغم من أن لديه زوجة وابنتين ، ولديه عمل تجاري ، ولهذه الأسباب كان يمكنه أن يعفي نفسه من تركهم والسفر لمواجهة الخطر .

كنت شاكرا له جدا على موافقته ، وأوصيت به لدى جلالتكم لكي تأمروا بأن يتم حمل شكركم في رسالة ، تكرمونه وتكافئونه بالطريقة

التي يستحقها الرجال المستعدون أن يضعوا أنفسهم تحت تصرفكم ، إنني أتوقع منه أن يكون مفيدا جدا لذلك الأسطول بمشورته وشجاعته .

حفظكم الله جلالتكم ، ... إلخ .

من"غوا"، في اليوم الأخير من شهر فبراير عام ١٦٢٦م ،

الكونت أميرال

(وثائق مرسلة من الهند ، الكتاب رقم ٢٢ ، الصفحات ١١٤-١١٧في) .

رسالة من الملك إلـى نائب الملك

الكونت نائب الملك ، صديقي ، أنا الملك أرسل إليكم التحيات .

أرى أنني قد تمت خدمتي بصورة حسنة من قبل "نونو الفاريز بوتيلهو" من جراء الشجاعة التي أظهرها في المعارك التي خاضها في البحر في هرمز ضد سفن كاراك إنجلترا وهولندا ، وبالطريقة التي خرج بها ملاحقاً ومهاجماً إياهم .

لقد أمرت بأنه يجب أن يتم حمل هذا إليهم في الرسالة التي سوف تستلمها من أجله مع هذه ، وإن كان هو غائباً عن "غوا" عندما تصلكم ، فإنني أطلب منكم أن ترسلونها إليه .

إنني أخبره فيها أنه سوف يتلقى أوامر منكم متعلقة بما يجب عليه أن يفعله مع الأسطول ، ويجب عليه أن يتعاون بشكل تام من "روي فرير" ، الذي أقوم أيضاً بإرسال رسالة أُخرى إليه ، قادمة إليكم أيضاً بواسطة هذه النسخة من الرسالة التي سوف ترسلونها إليه .

إنني أيضاً أقوم بتوجيه "نونو الفاريز" لكي يبلغني كيف يتصرف النبلاء والجنود المتطوعون بأنفسهم ، هؤلاء الذين أبحروا معه ، لذلك فإنني سوف أكون مقيماً لهذا ، وأستطيع أن أمر بأن يتم الإنعام عليهم بشكل ملائم ، هذا الذي سوف أبلغكم عنه من أجل أهدافكم .

يجب عليكم أن ترسلوا مبعوثا خاص عن طريق البر ، الذي بواسطته سوف أعطيكم توجيها أكثر تفصيلا بالنسبة لما أريده في هذه القضايا ؛ لأن الرسائل لا تستطيع الوصول إلى لشبونه عندما تكون سفن الكاراك هناك .

لشبونه ، في يوم الخامس عشر من شهر إبريل عام ١٦٢٦م . "الدون ديوجو دا سيلفا" "Diogo da Silva" .

"ديوجو دي كاسترو" "Diogo de Castro"

عناية الكونت نائب الملك لدى الهند ، نسخة أولى

(وثائق مرسلة من الهند ، الكتاب رقم ٢٣ ، الصفحة ٨٥) .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)

دوّنت معلومات عن شخصية مسلمة هامة من عدن تقف إلى جانب الأتراك المتمردين مع المدينة في غياب الملك التركي : [٥٦]

نص مقتطف :

الشخص المسلم ، وهو يرى الفرصة سانحة ليثأر من موت ملكه ، وعن موت شقيقه الذي توفي معه ، بعث بابنه للمناطق الريفية مع العديد من رجاله ، وأضاف إليهم الكثير من الأتراك الذين أرادوا جميعاً الانضمام له ، بسبب الفوائد المغرية والأجور التي منحت لهم .

عليه ظل وبقي عدد من الأتراك والكثير من المسلمين في مدينة (عدن) .

قام الرجل المسلم بالتواطؤ مع بعض سكان المدينة لقتل كل الأتراك . احتجزوا زوجاتهم وأطفالهم ، ولم يتركوا أكثر من ستين رجلاً على قيد الحياة ، أولئك كانوا من قاذفي القنابل وضعوهم في زنزانة مقيدين بالسلاسل حتّى يتم الاستفادة منهم عندما تقتضي الضرورة .

---

(٥٦) رقم الوثيقة والهامش.

بعد توفير كل المؤن بالمدينة أنسحب إلى القلعة التركية التي حصنها بصفوة قواته مثل أي شخص يتوقع الدخول في حرب مع الملك الغائب ، أخطر ابنه بعد ذلك بكل هذا ، وطلب منه أن يستغني عن كل الأتراك حتّى لا يدبروا أي خيانة .

قام بكل ذلك وبقي مع رجاله فقط .

عندما علم الرجل المسلم أن زعيم الترك أدرك ما حدث ، وأنه يجمع أكبر عدد من القوات للنيل منه ، وأنه لن يكون قادراً على مقاومته بمن معه ، فبعث برسالة عبر البر إلى البصرة لتجار كان يعرفهم ، وقدم لهم تفصيل بالمأزق الذي هو فيه ، وطلب منهم الإسراع في إرسال رسالة لقائد هرمز ، وليطلبوا منه نيابة عنه حتّى يبعث له ببعض الزوارق والرجال لحمايته .

إذا منحه حاكم الهند دعماً كافياً وعوناً يستطيع به الدفاع عن المدينة سيرد عليه مقابلها بالطاعة والجزية لملك البرتغال .

اكتمل ذلك الجهد بوصول الرسالة إلى "لويس فالكاو" "Luis Falcao" ، الذي كان لا يزال قائداً لهرمز ، وفي وقت اكتسب السرعة ، وبعد مشورة من دعاهم للاجتماع معه ، بعث "دوم بايو دي نورونها" "D . Bayo de Noronha" ، وكان رجلاً نبيلاً ومحترماً ، إلى عدن مع ثلاثة زوارق معدة تماما ومجهزة وقوات جيدة .

كان عليه التحدث مع الرجل المسلم وترتيب أمر السلام والصداقة معه بأسلوب شرحه في رسائله ، وأن يبعث في الحال بأخبار أي اتفاقية قام بإبرامها إلى الحاكم .

وصل "دوم بايو" في جو معتدل إلى عدن بعد أيام قليلة ، وبعد تحققه بأن كل شيء كان صحيحاً ، دخل الميناء مع عرض كبير من الإعلام وتحية طلقات المدافع .

فرح الرجل المسلم كثيراً وبعث بشخص بحراً لزيارته والطلب منه بالنزول في الحال .

فعلاً ترك "دوم بايو" الزوارق في أيدي أمينة ، ونزل إلى الشاطئ برفقة عشرين من رجاله ، وجد المسلم على الشاطئ في انتظاره مع حشد ضخم من الناس . تلقاه الرجل بكل ترحاب وتكريم ، وأخذه معه ، وقدم له بياناً بكل ما حدث مع الأتراك .

أجابه "دوم بايو" قائلاً إنه جاء لمساعدته مع كل ما يحتاج ، إن وافق على إبرام سلام وصداقة مع ملك البرتغال ، بكل الثقة والأمانة التي تتوقع منه .

أجاب الرجل المسلم أنه ومنذ تلك اللحظة فهو يسلمه المدينة والقلعة ، وعلى "دوم بايو" استلامها واعتبارها ملكاً له ، وعليه الدفاع عنها . بل عليه في الحال إرسال أحد زوارقه برسالة للحاكم يطلب منه إرسال أسطول وأكبر عدد من القوات يراها ضرورية لحماية لمدينة التي ومنذ تلك اللحظة هي في أيدي ملك البرتغال .

وفي العام نفسه (١٦٢٢م)
الجنرال "روي فريري" يهاجم قلعة صحار ويستولـي عليها ، ويشن الحرب في الجزيرة العربية : [٥٧]

عندما تمت تسوية أعمال الأسطول الحربي وبعد أن صعد على ظهره ألف جندي برتغالي أمر الجنرال "روي فرير" بأن تطلق طلقة بندقية كإشارة على رفع المرساة والتقدم نحو الساحل على طول شاطئ الجزيرة العربية مباشرة إلى قلعة صحار التي تقع على مسافة ثلاثين فرسخاً من مسقط . رسا بكل سفنه الحربية في مكان يبعد مسافة قذيفة مدفع من القلعة التي لم تكن فيها مدفعية .

بعث بقارب إلى الشاطئ مع علم أبيض ورسالة لقائد الحامية الفارسية ليقول له أنه أتى إلى هنا مع نية الاستيلاء على القلعة ، الغرض الذي يطالب بتنفيذه بكل أدب وان يسلمه لها لأنها ليست ملكاً له ، ولم يستول عليها الفرس من البرتغاليين في حرب نزيهة ،

---

(٥٧) رقم الوثيقة والهامش.

ولذلك إن قام بتسليمها ، فسيمنحه شروطاً كريمة وأي أمور يطلبها بينما إن رفض قبول هذا العرض الشهم بتسليم القلعة خلال أربع وعشرين ساعة فإنه سيواجه ومعه رجاله قتالاً بحد السيف(أ) .

أجاب القائد الفارسي بجرأة بأنه ليس عليه الانتظار لأربع وعشرين ساعة بل يمكنه الهجوم على القلعة في الحال ؛ لأن بها ألفين من الفرس الذين يعرف البرتغاليون سيوفهم حق المعرفة ، وسيتلقونها مع تلك التي في أيديهم .

قدر الجنرال هذا الرد كثيراً وأثنى على شجاعة وحكمة ذلك القائد . اجتمع بعد ذلك بالمجلس في سفينته التي جاء إليها كل ضباط وربابنة الأسطول الذين شرح لهم أهمية النصر على تلك القلعة حتّى يتم الاسترجاع الحقيقي لهرمز بما أنها قريبة منها ، وبالمثل لأجل الحرب الدائرة في فارس والجزيرة العربية والتصرف الذي كلف به نتيجة لثقة فيه .

لكل تلك الأسباب كان مصمماً على الاستيلاء عليها ، ولذلك الغرض كان عليهم اتخاذ القرار عن أفضل مكان يمكن النزول فيه .

بما أن ذلك الموقع كان محصنا جدا لوجود ستة حصون عالية مما صعب احتلالها عن طريق هجوم نتيجة للارتفاع الشديد للأسوار ، لكن السبيل الوحيد لتحقيق هدفهم هو دكها بقذائف المدفعية .

بدا من الخارج أن أفضل مكان للتأثير عليها هو عبر المسجد الواقع

(أ) بيان جيد عن هذه الحملة ضد صحار ، ومع العديد من الوثائق الأصلية "لروي فريري" ، تحتوي على أوامره وترتيباته قبل وخلال الحصار يمكن إيجادها في :

Dois Capitaes da India, L . Cordeiro, Lisbon, 1898, pp56-70 .

بجانب البحيرة على مساحة أقل من مائة خطوة من البحر . يمكنهم في الجانب الآخر زرع مدفعية بالقرب من مباني السوق التي شيدها "جواو دي سوزا بينيل" . تقوم في الوقت الحالي السفن بحصارها من ناحية البحر حتّى لا يمكن للدفاع الصمود لمدة طويلة ويتحقق النصر سريعاً .

كل الذين اجتمعوا في المجلس اتفقوا على خطة الجنرال وطلبوا منه وضعها موضع التنفيذ في الحال .

عند صباح اليوم التالي أمر الجنرال السفن أن تقف في اتجاه الشاطئ وتتمدد بكل مدافعها على جانب واحد حتّى تقوم برشق القلعة من جانب البحر . قامت بقية الأسطول بالتجديف بقوة تجاه المنازل التي تقع على الجزر البارز من البازار وهو الموقع الذي تقع فيه أقوى الجدران كونها الأفضل في المدينة .

تحركت السفن قريبا من الشاطئ حيث نزل الرجال تحت غطاء من نيران المدافع[أ] ، وحالما لامست أقدامهم اليابسة ، قاموا بالهجوم بطريقة منظمة إلا من بعض الصخور التي رماها عليهم المسلمون ، قام المدافعون بعد أن فرغوا من ذلك بالهرب نحو القلعة التي لم نتضرر كثيراً إلا أنهم قتلوا الربان "أنطونيو دي فونسيكا" وثمانية من البرتغاليين كانوا بالقرب منه .

(أ) كان "دوم غونسالو دا سيلفييرا" أول من نزل إلى اليابسة ، و"أول من وصل الشاطئ وبدأ الهجوم ، وعندما تم تشكيل الجنود للهجوم ، أمرته بالتحرك لمهاجمة المعقل في جدار سور المدينة .. أمطر بشجاعة المعقل متخذاً الموقع الصحيح ، وبينما كان القباطنة والجنود يقاتلون في الشوارع فإن المذكور "دوم غونسالو دا سيلفييرا" قد جرح بطلقة بندقية في كتفه (رسالة روي فيريري ، المؤرخة في مسقط في ١٦٢٨/٤/٢٠) .

احتوى القائد ذلك الهجوم وقام ببناء بعض المعاقل ووضع في نفس الوقت "جواو دي سوزا بيتيل" مع خمسين جندياً في منازله الخاصّة التي كان قد شيدها أثناء الفترة التي كان فيها قائدا للقلعة . تمركز الضباط الآخرون في أماكن مناسبة ثم أمر بعد ذلك مدفعين من عيار أربعة وعشرين رطلاً بأن تترك من على السفينة ، يوضع إحداها في جوار البحيرة والآخر في البازار (السوق) .

بدأ بعد ذلك برشق القلعة بينما سببت لها السفينة أضراراً عظيمة من جانب البحر ، وبما أنها كانت مصنوعة من الطوب والطين فقد تهدمت خلال أيام قليلة في جزء كبير منها :

رأى العرب أنهم يفقدون الكثير من الرجال وسببت لهم مناحات النساء الكثير من الآلام ، وقد طلبن منهم أن يستسلموا تحت الشروط مما جعلهم يستسلمون فرفعوا علما أبيض على السور ، قمنا من جانبنا بالرد عليه بعلم أبيض آخر وجاء على أساسه اثنان من المسلمين قائلين إن المحاصرين يسلمون أنفسهم والقلعة لرجالنا شريطة أن يسمح لهم بالمغادرة مع كل ممتلكاتهم . رد الجنرال على ذلك الطلب بأنه عليهم المغادرة في نفس هذا اليوم ، وأنه سيضمن لهم حياتهم ، ولكن إن تأخروا ليوم آخر فسيضعهم جميعاً تحت حدّ السيف .

دفع هذا المسلمين لقبول الشرط بحيث ينسحبون إلى داخل البلاد في نفس اليوم مع أسلحتهم الجانبية ، ومعهم نسائهم .

قام الجنرال بعد ذلك بالدخول إلى القلعة ، وقام بإصلاح الدمار بواسطة البحارة الذين جاء بهم من الأسطول .

بعد ذلك بوقت قصير كتب "لمحمود مانافر" ملك تلك الأنحاء محتجاً عليه لتعامله مع الفرس رغم معرفته بأنهم أعداء أشداء للتاج البرتغالي وملك هرمز .

بعد تقديم إيضاحات من الجانبين ، تم إرساء السلام ووضع عليه بعد أن تركت قوة من عشرة برتغاليين مع مائتين من اللسكر الهنود والمدفعية الضرورية ، ثم أبحر نحو رأس خورفكان حيث وصلها بعد رحلة دامت خمسة أيام ، وهناك كان الجنرال سعيداً بلقائه مع قائد القلعة وكان مسلماً رائعاً وله قرابة شديدة بعلي كمال الذي مارس أعمالا شجاعة عند حصار وخلال الغزوات التي تمت على الساحل الفارسي .

جاء هذا المسلم إلى سفينة العلم وسلم مفاتيح القلعة للجنرال الذي استقبلهم بحفاوة وكياسة والتي كان يعرف كيف يبديها في مثل هذه المناسبات والتي كان يميل للقيام بها لمعرفته السابقة بالمسلم الذي في هرمز .

ذهب إلى الشاطئ حيث كان المواطنون والسكان المحليون يشاركون بالاحتفالات والألعاب والرقص تكريماً له ، وبعدها دخل إلى القلعة مع مائتين من البرتغاليين حاملي البنادق .

بقي هناك مدة أيام يرتب في الأُمور ويصلح مبنى الجمارك حيث عين وكيلا تجاريا وكاتباً ، وقد أكد له قائد القلعة وجود أربعمائة رجل معه ، وعندها طلب من السكان المحليين أن كانوا راضيين عن قائدهم .

قد وعدهم بحمايتهم من الفرس طالما أنهم أظهروا أنفسهم في السابق غير مخلصين لملكهم ملك هرمز الذي كان عليهم طاعته بالرغم من أن الأخير يقبع في السجن الآن في أصفهان ، لكن بقي ابنه "مير

موفيلاكسا" الذي يعرفونه جيدا ، والذي كانت قد أخذ من هرمز إلى "غوا" حيث نصب ملكا على هرمز من قبل نائب الملك في الهند الذي كان الآن في مسقط ، وأضاف أنه إذا لاقى أي مشاكل لاحقاً منهم فسيأتي ويسحقهم عن بكرة أبيهم .

أجاب العرب بأنهم كانوا على طول الزمن رعايا مخلصين لملك هرمز وكل الذي قاموا به مؤخرا من تصرف مخالف يمكن عذرهم فيه ، إذ كيف لم تمكن هرمز بكل قوتها المتبعة من الدفاع عن نفسها ، فكيف إذاً وبقوة قليلة تقف ضد الفرس الأقوياء الظافرين على البرتغاليين . أيضاً كانوا راضين عن قائدهم وأفضل ما يمكن أن تقدمه سيادتك لهم هو عدم حرمانه من منصبه الذي استحقه تماما بما أنه أول من هتف وأعلن اسم ملك البرتغال .

عند هذا أعلن الجنرال رضاه عن العرب ، وقام بتسليم القلعة لهذا ... القائد وقبل كل شيء جعله يقسم بالولاء . (بطريقة المسلمين العادية) لملك البرتغال وعلى أداء أجور أربعمائة جندي تركوا في القلعة كحامية وأيضاً الجزية والضرائب التي تؤدى للملك .

بعد القيام بكل ذلك أعد الجنرال نفسه لمهاجمة وقتال دبا ، التي كان عليها حامية بها ثمانون من الفرس ، وبينما هو على بعد خمسة فراسخ من القلعة ، وجاهزاً للإبحار تلقى معلومات بأن العديد من الناس يزحفون على دبا من المناطق الداخلية ، وعليه تأخر قليلا ليتأكد من حقيقة هذه الأخبار وما يحدث .

لم يطل شكه ، وفي وقت قريب وجد أن العرب في تلك المنطقة

عندما سمعوا أن الجنرال كان في خورفكان ونتيجة للسلوك الطغياني الذي يمارسه الفرس عليهم ، حملوا أسلحتهم وبدلاً من الوقوف مع الفرس انقلبوا عليهم وقطعوا رؤوس الفرس بالسيوف .

فرح الجنرال كثيراً لتلك الأنباء وقدم جوائز ونعماً كثيرة لأول رسول جاء بتلك الأخبار ، وغادر في الحال متجها إلى دبا ، وعند الوصول على مرأى منها أطلق مدافعه تحية لها ، بينما كانت مظاهر الفرح الضخمة التي أقيمت لأجله بالقلعة لا تتوقف نزل من سفينته ، وتقدم نحو القلعة وجماعات من العرب تسير أمامه وبجانبه عبر الطرق التي مر بها باسطين عباءاتهم له ليمشي عليها .

أكد له هذا الاستقبال الهائل ولاءهم مما جعله يترك معهم ضابطاً برتغالياً وخمسين من الجنود لحمايتهم ، وحتى يضع جدا للانشقاقات التي كانت بين السكان المحليين حول من سيتولى القيادة طالما انهم جميعا يستحقون ذلك ، فقد ترك أيضاً وكيلاً تجارياً في مبنى الجمارك وترك للشيخ والحاكم المحلي ومساعديه مسؤولية جمع الضرائب المستحقة لملك هرمز .

بهذا الوضع غادر كل الساحل ، وهو في حالة سلم لملك هرمز الجديد الذي تم الاعتراف به بكل مراسم الوقار والإجلال التي جرت العادة بها بينهم .

انسحب الجنرال إلى مسقط ووجد أن الشتاء قد بدأ ، وهو الفصل الذي يصعب فيه الإبحار بطول الساحل الجزيرة العربية ...

(شطب على صفحتي١٨٨/١٨٩)

*

(نص ناقص ...)

بعث برسالة للتلال يستعلم إن كان المحليون قد فروا ، ويعدهم فيها بالعفو عن تمردهم السابق ومقسماً بشرفه دعم إمكانية عودتهم إلى ديارهم بأمن وسلام ، وثق السكان المحليون في أمانة وصدق البرتغاليين بصورة عامة وفي "روي فرير" على وجه الخصوص ونزلوا من التلال وعادوا إلى بلدتهم (غصب) وأمر الجنرال في الحال كل رجالنا أن ينزلوا من السفن ، وبدأوا في أعمال تقوية القلعة في ممارسة شديدة .

(كان هو أول من بدأ العمل واستمر فيه) حتّى إنه اكتمل خلال أيام قليلة لأنه كانت تتم بالطوب والطين لعدم وجود الكلس على طول الساحل ولا حتّى معرفة طريقة استخدامه .

ترك حامية هناك من عشرين جندياً برتغاليا مع قائدهم برفقة مائة من اللسكر الهنود ومبنى لجمارك مع الموظفين الضروريين .

بعد القيام بكل ذلك وأصبحت سفن الأسطول على وشك الإبحار لمهاجمة (رنوز Ranu3) قام زورقان مزينان بالإعلام ومظاهر فرح أُخرى بالإبحار داخل الخليج ، وهما تحييان مع طلقات البنادق ومعدات حربية أُخرى .

من معدات بنفس المستوى على أنها تعود لشيوخ أو ملوك جاءت بجانب سفينة العلم ، وعندما صعدوا لأعلى السفينة تصرف معهم

رجلانا على أنهم نفس الشيوخ أو الزعماء الذين ألقي القبض عليهم "فيليبي دي فونسيكا" خلال الوقت الذي كانوا فيه في وظلوا كسجناء في هرمز في انتظار أن تدفع عنهم الفدية عندما استولى خان شيراز تلك المدينة والقلعة ، وجعلهم يقسمون على الولاء لملك فارس ومنحهم حريتهم وبعث بهم محملين بالهدايا الثمينة مرة أُخرى إلى بلادهم .

عندما علموا بقدوم الجنرال وتأخيره في غضب جاءوا للبحث عنه حتّى ينقذوا أنفسهم من العقاب الذي قد يقع عليهم إن لم يفعلوا ذلك ... استقبلوا بحفاوة على السجاد تحت سفينتهم بعد أن تمت تحيتهم بطلقات من البنادق من جميع الفرقة .

خلال مأدبة العشاء معهم قدم لها هدايا من العمائم الثمينة معبراً بكلمات الترحيب والإطراء عن سلوكهم الشجاع والإخلاص الذي أبدوه لتاج البرتغال وملك هرمز ، وأضاف أن عليهم الاعتماد على مساعدة الأسطول الحربي البرتغالي الذي قد يطلبونه ، وأعفاهم باسم ملك هرمز من كل الضرائب التي اعتادوا على أدائها ، وترك فقط نصف الأربعة التي اعتادوا سدادها سنوياً اعترافا لهم بأنهم رعايا وأتباع .

تم تأمين تلك القلاع الثلاث وتقويتها ثم غادر بعد ذلك إلى جلفار ، حيث كان قد تم إخباره أن تلك المدينة لم تكن صادقة في ولائها لملك هرمز وأن هنالك فصائل منشقة بداخلها بعضها لملك هرمز والأخرى مع الملك الجديد .

عندما وصل "روي فريري" إلى هناك هدأ كل شيء وطلب منه "كوليمديم" ابن أخ ملك هرمز الذي كان قائداً هناك أن يترك خمسون

برتغالياً في القلعة لتهدئة الناس في المدينة ، وقد منح طلبه من الجنرال الذي شيد مبنى للجمارك هناك .

بناء عليه ترك كل شؤون الجزيرة العربية في أمن وسلام وهدوء ثم عاد إلى مسقط عازما على شن حرب شعواء على الفرس في السنة التالية وتدمير كل السواحل هناك بالحرائق وحد السيف .

* * *

الفصل السادس الأربعون :

بعث "بلويس مارتز" كقائد مع أربع سفن تجارية وعشرة مراكب شراعية إلى شواطئ قريات وراس الحد "Rosalgate"[أ] بأوامر حتّى يكتسحها بالنيران والسيوف وقتل كل السكان الذين رفضوا الاستسلام ، وأضاف إن لم يكن هذا الأسطول الحربي كافيا فعليه إخطاره في الحال وعندها سيأتي بنفسه .

حالما بعث بذلك الأسطول كتب إلى الكونت أدميرال نائب الملك طالباً منه إرسال بعض السفن والجنود حتّى يقوم بتنفيذ حربه على الفرس .

وصل في ذلك الوقت مركب شراعي من الباشا التركي في البصرة حاملاً رسائل وهدية ثمينة للجنرال ، وكتب الباشا مرحباً به قائلا بما أنه سمع هم الحرب الضارية التي يشنها سيادته ضد الفرس ، وبما أنه

(أ) هي القريات على بعد أميال جنوب شرق مسقط ، هي رأس الحد أقصى رأس الشرق من شبه الجزيرة ، ونهبت قربات واحرقت بواسطة "افونسو دي البوكيرك" في عام ١٥٠٧م لكن البرتغاليين طردوا مؤقتا بواسطة السكان المحليين في ثورة عام ١٥٢٢م ثم طردوا نهائيا بواسطة أمام مسقط في العام ١٦٤٩م .

خشي أن يعبر الفرس نهر الفرات ؛ لأنهم سادة بابل التي استولوا هم عليها من عظيم الترك في نفس السنة التي استولوا فيها على هرمز منا نحن [أ] فطلب معه قوة من ست سفن برتغالية سيدفع هو تكاليفها كل الوقت الذي تظل فيه في خدمته ، أتحدث تلك السفن مع العرب التابعين له ومارست ضغطا في الحرب بقدر المستطاع ضد الفرس في ذلك الجزء من الفرات .

أفرح ذلك الخطاب الجنرال كثيراً ، الذي عرض مضمونة أمام المجلس حيث تقرر أن عليهم في الحال إرسال السفن التي طلبها للباشا ؛ لأنهم أدركوا أنها ستكون ذات أثر هائل نتيجة للضرر الذي قد يسببه الفرس في ذلك الإقليم .

تم إعدادها بسرعة وعيّن "دوم غونسالو داسيليفرا" نقيباً عليها . كان سعيدا جدا بذلك الاختيار لأن ذلك أعطاه الفرصة ليثأر لنفسه من الفرس بسب الاعتداءت التي ارتكبوها ضد البرتغاليين ونسائهم في هرمز .

على ظهر تلك السفن (التي كانت مزودة جيداً بالمدافع التي اختارها "دوم غونسالو" بنفسه) صعد عشرين من المحاربين البرتغاليين القدامى وغادروا برفقة مركب شراعي حاملاً رد الجنرال إلى الباشا ،

(أ) احتلت بغداد من الفرس بواسطة السلطان سليمان العظيم التركي في عام ١٥٣٤م .

شاه عباس (عام١٥٨٦م– ١٦٢٨م) في الحروب التي قام بها مع الاتراك خلال كل فترة حكمه الطويلة استعاد فيها كل ما اخذوه من سلفه في السابق وأبرم سلاما بشروط طيبة بحقه في عام ١٦٢٣م .

السلطـان مـراد الرابع استعاد بغداد في عـام ١٦٣٨م بعد حصار طويل قاومتـه الحامية الفارسية ببسالـة لا نظير لها ، وقام مـراد بمجزرة قتل فيها معظم السكان واجتـاح المدينة التي ظلت تحت سلطة الأتراك حتّى العام ١٩١٨م .

مؤكداً له أن عليه الاعتماد في الحصول على أي شيء قد يجد نفسه في حاجة إليه من مسقط أو من دولة الهند ... أشار إليه بذلك لأنه لم يكن يشك في أن نائب الملك سيسر كثيراً أن يكون مفيداً له . (أ)

حالما علم نائب الملك في الهند بحالة أوضاع الجزيرة العربية وما يجري هناك ، وبخصوص القوة الداعمة التي أرسلت للبصرة ، فرح كثيراً وبعث بسرب من عشر سفن للجنرال بها ثلاثون رجلاً وكمية وافرة من البارود وأسهم نارية ، بالإضافة لسفينة تحمل رجالا ومؤناً وحبالاً وأعمدة صواري وأشرعة ومشمعاً لعمل الأشرعة ومعدات حربية مشابهة تحت قيادة "أنطونيو فيراو" برتبة ضابط عظيم .

وصلت تلك السفن إلى مسقط في غضون أيام قليلة حاملة رسالة للجنرال ، أطلعه فيها نائب الملك عن سعادته عند استلامه لرسالته ، والتي قال إنه قدمها لجلالته ، ومضيفاً عدم مقدرته حاليا على إرسال المزيد من التعزيزات لانشغاله بإعداد ثماني سفن حدد أن تغادر إلى هرمز تحت قيادة "نونو الفاريز بوتيلهو" كضابط نقيب ليقوم بالبحث عن الأعداء الأوروبيين ، وقد وافق على فكرته بأن يقود حملة ضد هرمز التي كان يسأل الله أن تكون قد استعيدت من مغتصبيها .

بالإضافة لتلك السفن ، أمر الجنرال ببناء عشر سفن تجارية وعشرين

(أ) في حقيقة الأمر إن سرب "دوم غونسالو" يتكون من خمس سفن فقط بالرغم من أن عددها عزز فيما بعد غادر مسقط في نياير عام ١٦٢٤م برفقة قافلة من سفن التجار . كانت أوامره في هذه الحملة مع عدة وثائق أخرى تعلق بعملياته هناك مطبوعة على الصفحات ٧٢ – ٨٨ من : L . Cordeiro’s Dois Capitaes da India, Lisbon، عام ١٩٩٨م .

مركبا شراعيا سريعاً ... صعد بعد ذلك على ظهرها أربعمائة من العسكر البحارة وأبحر في بداية شهر نوفمبر بمحاذاة الساحل العربي حتّى راس مسندم وتحول من هناك إلى هرمز وأرسى مراسيه لكل أسطوله الحربي خارج "توروم باغ" ، وأمر المراكب الشراعية كونها الأخف وزناً يرافقها أربع من السفن التجارية بمهاجمة "براميم" عند انبلاج النهار في صباح اليوم التالي وإحراق المدينة ووضع كل الأحياء على حدّ السيف بكل عنف وشراسة .

عين "لويس مارتنز شيكورو" "Luis Martins Chicoro" قائدا لهذا الأسطول الحربي الذي أبحر عند حلول الليل ، وكان محظوظا أن المدينة أحرقت في الساعة المحددة بواسطة الجنرال ، ومعها أربعمائة من المراكب وست من سفن الغاليوت . ألفان من الرجال الفرس والنساء والأطفال قطعت رؤوسهم بينما كانت خسائرنا فقط سبعة برتغاليين وعشرة من اللسكر البحارة ، قتلوا بجانب قلة أصيبت بجروح .

وعاد أسطولنا المنتصر في الساعة التاسعة صباحا حيث لم يكن يبعد أكثر من ثلاثة فراسخ من هرمز إلى "بارميم" ووصل الجنود محملين بالغنائم التي سلبوها ، مما أثار حسد أولئك الذين لم يشاركوا في هذا القتال .[أ]

(أ) كل هجمات "روي فريري" لم تكن ناجحة بالتساوي ، وكتب في رسالة بتاريخ شهر إبريل عام ١٦٢٥م أكد في مناسبة أن الفرس هاجموا مائة برتغالياً رسو في الجزيرة للحصول على المياه وقتلوا ثمانية وعشرين منهم وأسروا ثلاثة من بينهم أحد أقرباء "روي فريري" ، وقد سكت البرتغاليون عن هذه الواقعة .

قام في الحال بإرسال عشر سفن أُخرى تحت قيادة نفس القائد "لويس مارتنز شيكورو" ، مع أوامر بأن يتمركز خارج موقع كورو ، بينما تظل ستة من المراكب الشراعية الخفيفة التي أرسلها برفقتهم تجوب الساحل جيئة وذهابا على ذلك الجانب من الجزيرة ؛ تاركاً السفن راسية بعيداً عن الشاطئ وخارج نطاق طلقات بنادق الفرس .

واصل الجنرال تقدمه مع البقية الباقية من السفن وترك أربعة من المراكب خارج والعشرة الأُخرى ، طلب منها أن تبحر في البحر بالقرب من القلعة في انتظار المراكب الأُخرى ، التي جاءت من بندر عباس حاملة المواد والمؤن .

بهذه الطريقة احتفظ الجنرال بمدينة وقلعة هرمز تحت الحصار الشديد قرابة الثلاثة شهور ، وخلال كل ذلك الوقت لم يدخل المدينة أي شيء من فارس[أ] وفي النهاية ، وقد ظهر له أن العدو يبدو غير مكترث ، أمر "لويس مارتنز شيكورو" القيام بهجوم ليلي على كونج بواسطة سفنه والمراكب الشراعية .

ثم كما أمر بهجوم في نفس الوقت يتم بهجوم مماثل بواسطة "أنطونيو موراو دي اوليفيرا" بسفينتين وسبعة مراكب شراعية على بروسو (البصرة) كما يتم هجوم مماثل على "بومباركا" وتقدم الجنرال

(أ) أفاد في هذا الوقت أن أصبح الفرس منزعجين من الاحتفاظ بهرمز على أساس عدم امتلاكهم لسفن تنمارس التجارة أو الدفاع عن أنفسهم من غزو البرتغاليين الذين مع عشرين من السفن الحربية قاموا بحصار (الحصن) وأحرقوا السفن بينما متعت الشركات التي أعدت للتجارة في ذلك المكان .

انظر : فوستر ، المربع السابق ، ص ٤٢- ٨٠ .

في نفس الوقت مع ثمان من السفن وثلاثة من المراكب إلى المنطقة المرتفعة من "كاورو" .

في الصباح بعد إرسال الأسطولين شاهد الجنرال سفينة ترفع ألوان العلم الإنجليزي ، ألقت بمراسيها خارج ميناء "كوموراو" "Comorao" مدركاً أن مرافقتها قد تظهر بعد وقت قصير وعندها سيكون غير قادر على (... نص ناقص حتّى بداية الفصل السابع والأربعين ...)

الفصل السابع والأربعون : ينشئ الجنرال مبنى للجمارك في قلعة كونج ، ما وقع للحاكم "نونو الفاريز بوتيلهو"؟

وصل الفرس إلى حالة من الفزع المريع حتّى عند رؤيتهم لأي شراع على البحر يعتقدونه لأسطول الجنرال "روي فريري" الحربي ، وعند ذكر اسمه يضمون أطفالهم إلى صدورهم ، بينما القوم الذين يسكنون المناطق الحدودية للسواحل الفارسية أطاعوه باستعداد كبير أكثر من السلطان ؛ لأنهم وجدوا أنفسهم وقد نجوا من الوضع غير المحتمل للأخير ولأنهم حرروا أنفسهم من الخوف الذي كانوا يعيشون فيه .

مع كل ذلك اعتبر الجنرال أن الحرب يجب ألا تهدأ بأي حال ، وقام بإعداد ثمان سفن وثلاث مراكب شراعية خفيفة عليها جميعا رجال من البرتغال ، عازماً على الانضمام لقوات باشا القطيف(أ)

(أ) هو الاسم في الخرائط الحديثة في منطقة الحجر أو الحسا بساحل الجزيرة العربية على بعد مائتين وخمسة وعشرين ميلاً جنوب شرق الكويت ، وأحد المراكز التجارية الأولى في الخليج ، وقد وجدت في عهد الساسانيين عام ٣١٠ ق .م . احتلها البرتغاليون والأتراك على فترات خلال القرن السادس عشر ، وفقدها الأوائل نهائياً مع البحرين في عام ١٦٠٢م لصالح الفرس . كانت البحرين تشتهر بمصائد اللؤلؤ ، وظلت لفترة طولية محل نزاع بين البرتغاليين والفرس .

وإعاقة الفرس من التقدم والاستفادة من مزارع صيد اللؤلؤ لقلعة "باريم" (البحرين) ، والتي كانت ستكون خسارة ثقيلة سيعانون بفقدها ؛ نتيجة لأهميتها العظيمة في هذا الصيد لهم .

شرع في الإبحار مع هذه القوة في نهاية شهر نوفمبر ، وأبحر بمحاذاة ساحل الجزيرة العربية بحيث لم يكن ضروريا له أن يكون معه أسطولا أكبر .

خارج راس مسندم التقى بمركب شراعي قادماً من فارس حاملاً رسائل لطرفه من حاكم "كوموراو" ، طالباً منه (بناء على أوامر تلقاها من سلطان فارس) أن يوقف الحرب على طول الساحل لمدة سنة ، والتي في خلالها يتمكن البرتغاليون من اختيار أحد الموانئ الفارسية أيا منها يختارها الجنرال ، حيث يؤسس مبنى للجمارك حتّى تستطيع سفننا الوصول إليه بحرية للبيع والشراء ، وأن تصبح نصف الرسوم الملكية من حق ملك البرتغال والنصف الآخر للسلطان .

إضافة لذلك يصبح المدير البرتغالي أو الوكيل التجاري لمبنى الجمارك المذكور مسؤولاً عن منح جوازات مرور للسفن الفارسية حتّى تستطيع الإبحار بحرية دون أي خوف من أسطولنا الحربي .

لم يكن ذلك الحرص من الفرس سيئاً للجنرال عندما فكر في العائد الربحي المعقول الذي ستجنيه الخزينة الملكية فيما بعد ، ورد على "الشاريارية" (وهو الاسم الذي يطلق على الحاكم) بأنه لا يستطيع الموافقة على طلبه دون أن يطلع أولا نائب الملك في الهند ، وحتى يتلقى قراراً رداً على رسالته فهو يوافق من جانبه على كل تلك الاقتراحات .

وبعد أن تنتهي فترة العام على الهدنة ، فإن الحرب ستستمر كالسابق ،

أما بخصوص إنشاء مبنى للجمارك فإنه يختار ميناء ، حيث سيعم السلام على الجميع ولن يتم تجاوزه حتّى وإن هاجم البرتغاليون هرمز ، ومن خلال نفس هذه الميناء سيزود البرتغاليون بكل احتياجاتهم الضرورية لأسطولهم الحربي ، كل هذا يجب أن يضاغ كتابة ورهائن من أربعة من قادة المسلمين لضمان الميناء المذكور سيتم إحضارهم من فارس إلى مسقط .

أخبر المركب الشراعي الذي سلم الرسالة بهذه المقترحات ، وأنه سينتظر الرد عليها خارج جزيرة "كاريكا"(أ) وقد منحهم فترة خمسة عشر يوماً من تاريخ استلامها لكن إن لم يوفوا بكل تفاصيلها ، وما اقترحه عليهم فستصبح كل الاتفاقية لاغية وباطلة وستتواصل الحرب بكل ضراوة .

وافق الحاكم على كل تلك الشروط ما عدا الشرط الوحيد المتعلق بتوفير المؤن للأسطول الحربي .

لكن بما أن الفرس كانوا منهكين جدا بسبب الدمار والخراب الذي أصاب شواطئهم فقد كان مجبراً على إرسال رده خلال أيام قليلة موافقاً على كل المطالب ، وبعث في نفس الوقت بمركبين محملين بالأطعمة والمشروبات الخفيفة وعرض استخدام ميناء .

وصلت في هذا الوقت ثمان سفن هولندية وست عشرة إنجليزية ضخمة وقوية مع ثلاث من سفن المسلمين من سورات برفقتها ، وعليه غادر الجنرال موقعه الذي كان خارج جزيرة "لارك" (ب) .

(أ) وهي جزيرة تقع على بعد أميال قليلة جنوب هرمز وجنوب شرق قشم لاريكا أو (لارك) .

(ب) جزيرة ذكرت في صفحة ١٩٧ الأحداث التي جرت هنا تمت في شهري يناير وفبراير من العام ١٦٢٨م قبل هدم وتدمير (الأسد) الذي وصف في الفصل السابق .

لم تمر سوى أيام قليلة حتّى شاهد رجالنا ثماني سفن أُخرى تم التعرف عليها سريعاً وأنها من سفننا تحت قيادة "نونو الفاريز بوتيلهو" التي جاءت في إثر السفن الهولندية والإنجليزية في اليوم السابق ، وهي تقاتل في شجاعة نادرة من شروق الشمس وحتى المغيب .

في هذا اليوم والجنرال يرى عدم وجود الرياح المؤاتية وبقوة المد فقط كانت السفينة الغاليوت بقيادة "أنطونيو تيليس دي مينزيس" تنجرف بعيدا عن بقية الأسطول في اتجاه هرمز وأن السفن الإنجليزية تطلق مدافعها نحوها بشراسة ، فبعث بأربع سفن لنجدتها وعلى ظهرها مائة وعشرون من الرجال الذين وصلوا في الوقت تماماً ، وكان العديد قد قتلوا وآخرون جرحوا في السفينة بمن فيهم القائد المذكور الذي قطعت ذراعه اليسرى جراء قذيفة مدفع .

جذف الجنرال بنفسه من على سفينته باتجاه سفينة العلم حيث كان "نونو الفاريز بوتيلهو" يتخذ موقعاً وسطاً بين هذه السفينة وسفن الأدميرال الهولندي ونائب الأدميرال التي استبسلت معها في قتال مريع .

لم يكن "نونو الفاريز" يعلم أن السفينة كانت سفينة القيادة فحيا من عليها قائلا "أيها الجندي ضابط السفينة أقطر هذه السفينة جانباً حتّى تكون إحدى سفن العدو بجانبي" وأجابه الجنرال بأنه سيفعل ذلك بكل سرور .

في هذه الحظة أخبر أحد الجنود "نونو ألفاريز" بأن القبطان الذي كان على السفينة لم يكن سوى الجنرال الذي كان يطلب حبلاً ، وطلب أن يستسمحه ويعذره قائلا إنه ولكبر سنه لم يتمكن من معرفته ،

وتحدث الاثنان معا كلٌ يطري ويمدح في الآخر حتّى اضطر جنودهما من إبعادهما عن الموضع الخطير الذي كانا يقفان عليه .

هبت الرياح في ذلك الوقت وانطلقت سفن أسطولنا لتحل محل السفينة "ساو سباستياو" والتي كانت تقاتل باستمرار طوال ساعات الثمانية الماضية ضد ست سفن للإنجليز وفجأة وصلت سفينتان للمسلمين من "كوموراو" محملتين بمفرقعات نارية لإلقائها على أسطولنا .

لكن الجنرال "روي فريري" أدرك هدفها وليفشل خططها (جذف) ضدها وأمر سفنه بعدم الصعود عليهما وعندما رأى الهولنديون [أ] السفن وهي تقترب وخشوا أن يلاقوا نفس مصير السفينة الإنجليزية التي كانت قد احترقت ... (بقية النص مشطوب)

النصف الأعلى : مشطوب عليه

(...) نص ناقص

الفصل الثامن والأربعون : عودة الجنرال "روي فرير" إلى فارس ، ويؤسس مبنى للجمارك في كونج ، ووصول أخبار من "دوم غونسالو دا سيلفيرا" .

(أ) حقيقة هم الإنجليز ، وكانت هناك فقط سفينة حربية واحدة . التقرير الإنجليزي يقول :
في نفس الصباح هيأ القبطان ويديل سفينة برتغالية (ثم تبادلها مؤخراً مع بضائع جوز الطيب) واقترح تفجيرها أمام بيت الأميرال واذا ما أمكن تحريكها إلى وسط بين الأميرال الهولندي وجيوناس ، ولكن بسبب الفوضى أو بالدقة الإهمال طرف داربي والذي لم يصل إلى الموقع المختار في الوقت المناسب فإنها لاحقتها الفرقاطة ولم يكن عليها غير عشرة رجال وبلا دفاع مما أجبرهم على إحراقها بعيداً عن الأسطول ، وكانت سلامتهم في المحك فتركوها مما يعني أن مشروع الجنرال قد خاب .
انظر : ليديارد : التاريخ البحري لإنجلترا ، لندن ، عام ١٧٣٥م ، ص٤٧٩ .

عندما وصل الجنرال إلى مسقط في نهاية شهر إبريل بعث بسفينة في الحال إلى الكونت "اميرال" في "غوا" يستفسره عن الأوضاع وعن أهمية تأكيد شروط اتفاقية السلام التي يبعث بها له وعن نتيجة زيادة عائدات الخزينة الملكية التي يفترض أن تحدث من عائدات ميناء كونج باعتبارها مناسبة لعمليات الشحن البرتغالية .

بعد إرسال ذلك المركب الذي يحمل تلك الوصايا بعث "أنطونيو فيراو" كقائد لخمس سفن إلى مضيق مكة ؛ ليشن حربا شعواء بقدر ما يستطيع ومعه أوامر إن وجد أي سفن لا تحمل جواز مرور أن يأخذ منها أكبر قدر من حمولتها ويشعل النيران في السفن مع كل المسلمين الذين على ظهرها[أ] ، وكان سبب هذه الوحشية هو إجبارهم على أداء رسوم الشحن في مبنى الجمارك لملك البرتغال أو على الأقل لحملهم على استخراج جواز مرور وتسجيل حمولاتهم التي على ظهر سفنهم التي في طريقها إلى مكة .

تلقى "أنطونيو فيراو" "Antonio firao" أوامر لزيارة ملك قشم[ب] ، وتقديم كل المساعدة والعون من أسلحتنا التي قد يكون في حاجة لها ، وإذا طلب العون فيجب أن يقدم له .

عليه أيضاً أن يحاول وهو في طريقه إظهار القوة والبأس في ميناء

(أ) الفقرة التي كانت في أوامر "روي فريري" للحملة كانت كما يلي : إن صادفت أي مراكب فارسية أو عربية لا تحمل جوازات مرور بحرية فستأمر بقطع رؤوس البحارة وإحراق السفن .

(ب) هي ربما قشم في الساحل العربي للخليج في مقابل سوقطرى .

عدن حتّى يعرف السكان المحليون أن اسم البرتغال لازال يجلب الرعب لسامعيه في تلك المناطق .

عندما غادر "أنطونيو فيراو" بعث الجنرال في الحال بتحذير عبر الكونت إلى السفن البرتغالية أطلعها فيه على ما قامت به سفننا الشراعية وأشار إليها بإمكانية قدومها بأمان ودون خوف إلى مضيق هرمز لعدم وجود أي هولنديين هناك ، لكن الذين يبحرون إلى الهند عليهم التأكد من خلو الساحل ؛ لأن معه أخبار تقول إن العديد في طريقه إلى سورات وعليهم الإبحار مباشرة إلى شول لضمان سلامتهم .

وصلت في هذا الوقت إلى مسقط سفينة غاليوت من سرب "دوم غونسالو دا سيلفيرا" حاملة رسائل له من البصرة أطلق فيها كيف أنه أبحر على طول نهر الفرات وسواحله المجاورة ومعه عشرين مركباً شراعياً تابعة للباشا ، بالإضافة لسفنه .

وقام بشن غارات وتدمير على ضفاف ذلك النهر بالنار والسيف وأحرق ودمر كل القلاع ، وهو الآن يهدد بابل ، منع الفرس من العبور من جانب النهر إلى الجانب الآخر ، وليكمل جهوده طلب المزيد من السفن والرجال ؛ لأنه فقد ممن كانوا معه ستين رجلاً بين قتيل وصريع جراء المرض .

أضاف أن الباشا أبدى امتنانه للعون الذي أرسل له وقام هو من جانبه قام بالإبقاء بكل التزاماته بخصوص أداء أجور وإعاشة الجنود وطلب أن تأتي بعض سفن التجار البرتغاليين لزيارة ذلك الميناء ،

حيث تم لقاؤهم بترحاب وحرارة[أ] ، وصلت تقريبا في نفس الوقت رسالة من نائب الملك تقر وتثني على كل ما قام به الجنرال ، أو ما يمكن أن يقوم به في مضايق هرمز والبحر الأحمر ، وأيضا المفاوضات ومعاهدة السلام مع الفرس .

أعد في الحال قوة من عشر سفن وأربعة مراكب شراعية أبحر بها في اتجاه هرمز ، وصل الجنرال بسرعة إلى قلعة كونج حيث استقبل بفرح وغبطة ثم بعث برسالة إلى حاكم "كوموراو" ، ينبئه فيها بوصوله وطلب منه الحضور إلى القلعة حتّى يقوم بتسوية الأوضاع معه .

وصل الرد سريعا حيث لم تكن المسافة أكثر من أربعة فراسخ ، ووصل الحاكم مباشرة في صباح اليوم التالي عندما صعد على سفينة الجنرال ، تلقى تحية بإطلاق أعيرة نارية طالما أنه شخصية ذات سلطة عليا وبناء على منصبه كونه الحاكم على كل الساحل الفارسي من "الراس" وحتى "نخيلوه" .

بعد تبادل التحايا ومراسم الاستقبال وتناول العشاء قدم الجنرال الأوامر التي تلقاها من نائب الملك إلى الحاكم الذي تسلمها بكل احترام ، وأعطاها لكبير وزرائه لترجمتها ، وبعد أن قام بذلك قرأها ،

(أ) طبعت على الصفحات ٨٤/٨٢ من كتاب وقائع وأحداث الهند رسالة شكر من الباشا وحاكم بغداد إلى ملك البرتغال على عونه المقدم ضد الفرس . ترك "دوم غونسالو" انطباعا عظيما عند الاتراك بقبوله اموالا كافية فقط من الباشا لسداد أجور جنوده قائلا إنه جاء للدفاع عن أصدقائه وحلفائه وليس لكسب المال . ألحق أسطوله الصغير هزائم عديدة ضد الفرس تحت قيادة الإمام جولي خان الذي كان آمرا على هرمز ، وخلص البصرة من الحصار الذي كان حولها وانضم مجدداً إلى "روي فريري" خارج هرمز في شهر نوفمبر عام ١٦٢٥م .

وعندما لم يجد أن تغييراً أو تحويراً في أي مما اقترح سابقا كان مرتاحاً وراضياً بذلك .

الشرط الوحيد الذي وصفه الجنرال أنه في حالة أن يستولي الهولنديون أو الإنجليز على أي سفينة برتغالية سوى أكانت في رحلة إلى أومن أو قامت بالرسو هناك أو على مرأى منها فلن يسمح للعدو بأخذها ، لكن إن أخذوها فلزاماً على الحاكم أن يعيدها لصاحبها دون أن يكون قد فقد منها أي شيء .

تمت صياغة كل ذلك في وثيقتين باللغة البرتغالية والفارسية ، وقد قـدمت الترجمة التي بالبرتغالية إلى الحاكم ، والتي باللغة الفارسية إلى الجنرال(أ) .

بعد وقت قصير وصل المسلمون الأربعة الذين بقوا كرهائن والذين تعرف عليهم وزير ملك هرمز الذي كان برفقة الجنرال ، كونهم من النبلاء والشخصيات المرموقة .

بعث الجنرال بالوكيل التجاري والكاتب إلى الشاطئ والذهاب لمبنى الجمارك للقيام بمهمة إصدار جوازات مرور ، وقد ترك خصيصاً لذلك الغرض ختم السلاح الملكي البرتغالي لتختم به كل الوثائق والإيصالات .

عندما أنشئ مبنى الجمارك هذا أرسل ثلاث سفن تحمل مائتي

(أ) هذه مخالفة تماما للنسخة الإنجليزية لتلك المباحثات وهي : أغار "روي فريري" بثلاث سفن وعشرين مركباً في الخليج وقدم له الدوق خان ٦٠٠ تومان وطلب إعادة هرمز ، وإن لم يتم ذلك ، فسيسمح بعدم سداد جمارك عن كل بضائع البرتغال التي تصل إلى البلاد أو الموانئ هناك ، وتجارة حرة دون مضايقات من الانجليز أو الهولنديين وكل ذلك أنكر عليهم ، (رسالة من الوكلاء التجاريين في بندر عباس ، بتاريخ الخامس عشر من شهر فبراير عام ١٦٣٢م) .

رجل إلى "دوم جونزالو دا سيلفيرا" مع رسائل شكر لكل ما قام به بشكل جيد في تلك الحملة ، كما كتب في نفس الوقت للباشا عارضا عليه المزيد من المساعدة ، ومبنياً له إن استدعت الضرورة حضوره شخصيا فسيقوم بذلك مع كل قواته التي في مسقط ، وحيث عاد الآن مع الرهائن المسلمين الأربعة لعدم وجود أي شيء يمكنه القيام به في تلك المضايق في تلك السنة .

الفصل الأخير : الجنرال يلاقي ربه- وفاته

واصل الجنرال انشغاله بأعمال التحصينات لمسقط ، وشيد رصيفاً لبطاريات المدفعية خلف القلعة عند مدخل المرفأ ، حيث وضع عليها مدافع ثقيلة . كما قام وبنفس الطريقة بتقوية المدفيعة في كلبوه والحدائق بالقرب من الأنصب . بينما شيد منازل على سفوح التلال بجدران عالية والتي قد يحاول العدو وتسلقها من ذلك الجانب واضعا عليها الحراس حيث أصبح المكان يصعب اختراقه خاصّة المدافع التي وضعها في أكثر الأماكن أهمية [أ] .

بدأ مبنى الجمارك في "congo" الآن ممارسة أعماله ، وجاء التجار من كل الأنحاء حتّى أصبح العائد المالي الآن يبلغ أكثر من مائتي ألف "كروزادوس" في السنة لصالح جلالته .

عندما أصبحت الأُمور بهذا الوضع وصل طلب من نائب الملك في الهند طالبا أن ترسل تعزيزات لمساعدة "دوم فرانسيسكو دي مورا"

(أ) من أجل الصور والرسومات للتحصينات البرتغالية الهائلة في مسقط . انظر كتابات "A- Wilson" الخليج الفارسي .

"Francisco de Mora" الذي كان في طريقه لاستعادة قلعة ممباسا ، واستجاب الجنرال في الحال للأمر وبعث بأربع سفن مزودة تماما بالرجال والعتاد (أ) .

في الوقت الذي تلقى فيه هذا الأمر عاد "أنطونيو فيراو" وجاء بكل السفن التي كان قد رحل بها وهي محملة بالغنائم وسفينة أُخرى أيضاً محملة بنفس الأشياء وأحرق ستا من السفن الأُخرى ، ودمر وخرب كل ضواحي مدينة عدن ، بالإضافة لإنزاله بعض المجموعات التي غادرت على خليج مصوع قبل أن يبرم اتفاق سلام مع شيخ الـ"palheyros"(ب) .

عاد "دوم غونسالو دا سيلفيرا" أيضاً بعد أن نجح في نيل منصب القائد لمضيق هرمز .

في خلال أيام قليلة جاءت رسالة أُخرى وأمر من نائب الملك تطلب من "روي فريري" الحضور مع أكبر أسطول يستطيع تجميعه إلى حاجز "غوا" حيث سيجده ومعه أسطول جاهز للإبحار ضد "paleacate" (ت) وهي قلعة أقامها الهولنديون على ساحل "مليابور" على مسافة خمسة فراسخ من "ساو تومي" للوفاء بهذا الأمر .

(أ) تم التعامل مع استعادة ممباسا من قبل فاريا سوزا وذكر في لشبونه عام١٦٦٦م /١٦٧٥م . انظر آسيا البرتغالية ، لشبونه ، عام١٦٦٦م-١٦٧٥م .

(ب) قد تكون ماكاو هي مصوع ، ثم ميناء الحبشة حاليا أرتيريا الإيطالية .

(ت) (لوجود الهولنديون فيها بجانب أعمال "Foster and Danver" طالع :

(DE Hollandsche Oost inddische compagnie in azie 1602-50 vol pp 451 483) .

وهناك خريطة كبيرة واضحة عن القلعة الهولندية في صفحة ١٢٢ مجلداً .

أخذ ثلاثمائة وعشرين من الجنود المحاربين ومن أفضل الموجودين في مسقط على ظهر ثمان سفن مجهزة تماما بالمدافع الثقيلة ، وفي بداية شهر يناير عام ١٦٣١م فردت أشرعتها في اتجاه"غوا"، حيث وصلتها في الثاني من شهر فبراير ، وألقت مراسيها في مرسى السفن المقابل لقلعة "أغوادا" "Aguada" ، مطلقة أصواتا مدوية من البنادق والمدافع .

بعث نائب الملك في الحال للترحيب به وطلب منه النزول ، وتم ذلك في رصيف نائب الملك في حضور كل جماهير المدينة الذين جاءوا لرؤيته نسبة لشهرة الواسعة عن شجاعته التي احتفل بها في عموم الشرق .

وكذلك العمدة والنقابة الذين جاءوا لاستقباله ومرافقته حتّى القصر حيث تلقاه نائب الملك في القاعة الأولى وأخذه معه إلى الشرفة حيث جلسا في مقعدين متساوين ومنح "الكونت دي لينهاريس" بكل أدب الجنرال من حافظة نقوده أي شيء قد يكون في حاجة إليه .

عندما استأذن الجنرال للمغادرة ذهب إلى دير القديس "أوغسطين" ترافقه نفس الجموع الحاشدة وقام بزيارته كل الذين فاتتهم مناسبة اللقاء في اليوم الثاني ، وكذلك كل رجال الدين .

وصلت في شهر مارس الأخبار المؤسفة بوفاة الحاكم "نونو الفاريز بوتيلهو" في ملاكا ، وأيضا دمار معظم أسطوله الحربي ، وقد ذهب الرجال الذين نجوا إلى الصين حيث كانت التعليمات قد صدرت "لبوتيلهو" بالقدوم إلى ساحل "كرومانديل" لينضم إلى حلف مع ثلاثين سفينة تحت قيادته في مضايق "مالاكا" .

قد أجبر نائب الملك على ترك هذا المشروع في تلك السنة ولتغيير وجهة

تلك الرحلة حتّى يهدئ الأوضاع في ساحل "مالابار"، وعليه قام بإرسال الجنرال روي "فريري دي انداداد" مع ثماني سفن مرة أُخرى إلى مسقط حيث وصلها في نهاية شهر مايو وقد استقبل بحماسة شديدة .

في شهر سبتمبر التالي ألمت به حمى خبيثة لم تعالجها أي أدوية وليس ذلك فقط بل داهمته "دوسنتاريا" وضعته على مشارف الموت [أ]

مما جعلت دولة الهند تعيش حالة من الأسى العميق لوفاته وعموم العالم وعلى الأخص فارس، وقد ملأت شهرته وشجاعته العالم .

ومن ثم في أكثر قليلا من مدى أربع سنوات نكبت دولة الهند في ثلاثة من أنبل قادتها وأعمدتها الراسخة، وهم بالاسم :

في الخامس من شهر أغسطس عام ١٦٣٠م "كونستانتينو دي سا دي نورونها" في "سيلان"

في السادس من شهر فبراير عام ١٦٣٢م "نونو الفاريز بوتيلهو" من مالاكا

في شهر سبتمبر الحالي عام ١٦٣٣م "روي فرير دي اندراد" في مسقط[ب] .

(أ) كان مريضا منذ شهر يناير عام ١٦٣٣م من النص التالي : بالرغم من حالة "روي فريري" الصحية السيئة التي أقلقت الكونت / رسالة من "أنطونيو دي فاسكونتسليوس" بتاريخ العشرين من شهر يناير في "غوا"، وفي يناير كتب نائب الملك للملك يقول فيها أن "روي فريري" مريض جدا، ويقول بيان باللغة الإنجليزية إن وفاته حدثت في شهر ديسمبر عام ١٦٣٢م، لكن يبدو أن هذا خطأ لا شك فيه، انظر، فوستر ج ١٦٣٠-١٦٣٣، ص٢٩٥، هامش ٢ .

(ب) (هذا ليس صحيحا تمت هزيمة "هزم كونستانينتو دي ساوفتل" في شهر سبتمبر عام ١٦٣٠م خلال حملته سيئة المصير إلى أوفا .

عصفت بنونو ألفاريز سفينة هولندية تدعى والشيرين كان قد استولى عليها خارج جامبي في السادس من شهر مايو عام ١٦٣٠م .

بينما توفي "روي فريري" في مسقط في السادس من شهر سبتمبر عام ١٦٣٣م كما أفيد بذلك ،

أدخل في كنيسة القديس أغسطين تحت مذبح الكنيسة العالي في قبر ، وقد نصب شاهد قبر وكلمات خطت عليه حتّى يتصرف من يجيء بعد إلى المكان الذي يسجي فيه قائد مشهور .

ذلك لأنه في حاجة لذلك ، لعل إخلاص القراء يمده بالدعوات والصلوات على روحه

***

النهاية .

الملاحق ، ملحق (١) :

رسالة الملك "لروي فرير دي أندراد" وفيها التعليمات عن حملته في الخامس عشر من شهر يناير ١٦٢٢م :

أنا الملك

إلى "روي فرير دي اندراد" النبيل في معاقلي ، ليكن معلوما لديك كيف أنه في سنوات سابقة دخلت السفن الأوروبية الأجنبية إلى مضيق هرمز بنية فتح التجارة وعلاقات اقتصادية مع الفرس ، وإن يكن الحق الحقيقي في النصر والملاحة والتجارة في تلك الأقاليم يتعلق بي وحدي .

قد وضح لي وللحفاظ على هذا الحق وخشية من مقاصد العدو ولضمان أمن قلعة هرمز والسفن التجارية التي تلجأ إلى هناك ، ولاعتبارات أخرى تتعلق بخدمتي .

وبذلـك يكـون في أقل من ثلاث سنوات ، وليس أربعة ، إن الهند البرتغالية فجعت في ثلاثة من أعظم قادتها وقباطنتها .

قد رأيت لزاما عليَّ أن أبعث بأسطول حربي بسفن ضخمة لمضيق هرمز المذكور ليتواجد مع أسطول السفن ذات المجاديف المتمركز هناك حتّى يعترض العدو الذي قد يحاول الدخول إلى هناك وطرهم من تلك البحار .

لرضائي التام عن شخصك أتوقع منك دائما أن توافيني ببيان عن كل ما وثقت فيك على أدائه وأنت تتصرف في كل مناسبة ذات صلة بخدمتي .

سعدت كثيراً لاختيارك كقائد عام لهذا الأسطول ، وأنك في طريقك خلال هذه الرحلة ، وبعد وصولك إلى مضيق هرمز ، ستحافظ على التقيد بالتعليمات التالية

حالما تغادر حاجز مدينة لشبونه والتي بعون الرب (نهاية النص) ...

نص ناقص / مفقود

أحداث عام ١٦٢٣م

وردت رسالة بشأن القلعة في مسقط : أصبحت القلعة مجهّزة تماماً عندما وصلت إلى هناك سفينة "الغليون" "سان سيلفادور" ، وكان "مارتن أفونصو دي ميلو" هناك كقبطان ، وكان لديه تحت تصرّفه أشخاصٌ وإمداداتٌ لِكَي تمكّنه من تنفيذ التزاماته ، في اليوم الخامسِ من شهر يناير عام ١٦٢٣م : (٥٨)

على الرغم من أنّه عندما وصل "كونستانتينو دي سا" من مسقط - وهذه مسألة عالجتُها في رسالة أخرى - كانت القلعة متروكةً في حالة نقصانٍ تامّ في الجنود ، وعندما وصَلَت سفينة "الغليون" "سان سلفادور" إلى هناك (هذه التي أرسلتها من موزمبيق لكي تذهب لمساعدة هرمز) ، ذهب ليجِدَ ملجأً في مسقط ؛ حيث تمّ فقدان تلك القلعة ، وتمّ معالجة هذا النقص في الرجال ؛ لأن سفينة "الغليون" كانت تحمل عدداً كبيراً منهم .

---

(٥٨) رقم الوثيقة والهامش.

فيما يتعلق بذلك ؛ فإنّ القلعة الآن مزوّدة بالإمدادات بشكلّ تامّ ؛ إذا وصل إلى هناك هؤلاء الذين قد غادروا من الشمال ، وقرّرتُ في شهر فبراير أن أُرسل أسطولا من قوارب التجديف إلى المضيق ، وأن أقوم بإمداد أيّ شيء آخرَ ضروريٍّ لسلامة تلك القلعة .

هناك يوجد "مارتيم أفونصو دي ميلو"(أ) عمدة "إيلفاس" ، بدأ خدمته هناك في شهر نوفمبر الماضي ؛ لأنها تنتمّي إليه من خلال زوجته التي هي ابنة "دوارت دي جيرا" ، وتمّ إعطاؤها إليه بمناسبة قِرانه ، ولأنّ هذا النبيل شابٌّ والقلعةَ مهمةٌ جداً ؛ فإنّ العدوّ يطمع كثيراً فيها الآن أكثر من أيّ وقت آخر ، وعلى الرغم من أنّه سوف يكون كفؤاً لأيّ شيء متوقّع من شخصيته لكَي يحمِيَ شيئاً ما هامّاً جداً .

قد أصدرتُ أمراً بأن يستعين هذا القبطانُ في أمور الحرب بمراقبِ الخزانة ، وبالقبطان "بارتولو ميو دي أوليفاريس"(ب) (الذي أتى من "البرتغال" بصحبتي ، وذهب في سفينة "الغليون" إلى هرمز) وبـ "غونسالو دي سيجويرا دي سوسا" "Goncalo de Segueira de Susa" قائد (سفينة "الغليون") ، وبـ "ديوغو دي أغويار" قبطان(ت) حصن

(أ) في موضوع "مارتيم أفونصو دي ميلو" ، انظر : وثائق مرسلة من الهند ، الكتاب الثامن ، الصفحات ٤٥٢-٤٥٣ ، والكتاب السابع صفحة ٣٧٥ .

(ب) في رسالة ملكية إلى نائب الملك في الهند بتاريخ السابع من شهر مارس عام ١٦٢٢م ، يتمّ التوصية بالقبطان "بارتلوميو أرياس دي أوليفاريس" على أنّه "جدير بأحد مناصب النبلاء التي يجب عليكم أن تستغلوها في الدولة" وثائق مرسلة من الهند ، الكتاب رقم ٨ ، صفحة ٢٧٨ .

(ت) في موضوع "ديوجو دي أقويار" قبطان مسقط ، انظر : وثائق مرسلة من الهند ، الكتاب السابع ، الصفحات ٢٦٣ ، و٢٦٤ ، ٢٦٦ .

مسقط الذي هو جندي حسن السمعة ذو خبرة في الحرب ، وأنّه يجب أن ينفّذ ما يتمّ الاتّفاق عليه بواسطة أغلبية الأصوات ، عندما يذهب الأسطول إلى هناك في شهر فبراير ، معتمداً على الشخص الذي يشغل الوظيفة ، فإنّني سوف أُصدر المزيد من الأوامر لكي يتمّ تنفيذها .

حفظ الله شخصية جلالتكم الكاثولوكية حامِياً للمسيحية .

"غوا" في الخامس من شهر يناير عام ١٦٢٣م .

الكونت أمير البحر .

وفي العام نفسه (١٦٢٣م)
وردت الأخبار عن فقدان هرمز ، وهروب القائد "روي فرير دي أندراد" من سجن قشم ، "غوا" ، في الخامس من شهر يناير عام ١٦٢٣م : [٥٩]

يشير نائب الملك إلى فقرات عديدة من الأخبار عن فقدان هرمز .

في بداية شهر إبريل عام ١٦٢٢م ، أرسل الحاكم "فيرناو دي البوكيرك" مساعدة إلى هرمز بقيادة "كونستانتينو دي سا دي نورونها" ، وقبل وصولها إلى هناك سمع بأنّ القلعة قد تمّ فقدانها ؛ ونظراً لذلك ذهب لقضاء فصل الشتاء في مسقط ، لكنّه عاد إلى "غوا" ، حيث تمّ القبض عليه .

من جانبه استطاع "روي فرير دي أندراد" الذي أودعه الإنجليزُ السجن في حصن "قشم" أن يهربَ إلى "سورات" ويجدَ ملجأً في "دامان" ، ومن هناك واصل الذهاب إلى "باسين" حيث أبحر في سفينة

(٥٩) رقم الوثيقة والهامش.

"غاليون" إلى مضيق هرمز ، ولكنّه وجد القلعة قد فُقِدت في وقت سابق ، ونتيجة لهذا ؛ ذهب لقضاء الشتاء في هرمز ؛ حيث تقابَل هناك مع "كونستانتينو دي سا دي نورونها" .

عندما رجع إلى "غوا" أُلقِي القبضُ عليه أيضاً . لقد فرَّ قبطان هرمز "سيمون دي ميلو" إلى أراضي مملكة عادل خان .

أخيراً تمّ أيضاً اعتقال "لويس دي بريتو" ابن شقيق الحاكم "فيرناو دي البوكيرك" وقائد أسطول السفن التي أَبحرت ؛ لأنه "كان مذنباً جداً بسبب خسارة هرمز" .

كانت نتيجة التحقيقات في العملية مرتقبة الآن بشكل أكثر من السابق ؛ لأنه جاءت من "سيلان" مطالباتُ عديدة من أجلِ إرسال " كونستانتينو دي سا دي نورونها" إلى هناك ، ومن ناحيته كان "روي فرير دي أندراد" الشخصَ المناسبَ لكَي يُرسلوه إلى هرمز وقد حصل على مكانته ومركزه .

سمع "كونستانتينو دي سا دي نورونها" - الذي غادر هذه المدينة في بداية شهر إبريل بناءً على أوامر الحاكم "فيرناو دي البوكيرك" بالمساعدة من أجل هرمز - بأنّ المدينة تمّ فقدانها .

وعندما علم بذلك قبل أن يصل إلى هناك ، عاد إلى مسقط ؛ حيث قضى فترة الشتاء هناك ، وعندما انتهى فصل الشتاء عاد إلى المدينة ، ونتيجة لهذا - بعد ذلك - فعل جميع الأهالي نفسَ الشيء ، وهكذا تركوا مسقط في حالة دفاع ضعيفة جداً .

لهذا أمر الحاكم باعتقاله في قصر "سانتياجو" وعندما سمعتُ بهذا

في "كوتشين" بدا لي أنّ المسألة كانت تستحقُّ مزيداً من التحقيق ، فأرسلتَ أوامرَ بأنّه يجب أن يتمّ إحضاري كشاهد ، وحدث هذا .

إنني الآن في انتظار نهاية التحقيق في الأحداث في هرمز التي قد بدأت قبل أن أحضر ، ولكن قد تمّت مساعدتي لمدّة يومين عندما وصلت إلى هناك ، والتحقيق هو أن نسأل عن "كونستانتينو دي سا"[أ] .

طبقاً لما ينتجُ عنه فيما يتعلّق بشخصه ، سوف يتمّ الاتفاق على ما يجب أن يتمّ فعله معه .

بعد أن تمّ إلقاء القبض على "روي دي أندراد"[ب] من قبل الانجليز الذين استولوا على الحصن في "قشم" وتمّ نقله إلى "سورات" هرب منهم ، وجاء إلى "دامان" ثمّ بعد ذلك إلى "باسين" .

في تلك المدينة تمّ إعطاؤه سفينة "غاليون" مع جنوده ، وإمداده بالماء من القنصلية ، وعاد إلى مضيق هرمز .

وصل إلى هناك عندما تمّ فقدان القلعة في وقت سابق ، ولذلك لجأ إلى مسقط ، قضى فترة الشتاء هناك مع "كونستانتينو دي سا" ورجع عائداً إلى هذه المدينة برفقته ، عندما أمر الحاكم بإلقاء القبض عليه بنفس الطريقة التي تمّت مع "كونستانتينو دي سا" .

راوغ "روي فرير" في الحبس ، ودخل "دير القديس أوغسطين" في

(أ) لقد كان "كونستانتينو دي سا دي نورونها" قبطاناً عاماً في "سيلان" . انظر : وثائق مرسلة من الهند ، الكتاب رقم ٧ ، الصفحات ١٩٨ ، و٢٠٦ ، و٢٠٧ ، ولم تكن شجاعته مشكوكاً فيها ، وأثرت فيه أيضاً الأزمة التي حدثت نتيجة لسقوط "هرمز" ؛ إذ كان يجب عليه أن يقدّم تبريراً في النهاية .

(ب) ويشير المجلد رقم ٨ من نفس المجموعة في جميع أجزائه إليه باستمّرار .

هذه المدينة حتى اللّحظة التي جاءت فيها بالصدفة ستّ سفنِ "كاراك" للعدوّ - ذكرتُها في رسالة سابقة - إلى رصيف الميناء ، في ذلك الوقت وجد ملجأً في سفنِ "الكاراك" القادمة من "البرتغال" التي كانت ترسو على الرصيف ، مصطحباً معه عدداً كبيراً من الرجال .

هذا هو المكان الذي وجدته فيه عندما وصلت إلى هنا ، وهو لا يزال موجوداً هناك .

لم أفعل أيّة محاولة لكي أُلقِيَ القبضَ عليه ؛ لأنّ أفراد العدوّ كانوا هنا ، ولم أسمح بها . إنني انتظر إتمام التحقيق في هرمز والذي يبحث في أعماله في "قشم" وفي سفن "الغليون" لكي نطلب منه تقريراً عن الأحداث التي سوف يحتوي عليها التحقيق (بهذه الصورة) .

يبدو من الملائم أن أخبر جلالتكم أنّ "روي فرير" هذا ، وكذلك أيضاً "كونستانتينو دي سا" شخصان يوجد رِضا عامٌّ عنهما في هذه الدولة . لقد حدث سرور كثير نحوي بألا أُشرك أيّ فرد آخر فيما عدا "روي فرير" في أمور هرمز ، و"كونستانتينو دي سا" في تلك الأمور الخاصّة بـ "سيلان" .

لقد تسلّمت مؤخّراً رسائلَ من تلك الجزيرة التي يطلبون فيها مني بشكلّ عاجل أن أرسل "كونستانتينو دي سا" إلى هناك ، وهذا ما سوف أفعله إذا لم أجِد في التحقيق شيئاً ضده ، أو إذا لم تكن نتائج التحقيق هذه بتلك الصورة التي تُجبرني على أن أفعل العكس .

الكونت أمير البحر[أ]

(أ) "روي فرير دي أندراد" ، شخص مشهور ويُعجَب به الناس ، عانى من عواقبِ نفسِ الأزمة . انظر : تعليقات القبطان العظيم "دوي فرير دي أندراد" .

وفي العام نفسه (١٦٢٣م)
وصلت تفاصيل الرد على توجيهات ملكية بشأن هرمز ، وهروب القائد من سجن قشم ، في اليوم الخامس من شهر يناير عام ١٦٢٣م : [٦٠]

تفاصيل الردّ على رسالة ملكية :

وجد "كونستانتينو دي سا دي نورنها"[أ] الذي غادر هذه المدينة في بداية شهر إبريل الماضي بأمر الحاكم "فيرناو دي البوكيرك" مع مساعدة من أجل هرمز أنّ القلعة قد فُقدت ، والبضائع التي يقول إنّها توجد لديه ، وقبل أن يصلها عاد إلى مسقط ؛ حيث أمضى فصل الشتاء .

في نهاية الشتاء أسرع إلى هذه المدينة ، منتهزاً فرصة مجيئه ، وبعد

(أ) لقد كان "كونستانتينو دي سا نورونها" قائداً عاماً للقوات في "سيلان" ، ولا يمكن أن يوجد شكّ في شجاعته ، كان أيضاً متورّطاً في الأزمة الناجمة عن سقوط "هرمز" ، ولكنّه ظهر أخيراً كشخصٍ لا لومَ عليه .

(٦٠) رقم الوثيقة والهامش.

ذلك فعل تقريباً جميعُ رجاله نفسَ الشيء ، تاركين مسقط تقريباً خالية (مهجورة) ، السبب الذي من أجله أمر الحاكم باعتقاله في طريق "سانتياجو" (بهذه الصورة) ، وأنا بعد علمي بما جرى في "كوتشين" وحيث بدا لي أن المناسبة استحقّت توضيحاً أكثر ، أرسلتُ أوامرَ من هناك ؛ بأنّه يجب أن يتمّ وضعه في السجن (ترونكو) كما حدث في الواقع .

إنني أنتظر أن يتمّ التحقيق في القضية في هرمز الذي بدأ قبل أن أغادر المكان ، ولكنّه قد استمرّ لمدة أيام عندما وصلتُ إلى هنا ؛ حيث تمّ أيضاً إجراء التحقيقات عن "كونستانتينو دي سا" نفسِه ، لكن طبقاً لما يمكن أن ينتج عنهما ، أكون محترِماً لشخصه ، وأُقدِّر وأوافق على ما يجب أن أفعله معه .

بعد أن تمّ أخذُ "روي فرير"(أ) من قبل البريطانيين (الذين استولوا على ميناء "قشم") إلى "سورات" ، وجد وسيلة لكي يحقّق هروبه ، وأسرع في الذهاب إلى "دامان" ، ومن هناك إلى "باسين" وبعد إعطائه في تلك المدينة سفينة "غاليون" مع رجال وإمداد من مال القنصلية ، عاد إلى مضيق هرمز ؛ حيث وصل عندما فُقدت القلعة في وقت سابق ، وبعد ذلك انسحب إلى مسقط ؛ حيث قضى فصل الشتاء مع "كونستانتينو دي سا" الذي جاء أيضاً بصحبته إلى هذه المدينة .

بعد أن أصدر الحاكم أوامرَ لاعتقاله بنفس الصيغة فيما يتعلّق بـ "كونستانتينو دي سا" ، أبعد "روي فرير" نفسَه ، ووجد ملجأ في "دير

(أ) "روي فرير دي أندراد" ، مشهور ويُعجَب الناس به ، مثلما كانت أفعاله ، وعانى أيضاً من عواقبِ نفسِ الأزمة .

القديس أوغسطين" ، وهو في هذه المدينة حتى الوقت الذي جاءت فيه ستّ سفن لَدى الأعداء لكي يهاجموا رصيف هذا الميناء -الذين تحدثت عنهم في رسالة أخرى- وفي ذلك الوقت ، انتهز الفرصة "روي فرير" المذكور ، وصعد على ظهر سفينة لدى المملَكة كانت تقِف في الميناء ، مع عدد كبير من الرجال الذين أخذهم معه ، وحيث وجدتُه عندما وصلت إلى هذه المدينة ، وحيث لا يزالُ مستمرّاً في تواجده .

إنني لم أحاول اعتقالَه في الوقت الحاضر ؛ لتواجد العدوّ هناك ، لم تسمح لي المُناسبةُ بأن أفعل ذلك ، وزيادة على ذلك ، آمل أن يتمّ الانتهاء من تحقيق هرمز الذي تمّ فيه طلب كلّ ما يتعلق بإجرائه في "قشم" وفي سفن "الغليون" لكي نسألَه عن تقريرٍ لِما يمكن أن يحتويَ عليه فعله ، وأكون على صواب في حكمي عندما أخبر جلالتكم أنّ كلّ من "روي فرير" المذكور وكذلك "كونستانتينو دي سا" هما شخصان يحوزان على الرضى العامّ في هذه الدولة ، وأنّه فيما يخص شؤون هرمز ، وتلك التي تتعلّق بالمضيق ، فإنّ مناشداتٌ كبرى قدِّمت إليّ بألا يوجد أحد آخر يمكن أن يهتمّ بها فيما عدا "روي فرير" .

كذلك تلك الشؤون التي تخصّ "سيلان" مقصورة على "كونستانتينو دي سا" ؛ حيث يتمّ التوسّلُ إليّ جِدّياً بواسطة الرسائل التي تسلّمتها مؤخراً من تلك الجزيرة لكي أرسله إلى هناك .

مثلما سوف أفعل ؛ إذا لم توجد أخطاء فادحة ضدّهم من التحقيق ، أو إذا هما لم يفعلا تلك الأخطار التي يمكن أن توجد في حالة كهذه ، مثلما يمكن إجبارهم على العكس ، بينما في الوقت الذي تكون فيه الحاجات

ملِحّةً جدّاً والأفرادُ الذين يُسدونهم النصحَ قليلين جدّاً ، لا يستطيع هذا الاهتمّام إلا أن يضرّ بشيء ما في صالحهم .

كان أيضاً "سيماو دي ميلو"(أ) الذي يشغل منصب قبطان هرمز عند تسليم ذلك الحصنِ غائباً ، ومن المعروف أنّه ، لو كانت توجد جهود تمّ بذلها لاعتقاله عندما وصل إلى هنا ، لكان من السهل أن يُفعلَ هذا .

لقد بذلتُ كثيراً من الجهود بهذا المعني ، سواء من "كوتشين" عندما وصلتُ بعد ذلك إلى هذه المدينة ، ولم تكن مجدية ، وبدون ذلك فسوف يتوقّف بذل الجهود ، فهو في أراضي عادل خان التي تقصر على "سالسيت Salsete" مع إذنٍ بضمان سلامة مروره .

إنّه ملاحَق من قِبَل الجواسيس ، ويتمّ عمل كلّ محاولة لإلقاء القبض عليه ؛ لأنه لو تمّ تقديم بيان العقوبة في هذه الحالة – بمثل هذه الأهمية – فإنّ الاحترام من أجل جلالتكم سوف يكون مفقوداً بشكل تام .

يتمّ إلقاء القبض على "لويس دي بريتو" ، ابن شقيق الحاكم(ب) ، (الذي عهد إليه بمهمّة قيادة أسطول السفن الحربية) وهو مذنِب جدّاً في خسارة هرمز ، وسوف يتمّ النظر هنا فيما ينتج عن التحقيق من

(أ) "سيموا دي ميلو" ، قبطان "هرمز" ، كان المذنب الرئيسي في الكارثة ، وهو لم يتصرّف فقط عكس قباطنة برتغاليين عديدين ، ولكن أيضاً ضدّ نصيحة الحصن نفسه . التوصية بقراءة المؤلف المذكور : كيف ضاعت "هرمز" لـ "لويس كورديرو" (Como se perdeu Ormuz by luis Cordiero) .
لم يجـرؤ "سيماو دي ميلو" على الذهاب إلى "غـوا" لكي يدافع عن نفسه مثلما فعل الآخرون ، مشتملين على "كونستانتينو دي سا دي نورونها" ، و"روي فرير دي أندراد" ، ولكنّه فضل أن يلجأ إلى أراضي الأمراء الهنود .

(ب) "لويس دي بريتو" ، ابن شقيق الحاكم "فيرناو دي البوكيرك" .

دلائل ضده ، وبنفس الطريقة ؛ سوف يتمّ معاملتُه مثلَ الآَخرين الذين ربّما يوجَد بأنّهم مذنبون .

رعى الله شخصية جلالتكم الكاثولوكية حامياً للمسيحية .

من "غوا" في يوم الخامس من شهر يناير عام ١٦٢٣م .

الكونت أمير البحر .

وفي العام نفسه (١٦٢٣م)
وصلـت رسالـة من الأخ "فرانسيسكـو دا إنـكارناسيا" "Francisco da Encarnacia" إلـى الملك بشأن مملكة قشن : [٦١]

سيدي ؛

إنّ الأب "فرانسيسكو دا إنكارناسيا" ، وهو راهب كاثوليكيّ في المرتبة الثانية للطقوس ، والذي عيّنه ملك قشن وسوطرة وكيله القانونيّ وسفيره لدى شخصية جلالتكم الكاثوليكية ، كما تشهد بذلك الوثائق التي أقدّمها .

تقع مملكة قشن على الساحل العربي بين البحر الأحمر ومضيق هرمز . لديها ساحل بطول أربعمائة (فرسخ) على المحيط الهندي ، وتشترك في الحدود البرّية مع ملك (الشحر) المجاور ، الذي تحيط به مملكة من جميع الجوانب . ملك (الشحر shahr) هو دافع للجزية للسلطان التركي الذي يدخل معه في حرب في الوقت الحالي .

(٦١) رقم الوثيقة والهامش.

عندما كان القسيس المذكور أعلاه في مملكته ، استولى ملك قشن على ثلاث عشرة ، أو أربع عشرة مدينة من الشحر ، وقلاع عديدة ، وشيّد قلعة جديدة بطريقة معيّنة أدّت إلى منع المساعدة التي يستطيع الأتراك وملِكهم إرسالها إلى قلعة ظفار . هذا الميناء الأفضل على ساحل بلاد العرب ، ويقع على بعد مائة وخمسين فرسخا من قلعة جلالتكم في مسقط .

تأتي الكمية الأكبر من أفخر أنواع البخور في كامل بلاد العرب من ظفار ، ويرغب ملك قشن في غزو هذه القلعة وتسليمها إلى أحد قباطنة جلالته ، وهو يريد أيضاً أن يستوليَ على الشحر التي هي على الجانب الآخر في اتجاه غربيّ ، وقريبة جداً من قلعة ظفار ، لكي تستطيع أساطيل جلالتكم أن تُبحر بحصانة على طول الساحل الكامل لبلاد العرب .

وتدخل وتغادر من البحر الأحمر وبحر بلاد فارس وهرمز ، مارّة بكامل الساحل كأنّه ساحلهم الخاصّ بهم ، وحيث إنّه ينتمي إلى الملك المذكور ؛ فإنّه ينتمي إلى جلالتكم مع قلعتَي الشحر وظفار ، سوف يكون من الممكن أن يتمّ القيام بالتجارة من مسقطَ إلى عدن ومكّةَ برّاً وبحراً على السواء ، على الرغم من أنّ معظم هذه التجارة في أيدي أقاربه الذين هم أتباعه .

حيث إنّ هذا الملك يتعلق بالبرتغاليين ويحبهم مثل إخوته ، وهو نبيل جداً ، وحكيم ، وعادل ، وحسن الخلق ، فإنّه سوف يكون من الممكن أن تستولِي على قلعة عدن بسهولة وبتكلفة قليلة جداً ، وستكون هذه ذات أهميةِ كبرى ، إلى جانب القلاع الأخرى على طول البحر

الأحمر حتى السويس ؛ لأن الأتراك لا يمتلكون سفينة "جالي" واحدة في المنطقة كاملة .

سوف يكون أيضاً من الممكن أن تكون لدينا معاملات تجارية مع "الماوان جون" في بلاد الحبشة التي سوف تعني فتح باب هامّ جداً وكبير جداً لغزو مدينة القاهرة الكبرى ، وكلّ أنحاء مصر ، والأرض المقدّسة الكاملة ، وكلّ سوريا وبلاد البربر .

كممثل للإله ، يعرف الأب المذكور أنّ العناية الإلهية كانت تخصّه ، عندما تمّ أخذه بواسطة حكام سفينة إلى الأراضي المذكورة أعلاه ، من أجل (إلهه) لكي يتلقى تلك الفوائد العظيمة من مصائبه ، وأوقات شدّته .

ومن أجل جلالتكم ، سيد المسلمين ، لكي تمحو دين محمد (صلى الله عليه وسلم) ، الذي يُملأ به العالم كثيراً ، وكبداية ذات نفع كبير جداً ، وخدمة وشرف للإله ولجلالتكم ، يطلب منكم ملك قشن أن تقبلوه كأخ لكم بشكل ودّي ؛ لأنه صديق أكثر إخلاصاً وصدقاً من جميع ملوك الشرق .

ليأمر جلالتكم نائب الملك في الهند أن يساعده بأسطول بحري وبعض القباطنة ، ليقودوا الجيش نيابة عنه ؛ لأنه ليست لديه خبرة في هذا .

يمكن من على أسطول أن يأخذ كتيبة من الغنائم في مضيق مكّة ويمكن له في ذات الوقت بسهولة أن يساعد هرمز . كما أنّه سوف يفعل ذلك في كلّ مرّة يرغب جلالتكم ونائبكم أن يستفيد منه ، وسوف يتلقى تكريماً مع كلّ شيء .

وفي العام نفسه (١٦٢٣م)

صدرت رسالة من مجلس الدولة حول قلعة مسقط ، بتاريخ السادس شهر فبراير عام ١٦٢٣م : [٦٢]

في اليوم السادس من شهر فبراير العام الحالي ١٦٢٣م ، كان صاحب الفخامة الدون "فرانسيسكو دا جاما" ، كُونت "فيديغويرا" ، والأميرال ، ونائب الملك لدى الهند ، في المجلس مع أسقف "كوتشين" الموقر ، والدون "سيباستيان دي سان بيدرو" ، ومدير أسقفية "غوا" ، و"نونو دا كونها" "Nuno da Cunha" .

و"روي ميلـــو دي سامبايـــو" ، ومستشـــار الدولـة "غونسالو بنتو دا فـــونسيكـــا" ، ومـــراقب الخـــزانة الرئيسي "بيدرو دي توفار" "Pedro de Tovar" وقبطان المدينة "جاسبار دي ميلو دي سامبايو" "Gaspar de Milo de Sampaio" .

أعلن الكونت نائب الملك المذكور أن القبطان العام لمملكة "جافنا" ،

(٦٢) رقم الوثيقة والهامش.

"فيليب دي أوليفيرا" ، الذي منحه جلالته عباءة وسام المسيح في إحدى رسائله ، قد طلب من فخامته أن يحصل على المسائل الهامة التي تمّت مناقشتها هنا ، لكي يمكن التأكيد على أصالة نسبه ، ولمساعدته لكي يتمّ قبوله بإثبات صحة أن لديه الشخصية والصفات المطلوبة ؛ لأنه يوجد عدد كبير من الأشخاص الذين عرفوا كلّ نسبه ، ووالديه ، وأجداده .

بعد النظر في طلبه ، وكذلك أيضاً في مميزاته ، والعمل الذي يؤديه ، مثلما ذكر في التماسهِ ، والتأخير الذي يمكن أن يحدث له ، فيما إذا اضطر إلى الذهاب إلى "البرتغال" من أجل أن يتمّ تنفيذ هذا ؛ ونظراً لما قد تمّ إقراره في هذه المسألة للإصلاح الجديد للأمر الصادر ، وصيغة رسالة جلالته التي منحه بها هذه المكافأة ، فإن اقتراعا للمجلس يجب أن يتمّ إجراؤه بشأن رغبته .

عندما تمّ النظر في كلّ شيء ، كان من المتّفق عليه أنّه من غير الممكن أن تؤكد أصالة نسبه هنا ، ويجب عليه تحقيق هذا المطلب من أجله ، ومن أجل المسائل الأخرى المتعلقة بالعادة المتعارف عليها في "البرتغال" .

نظروا في عريضة أخرى مقدمة من "محمد شاه" (ابن أخي ملك هرمز) ، التي يدَّعي فيها بأنّه ، عندما فُقدت هرمز ، تمّ أخذ عمّه "فاروق شاه" سجيناً ، الذي كان عندئذ ملِكاً لتلك المملكة ، بالإضافة إلى أخوة "محمد شاه" .

لم يبق شخصٌ واحد حرّ ، ينبغي أن يرقى إلى عرش المملكة إلا هو ، ولم يكن في هرمز عندما تمّ الاستيلاء عليها ؛ لأنه كان متواجداً في أرض بلاد العرب التي يحكمها ذلك الملِك الذي أمره بالذهاب إلى هناك .

تعويضاً عن هذا الطلب ، بأنّه يجب أن تبقى الأرض التي تقع في بلاد العرب خاضعة لـهرمز إذعاناً لجلالته ، وأولئك الذين تمرَّدوا يجب أن يتمّ سحقهم ، فيمكن لفخامته أن يُعيّنه مديراً لأراضي مملكة هرمز التي هي في بلاد العرب مع كلّ مظاهر التكريم ، والمدخولات ، والحُريات والامتيازات التي كانت لدى ملوك هرمز .

كان يجب أن يحدث هذا بسبب فترة غياب عمّه الذي تمّ أسره عندما سقطت تلك القلعة ، ومن أجل الشخص الذي تنتمي إليه مباشرة وراثة عرش المملكة .

بدا للمجلس أن ما طلبه يجب أن يتمّ منحه إياه ؛ لأنه من المهمّ لتلك الأراضي أن يتمّ الحفاظ عليها هناك من خلال حماية قلعة مسقط ، فضلاً عن كونه من الواجب أن نقف في صف "محمد شاه" ، وألا نهجره في ذلك الوقت ؛ لأنه انتمى إلى بيت وعائلة ملوك هرمز ، ويمكن أن تكون نتيجة هذا أن العرب المجاورين ، مقدّرين ما تمّ تنفيذه لصالح الحفاظ عليها ، يبقون طويلاً تحت سيطرة قلعة مسقط .

يجب أن يتمّ إرسال المكاتبات الضرورية من أجل هذا في أول سفينة تذهب إلى تلك القلعة مع أمر بتقديم كلّ خدمة ضرورية إلى "محمد شاه" هناك وتوقيره .

في نفس المجلس ، بأمر فخامته ، أخبر "جونزالو بينتو دي فونسيكا" ، الذي يعمل كمستشار دولة ، بأنّه عندما اطّلع هو وقضاة

المحكمة العليا الذين أقرّ بهم[أ] فخامته على التحقيق الذي تمّ عقده هنا عن خسارة هرمز .

لم يجدوا لوماً ضد "كونستانتينو دي سا" الذي أُرسِل لكي يساعد المدينة ، ولا ضد "روي فرير دي أندراد" لما حدث في "قشم" ، وللأساطيل عابرة المحيط التي كان هو قبطانها الرئيسيّ ، وبهذه الصورة يجب أن يتمّ إطلاق سراحهما وإعطائهما مطلق الحرية .

بعد هذا ، أمر فخامته عندئذ بأنّهم وفقاً للتقرير الذي قدّمه المستشار ، يجب أن يُدلوا بأصواتهم على ما يجب أن يتمّ فعله معهما ، ولأنّها كانت مسألة حرب ، أراد أيضاً أن يسمع رأي المجلس فيها .

فيما يتعلق بـ "كونستانتينو دي سا" ، فقد تمّ الاتفاق بأنّه يجب أن يتمّ إطلاق سراحه ، وعلى هذا ، فإن فخامته يمكن أن يكون قادراً على أن يتصرف طبقاً لذلك في القضية الخاصة بـ "روي فرير دي أندراد" ، قبل أن يصدر أي قرار آخر ، ويجب أن يتمّ سؤاله عن الأوامر الدائمة التي قد تسلّمَها من جلالته ، والأوامر التي أرسلها إليه الحاكم ، والقرارات التي تمّ اتخاذها في مجلس هرمز عن "قشم" والأسطول الذي كان تحت قيادته .

في نفس المجلس ، أعطى فخامته أوامره لكي يتمّ عرض رسالة من فخامته ، ومذكرة جاءت معها عن بعض الطرق المقترحة لوضع حدٍّ لتجارة الهولنديين و"الإنجليز" في هذه المناطق .

بدا أن الرسالة كانت تهتمّ بتجارة القرفة ، والفلفل ، ومواد العطارة

(أ) هامش في هذا المكان في الهامش ، تستطيع أن تقرأ (قضاة التاج هم القاضي الرئيسي لمحكمة الجنايات ، "بولو ريبللو" ، و"جونزالو ميندیسن هوميم" الذي أجرى التحقيق .

الأخرى من خلال بلاد فارس ، لتنتشر بهذه الطريقة إلى الأماكن التي تذهب إليها هذه الشعوب ، وتتاجر في هذه التوابل ، ويحضرون حرير بلاد فارس بنظام مقايضة بها ، والآن لم يستمر هذا في الحدوث بسبب الحرب التي قد بدأت مع "الشاه" .

كانت الطريقة الثانية لمنع التجارة مع "سورات" في وجه الانجليز هي إغلاق الميناء في وجههم ، ذلك المكان الذي وجدت فيه سفن "الكاراك" الخاصة بهم مأوى ، وكان من غير الممكن أن تحقق هذا بهذه الطريقة ؛ لأنه توجد هناك موانئ أخرى يستطيعون الذهاب إليها .

علاوة على اضطرارهم للدفاع عن أنفسهم ضد عدوّهم مِلك "المغول" الذين ينتمي إليهم ذلك المكان ، وكان هذا شيئاً مرجحاً لموقفنا بشكلّ تامّ ، وبعد أن وافق الكونت نائب الملك على مرئيات المجلس ، أمر بأن يتمّ صياغة تقرير هذه الجلسة والذي وقَّع عليه كلّ فرد من الحاضرين .

(الموقّعون) : الكونت أمير البحر "جاسبار دي ميلو دي سامبايو"

"بيدرو دي توفار"

"روي دي ميلو"

"غونسالو بنتو دا فونسيكا" .

وفي العام نفسه (١٦٢٣م)

صدرت رسائل من "جواو بيريرا كورت ريال" ، ومن "الماركيز "دي كاستيل رودريغيز" "Marquez de Catel Roderigues" مستشاري مجلس "البرتغال" . . . إلخ ، بخصوص استعادة هرمز ، وستكون مسقط مفيدة ، مدريد ، بتاريخ العاشر من شهر فبراير عام ١٦٢٣م : [٦٣]

أطروحات لجلالتكم للنظر إليها بعين الاعتبار حول الخطوات التي يتعيّن القيام بها لاستعادة التجارة في هرمز وإعادة بناء الحصن هناك .

لا يمكن أن يوجد شخص في عزلة عن العالم لا يعرف بأن هرمز هي جزيرة تفتقر بشدة للمياه ، وكلّ شيء آخر ضروري لحياة الإنسان ، وليس هذا فقط ، ولكن حتى لا توجد وُريقات من العشب ، وكلّ شيء يتمّ جلبه من الأراضي والموانئ والبلدان المجاورة ، وأقرب هذه المناطق هي

(٦٣) رقم الوثيقة والهامش.

"باندل" (غومبرون) وهي ميناء يتبع الآن إلى فارس ، وهو يبعد حوالي فرسخين من تلك الجزيرة .

إن الفوائد المقدرة التي جنتها الخزانة الملكية نتيجة لاحتلال جزيرة مهجورة ومحرومة من كلّ شيء ، والتجارة الكبيرة التي ظلت تتدفق هناك جعلتها تبدو للذين يعرفون القليل عن البحر الفارسي بأن هناك سبباً لاحتلالها ، وأن الحفاظ على دولة الهند يتعيّن أن يعتمد على هذا بشكل كبير ، وبخاصة منذ أن كان هذا هو السبب لتحصينها بواسطة "أفونسو دي البوكيرك" العظيم ، والذي يعتبر أول من قام باحتلالها ...

لكن في الحقيقة أنّه ليس بالضرورة القيام باحتلالها من أجل حماية دولة الهند وتجارتها وإيرادات الخزانة الملكية ، ولكن عمل هذا مصيريّ لهذه الأهداف ، حسب ما أسعى إلى توضيحه لجلالتكم ، وذلك بمناقشة النقاط الأربعة التالية :

١- في النقطة الأولى ؛ سأوضح بأن السبب الذي دفع "ألفونسو دي البوكيرك" العظيم بإقامة التحصينات في تلك الجزيرة في تلك الفترة لا ينطبق ، وليست له تأثيراته اليوم ، وبالأحرى سيكون متناقضاً .

٢- في النقطة الثانية ؛ سأوضح أن كلّ تجارة الجزيرة يمكن أن تذهب إلى مسقط ، وهي حصن يتبع لجلالتكم ، وهو موجود في الجزيرة العربية ، وهي تبعد مسافة ستين فرسخاً أقرب إلى الهند من هرمز ، وهذا الآن لا يؤدي إلى تقليص الإيرادات الملكية ، بل في المقابل يسعى إلى زيادتها بشكل كبير .

٣- في النقطة الثالثة ؛ سأوضح بأنّه لإعادة بناء حصن هرمز إذا تمّ

تحطيمه سيكون ذا تكلفة عظيمة على الخزانة الملكية لهذه المملكة ودولة الهند ، وسيؤدي إلى تبديد الكثير من ثروة جلالتكم ، وسيقود دولة الهند إلى درجة من الإفراط لا يُبقي شيئاً للحصون الأخرى في جنوب الهند ، وللرجال والذخائر والأسلحة .

ونتيجة لذلك هناك خطر كبير لحدوث الاضطرابات من الملوك المجاورين والأعداء والأجانب ، وسيكون جلالتكم متورطاً في عملية تقوم بتبديد كلّ ثروتك ، وأن إعادة بناء أو تثبيت ما تمّ فقده سيكون له تأثيره الكبير عن الحفاظ على ما تمتلكه حالياً .

٤- وفي النقطة الرابعة ؛ سأوضح أنّه إذا كان الفرس قد قاموا بتحصين هرمز كما كانت في السابق أو بطريقة أحسن ، فإن الدولة والتجربة الحربية والرأي ستتفق بأنّه سيكون من الضروري استخدام كلّ مورد لانتزاعها من أيدي الفرس ، والسيطرة عليها لأيام قلائل ، وبعد ذلك القيام بتحطيمها تحطيماً تامّاً تاركين الجزيرة جرداء كالصحراء .

وناقلين التجارة إلى مسقط ، ومواصلين الحرب على الفرس ، وذلك لمهاجمة موانِئهم وحرمانهم من الاتصالات التي تأتيهم من قبل البحر ، وذلك بواسطة الأسطول المتحرك ، والأساطيل ذات المجاديف ، حتى يضطرّوا للبحث عن علاقات مع جلالتكم .

في كلّ هذه الأطروحات سأرفع بالكامل ما توصّل إليه مجلس وزراء حربكم والدولة حولها ، والتي يتعيّن دائماً أن تكون هي الأفضل ، كما سيرى جلالتكم من الاعتراضات التي رفعوها إلى جلالتكم .

لقد توصلت لهذا المقترح بحماسي لخدمة جلالتكم ، وعشرين

سنة من التجربة المستمرة في الحرب ، كان جزءاً منها في الهند ، والجزء الآخر في هذه المملكة التي يستخدمني فيها جلالتكم في خدمته الملكية كأميرال لأسطولها .

الطرح الأول :

في الطرح الأول ؛ أحاول فيه أن أبين أنّ السبب الذي جعل "ألفونسو دي البوكيرك" يقوم ببناء التحصينات في تلك الجزيرة لا ينطبق الآن إذا أخذنا في الاعتبار الوضع الحالي ، وأنا أقول الآتي :

إن تاريخ الأحداث يقول ويخبر كلّ واحد بأنّه عندما وصل "ألفونسو دي البوكيرك" العظيم لتلك الجزيرة كانت تحكم ليس بواسطة ملِك فارس ، ولكن بواسطة ملِك هرمز وهو مسلم حسب جنسه ، والذي هو ليس سيداً على تلك الجزيرة فحسب ، بل على كلّ تلك الجزر المحيطة ، وكلّ الموانئ على الخليج الفارسي ؛ حيث يملك مدناً ضخمة تتبع لرعاياه الذين يطيعونه كسيّدهم الطبيعي .

وتتلقّى الجزيرة وعاصمته الطعامَ والماء بكميات وفيرة ؛ حيث لا يشعر هناك بنقص فيها ، وحيث إنّها المكان الذي يسكن فيه الملِك فإن كلّ التجار البضائع والسفن من كلّ المناطق تذهب إلى هناك ، ويوجد هناك دار للجمارك تمتاز برسومها المعتدلة التي يمكن دفعها ، وجعل ذلك الميناء يرتاده جميع المسافرين في البحر ، ولا يطالبون بالسيطرة على البحر أو أي شيء آخر .

إن السبب الذي من أجله قام الملك بالسكن في تلك الجزيرة ، والتي تفتقر لكلّ منتج ، وذات الظروف القاسية المتمثلة في الحرارة غير

المحتملة ، والتي تدهش كلّ واحد ؛ حيث يتكون كلّ شيء من الملح والكبريت ، وبما أنّه تمّ الاعتقاد بأن سيدها المطلق كان تابعاً لملك فارس ، والذي كان جاراً لطيفاً وملِكاً قوياً .

ولمعرفته لمدى قلة الثقة والإخلاص التي يكنّها كلّ واحد للآخر ، جعله يعتبر نفسه غير آمن على أراضيه ، أو لا يستطيع العيش من دون خوف من جاره كما يستطيع في تلك الجزيرة ؛ حيث إذا كانت هناك صعوبات كان لابد أن تثار بواسطة أتباعه ، لذا ؛ فقد بدت له ليست فقط مناسبة فحسب ، ولكن ضروريّ أيضاً أن يعيش في تلك المضايقات ، وذلك من أجل البقاء كملك .

عندما قدم "ألفونسو دي البوكيرك" العظيم إلى تلك الجزيرة وجد هذا الملك هناك ، وهو مزوّد بكلّ شيء ، وذلك على حساب أن كلّ شيء يأتي إليه من رعايا الملك ، ووجد هناك التجارة المتبادلة مع الهند وتركيا .

عندما انتزعَ الجزيرة من الملك بقوة السلاح ، لم يكن يرغب في خسران صداقته ، حتى لا يفقد حماية تجارة أتباعه ، ولكن لتلك الأهداف ؛ لأنه من دونها ومن دون الملك ، فإن الجزيرة تعتبر عديمة الفائدة ، وليست لها ميزة .

فقام لعقد سلام معه ، وسمح له بأخذ نصف الإيرادات من الخزانة الملكية ؛ حيث ألزمه بالعيش في الجزيرة واتخاذ الخطوات اللازمة لحمايتها ، ولنفس الأسباب التي من أجلها قام الملك بالعيش في الجزيرة ، فإنّه لا يستطيع تغيير لا الميناء ولا التجارة .

حالما قبل الملك جلالتك حامياً ، توقف عن دفع رسوم التبعية

المعروفة إلى ملك فارس ، والذي بدأ على الفور في أن تجهيز حرب عليه ؛ حيث قام بالاستيلاء على كلّ الأراضي والموانئ والجزر التي كانت تتبع إلى ملك هرمز ، تاركاً إياه مُنزوياً في تلك الجزيرة حيث كانت رغبة جلالتكم للسماح له بالحفاظ على لقب مِلك هرمز ، وأن يتلقى نصف الرسوم الملكية .

هذا كان هو وضعه عندما لقي نفس المصير ، كأولئك الذين كانوا في الحصن عندما تمّت خسارته في السنة الماضية ...

هذا كلّه هو الموضوع ، إنّه من الواضح إنّه إذا افترض عند قدوم "ألفونسو دي البوكيرك" إلى تلك الجزيرة كونها من دون ماء أو أي شيء آخر ، والأراضي والموانئ مسيطَر عليها بواسطة ملك عظيم مثل ملك فارس ، لم يكن ليحاول بناء تحصينات هناك ، أو يرغب في حيازتها لأي هدف ، بل كان سيحاول أن يمضي بنفسه إلى مكان آخر يمكن له الدفاع عنه بسهولة ، وأن يأخذ إلى هذا الميناء تجارة ذلك المضيق .

إذا كان جلالتكم يعتقد بأن ميناء مسقط ستكون من الآن فصاعداً مفيدة ، فيتعيّن على جلالتكم إعطاء أوامر ليتمّ الدفاع عنها كما هو الحال الآن .

لهذه الأسباب فإنّه من الواضح أنّه إذا اعتقد ملك هرمز أنّه من الصواب حماية جزيرة هرمز مع ملك فارس كجار وسيد على الموانئ ، فإنّه ليس أمراً غير فعال فحسب ، ولكن أيضاً يعدّ خطيراً جداً الإقدام على ذلك ، وأن المنطق يطرح السياسة المضادة ، لذا ؛ ينبغي على جلالتكم تحويل التجارة إلى مسقط كما ذكرت .

الطرح الثاني :

في الطرح الثاني ؛ أحاول أن أوضح لكم بأن التجارة يمكن نقلها إلى مسقط من دون أن تسبّب نقصاً في الفوائد التي تجنيها الخزانة الملكية في هرمز ، بل تؤدي إلى زيادة تلك الفوائد :

يتعيّن أن نتذكر بأنّه في السابق :

أن أغلب البضائع التي تأتي من الهند مثل القرفة والأدوية والأقمشة وغيرها ... كلّ ذلك يؤخذ إلى هرمز حيث يدفع الرسوم عند الوصول والمغادرة ؛ حيث يغادر من هناك إلى البصرة وهي مدينة تتبع إلى الحاكم التركي العظيم .

وتقع في الجانب الغربي على نفس الساحل مثل حصن مسقط ، وهنا توجد تجارة كثيرة ، وهي مناسبة لنا وللأتراك والأرمن ، وذلك عندما دخلت قوافلهم بحارنا فعلوا ذلك تحت حراسة السفن التركية ، حتى أن أسطولنا بعد ذلك ، ومن دون أي تبادل اتصالات بين الأساطيل قام بالاستيلاء على القافلة ، ونفس الشيء حدث في رحلة العودة حتى تمّكن أسطولنا من التقدم على الأتراك .

بعد أن قام ملك الفرس بإبرام اتفاقية مع جلالتكم ، وذلك من أجل زيادة إيراداته ، وبقصد أن يقلص إيرادات الأتراك وهم أعداؤه ، وقام بإقناع جلالتكم لمنحه هذه التجارة وأخذها من الأتراك ، واعتقد أن جلالتكم في ذلك الوقت بأنّه من الأفضل الامتثال للفرس بدلاً من الأتراك ، وبإذن جلالتكم جاء التجار من فارس إلى هرمز ، وحيث إنّ كلّ البضائع التي يحتاجها الأتراك كانوا يسيطرون عليها فقد ارتفع

السعر بالنسبة للأتراك ، وذلك بعد إضافة الرسوم وضريبة المبيعات ، وبالتالي زيادة فوائد الملك الفارسي وثراء أتباعه .

كانت لدينا آمالاً كبيرة من هذه من خلال رجال دين طريقة القديس "أوغستين" والذين سمح لهم جلالتكم بالإقامة في البلاط الفارسي .

كان هذا هو السبب الرئيسي في إنهاء التجارة مع البصرة ، وفتح التجارة مع فارس ، والتي لم تأت بفائدة كبيرة ، بل جاءت بفائدة أقل لجلالتكم ، ولأنّه كسبب على حساب الأتراك وهم أعداؤه ؛ ظل الحاكم الفارسي ودوداً اتجاه جلالتكم ، ما عدا اتفاقية له مع الإنجليز سمح بموجبها لهم بأن يدخِلوا في بلاده كلّ الأشياء من الهند ، والتي درج على استلامها منا بتكلفة أقل لنفسه ورعاياه ، طالما هناك لا توجد رسوم جمارك ، ولكن تبادل سلع .

نتج عن ذلك ، ومنذ أن كان حاكم الفرس عدونا ، ولأسباب مرتبطة بالدولة والمال والحرب ، فإنّه من غير المحبذ الاستيلاء أو تحصين هرمز ، ولكن تغيير وتحويل التجارة من هناك ، وإعادتها إلى الأتراك من خلال البصرة ؛ حيث سيذهب الأتراك والأرمن والفينيق لاستلامها عن طيب خاطر ، ويمكن لجلالتكم فرض الضريبة التي يرغب فيها لمقابلة مصاريف الأساطيل والتي تقوم بحراسة مراكب التجارة ، وأخذ رسوم الجمارك في مسقط .

لن يأتي تجار تلك الأمم لأخذ بضائعنا فقط ، وذلك لأفضلية الأسعار التي نضعها عليها مقارنة بالفرس ، ولكن أيضاً ، وحيث إنّ الأتراك هم عدوّ كبير ، فإنّه يعتقد بواسطة الأوضاع بأنّه ليس هناك من عمل

عسكريّ محدد لتحطيم تجارة فارس ، ووضعها في أيدي أعدائنا وبنفس النوايا ، مع أن الملك الفارسي حاول أخذها منه .

بالتالي ؛ فقد أوضحت بأنّه من أجل المحافظة على الخزانة الملكية ليس فقط في هرمز ومن دون فائدة ، ولكن حتى بخطورة ، وذلك عن طريق تحويل التجارة إلى مسقط ، فإنّه ليس فقط يجني الواحد نفس الشيء فقط ، بل أيضاً النصف الآخرالذي لا يعطى لملك هرمز ... هذا بالإضافة إلى الأسباب الأخرى المتعلقة بالدولة والحرب .

الطرح الثالث :

في الطرح الثالث ؛ سأحاول أن أوضح لجلالتكم بأنّه إذا تمّ تحطيم هرمز بواسطة العدوّ ، فيتعيّن على جلالتكم عدم التفكير في إعادة بنائها ؛ حيث إنّها ليست ضرورية لجنيِ الفوائد كما كان يُعتقد ، بل إنّها حتى أقل ؛ إذ سينتج عنها خسارة إلى الخزانة الملكية كما سأقوم بتوضيحه بالطريقة الآتية :

إن إعادة بناء هرمز سيتطلب كميات كبيرة من الماء حتى يتمّ تشييد صهاريج للمياه ، وأسطول ضخم في البحر ، والعديد من السفن لجلب المياه وأي شيء آخر ، والذي يتعيّن أن يأتي من الموانئ في زمن الحرب ، وعن طريق قوة السلاح .

إذا افترضنا أنّه تمّ التغلب على كلّ هذا ، وأن كلّ شيء قد أُكمل ، فإنّه إذا حدث بعد بضع سنوات وقام أحد بمحاصرتها سيستولى عليها إذا كان قوياً في البحر مقارنة بقوتها ، وبالتالي فإنّه غير مربح بالنسبة

لجلالتكم فعل هذا ، بل وعليك مواجهة أي طارئ قد يؤدي إلى انتزاعها منك مرة أخرى .

لا شرف في تحصين ما لا يمكن الدفاع عنه ، وبالتالي فلا نفع يأتي من تحصينه ، ليس هناك سبب للعدو ليقوم بتحصين نفسه هناك أيضا . إذا قام بتحطيمها ، فإنّه مع نفس أخذِنا في الحسبان هذه الاعتبارات إلى جانب اعتبارات أخرى ، والتي سأقوم بحذفها رغبة في الاختصار ، فإنّه من الواضح بأنّه إذا لم تكن مفيدة لجلالتكم أنتم الأكثر قوة في تلك البحار ، فستكون أقل فائدة لواحدٍ يملك قوة محدودة هناك .

الوضع هناك يعتمد على أن كلّ شيء يجب أن يأتي من الخارج لدعم الحامية في الداخل ، وكلّ من يقوم بوضع حامية كبيرة هناك سيقوم بخسرانها سريعاً ؛ لأن احتياجاتها ستكون أكبر .

من المؤكد أنّه إذا وجد "ألفونسو دي البوكيرك" العظيم في هذه الحالة ؛ تحسب الحجج والبراهين التي تمّ ذكرها أعلاه ، فإنّه لم يكن ليقوم ببناء التحصينات هناك ، بل قام بذلك في مسقط ، والتي قام جلالتكم بتحصينها وتحويل التجارة إليها ، ويتعيّن على جلالتكم التوجيه بعمل ذلك إلا إذا كانت هناك أسباب قوية تحول دون إنقاذ ذلك ، والتي يتعيّن على جلالتكم السؤال للاطلاع عليها ، أو أن تحكم ما إذا كانت كذلك .

الطرح الرابع :

في الطرح الرابع ؛ أحاول أن أوضح لجلالتكم بأنّه إذا افترضنا أن الفرس سيحتفظون بـهرمز ، فإن كلّ أنواع التفكير تتطلب بأنّه يجب

على معاليكم أن يقوم بتطبيق كلّ الوسائل الممكنة لانتزاعها منهم ، ليس للاحتفاظ بها لنفسك ، ولكن من أجل أن تقوم بتدميرها وتمسح بها الأرض ، ولا نترك أثراً لـهرمز .

إنّه من السهل الاستيلاء على هرمز نسبة لموقعها ، وهذا ما يبدو لكل أولئك الذين يُسدون النصح لجلالتكم ، ولكن حتى إذا كان ذلك ليس بالشيء الجيد بالنسبة لجلالتكم ، والقيام بهذا ؛ لأنه من المؤكد أن كلّ من يسيطر على البحر تكون هرمز ملك يديه ، ولا يمكن الاحتفاظ بها من دون حاميه ضخمة على الأرض ، وأسطول ضخم في البحر ، وهما شيئان يكلفان التكاليف الباهظة .

أعتقد أنّه من السهولة على جلالتكم الاستيلاء عليها ؛ لأن الحاكم الفارسي سيضع حامية ضخمة هناك ، وبفعله هذا ستكون نهايته ، فإنّهم لا يحبون العمل ، وهم جنود مشاة سيّئون ؛ لأن أغلب قتالهم يكون على ظهور الخيول ، ويملك جلالتك أسطولاً من السفن ، فإن المجاديف مقارنة بسفنهم الصغيرة المسماة "بالترايداس" وأسطول الجوانب المرتفعة مقارنة بالإنجليز الذين يساعدونهم غلبَتُها لكم .

هناك شك في إنّها ستقع في أيدي جلالتكم بعد حصار أشهر قليلة إلا إذا قامت مدفعية هرمز و"غومبرون" بمواصلة مثل هذا القصف حتى يمكن للعون أن يصل للجزيرة بين الاثنين ، وبعد ذلك ستكون أكثر صعوبة .

سيعرف جلالتكم قبل نهاية شهر يونيو بواسطة معلومات من الهند ما إذا كانت هذه حالة هرمز الآن ، ولكن ما إذا كانت قد دمرت أو حصنت ، فإنّه من الضروري أن يقوم جلالتكم بإرسال تعزيزات إلى

دولة الهند ، إما لوقف تجارة ملك فارس في تلك الموانئ والبحار ، أو أن تقوم بالاستيلاء على الحصن منهم .

سيكون شيئاً جيداً لجلالتكم أن تقوم بإبلاغ نائب الملك بواسطة السفن المغادرة الآن عن عدد "الغليون" التي سيقوم جلالتكم باستدعائها لتغادر من هنا في شهر سبتمبر ، ومن أجل كسب الوقت ستذهب مباشرة إلى مسقط وليس للهند ؛ لأن الأسطول يُحتفظ به في مسقط ، وفي الهند سيتمّ تسريحه في اليوم الذي يصل فيه .

إذا قام جلالتكم بإبلاغ نائب الملك بواسطة السفن التي سيأمرها جلالتكم بالمغادرة إلى مسقط أنّه في نفس الوقت الذي يصلون فيه إلى مسقط سيجدون هناك أسطولاً ضخماً من السفن ذات المجاديف والكثير من المؤن "للغاليون" التي ستغادر إلى هنا ، وبكمية كافية من الملابس والذخيرة للجنود والبحارة على حد سواء ...

سيكون نائب الملك مسؤولاً عن الأسطول ذي المجاديف فقط والمؤن وبعض المدافع إذا كان يملكها ، وذلك لتقوية "الغليون" التي ستبحر من هنا .

إن الإسعاف الأولي العاجل للهند في ظرفها الراهن يكمن في المال ، فيتعيّن على جلالتكم جمع بعضه ، وأن تقوم بإرسال كميات كبيرة منه ، مستفيداً من الغنائم التي تمّ الاستيلاء عليها في خليج مكة ، وإرسال سفينتين خفيفتين من "الغليون" ومركب إليهم فوراً .

أما تلك التي تغادر في شهر فبراير فيجب إخطارها بأن تقوم بإرسال

غنائمها إلى نائب الملك في الهند ، وتلك التي غادرته في شهر سبتمبر لإرسالها إلى مسقط .

يتعيّن على جلالتكم الإرسال لشراء "غاليونات" من الأندلس ؛ حيث ذهبت بنفسي لشراء "الغليونات" العاملة في خدمة هذا التاج ، وهذا الوقت يعتبر متأخراً لهذا الغرض ، وأن على جلالتكم كملك لإسبانيا أن تقوم بطلب النحاس ليتمّ توفيره في الوقت المحدد ، أو توفير عملات معدنية يتمّ عملها للقروض لهذا العمل .

من النصح الجميل لجلالتكم استخدام رجال مدفعية من ألمانيا أو الدول التابعة لهذا الأسطول ، وحيث إنّ الحرب تتضمن القتال البحريّ ، فإن الإنجليز لهم أفضلية كبيرة علينا في هذا الصدد ، وإنّه يتعيّن على جلالتكم أن تقوم بالإرسال إلى البعض ليقوموا بتعليم رجالنا في هذه المملكة .

إن الجنرال الذي يقوم جلالتكم بإرساله مع هذا الأسطول يتعيّن عليه قضاء الشتاء في مسقط ، ويتعيّن عليه أيضاً أن يكون قريباً إلى نائب الملك في الهند ، والذي بالمقابل لن يقوم بمساعدته حيث يعتبر أن هذه المهمة كأيّ شيء لا علاقة بعمله معه ...

يتعيّن أن يكون يتمّتع بلقب قائد لكلّ البحار من رأس "ديو" "Diu" إلى موزمبيق ، وينبغي أن تكون له سلطات عليا حتى أن كلّ شيء يقترن به يكون تحت أوامره ، فمن مسقط يتعيّن عليه توجيه القتال وفقاً للظروف ، وألا يكون مقيداً بأي أمر ؛ حيث لا يمكن لجلالتكم أن يعرف من هنا ما سيحدث هناك .

هذا القائد العام يتعيّن عليه تلقّي الأوامر من جلالتكم ، وذلك لإعلانها لحاكم البصرة "الباشا" ، بأنّه يتعيّن عليه فتح التجارة معه في منتوجات الهند عبر مسقط ، وأنّه ربما يقوم بإرسال "الأطولف" والتجار إلى ذلك الميناء وبطريقة الأذونات الآمنة ، والتي يجب مراعاتها .

لا يجب أن يقال : إن جلالتكم هو من فتح آفاق تلك التجارة ، ولكن هو لأسباب أخرى فرضتها الظروف وقع في ذلك .

إن نائب الملك في الهند لديه أوامر من جلالتكم لإخطار القادة في كلّ القلاع والحصون في الهند أنّه بإمكانهم الآن أن يرسلوا السفن التجارية إلى مسقط بحسب موافقة جلالتكم من هرمز ، وأنّه عليهم إرسال كلّ البضائع إلى هناك ، والتي كانت ترسل إلى هرمز ؛ لأن جلالتكم قد فتح التجارة مع البصرة ، وعلى الرغم من أن التجارة في الأعوام الأولى سوف لن تذهب إلى هناك ، إلا أن مسقط وخلال سنوات قليلة سوف تتأهّل كحصن أفضل من هرمز .

يجب أن يكون لدى قباطنة وقادة مسقط أوامر لبدء تجارة خيول مع الشيوخ العرب في الجزيرة ، ويمكن أن ترسل إلى الهند . هذا اعتبار مهم للغاية في الحفاظ على صداقة كسبناها مع هؤلاء الشيوخ العرب .

عندما يدرك الحاكم الفارسي بأن جلالتكم قد قام بتحويل مسار التجارة إلى تركيا ، فسيكون أكثر انزعاجاً ، معتقداً بأن هذا التحالف سوف لن يكون مقتصراً على التجارة ، ولكن أيضاً بأن جلالتكم سيشجع ويساعد الأتراك ضده ...

بدلاً من قيام جلالتكم بهذا ، فإن الحاكم الفارسي سيتوسل

لجلالتكم لإقامة السلام ، ويمكن لجلالتكم مناقشة الشروط كما تقضي مصلحة جلالتكم . وفي النهاية يتعيّن الأخذ بعين الاعتبار في حالة عدم عزم جلالتكم القيام بتحصين هرمز ، فإن جلالتكم سيتحصل على العديد من الملايين ، والتي كان يتعيّن صرفها على ذلك ، كما تمّ توضيحه .

آخذين هذا بعين الاعتبار ، فلن يخطر على بال أحد القيام بتحصينها (هرمز) ، وباعتبار للأمور الأخرى ، فإن من يقدِم على القيام بذلك نحوها ، فسوف يفقدها إذا ما تمّت محاصرتها .

إذا لم تكن هذه الأطروحات الأكثر حكمة فهي على الأقل تصدر من شخص كلّ رغباته أن ينهل حكمة لأجل خدمتكم الكاثوليكية وشخصكم الملكي ، داعياً الله أن يحمي مسيحيّته واحتياجاتها بحسب ما يرغب اتباعكم .

العاشر من شهر فبراير عام ١٦٢٣م .

"جواو بيريرا كورتي ريال" .

وفي العام نفسه (١٦٢٣م)
صدرت رسالة ملكية إلـى الدون "فرانسيسكو دا جاما" بشأن قلعة مسقط ، "لشبونه" ، بتاريخ الثامن والعشرين من شهر فبراير عام ١٦٢٣م : (٦٤)

رسالة ملكية إلى الدون "فرانسيسكو دا جاما" ، واضعين نصب أعيننا أن "الفارو لوبو" و"بينيتو لوبو" وهو شقيقه ، قد قُتلا في القتال الذي حدث في "مانجالور" ، وقد كافأ الملك والدهم "جوان تيكسيرا ماتشادو" "Joan Texiera Machado" بمنحه قلعة مسقط ، التي أعدها لابن آخر من أبنائه الذي أبحر إلى الهند في عام ١٦٢٢م ، فإن الملك يحثه على فعل هذا .

الكونت نائب الملك ، صديقي ، أنا الملك أتمنى أن تكون في صحة جيدة ،

نظراً للخدمات المقدمة في هذه المناطق من قبل الأخوَين "ألفارو

(٦٤) رقم الوثيقة والهامش.

لوبو" ، و"بينتو لوبو" ، وأن كليهما قد قُتلا في القتال الذي وقع في "مانجالور"[(أ)] فقد منحت والدهما "جوان تيكسيرا ماتشادو" قبطانية مسقط ، لكي يُعدّها لـ "بارتولوميو لوبو" "Partholomew Lopo" ، ابن آخر من أبنائه الذي أبحر إلى الدولة في العام الماضي ١٦٢٢م .

بالإضافة إلى أنني قد أمرت بأن يتمّ إعطاؤه هذه الرسالة من أجله ، والتي أكلّفكم فيها بترغيب أنفسكم فيه ، وتوظيفه في خدمتي بالطرق المناسبة ، التي أرغب في أن يتمّ تنفيذها تقديراً لخدمات أخوَيه .

حُررت في "لشبونه" في يوم الثامن والعشرين من شهر فبراير عام ١٦٢٣م .

الدون "ديوجو دي كاسترو" ، أسقف وكونت .

لعناية نائب الملك لدى الهند ، النسخة الثلاثة .

(أ) لمعرفة القتال حول "مانجالور" ، الذي حدث عندما كان الدون "جواو كوتينهو" ، "كوندي دي ريدوندو" ، نائباً للملك ، انظر : وثائق مرسلة من الهند ، الكتاب الخامس ، الصفحة رقم ١٨٧ ؛ حيث يتمّ وصفه . كان حينها "سالفادور مارينهو" قبطاناً لـ"منجالور" .

وفي العام نفسه (١٦٢٣م)

وردت تعليمات لعناية الدون "غونسالو دا سيلفا" تتعلق بالسفر بحراً إلى صُحار ، مسقط ، بتاريخ التاسع من شهر مارس عام ١٦٢٣م : (٦٥)

السفر بحراً إلى صُحار :

تعليمات يجب أن يتمّ مراعاتها من قبل الأسطول الذي يقوم بالبحث الآن عن العدو في صحار .

يجب أن يوجد فيما بين العوامل الرئيسية اللازمة لنجاح العمليات ، الانسجام بين الأشخاص الذين يشغلون الوظائف الدائمة أثناء تلك العمليات التي في خدمة جلالته ، دون ذكر المزيد من الإجراءات التي بمقتضاها نأمل في تحقيق الأفضل :

سوف يغادر الأسطول بأكمله معاً من هذا الميناء ، ويبقى معاً . كما ستتحرك سفينة "الغليون" بعلمها وسفينة "الجاليوت" التي هي

(٦٥) رقم الوثيقة والهامش.

بارجة أمير البحر معها ، كما هي العادة في نفس الأماكن ، وسوف يواصلون الإبحار سوياً بهذه الطريقة ، ويبعدون بشكل ملائم ، على مسافة من الشاطئ حتى يكون من الممكن رؤيتهم بواسطة سفينتنا (سفينة المتابعة) ، إذا لم تصل من قبل ، وأيضاً مراقبة ما يجري على طول الساحل .

إنّهم سوف يتوجهون نحو رصيف صحار ؛ حيث يكون موقع أسطول العدوّ ، وسوف يهاجمون سفينة "الكاراك" ويحاولون الاستيلاء عليها أو إغراقها بأية وسيلة ممكنة ، ولن تذهب السفن بعيداً عن سفينة "الغليون" لكي تساعدها إذا دعت الضرورة .

إذا هربت سفينة "الكاراك" ، فإنّهم سوف يتبعونها على مسافة تبدو كافية ، إما لكي يلقوا القبض عليها ، أو لكي يكتشفوا أنّها تبحر بطريقة أسرع ، ولن يستطيعوا إصابتها ؛ لأنها عندئذ لا تستحق ملاحقتها بشكل أكثر في كلّتا الحالتين ، حتى لا يتركوها وراء طرّادات العدوّ وقواربه السريعة ، التي يمكن أن يكون من الأفضل العودة ومهاجمتها ، ولأنّه من المؤكد أن سفينة "الكاراك" سوف تتوجه نحو قلعة هرمز ؛ حيث إنّه من غير المستحسن لسفينة "الغليون" أن تذهب .

في حالة البحث ومهاجمة الطرّادات والقوارب السريعة لا يمكن إعطاء أوامر حازمة ، إذ عادة ما يتمّ تحمل الوقت والظرف بشكل أفضل .

حيث لا تستطيع سفينة "الغليون" الوصول إلى السفن ، ولكنهم يستطيعون الوصول إليها في كلّ مرة تحدث حالة طوارئ ، سيتمّ رفع علم أبيض على مؤخرة سفينة "الغليون" ، وسوف يذهب أسطول

التجديف على الفور لمساعدتها مع السفن الأقرب ، متدخلاً بسرعة في أثناء كلّ من المعركة وفي أثناء أي وقت آخر .

إذا كان الموقف شديداً بشكل يؤدي إلى أنّه من الممكن الحديث بين سفينة واحدة وأخرى ويتمّ التوصل إلى اتفاق ، سوف يتمّ تنفيذ ذلك ، ولكن إذا كان هناك من لقاء ضروري ، فإنّه سوف يتمّ عقده في سفينة "الغليون" .

سوف تذهب سفينة "الغليون" وسفينة "جاليوت" القبطان لتساعد كلّ منهما الأخرى ، وسوف تكون أية منافسة (بينهما) متعلقة فقط بالتي تفعل هذا بحب كثير ، ونية حسنة ، وحماس في خدمة الملك ، سيدنا الذي سوف تتمّ خدمته بهذه المنافسة الشريفة ، وسوف تعمل السفن الأخرى من جانبها بطريقة ينشأ عنها الشعور الأقل سوءاً .

إذا اقتربت منا أية طرّادات من أسطول العدوّ التي ترفع الأعلام البيضاء على مقدماتها ، فإنكم سوف تقدّمون لها المساعدة مثلما تقدمونها للسفن الصديقة ؛ لأنهم أقرباء لابن الأمير زين الدين الذي يوجد هنا .

وقد ذهبوا إلى هناك كما لو كانوا مرغمين على ذلك ، ولكن هذه النقطة يجب أن يتمّ تناولها بتحفظات ؛ لأنه إذا حصل العدو على معلومات استخباراتية عن نوايا هؤلاء الرجال ، فيمكنهم أن يستخدموها لكي يضعوا العلم فوق عدد كبير من الطرّادات ، وربما يقع حادث غير مستحب لا سمح الله .

حالما تنتهي العملية التي تتمّ بعون الله ، يأتي فيها النصر على

أيديهم ، نأمل أن يكون هذا الأكثر مجداً ؛ لأن سفينة "الكاراك" ، إما أن يتمّ الاستيلاء عليها أو تهرب أو يتمّ تدميرها ، بالإضافة إلى بقية أسطول العدوّ .

سوف تعودون على الفور إلى هذا الميناء في كلتا الحالتين ؛ لأن الطقس مازال شتوياً ، ولأن حضوركم من الممكن أن يتمّ الاحتياج إليه هنا ، وإذا حدث أي شيء ربما يؤثر في هذا الميناء ، فإنكم سوف تخبروننا دون تأخير .

إن أهمية هذه الرحلة البحرية واضحة جداً ، وعاجلة جداً ، للحد الذي يجعل هذه التعليمات لا تحتاج إلى تأكيدها ؛ لأن نجاحنا يعتمّد على فقدان العدوّ للشجاعة في العودة إلى هذا الساحل ، سوف يبذل العرب مساعي أشد ضدهم لمصلحتنا ، وسوف نستعيد في أعين كلّ من العدوّ والعرب سمعتنا السابقة التي قد كانت دائماً أعظم من قوتنا .

إذا تمّ البدء في استعادة هرمز من أجل هذه الخدمة ، يجب علينا جميعاً أن نأمل في الأعمال الجليلة التي تكمن بالتأكيد في السلطات القوية لدى جلالته .

مسقط ، في يوم التاسع من شهر مارس عام ١٦٢٣م .

"مارتيم أفونسو دي ميلو"

"ديوغو دي أغويار"

"نيكولاو دا سيلفا" "Nicolao da Silva"

(تمّ إعطاء الشهادة في يوم السابع من شهر يناير عام ١٦٢٩م .)

وفي العام نفسه (١٦٢٣م)

قدّم التماس بتعيين في وظيفة حاكم لأراضي مملكة هرمز في بلاد العرب ، بتاريخ الثامن عشر من شهر مارس عام ١٦٢٣م : [٦٦]

(لقد أرسل محمد شاه ، ابن أخ ملك هرمز التماساً طالباً فيه تعيينه في وظيفة حاكم لأراضي مملكة هرمز في بلاد العرب ، مشمولاً بكلّ مظاهر التكريم ، والإيرادات ، والحريات ، والامتيازات التي يتمتع بها ملوك هرمز أثناء غياب الملك ، الذي تمّ أخذه أسيراً عند فقدان تلك القلعة) .

لقد قرر نائب الملك في المجلس أن يُلبي طلبه .

لقد تمّ تقديم التماس إليّ نيابة عن محمد شاه ، ابن شقيق ملك هرمز ذاكراً فيه أن الملك عمّه قد أُخذ أسيراً عند فقدان هرمز بالإضافة إلى إخوة "ماما ديكسا" ، دون إطلاق سراح أي فرد آخر ، يؤول إليه ارتقاء العرش ، فيما عداه هو نفسه ، وحيث كان يعيش في أراضي بلاد

(٦٦) رقم الوثيقة والهامش.

العرب خاضعاً للملك ؛ لأن الملك أمر بذلك ، فإنّه لم يكن حاضراً عند الاستيلاء على هرمز .

هو يطلب عند النظر في هذه الحقيقة أن يحصل على حقه في المملكة ؛ لأن تلك الأراضي التي في بلاد العرب خاضعة لـهرمز سوف تظل في طاعة جلالتكم ، والبعض منهم الذين تمردوا يجب أن يكونوا خاضعين ، كما يجب أن يتمّ تعيينه حاكماً لأراضي مملكة هرمز طوال مدة غياب الملك الذي تمّ أخذه أسيراً عند فقدان تلك القلعة ، أو عند غياب الشخص الذي يؤول إليه العرش مباشرة .

أعدت النظر في الالتماس المذكور في المجلس ، وكان الرأي بأنّ طلبه يجب أن تتمّ الاستجابة إليه ، ذلك لأنّه من المرغوب فيه الاحتفاظ بتلك الأراضي ، وهكذا نؤمّن القلعة في مسقط ، وأيضاً لأن كلّ الخدمات الجليلة هي بسبب "ماما ريكسا" ؛ لأنه ينتمي إلى بيت وعائلة ملك هرمز ، وأنّه لا يمكن أن يكون من المرغوب أن نتخلى عنه في هذه المرحلة ؛ لأن هذا يمكن أن يسفر عن الجيران العرب لدى مسقط[أ] الذين هم تحت التحقيق من قبل الدولة ، كما هو ضروري لإلقاء القبض عليهم .

دعنا نرى ماذا يجب أن يتمّ فعله معه . الشيء الأول الذي يجب أن يتمّ فعله من أجل تلك القلعة هو أن نرسل المواد التموينية المناسبة مع الأوامر بتقديم جميع الخدمات إليه ، وحيث إنّني اتفق مع رأي المجلس

(أ) بعد خسارة "هرمز" ، كانت مسقط بشكل طبيعي أكثر عرضة لأطماع الآخرين .

بشكل تامّ ، وأنتظر السفن من الشمال التي سوف أرسلها إلى المضيق ، فقد أعطيت أوامري بأن جميع المؤن المذكورة يجب أن يتمّ إعدادها وسوف يتمّ إرسالها في الحال في تلك السفن .

بكلّ هذا ، فإنّه لمن المناسب لي أن أرسل تقريراً إلى جلالتكم داعياً الإله أن يحفظ شخصيكم الكاثوليكية ، كما تتطلبها الديانة المسيحية .

"غوا" ، في يوم الثامن عشر من شهر مارس عام ١٦٢٣م .

الكونت أمير البحر .

وفي العام نفسه (١٦٢٣م)

وردت أنباء من مسقط بتاريخ الثالث والعشرين من شهر فبراير ، سمع نائب الملك أن هناك صعوبات تواجه مسقط ، "غوا" ، بتاريخ الرابع والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٣م : [٦٧]

من أنباء وصلت من مسقط بتاريخ الثالث والعشرين من شهر فبراير ، سمع نائب الملك أن هناك صعوبات تواجه مسقط ، وطلب أن يبعث "روي فرير دي أندراد" إلى هناك .

وكان نائب الملك قد عزم على القيام بذلك ، بعد أن تمّ التحدث معه ، وأسرع في الاستعداد وتجهيزه للمغادرة إلى هناك .

تسلمت للتوّ رسائل من القائد[أ] ومراقب خزينة الدولة ، ومن أهالي مسقط بتاريخ الثالث والعشرين من شهر فبراير ، علمت بموجبها أنه في

(أ) القائد هو "باسكال هيزيكس" "Pascal Henriques" ، دعا إلى استعجال التحصينات المناسبة لتلك الناحية ، لأن الفرس والأتراك تحرّكوا حول المنطقة بصورة شبه دائمة .

(٦٧) رقم الوثيقة والهامش.

ذلك اليوم تحديداً وصلت خمس سفن كانت تبحر على طول الساحل ، وقد أفادت أنها رأت سفينة ضخمة في مسالك دبا كانت تبحر حول المناطق المجاورة لتلك القلعة ، وسفينة أخرى على مسافة بعيدة وضح أنّها أيضاً سفينة شراعية ضخمة ، وأن حوالي مائتي قارب فارسيّ مع الرجال والذخيرة على ظهر تلك السفن المذكورة سابقاً .

وبناء على هذا التقرير تقدموا بحذر متحملين كلّ المشاق مهما كلّف الأمر متخذين الحيطة ، حيث كانوا يدركون مدى النقص والضعف الذي تعانيه القلعة .

رأوا أنّه من الأفضل أن يرسلوا ثلاث سفن إلى "شول" ، والتي كانت تقِلّ أناساً عاديين ، والرسائل التي جاءت بهذه الأخبار .

تمّ ذلك حتى لا تلزَم أيّ من تلك السفن المذكورة سابقاً ، بما أنّهم لا يملكون غيرها .

كانوا يحُثونني على إرسال العون في شكل عدد أكبر من الرجال والسفن والأموال ، وعلى وجه الخصوص ، أن أبعث "روي فرير دي أندراد" لأنّه أمدّ أولئك الناس بقدر كبير من الشجاعة جميعاً من برتغاليين وعرب .

في نفس الموضوع الذي أُثير في تلك الرسائل ، تمّت الدعوة لانعقاد المجلس طبقاً للاتفاقية التي تمّ التفضل إليها ، بالرغم من النقص والظروف الصعبة التي ألقت بظلالها على كلّ شيء .

كما بيّنت لجلالتك أن السفن والمؤن التي أرسلتها من الشمال لم تصل بعد .

قمت أنا في الحال باستدعاء "روي فرير" وأخبرته أن يستعد للذهاب لمساعدة مسقط[أ] ، وطلبت منه أن يبذل كلّ استطاعته في خدمة جلالتك في المضيق مع السفن ، وكلّ المصادر الأخرى المتوفرة هنا حالياً . وعند وصول السفن من الشمال سأقوم بإرسالها بكلّ السبل المتاحة .

بالرغم من كلّ الصعوبات التي واجهته ، حيث إنّه لم يتمكّن من أخذ كلّ شيء معه مما تتطلبه الظروف ، إلا أنّه قبل وبروح طيّبة ، وهو يستعد الآن للمغادرة في خلال أيام قليلة .

هذه المشكلة المستجدة ، والنفقات التي تضغط بها مسقط على كاهلي ، يجب أن توضَّح وتوضع أمام جلالتك حتى تتفضل وتطلب بكلّ السبل الممكنة العون والمساعدة لهذه البلاد بالطريقة وبالتمويل المطلوب لما تقتضيه الظروف الحرجة الحالية ، والخطر المحدق . ليحفظ الرب شخصك الكاثوليكي وجلالتك ، لتكون العون للمسيحية .

"غوا" في الرابع والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٣م .

الكونت أميرال .

(أ) كانت هذه أول رحلة لـ"روي فرير" . كانت سمعته تكفي عند مغادرته لبث الشجاعة في المدافعين عن مسقط .

وفي العام نفسه (١٦٢٣م)

صدر بيان من "روي فرير دي أندراد" بشأن الاستيلاء على قلعة خورفكّان ، مسقط ، بتاريخ العشرين من شهر إبريل عام ١٦٢٣م : (٦٨)

بيان من "روي فرير دي اندراد" :

للقيام بخدمة جلالته ، فقد عينت دوم "غونسالو دا سيلفيرا" قائداً لفرقة من تسع سفن" وعدد مماثل من المراكب الشراعية في شهر مايو عام ١٦٢٣م ، للإبحار على ساحل الجزيرة العربية .

قد نفذ ذلك ، بينما كنت أستعد في مسقط ، وطلبت منه الاستيلاء على قلعة خورفكّان ، وأيضاً قام بذلك ، وتركها في حامية جيش .

غادرت مع بقية الأسطول ، ورافقني حتى صحار ؛ حيث ذهبنا إلى الشاطئ ، واشتبكنا في معركة عنيفة . دوم "غونسالو" رجل شجاع ويعلم أنّه يستطيع إعطاء انطباع رائع عن نفسه ، فوضعته في قيادة طليعة الجيش ، وكتيبه أخرى .

(٦٨) رقم الوثيقة والهامش.

بدأ الضباط الأول الهجوم من على الشاطئ ، وحالما تمّ تشكيل الرجال طلبت منه الهجوم ، فأخذ جزءاً بارزاً من جدار المدينة ، اتجه نحو موقع آخر مع الآخرين ، ومن ثم دخل واستولى على المكان .

في نفس ذلك اليوم ، بينما كان الضباط والجنود يقاتلون في الشوارع والمنازل ، تلقى دوم "غونسالو" طلقة بندقية في أحد كتفيه .

في الأيام الثمانية التالية واصلنا احتلالنا للقلعة . أبدع دوم "غونسالو" وقاتل في حماس .

تركته في موقعي أثناء الليل ، وأحياناً بالنهار خلال تجوالي وزياراتي لمواقع ضباط آخرين ، وأماكن أخرى قاموا بتحصينها لنا ، وعند استخدام المدفعية في اتجاه الأسوار .

عندما استسلمت المدينة عيّنته قائداً لها ، كان ذلك في شهر أغسطس من نفس السنة ، وبقي في الخدمة هناك حتى شهر ديسمبر ، محافظاً على الحامية في أمان ، والقلعة تحت حماية وحراسة جيدة .

لم يتلقّ أي مكافأة خلال ذلك الوقت الذي كان فيه هناك ، وقام بتشييد مباني ، وواجه الهجمات التي كانت تحدث أحياناً ، وأرسل جواسيس وسط العدوّ على نفقته الخاصة ، ولذلك يستحق كلّ مظاهر الاجلال والتكريم التي يراها جلالتكم مناسبة .

أقسم بالإنجيل المقدّس أن مضمون هذا البيان الذي أصدرته إليك بناء على طلبك حقيقيٌّ تماماً .

مسقط في العشرين من شهر إبريل عام ١٦٢٣م .

"روي فرير دي اندراد"

(قدّم البيان في الثالث عشر من شهر يناير عام ١٦٢٩م) .

وفي العام نفسه (١٦٢٣م)

وصلــت تعليمـــات لــدوم "غونسالــو دا سيلــفيرا" مـن "روي فرير دي أندراد" حول صحار ، بتاريخ الثاني والعشرين من شهر مايو عام ١٦٢٣م : (٦٩)

رقم (١٨) : إعادة الاستيلاء على صحار :

تعليمـــات : على النقيب دوم "غونسالــو دا سيلفــيرا" التقييد بالتعليمات عند الإبحار منفرداً ، وعند المناسبات التي نبحر فيها معاً .

بالرغم من أن الاهتمام والحماس الذي تخدم به جلالته يعطيني الثقة في أن خبراتك عندما تستدعي المناسبات لها قيمة عظيمة أؤمن أنا بها ، وأنّها تبدو مناسبة لتشير لك على نقاط تتواءم وتتفق مع التزاماتي وواجباتك ، والتي أثق في أن لها صفات أكثر من رائعة وأكثر واضحة فيما تصبو إليه .

إنّه عند اكتمال التفقد العسكري للأوضاع ستعود من صحار ،

(٦٩) رقم الوثيقة والهامش.

محاولاً تجميع سفُنك معاً ، والقيام بالمراقبة الجيدة ، والوقوف على أتمّ الاستعداد والتأهب ، وأن تكون المؤن والذخيرة جاهزة وكافية بما أننا سنقضي وقتاً طويلاً في البحر ، وأنّه قد تمّ ترتيبها بالطريقة التي لن نمر فيها بأي قصور أو نقصان بحيث تؤثر علينا ، مهما دارت الأمور والأقدار .

ستقوم بتحذير الضباط بين الفينة والأخرى بالمعاملة الجيدة لجنودهم ، وأن تصرف لهم أجورهم بانتظام ، مع التأكد أنّهم تسلّموها .

كما ألتمس من الضباط أصدقائي معاملة الجنود بعطف كبير ، وأن يوفروا لهم المجال للعيش دون كراهية ، وأن يهتمّوا كثيراً بأسلحتهم ، والأداة التي عليهم أن يقيموها ويهتموا بها كثيراً .

عند وصولك إلى القلعة ستظهر الحياد لعامة الناس ، لكنك في السرّ تفضّل الشيخ عنايو ابن سنان ؛ لأن أولئك العرب أعداء محمد بن عافي ، وكان له نفوذٌ شيطانيّ في البلاد ؛ لأنه حليف الأتراك ، فمن الضروري عمل كلّ ما هو ممكن للتخلّص منه ، وتدمير كلّ الذين على الساحل من الذين سمحوا للمتطوّعين الفرس بالقدوم إلى هنا ، وستتسلم رسائل من السكان في صحار .

وستظهر لهم سعادتك إذا ما رغبوا في تسليم القلعة لك ، حتى تضع فيها حامية كما يشيرون ، وإن استسلموا لك بأي حال ، فستأخذ رهائن منهم أثناء انتظارك لوصولي ، وتستولي على القلعة بحرص شديد ، وتعهد بها إلى "سما صادم" الذي دفع لأجزاء منها .

لن تسمح تحت أي ظروف لأي سفينة بها رجال من أماكن أخرى بالدخول إلى صحار .

ستتزود بالمياه حتى وصولك إلى "لونا" ، شريطة أن تقوم بذلك في أمان ، ودون التعرض للخطر ، كما ستحتاط بوضع حراسة حتى لا تُخدع من أي جهة .

لن تسمح لأي سفنية بالابتعاد عن نظرك ، حتى تتمكن من الهجوم بطريقة منظمة ضد أي مجموعة مراكب شراعية تواجهك ، حتى وإن كان بينهم ستة مراكب تمويه مسلحة ، لكن إن حدث ذلك عليك بإبداء بعض مظاهر الخوف ، والابتعاد إلى داخل البحر ، لإغرائهم بمتابعتك .

عندما تجد نفسك في موقف جيد ، ستعطي إشارة للقباطنة ، ثم تتجه للعودة ، ومهاجمتهم بالشجاعة التي رأيناها في شخصك .

عندما نبحر معاً ، عليك الانتباه للإشارات التي أقوم بها حينما يكون هناك قتال في البحر :

إذا قمت أنا بلفّ العلم ستضع أنت علماً آخر حتى أتمكن أنا من تحريك علمي ، وستقوم السفن الشرعية أو أي سفن أخرى بمتابعتنا .

خلال تلك المناورات سأقوم بوضع العلم في إحدى الصواري على الجانب في اتجاه البحر .

طبقاً للجانب الذي أضعه فيه ، تأتي أنت عن طريق الأشرعة أو المجاديف حتى إن قام العدوّ بالإبحار في اتجاه اليابسة ، ستجده بناء على الإشارة ، لكن إن ذهب في اتجاه البحر فاتبَعه نحو البحر ، وعندما أقوم بإطلاق النيران ، تعود أنت مرة أخرى ، وتنضمّ إليَّ ، خاصة إذا رأيت أنني أطلب ذلك برفع العلم فوق ناحية نوافذ سطح السفينة .

ستقوم السفن السريعة بالإبحار خلفك ، وسأظل مع الآخرين في التحرّش بالعدو ، بينما تقوم أنت بمواجهتهم من الجانب الذي أطلبه بواسطة الإشارات التي أطلقها .

عندما أطوي العلم ، وأطلق النار ستقوم أنت بالاقتراب من السفينة "غاليوت" .

إذا كان العلم فوق مقدمة السفينة ستستعد بالأسحلة ، وسأعطي أنا نفس الإشارة للضباط ولك ، وبالأحداث التي تحصل معي .

أطلب عبر هذه الوثيقة من كلّ الضباط والجنود النبلاء أن يعترفوا بك قائداً ، وأن عليهم طاعتك ، ويمكنك اعتقالهم ومعاقبتهم متى ما بدا لك ذلك صحيحاً ، وأمنحك كامل السلطة للقيام بذلك .

السفن التي تجدها وليس معها تصاريح إبحار ، ستقوم بالتحفظ عليها حتى وصولي .

عليك تقديم وظيفة ضابط (Camugari) إلى "جواو دي بوبا ديلها" "Joao de Popa Delha" إن كانت هناك واحدة .

الكثير من قنابل المدافع ، والصحة الجيدة .

الثاني والعشرين من شهر مايو عام ١٦٢٣م .

"روي فرير دي أندراد"

على الهامش (في بداية التعليمات) :

أعهد إليك بالبحارة الهنود ورواتبهم .

قمت بكتابة تلك التعليمات بسرعة ، وعندما نلتقي سنتحقق ممّا جاء فيها .

لا يمكن نقل الجنود من سفينة إلى أخرى دون إذنك .

يشنق كلّ من يقتل أو يتسبب بالأذى لأي جندي ، أو يقوم بطعنه في وجهه في الحال .

(قدّم البيان في التاسع عشر من شهر يناير عام ١٦٢٩م) .

على الهامش : لن أعطيك الاسم ؛ لأنك ستحصل عليه عندما ننضمّ نحن بالقوّات .

وفي العام نفسه (١٦٢٣م)

وردت رسالة "روي فرير دي أندراد" إلـى جلالة الملك حول ساحل البلاد العربية والاستيلاء على قلعة صحار ، بتاريخ السادس من شهر يوليو عام ١٦٢٣م : [٧٠]

يبدو أن حظي العاثر ، بالإضافة إلى حادثة هرمز المنكوبة قد ساعد البريطانيين في إقناع الفرس كي يعبروا بقوّاتهم الضخمة إلى ساحل البلاد العربية ؛ حيث إنّهم تمكنوا بالتعاون مع مجموعة من الشيوخ ، وباستخدام أسطول قوامه أربع عشرة سفينة ومركب للاستيلاء على كلّ مقدرات ملك هرمز ، بينما تمكن بعض الزعماء المستقلّين من الاستيلاء على قلعة صحار ، وشرعوا في شنّ غارات من هناك على مسقط ، مستخدمين في ذلك كتائب المشاة والخيالة .

هكذا تمكنوا من بثّ الرعب في البلاد العربية ، محاولين ضرب حصار على هذا المعقل ، لكن يبدو أن الترتيبات المكثفة قد حالت دون

(٧٠) رقم الوثيقة والهامش.

ذلك ، وأدّت إلى إخفاقهم ... ؛ لأن الموجودين في مسقط وما جاورها يفهمون تماماً طبيعة ما يفكّر فيه أولئك الخصوم .

هنا تمّ إجلاء النساء والأطفال وكبار السن ، وكلّ من لم يقدر على حمل السلاح ، وتمّت حمايتهم تحت إشراف المسؤول عن إدارة الخزينة "نيكولاو دا سيلفا" .

لقد قام هذا القائد بإبلاغ الهند عن كلّ ما يتهدّده من أخطار ، طالباً إرسال المساعدة حتى يتمكّن من تدارك وتجنب هذا الخطر ، سيما وقد فعل ذلك في وقت مضى ، بل كان ذلك في ظل أسباب ومبررات أقل من هذه عندما تدارك خطّة ملك فارس .

من المؤكد أنّه كان من الممكن أن يحصل على نتائج أفضل ، لو تمّ اتخاذ قرار بشأن إرسال تلك المساعدات للمضيق .

قرّر سعادة نائب الملك ، والمجلس ضرورة ذهابي ؛ وذلك نظراً للحاجة الماسة .

بالرغم من أنني لم أزوّد إلا بحوالي ستّ سفن فقط ، برغم الحاجة إلى أربعين سفينة ، وأيضاً بالقليل من المال والمؤن ، فقد وافقت على الذهاب بتلك المساعدات ؛ لأنني أدركت أنني بتلك الطريقة أقدم خدماتي لجلالتكم .

كان بوسعي أن أنقلها حتى في مركب صغير ، لكن هذا ربما يجعلهم يعتقدون أني غضبان ، سيما وأنّهم يدركون أنني شخص نزيه في المجالس والإدارات ، وعندما أطلب مساعدة ما ، فإنني أدرك أنّ من

حقي أن أحصل عليها ، بصرف النظر عن عدد المرّات التى طلبت فيها تلك المساعدات .

ليس هناك من شيء يكفي لإقناعهم بسبب المرونة التي تتّخذها الحكومة في دعم أهداف أخرى ربما لا تكون ملائمة لمصالح سموّكم ، وما حدث في هذه المناسبة يمكن أن يكون أمراً مقبولاً إذا ما رافقتني عشرون سفينة في ذلك البحر .

عموماً ؛ شهدت بداية شهر مايو وصولي في هذه المنطقة ، بعدما غادرت حاجز "غوا" في العاشر من شهر إبريل .

عندما تأكدت من حجم قوّة العدوّ ، وتبيّن لي أن دوم "غونسالو دا سيلفيرا" قد نجح في مقاومتهم في عرض البحر ، تمكنت بصعوبة بالغة من التجهيز وإعداد نفسي .

قد تمكن دوم "غونسالو" من تجهيز ثلاثين شراعاً من السفن والمراكب والطرّادات ، بحيث بلغ عدد أفراد طاقمها أكثر من خمسمائة شخصٍ ، كما بلغ عدد المحاربين من المسلمين مائة وستّين من حملة البنادق .

شرعت في البحث يومياً لجمع المزيد من الرجال ، لكنني لم أحظَ بتجنيد الكثيرين ؛ نظراً لقلة المال .

عموماً ، أعطيت دوم "غونسالو دا سليفيرا" مجموعة من السفن كي يبحر بها على طول الساحل حتى "جلفار" ، لتجنيد بعض البحارة ، بينما بقيت مستعداً مع ما تبقّى من سفن الأسطول ، وذلك حتى نتمّكن سوياً من إطباق الحصار على هرمز وشن الحرب ضد فارسَ ، معتمّدين في ذلك على التحسن الملحوظ في حالة الطقس .

عندما غادر دوم "غونسالو" ، تلقيت أخباراً في مسقطَ تفيد بوصول سفينة إنجليزية إلى رأس الحدّ ، وعليه فقد غادرت فوراً في ستة مراكب ، وأصدرت أوامري للسفينة التي قدمت من "البرتغال" تحت قيادة الكونت "فيديقويرا" بأن تتولى مسؤولية الحماية في الخلف .

لقد وصلت بشكل عاجل ، وذلك في أقل من ثلاثة أيام بعد استلام الرسالة ، ومرة أخرى شرعت السفينة في الإبحار حيث تركتني على الشاطئ مع أحد البريطانيين ، ومجموعة من البراميل المليئة بالمياه ؛ ونظراً لقوّة هبوب الرياح ، فقد اختفت عن الأنظار بعدما فشلت محاولاتها في العودة .

بعد ذلك عدت بعدما أرسلت رسائل إلى مسقط ، وتركت السفينة عندما شعرتُ بعدوانية قبطانها "غونسالو دي سيقويرا" الذي كنت قد أشرت له سابقاً ، عندما التقيت نائب ملك موزمبيق .

سوف أرسلها للهند في شهر أغسطس ؛ حيث ستحظى السفينة بالعديد من أعمال الصيانة .

في إطار تنفيذ خطّتي ، قمت بتجهيز سفينة ، فقمت بتذويدها بأربع عشرة قطعة مدفعية ، ومنصتين للإطلاق في مؤخرتها ، وكنت قد جلبت معي قطع غيار لتزويدها بها .

عندما تجمعت قطع الأسطول ، وتمّ الاستيلاء على خورفكان اتجه تفكيري للقيام بمحاولة للاستيلاء على صحار ، حتى لا ندع أية فرصة لأعدائنا بالبقاء في ذلك الساحل .

أما الفرس في البلاد العربية ، والذين تمكنا بفضل الرب من طردهم ، فقد تمّ تسليمهم جميعاً إلى أمير هرمز ، وهو لا يعلم حتى الآن ما حدث لنا ؛ نظراً لوجوده في صحار ، والشيء نفسه بالنسبة للموجودين في مسقط .

لقد علمت أنّه بسبب عدم تلقي صحار أية مساعدات ، فقد تمّ الاتفاق على شنّ هجوم مباغت عليها .

بناء عليه ؛ قررت الرسوّ على بعد مسافة قصيرة من القلعة الجديدة التي قام الفرس ببنائها وفق خطة مدروسة ، وعملوا على تحصينها من خلال بناء سور خارجي لأجل حمايتهم .

بالرغم من المقاومة التي أبدوها في المعركة التي خسرتُ فيها البعض من رجالي ، والكثير من الجرحى ، إلا أنني تمكنت من الاستيلاء عليها ، ومن ثمّ سيطرت على بعض مساكن السكان ، التي اتخذتها مقراً لجنودي .

من ثمّة قمت ببناء بعض التحصينات ، وقد استقر رأيي على إطلاق النار من أربعة مدافع ؛ حيث أدى ذلك القصف إلى تدمير الجزء الخارجي ، وإلحاق دمار بسيط في الجزء الداخلي من القلعة ، لكنني لم أتوقّع أي استسلام ؛ نظراً لاحتمال وصول مساعدات أخرى .

بعدها قمنا بشنّ مجموعة من الغارات كانت حصيلتها أنني فقدت أربعين من رجالي ، بينهم أربعة قادةٍ ، وأكثر من ستّين جريحاً .

بعدما استقر رأيهم على الاستسلام ، شريطة أن أضمن لهم الإبقاء على حياتهم وسلامة ممتلكاتهم ، وافقت على ذلك الشرط ؛ نظراً للعجز والقصور الذي كنت أعاني منه ، وأيضاً بسبب حاجتي إلى المزيد من الدعم ، لأجل الدفاع وحماية تلك القلعة نفسها .

بعدما تمّ الاستسلام ، قمت بتعيين دوم "غونسالو دا سليفيرا" قائداً على القلعة ، على مجموعة من حملة "القربينات" يبلغ عددهم أربعين جندياً ، وكان ذلك أقصى ما يمكنني أن أضعه في تلك القلعة في ذلك الوقت .

لقد اقتضت الظروف أن أظل هنا مدة أربعة أو خمسة أيام ، لأجل القيام بأعمال الصيانة والترميم ، وهدم بعض المباني التي لا حاجة لنا لاستخدامها ، وعندما أفرغ من هذا العمل سوف أبحر إلى هرمز لتقديم المساعدة في عملية الحصار ، حتى أتلقّى الرسالة القادمة من الهند .

إن استلام تلك الرسائل أمر لا يعوّل عليه ، وأخشى أن أضطر للقيام بعمليات حربية أضع عليها كلّ آمالي ، لكن يظل الأمل الأكبر معقوداً على وصول السفينة القادمة من "البرتغال" ، وإذا ما وصلت ستجد هرمز وقد مضت عليها شهور من الحصار ، وحالتها تنذر بكارثة رهيبة .

أعتقد أنّه من الأفضل أن نحافظ على قلعة صحار هذه ، إذ ليست لدينا في ساحل الجزيرة العربية أيّة قلعة أخرى ، سواء هرمز أو غيرها ...

لذا يجب أن نعوّل على ما يمكن أن يعود علينا من خلال علاقات الودّ والصداقة مع الحكام المجاورين والشيوخ ، وسوف نتخذها كنقطة مراقبة لمسقط ، ومركز يمكن أن يصون سمعتنا في طول الساحل .

حتى إذا لم يكن الدخل كافياً بالنسبة لحاجة الحامية في الوقت الراهن ، فمن الجائز أن نتمكن خلال عامين أو ثلاثة من تطوير الوضع وتحسينه بشكل مطّرد .

سوف أيضاً تمثل ملاذاً آمناً بالنسبة للمسلمين الذين يساعدوننا في الحرب ، بحيث تأوي نساءهم وأطفالهم ، وبدون ذلك لن يأتي أي أحد منهم لمساعدتنا .

عندما يأتون لخدمة سموّكم ، فبوسعكم أن تأمروا بدفع معاشاتهم من مركز جمارك مسقط أو هرمز في حالة استيلائنا [...] من أي مصدر ملكي ، وخمسمائة من جنود المدفعية بتكلفة شهرية تبلغ ثلاثمائة بطاكاس ، بالإضافة إلى أربعين جندياً مدفوعةً أجورهم ، كما كان الحال سابقاً في هرمز ، وقائد يُدفع له مبلغ أربعمائة بطاكاس .أما المزيد من البحارة المسلمين ، فيجب أن يُدفع لهم من ميزانية العائدات المحلية .

من هذه القلعة يمكنهم السيطرة على المناطق المجاورة ، سيما إذا رغب أي فرد في أن يتولى مسؤولية رعاية مصالح جلالتكم ، وهذا ما سأفعله إذا ما أولاني سموّكم ثقته عندما أكون مبحراً في المضيق .

يترتب على سموكم التفكير بشكل شخصيّ فيما يتعلق بإعطائي السلطة كي أقوم بتعيين أحد ما ، واستلام مدفوعات في مركز جمارك مسقط ، وإنشاء مركز آخر في صحار حتى يتمّ ترتيب شؤونه ، لكي يتمكّن السكان من العيش بإعالة أنفسهم وأسرهم من عائداته .

أرسل الآن لسموّكم برنامجين فيما يتعلق بمسقط ... الأول ؛ بخصوص الحالة التي وجدتها عليها ، والثاني ؛ بشأن التحصينات التي يمكن إنشاؤها ، وهي بحقّ تتلاءم مع مصلحة سموّكم ، خاصة في ظل عدم وجود أي ميناء في الهند -حتى ولو كان هزيلاً- يخصص

للسفن الأساطيل عابرات البحار ، ويمكن أن يتحمل الدمار الذي تحدثه سفن أعدائنا التي تمثل تلك السواحل .

يمكن أن يحدث هذا بكل سهولة بسبب القصور ، وانعدام الوسائل الدفاعية ، وسوء تصاميم التحصينات التي سبق أن أخبرت سموّكم عنها .

لأسباب عدة ، تقتضي الأهمية أن يتمّ الاستيلاء على قلعة هرمز ، لكن لتحقيق هذه الغاية ربما يكون عدد الضحايا كثيراً ، كما يجب أن يوضع في الاعتبار ما إذا كان من الأفضل تدميرها أم لا ، كما سبق أن أخبرت سموّكم ، وأيضاً ما إذا كان من الأصوب الاتجاه لتحصين ميناء خورفكان الذي تفصله عن هرمز مسافة عشرين فرسخاً فقط ، وهو ميناء يقع في وسط الخليج الفارسي ، وتوجد فيه كلّ المتطلبات من مياه وأغذية ، وحوله مناطق ثرية ، وبوسعه استيعاب كلّ هذه التجهيزات .

أرسل الآن قافلة كبيرة من السفن والمراكب للبصرة ، ومن خلال علاقاتي الوطيدة مع "باشا" تلك البلاد و"القطيف" تمكنت من تفعيل حلف في البلاد العربية مع زعمائها ، لأجل تجنب الأذى والضرر من جانب الفرس وأتباعهم ...

بالأمس وقّع معي اتفاقية ، ومن ثم غادر في نفس الليلة مع عدد من رجالي ورجاله بحثاً عن قوّات شيخ آخر تربطه علاقات ودّية مع ملك فارس ، وبوسعي أن أعول على هذه البدايات الجيدة إذا ما تلقيت مساعدة من الهند ...

إنى أخشى أن أُخذل في هذا الأمر ، وفي الحقيقة لعلّ بعد المسافة بين سموّكم وبيني يجعل هذه الأمور أكثر صعوبة .

أحسب أن "الشاه" مستاء كثيراً تجاه "المغول" ، وقد أرسلت لهم خطاباً أيضاً ، وبما أن الخلاف بين ملوك أقوياء كهذين الطرفين اللذين يشعر كلّ منهما بالحاجة ، بالرغم من أن كلّاً منهما قوي بما يكفي لمواجهة الآخر ، فإن ذلك يتيح لنا الفرصة سيما في غياب البريطانيين ، كي نستولي على هرمز بكلّ عزم وتصميم .

إنني لا أرى أن توجه هذه الرسالة للهند ، وأن يعترض أسطولنا مخططاتهم (دون) أن يكون [....] وباستحداث ضرائب جديدة يمكننا أن ندفع للناس أجورهم ، وبالمثل الحصول على أسلحة مدفعية .

إنني أدرك أنّه إذا ما تقرر أن يبحر الأسطول على النحو الذي سمعت الوزراء يتحدثون بكلّ تباه وتفاخر عن المملكة ، فسوف يكون في إبحاره مجازفة عظمى ، ربما تؤدي إلى ضياعه ، وبالتالي ؛ سيكون مستعداً للاستيلاء على كلّ شيء يمكن أن يظهر له .

سوف يكون من مصلحة سموّكم أن ترى الأشياء على حقائقها فيما يتعلق بأمر الحكومة ، وهي تهتمّ وتراعى اسم سموّكم الكريم وأتباعكم ، وذلك من خلال عملها على إصدار لوائح وقوانين جديدة ، وتقليص عدد الجنود في الهند إلى مجموعات ، وبالمثل إيجاد أسطول مساعد مكوّن من ست أو ثماني سفن ، حسبما أخبرت سموّكم عنه عندما أرسلت لكم سجلاً (كشفاً بأجورهم) ...

لكن إذا ما سمح سموّكم بالاستمرار والإبقاء على الأوضاع وفق

ما هي عليه في الوقت الراهن ، فلا شك إن كلّ شيء سوف يؤول إلى ضياع في الهند ، ولن تكون هناك أية فائدة من الأموال التي تنفقها على نواب الملك .

إنني أرسل الآن ، أوامرَ للهند ، يقومون بدورهم بتعميمها ، لكن بالرغم من أن ذلك يبدو كمن يعمل على تقريع قطعة بالية لا تكاد تقوى على احتمال الغرز ، فسوف تُحدث الكثير من الضرر والدمار ، وسوف تفشل المحاولة .

لقد تحدثت عن هذه الأمور مع أحد الجنود من ذوي الخبرة من المسيحيين الغيورين على دينهم ، كما أفعل دائماً في التوجيهات والرسائل التي أرسلتها إلى سموّكم .

أحب أيضاً أن أذكّر سموّكم بأنّه سوف يكون من المناسب أن يستحدث تنظيم أمر إرسال قادة لا يعملون بالتجارة إلى كلّ من مسقط ، و"ديو" و"ملقا" و"ممبسا" لأجل ترتيب أوضاع تلك القلاع ؛ لأنه عُلم من خلال نشاطات هذا العام ، وبشهادة من المحطة التجارية أنّه لم يعد في أحد مخازن إحدى تلك القلاع سوى برميل واحد من البارود .

لقد أقصاني نائب الملك عن "غوا" ، وأنا في حالة من العوَز والفقر بحيث إنّني أحسست أنّه يستهجنني ، ويستخف بي [...] أمام سموّكم الذي أدين له بالكثير من الفضل ، من خلال الإيعاز إلى "نكولا دا سيلفا" بضرورة تزويدي بما أحتاجه ؛ إذ كان من المستحيل أن أتلقّى أي شيء لولا تدخله في الأمر بكلّ الجد والحماس ، وبوسع سموّكم أن يعهد إليه بالكثير من الأمور .

سوف أستمر في إبلاغ سموّكم عن كلّ ما يستجد ويحدث في هذا المضيق .

أسأل الرب أن يحفظ شخص سموّكم الكاثوليكي الملكي ، ويعينكم على قضاء حوائج الشعوب المسيحية .

أرجو أن أشير إلى أن لدى السيد "لورينسو فرير دي أندريد" التماساً يريد أن يقدّمه إلى سموّكم ، وأتمنى أن يحظى بموافقة سموّكم على العمل في خدمتكم ، خاصة وهو رجل نال قسطاً وافراً من العلم والمعرفة ، بالإضافة إلى أنّه ابن شخص قضى جل حياته في خدمة سموّكم ، وشقيقٌ لشخص ظلّ مثابراً في خدمتكم بكلّ التفاني والإخلاص .

وفي العام نفسه (١٦٢٣م)

وردت رسالة إلـى الملك من الضابط "مارتيم أفونسو دي ميلو" بخصوص قلعة صحار ، مسقط ، بتاريخ الثامن من شهر يوليو عام ١٦٢٣م : (٧١)

عند وصول السفن الإنجليزية التي جاءت من "غومبرون" في هذه السنة ، كان الفرس الذين حتى ذلك الوقت لم يكونوا عازمين وجادّين ؛ لأن أسطولنا كان يتوقّع وصولُه من "غوا" ولوجود معلومات يعتمد عليها بعدم وجود أي سفن تمّ إعدادها هناك للقدوم إلى هذا المضيق .

وبالرغم من أن "الانجليز" لم يكونوا على استعداد لمساعدتهم ، إلا أنّهم عبروا إلى هذا الساحل في شهر فبراير في إحدى عشرة سفينة ، وأكثر من مائتي مركب شراعيّ صغير ، وسفينة أخرى صغيرة اشتروها من "الانجليز" .

تمّ إخلاء قلعة صحار ، بناءً على نصيحة تلقّاها القبطان من رُبان بعض السفن من هنا ، الذي ذهب إلى هناك في دورية .

---

(٧١) رقم الوثيقة والهامش.

ذهب العدو إلى هناك في الحال ، وتمركزوا جيداً مع أربعة آلاف مرجلٍ وستمائة خيّال ، ووصل لطرفهم حالاً ألف رجل آخر للدعم .

حاولوا من هناك الانتصار على بعض الشيوخ ؛ مثل محمد بن الحسن ، وبهذه الطريقة كانوا يضيفون لقوّاتهم ، وأخذِ زمام الامور على الساحل .

قاموا بمهاجمة هذه القلعة بالرغم من أخذ كافة الاحتياطات الممكنة منذ وجودي هنا ، وحالما وصلت هذه الأخبار ، تمّ القيام بمراقبة دقيقة ومزيدٍ من الاستعدادات ، مثل ... الشيوخ في المناطق المجاورة الذين أدى وصولهم وأوضاعهم إلى ترك انطباع أنّها أكثر تحصيناً ، ومزوّدة بكلّ شيء ، وكان ذلك هاماً لسلامتها .

كانت هنا ثلاث سفن ضخمة جاءت بالأرز من "شول" ، قمت بإرسالها في الحال ، لتحذير نائب الملك ، وموضحاً له الموقف ، ووجهت الرسائل على عنوان قائد المدينة ، والذي قام بإرسالها في الحال عبر البر .

بهذه المعلومات ، ومعها الأخبار التي انتشرت بواسطة الذين جاءوا من هنا أن هذه القلعة قد حوصرت ، قام بإرسال "روي فري ردي اندراد" مع أربع سفن واثنين من الـ "Sanguiceis" لمساعدتنا وثمانية ألف "باتاكاس" نقداً ، وبعض المؤن في قاربين شراعيين ، لم يصل أحدهما حتى الآن ، وأيضاً مائة من أكياس القرفة ، لأخذها إلى البصرة وبيعها هناك .

في الثامن من هذا الشهر وصل "روي فرير" مع أربع سفن ، إلا أن الاثنتين الأخيرتين في حالة مزرية ، وغادرتا بعد أيام قليلة ، وكانت هذه أول عملية للأسطول الذي جاء إلى هذا المضيق منذ خسارة هرمز .

في الوقت الحاصر ، من المهمّ جداً ألا يستعيد العدوّ قواه أو إثارة العرب ، وأنا من جانبي قمت بكلّ ما هو ضروري لحثّهم على التفاعل معنا .

بسبب الخطوات التي اتخذتها تجمّع أكثر من خمسة عشر ألف عربي جاهزين للتصدي للفرس ، ونتيجة لذلك ؛ لم يجدوا الجرأة لمغادرة صحار ، وخاطر العرب الذين يسكنون التلال بالهجوم عليهم وتمّ قتل بعضٍ منهم .

ذلك لأنَّ الأمور لم تنتهِ كما كان يُتوقع ، قاموا بطلب المساعدة من فارس واستفسروا عما يجب فعله .

جاء الرد بأن عليهم مغادرة الجزيرة العربية والابتعاد ، وأن أسطولاً من إحدى عشرة سفينة ، ومائة مركب شراعيّ ستأتي لأخذهم ، بما أن العديد منهم سيهرب إلى "جلفار" عن طريق البر .

ذهب هذا الأسطول إلى خورفكان في نفس الوقت الذي أرسِلت فيه ست سفن ومركبين من هذه القلعة للبحث عنهم على طول هذا الساحل ، واشتبكوا معهم .

ذلك لأن أفضل شيء يمكن عمله هو إظهار مقدرتنا في البحر ، وأن يرى العرب أننا لسنا مختلفين . قبل هذا ، ذهبت سفينة أخرى إلى البحر ، كما ذهبت أيضا السفينة "ساو سلفادور" لكنهم عادوا دون رؤيتها .

هذه المرة تقابلوا من صباح يوم عيد الفصح ، وقامت سفننا الثمانية بأعمال شجاعة ؛ حيث أجبروا كلّ أسطول العدوّ على الفرار ، وجعلهم يلجَأون لليابسة .

كان النصر سيكون عظيماً لو أن النقيب الذي كان مع تلك السفن لم يَصب في عينيه نتيجة لإطلاق نار من أحد مدافع سفينته ، ونتيجة لذلك ؛ لجأ الأسطول إلى هذه الميناء ، الأمر الذي أسِفت له ، لكن بما أن ضباط القلاع كانوا هناك .

حيث يوجد قادة البحر الذين ليس عليهم التقيد بأوامرهم ، والتي قد لا تأتي بنتائج جيدة ، فلم يكن باستطاعتي سوى أن أنقل للقائد قبل وصوله إلى هنا سوء نتيجة عودته للميناء ، وأن أعرض عليه العودة بدلاً عنه ؛ إن لم يكن في استطاعته ذلك ؛ لأنه بدا لي أن في ذلك خدمة عظيمة لجلالتك ، بدلاً عن البقاء في القلعة .

نتيجة لتلك العملية الناجحة ، كسبنا ثقة كبيرة ، وبذل العرب جهوداً كبيرة في العودة إلى صحار ؛ حيث لم يذهبوا من قبل ، وذلك نتيجة لكسل أولئك الناس ، لكن لم يكن من الضروري الذهاب ومهاجمة الفرس ؛ لأنهم ذهبوا حالما عاد الأسطول ، وتركوا في القلعة أحد أبناء محمد بن ناصر ، الذي ستتمّ معاملته بما تقتضيه مصلحة جلالتك .

أحاول أن أعزز ذلك بكلّ الحماس ؛ حيث تتطلب الواجبات الملقاة علي ، مثل منح كبير موظفي الخزينة كلّ ما أملك ، بالرغم من ضيق ذات اليد ، وفوق كلّ ذلك تحمل أشياء تقلل من هيبة شخصي وموقعي ؛ لأن في هذا المكان معنا قائد تافهٌ وضابط يبحر على السفينة الشراعية ، وضابط آخر من القلعة ، وبعض الجنود ليست لي علاقة بهم وآخرون ، لكن احترام خدمة جلالتك ، ومصلحة هذه القلعة هي دائماً اهتمامي الأول .

أصدر نائب الملك الآن أمراً قضائياً إلى "روي فرير دي اندراد" بعدم إبحار أي سفينة دون إذن مباشر منه ، وهذا لا يسحب ويحدّ من السلطة التي منحتني إياها جلالتك فقط ، والتي كنت أصدرها للتجار ، لكنه أيضا يضعني تحت الالتزام ، بأن أطلبها من أجل السفن التي عليَّ إرسالها لإحضار المؤن لهذه القلعة .

لقد أقسمت أنا بالولاء لجلالتك ، وتصرفت دائما طبقا لذلك ، لكني أرجو أن تأمر جلالتك بإجراء تحقيق في هذا الأمر ، حتى أجد التقدير والجوائز التي آمل في نيلها من جلالة كرمك وجودك ، وخاصة بالإضافة لما عندي ، غير خدمات أسلافي الذين منحتهم جلالتك القبطانية في البحار والرئاسة ، وأراضٍ في مدينة "اليفاس" والتي أيضاً منحتها لي مدى الحياة ، حتى تؤول لأبنائي وأحفادي فيما بعد ، كما جرت عادة جلالتك اتجاه كلّ الذين يخدمونك بإخلاص وتفانٍ .

بما أن القائد وصل إلى هنا مع أسطول صغير ، ومال قليل ، في الوقت الذي كنت فيه في حاجة من أجل سمعة الدولة ، ومن أجل المحافظة على صداقة الجيران ، والتعامل مع العدوّ بما يتطلبه الموقف ، فلقد منحت مرة أخرى كبير موظفي الخزينة كلّ ما أملك لزيادة حصيلة الخزينة .

مع الحماس والحرص الذي يقوم فيه بخدمة جلالتك ، أضاف سفن التمويه الستّة والقاربين الشراعيين الموجودين هنا ، وسفينة أخرى تخص مقيما في هذا المكان ، مع سفينة شراعية وأحد عشر قارباً لتصبح في مجموعها ستّا وعشرين سفينة ، تمّ تزويدها كلّها حتى نهاية شهر سبتمبر .

السفن الستة ، والمراكب الشراعية الصغيرة التي وصلت إلى "غوا" أيضاً تمّ تزويدها بكلّ احتياجاتها في نفس التاريخ ، وهو نهاية شهر سبتمبر مع إصلاحات كاملة ، وأسلحة وذخيرة من نوعية جيدة .

لم يكن من المتوقّع أن يتمّ كلّ ذلك ، ولا حتى الإصلاحات ؛ لأن الأسطول الذي كان معي هنا كلّ تلك الشهور دون تكاليف أخرى عادية ، والتي كانت ضخمة بالنسبة للعائدات المالية من مكتب الجمارك ، بالنسبة للرجال الذين لم يتجرّؤوا بالإبحار كلّ هذه السنة بسبب الخطر الذي كان يكمن في الحضور إلى هذا المضيق عندما تواجد الأعداءُ هنا .

إن لم يأتِ العون من الهند ، وتُركت هذه القلعة على حالها كما كان في شهر أغسطس ، فإن الرب كان سيمنح هذا الأسطول الذي يقوده قائد جيد هذا النجاح المطلوب من أجل خدمة جلالتك ، وسلامة وأمن هذه القلعة ، واستعادة هرمز .

ليحم الرب جلالة شخصك الكاثوليكي ... إلخ .

أرسلت نسخة من الرسالة لجلالتك من قائد مسقط .

وفي العام نفسه (١٦٢٣م)

تم إطلاع المجلس على رسالة "روي فرير دي أندراد" حول ما كتبه محمد شاه المعيّن من قبل البرتغاليين ، حاكم أرض العرب ، بتاريخ الثاني عشر من شهر سبتمبر عام ١٦٢٣م : [(٧٢)]

تمّ أيضاً الاطّلاع في المجلس على رسالة من "روي فرير دي أندراد" ، القبطان العام لمضيق هرمز ، وما قد كتبه عن محمد شاه ، حاكم أرض في بلاد العرب ، وأيضاً على السبب الذي دفع القبطان العام لعدم وضعه مسؤولاً عن قلعة صحار التي قد استعاد "روي فرير" الآن الاستيلاء عليها ، مثلما هو مطلوب بالأوامر التي لا تزال قائمة ـ ولكن حدث تعيينه في وظيفة حاكم "جوازيل" لدى حكومة صحار .

في نفس الوقت ، تمّ الاطّلاع على توصيات مسؤول خزانة مسقط ، "نيكولاو دا سيلفا" عن هذا ، وعن الغضب والدهشة التي شعر بها

(٧٢) رقم الوثيقة والهامش.

الشيخ علي ، الذي شغل وظيفة الحاكم "الجوازيل" عند إبعاده ، بعد أن قدم خدمات عديدة لجلالته .

تمّ الاتفاق على أن الشيخ علي يجب أن يتمّ إعادته إلى وظيفته ، وأن القبطان العام يجب أن يتعامل مع محمد شاه في المجلس الذي عقدوه هناك .

من الأفضل له أن يذهب إلى صحار مع العسكر الذين تمّ تخصيصهم له ، وتمّ دفع أجورهم من خزينة جلالته ، لكي يكون حاضراً هناك مع قبطان تلك القلعة ، وثلاثين أو أربعين برتغالياً لدى الحامية ، أو أن يقيم في مسقط ، وفي حالة اضطراره إلى العيش في مسقط ، فإن مائة وخمسين من جند عسكره يجب أن يتمّ إرسالهم إلى صحار .

تمّ الاطّلاع على رسالة أخرى من "مارتيم أنطونيو دي ميللو" ، قبطان مسقط ، التي يشكو فيها من أمرٍ تمّ إعطاؤه إلى القبطان العام بأنّه وحده فقط الذي يجب أن يصدر تصاريح المرور بأمان إلى سفن مضيق هرمز .

للأسباب التي قدمها ، والأسباب الأخرى التي تمّ النظر فيها لكي تكون في مصلحة جلالتكم ، ومن أجل النظام الجيد الذي يجب أن تتمّ مراعاته في هذا ، تمّ الاتفاق بأنّه يجب أن يُصدر قبطان مسقط تلك التصاريح الخاصة بمنطقة تلك القلعة بنفس الطريقة التي نفذها القباطنة أسلافه .

ربما أيضاً ، يُصدر الوكيل التجاري لدي السِّند تصاريح مرور إلى سفن ذلك الميناء ، كما تعوّد الوكلّاء السابقون على ذلك .

وافق جلالته بشكلّ تام على قرار المجلس ، وأمر بأن يتمّ تدوين تقرير الجلسة الذي وقّع عليه الجميع ، وقد جعلته أنا ، السكرتير ، "أنطونيو رويز دي جيفارا" محرراً .

(الموقع) الكونت قائد البحر الدون "فرير سيباستيان" "Freire Sebastian" ، أسقف "كوتشين" والدوم "لورنسو دا كونها" "Lorenco da Cunha" و"روي دي ميلو" و"بيدرو دي توفار" و"غونسالو بنتو دي فونسيكا" و"جاسبار دي ميلو دي سامبايو" .

وفي العام نفسه (١٦٢٣م)

صدرت رسالة من نائب الملك كونت "فيديغويرا" إلى الدوم "غونسالو دا سيلفيرا" حول الاستيلاء على خورفكان وصحار ، "غوا" ، بتاريخ الرابع عشر من شهر سبتمبر عام ١٦٢٣م : (٧٣)

لقد تسلمت منكم الرسالتين المؤرّختين في يومي السادس عشر والتاسع والعشرين من شهر يوليو ، وكلّ ما ذكرتموه فيهما من الحماس ، والطلب الذي به كرّستم أنفسكم لخدمة جلالته ، وفقاً لما هو متوقع من شخص مثلكم ، وكما هي أيضاً الطريقة الحكيمة التي تتحدثون بها .

يمكن أن يقال نفس الشيء عما قد علمته من الرسائل الأخرى التي تسلمتها في نفس الوقت ، وبخاصة الرسالة التي تسلّمتها من القبطان العام(أ) ، في موضوع الشجاعة القوية التي تصرفتم بها في الاستيلاء

(أ) "روي فرير دي أندراد" .

(٧٣) رقم الوثيقة والهامش.

على خورفكان وعلى صحار ، وكنتم أول قبطان يذهب هناك إلى البر ، وعانيتم من جرح بطلقة بندقية في الكتف .

يمكنكم أن تتأكدوا بأنني أمرتكم كما ينبغي من أجل هذا ، ولذلك فإنني سوف أرسله (التقرير) إلى جلالته .

ذلك لأنني أرغب في رؤيتكم وأنتم تشغلون وظيفة في مكان بعيد عن قلعة صُحار ومشكلاتها ، فإنني أكتب إلى القبطان العام لكي يستطيع أن يجد لكم وظيفة أخرى ، ويرسل "أمارو رودريجيز" إلى هناك (صحار) .

تحمل هذه السفينة المال والإمدادات فقط ، وسوف تغادر السفن الأخرى التي أقوم بإرسالها في وقت قصير ، وكذلك أيضاً لاتزال السفن الأخرى التي أمرت بمغادرتها من الشمال .

إنني أُصدر أوامر بأن يتمّ دفع أجور صيانتكم إليكم في مسقط ، ولقد حصلتُ على إشعار بهذا المعنى تجدونه متضمناً في صيغة الأمر الذي سوف تتسلمونه في هذا الموضوع ، وسوف أكون مسروراً جداً إذا أرسلتم إليّ إفاداتكم بكلّ الوسائل المتاحة ، و(أثق) بأنني سوف أتسلم أخباراً حسنة منكم .

ليحرس سيدنا ... إلخ .

الكونت قائد البحر الدوم "غونسالو دا سيلفيرا"

يوجد مرفقٌ طيّه أمر الصيانة .

دليل الباحثين

الوثيقة رقم : ١

وردت الأوامر التي وجهت إلى "د . غونسالو دا سيلفيرا" "D . Goncalo da Silviera" لاستعادة القوات التي هربت من القلعة ، بتاريخ الخامس من شهر فبراير عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ٩)

الوثيقة رقم : ٢

وردت رسالة من الملك إلى الكونت نائب الملك تتعلق بشأن سفراء الشاه ملك فارس المتوجهين إلى عادل خان ، لشبونه ، بتاريخ الثامن من شهر فبراير عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ١٢)

الوثيقة رقم : ٣

ورد أمر قضائي بشأن منع القائد العسكري من الصفقات التجارية

في هرمز ، لشبونه ، بتاريخ التاسع من شهر فبراير عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ١٤)

الوثيقة رقم : ٤

ورد الخطاب الملكي الذي أرسل إلى الكونت نائب الملك بأن يمنع دخول الأجانب إلى هرمز ، لشبونه ، بتاريخ التاسع من شهر فبراير عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ١٧)

الوثيقة رقم : ٥

وردت رسالة من "فيرناو دي البوكيرك" حول سفن المعركة ،"غوا"، بتاريخ العاشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ١٩)

الوثيقة رقم : ٦

وردت رسالة من "فيرناو دي البوكيرك" حول مواجهة البريطانيين في "جاسك" ، "غوا" ، بتاريخ العاشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ٢١)

الوثيقة رقم : ٧

وردت رسالة من "فيرناو دي البوكيرك" حول وفاة قائد الأسطول العامل بالمجاديف في مضيق هرمز ، وتعيين قائد آخر ،"غوا"، بتاريخ العاشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ٢٣)

الوثيقة رقم : ٨

صدرت رسالة من الملك إلى الكونت نائب الملك في الهند بشأن قطع تجارة الهند عن الهولنديين والبريطانيين ، بتاريخ الحادي عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ٢٥)

الوثيقة رقم : ٩

ورد الخطاب الملكي الذي أرسل إلى الكونت نائب الملك حول الجنود الذين أصبحوا عديمي الجدوى في قلعة هرمز ، لشبونه ، بتاريخ الحادي عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ٢٩)

الوثيقة رقم : ١٠

صدرت رسالة من الملك إلى الكونت نائب الملك في الهند بشأن قلعة مسقط وتحصينها ، بتاريخ الثاني عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ٣١)

الوثيقة رقم : ١١

ورد الخطاب الملكي الذي تم إرساله إلى الكونت نائب الملك بشأن الأوضاع في قلعة مسقط ،"غوا"، بتاريخ الثاني عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ٣٣)

الوثيقة رقم : ١٢

وردت رسالة من "فرناو دي البوكيرك" بشأن الأوضاع في هرمز ،"غوا"، بتاريخ الثالث عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م . **(صفحة رقم ٣٥)**

الوثيقة رقم : ١٣

وردت رسالة من "فرناو دي البوكيرك" بشأن السفن الأجنبية في "سورات" التي تجمعت لمحاربة "روي فرير دي أندراد" ،"غوا"، بتاريخ الخامس عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م . **(صفحة رقم ٣٩)**

الوثيقة رقم : ١٤

وردت رسالة من "فيرناو دي البوكيرك" بشأن الأوضاع في هرمز ،"غوا"، بتاريخ الخامس عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م . **(صفحة رقم ٤٢)**

الوثيقة رقم : ١٥

وردت رسالة من "فيرناو دي البوكيرك" إلى الملك حول إرسال سفينتين إلى هرمز كي تنضما إلى الأسطول ،"غوا"، بتاريخ الخامس عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م . **(صفحة رقم ٤٥)**

الوثيقة رقم : ١٦

وردت نسخة من قرار إرسال السفن للحرب بعد تجهيزها وإرسالها

إلى "غمبرون" لمواجهة البريطانيين ،"غوا"، بتاريخ الخامس عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ٤٨)

الوثيقة رقم : ١٧

دوّن محضر الرد على خطاب ملكي مقدم من "فيرناو دي البوكيرك" حول العلاقات المتبادلة بين الملوك المجاورين ،"غوا"، بتاريخ الثامن عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ٥١)

الوثيقة رقم : ١٨

ورد الخطاب المرسل إلى الملك "فيليب" الرابع ، ملك إسبانيا (الثالث في البرتغال) من طرف "فيرناو دي البوكيرك" ، حاكم مملكة الهند ، حول المنطقة ومسقط ، بتاريخ الثامن عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ٥٩)

الوثيقة رقم : ١٩

قدّمت إفادة "فيرناو دي البوكيرك" إلى الملك حول الأوضاع في مسقط وهرمز ، "غوا" ، بتاريخ الثامن عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ٧١)

الوثيقة رقم : ٢٠

ورد خطاب ملكي إلى الكونت نائب الملك تتضمن اقتراح بيع قلعة

مسقط إلى العرب ، لشبونه ، بتاريخ التاسع عشر من شهر فبراير عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ٧٤)

الوثيقة رقم : ٢١

وردت رسالة من "فيرناو دي البوكيرك" حول تجمع الهولنديين والبريطانيين في "سورت" ،"غوا"، بتاريخ العشرين من شهر فبراير عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ٧٧)

الوثيقة رقم : ٢٢

ورد رد من "فيرناو دي البوكيرك" على خطاب ملكي حول تجارة الحرير في هرمز ، بتاريخ الثاني والعشرين من شهر فبراير عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ٨١)

الوثيقة رقم : ٢٣

صدرت رسالة من الملك إلى الكونت نائب الملك حول الأوضاع في قلعة هرمز ،"غوا"، بتاريخ الثاني والعشرين من شهر فبراير عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ٨٤)

الوثيقة رقم : ٢٤

وردت صورة من التماس تقدم به أهالي هرمز ، إلى حاكم وقائد

الحصن "سيماو دي ميلو بيريرا" ، يطالبون فيه بعدم مغادرة السفن الحربية لهرمز ، بتاريخ السادس والعشرين من شهر فبراير عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ٨٧)

الوثيقة رقم : ٢٥

ورد الخطاب المرسل من الملك إلى الكونت نائب الملك بمنع سفن تجارة الفلفل ، لشبونه ، بتاريخ السابع والعشرين من شهر فبراير عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ٩٤)

الوثيقة رقم : ٢٦

ورد الخطاب المرسل من الملك إلى الكونت نائب الملك بشأن عمليات بيع مخالفة في هرمز ، لشبونه ، بتاريخ السابع والعشرين من شهر فبراير عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ٩٦)

الوثيقة رقم : ٢٧

ورد الخطاب المرسل من الملك إلى الكونت نائب الملك بشأن أمرين قضائيين ، الأول تفويض قائد الأسطول الملاحي والثاني إلغاء التسهيلات ، لشبونه ، بتاريخ السابع والعشرين من شهر فبراير عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ١٠٢)

الوثيقة رقم : ٢٨

وردت صورة من القرار الذي تم اتخاذه بخصوص اقتراض أموال من صناديق جمعية "الميزريكورديا" ، هرمز ، بتاريخ الثالث من شهر مارس عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ١٠٥)

الوثيقة رقم : ٢٩

ورد تقرير عن التعزيزات التي تم إرسالها إلى هرمز تحت قيادة "كونستانتينو دي سا دي نورونها" "Constantino de Sa de Noronha" ، بتاريخ الثامن من شهر مارس عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ١٠٨)

الوثيقة رقم : ٣٠

ورد الأمر الصادر من الملك بشأن السفن التجارية ، بتاريخ العاشر من شهر مارس عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ١١٣)

الوثيقة رقم : ٣١

قدّم طلب قرض إجباري من جمعية "ميزيريكورديا" في "غوا" من أجل حصار هرمز ، بتاريخ الحادي عشر من شهر مارس عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ١١٧)

الوثيقة رقم : ٣٢

ورد خطـــاب من الملـــك إلـــى الكـــونت نائب الملك بشأن تعيين

قائد في مسقط ، بتاريخ الثاني عشر من شهر مارس عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ١٢٢)

الوثيقة رقم : ٣٣

ورد بيان من قبل "فرانسيسكو مونتيرو ليتي" "Francisco Montero Litei" ، الوكيل التجاري ، بما كان موجوداً في المخازن ، بتاريخ الثاني والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ١٢٤)

الوثيقة رقم : ٣٤

وردت نسخة من بيان آخر من قبل كاتب مخازن البارود استلمه من سفن الغليون ، بتاريخ الثاني والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ١٢٧)

الوثيقة رقم : ٣٥

صدر قرار جديد بشأن دفع سفن الغليون باتجاه البحر ، بتاريخ الحادي والثلاثين من شهر مارس عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ١٢٩)

الوثيقة رقم : ٣٦

وردت نسخة من بيان نقيب المدفعية "أنطونيو بالها دي الميدا" "Antonio Palha de Almeida" ، هرمز ، بتاريخ الثاني عشر من شهر إبريل عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ١٣٢)

الوثيقة رقم : ٣٧

قدمت صورة من صك الإقامة الجبرية للأميرال "لويس دي بريتو باريتو" العميل الإنجليزي ، الذي أصدره القائد والحاكم "سيماو دي ميلو بيريرا" ، هرمز ، بتاريخ الثلاثين من شهر إبريل عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ١٣٥)

الوثيقة رقم : ٣٨

وردت نسخة من تقرير مؤامرة الضباط و"casdos" الذين كانوا متواجدين في قلعة هرمز ، عام ١٦٢٢م . **(صفحة رقم ١٣٨)**

الوثيقة رقم : ٣٩

أقيمت دورة انعقاد المجلس في "غوا" ، بتاريخ الثامن والعشرين من شهر مايو عام ١٦٢٢م ، والقرار تجاه مسقط وصحار . **(صفحة رقم ١٤٣)**

الوثيقة رقم : ٤٠

وردت نسخة من خطاب "مانويل بورجيز دي سوسا" إلى الملك ، ويذكر الوضع بين "غمبرون" وجزيرة هرمز ، مسقط ، بتاريخ الخامس عشر من شهر يونيو عام ١٦٢٢م . **(صفحة رقم ١٥٢)**

الوثيقة رقم : ٤١

ورد بيان من "سيماو دي ميلو" ، نقيب هرمز ، يصف ما حدث على

جزيرة قشم ، مسقط ، بتاريخ الثالث من شهر يوليو عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ١٥٨)

الوثيقة رقم : ٤٢

قدّمت إفادة "روي فرير دي أندراد" بشأن قشم ، بتاريخ السادس عشر من شهر يوليو عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ١٦٣)

الوثيقة رقم : ٤٣

ورد بيان "كونستانتينو دي سا دي نورونها" قائد القوات العسكرية في مضيق هرمز ، مسقط ، بتاريخ التاسع من شهر أغسطس عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ١٦٥)

الوثيقة رقم : ٤٤

وردت التوجيهات التي يجب على قائد القوات الحربية "غونسالو دا سيلفيرا" الالتزام بتنفيذها ؛ حيث من المتوقع أن يحتشد في صحار ، مسقط ، بتاريخ الحادي عشر من شهر أغسطس عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ١٦٩)

الوثيقة رقم : ٤٥

ورد خطاب إلى الملك من مجلس البرتغال بشأن خطابات "فيرناو دي

البوكيرك" ، حاكم الهند ، واندلاع الحرب مع ملك فارس ، مدريد ، بتاريخ الثالث والعشرين من شهر نوفمبر عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ١٧٤)

الوثيقة رقم : ٤٦

صدرت رسالة من الملك إلى الكونت نائب الملك ، بشأن إعداد وتجهيز سفن في هولندا ، بتاريخ الثلاثين من شهر نوفمبر عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ١٨٣)

الوثيقة رقم : ٤٧

وصل التقرير المرسل من مجلس المملكة في إسبانيا إلى الملك فيما يختص بخطاب "سيماو دي ميلو" وسقوط قلعة هرمز ، مدريد ، بتاريخ السادس من شهر ديسمبر عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ١٨٨)

الوثيقة رقم : ٤٨

دوّن تقرير نائب الملك (الذي حفل بالمدح والثناء) على "د . غونسالو دا سيلفيرا" الذي كان في مضيق هرمز . كما مدح أيضاً بعضاً ممن كانوا قد استقلوا إحدى السفن إلى مسقط ،"غوا"، بتاريخ الثامن والعشرين من شهر ديسمبر عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ٢١١)

الوثيقة رقم : ٤٩

قدّمت أطروحات حول التدابير التي ينبغي اتخاذها لإعادة بناء

وإحياء حصن هرمز أو نقل التجارة إلى مسقط ، مقدمة من "جواو بيريرا كورت ريال" "Joao Perriera Corte Rial" ، مدريد ، بتاريخ عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ٢١٣)

الوثيقة رقم : ٥٠

وردت نسخة من إفادة من قبل "دومينجوس دي فريتاس" ، كاتب الخزانة ووكالة هرمز التجارية ، ويتحدث عمّا شاهده ، مسقط ، بتاريخ عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ٢٢٨)

الوثيقة رقم : ٥١

وردت نسخة من إفادة أُخرى من قبل "دومينجوس دي فيرتاس" ، كاتب وكالة هرمز التجارية ، مسقط ، بتاريخ عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ٢٣٠)

الوثيقة رقم : ٥٢

وردت نسخة من الاتهام المقدم ضد الثوار والمتمردين الذين عملوا ضد القبطان "سيماو دي ميلو بيريرا" ، مسقط ، بتاريخ عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ٢٣٢)

الوثيقة رقم : ٥٣

وردت توصيات لإعادة الاستيطان البرتغالي لهرمز ، مسقط ، بتاريخ عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ٢٣٦)

الوثيقة رقم : ٥٤

دوّنت أحداث عام ١٦٢٢م ، كما جاءت في كتاب "تاريخ فيليب الرابع" "Historia de Felipe IV" ، للمؤرخ "غونسالو دي سيسبيدس مينيسيس" "Goncalo de Cespedes Meneses" . **(صفحة رقم ٢٤٤)**

الوثيقة رقم : ٥٥

سُجّلت محاولات لاستعادة هرمز ، بتاريخ عام ١٦٢٢م .

(صفحة رقم ٢٨٣)

الوثيقة رقم : ٥٦

دوّنت معلومات عن شخصية مسلمة هامة من عدن تقف إلى جانب الأتراك المتمردين مع المدينة في غياب الملك التركي ، بتاريخ عام ١٦٢٢م . **(صفحة رقم ٣٥٢)**

الوثيقة رقم : ٥٧

الجنرال "روي فريري" يهاجم قلعة صحار ويستولي عليها ، ويشن الحرب في الجزيرة العربية ، بتاريخ عام ١٦٢٢م . **(صفحة رقم ٣٥٥)**

الوثيقة رقم : ٥٨

وردت رسالة بشأن القلعة في مسقط : أصبحت القلعة مجهّزة تماماً عندما وصلت إلى هناك سفينة "الغاليون" "سان سيلفادور" ، وكان

"مارتن أفونصو دي ميلو" هناك كقبطان ، وكان لديه تحت تصرّفه أشخاصٌ وإمداداتٌ لِكَي تمكّنه من تنفيذ التزاماته ، في اليوم الخامسِ من شهر يناير عام ١٦٢٣م .

(صفحة رقم ٣٨٥)

الوثيقة رقم : ٥٩

وردت الأخبار عن فقدان هرمز ، وهروب القائد "روي فرير دي أندراد" من سجن قشم ، "غوا" ، في الخامس من شهر يناير عام ١٦٢٣م .

(صفحة رقم ٣٨٨)

الوثيقة رقم : ٦٠

وصلت تفاصيل الرد على توجيهات ملكية بشأن هرمز ، وهروب القائد من سجن قشم ، في اليوم الخامس من شهر يناير عام ١٦٢٣م .

(صفحة رقم ٣٩٢)

الوثيقة رقم : ٦١

وصلت رسالة من الأخ "فرانسيسكو دا إنكارناسيا" "Francisco da Encarnacia" إلى الملك بشأن مملكة قشن ، بتاريخ عام ١٦٢٣م .

(صفحة رقم ٣٩٧)

الوثيقة رقم : ٦٢

صدرت رسالة من مجلس الدولة حول قلعة مسقط ، بتاريخ السادس شهر فبراير عام ١٦٢٣م .

(صفحة رقم ٤٠٠)

الوثيقة رقم : ٦٣

صدرت رسائل من "جواو بيريرا كورت ريال" ، ومن "الماركيز" "دي كاستيل رودريغيز" "Marquez de Catel Roderigues" مستشاري مجلس "البرتغال" ... إلخ ، بخصوص استعادة هرمز ، وستكون مسقط مفيدة ، مدريد ، بتاريخ العاشر من شهر فبراير عام ١٦٢٣م .

(صفحة رقم ٤٠٥)

الوثيقة رقم : ٦٤

صدرت رسالة ملكية إلى الدون "فرانسيسكو دا جاما" بشأن قلعة مسقط ، "لشبونه" ، بتاريخ الثامن والعشرين من شهر فبراير عام ١٦٢٣م .

(صفحة رقم ٤٢٠)

الوثيقة رقم : ٦٥

وردت تعليمات لعناية الدون "غونسالو دا سيلفا" تتعلق بالسفر بحراً إلى صُحار ، مسقط ، بتاريخ التاسع من شهر مارس عام ١٦٢٣م .

(صفحة رقم ٤٢٢)

الوثيقة رقم : ٦٦

قدّم التماس بتعيين في وظيفة حاكم لأراضي مملكة هرمز في بلاد العرب ، بتاريخ الثامن عشر من شهر مارس عام ١٦٢٣م .

(صفحة رقم ٤٢٦)

الوثيقة رقم : ٦٧

وردت أنباء من مسقط بتاريخ الثالث والعشرين من شهر فبراير ، سمع نائب الملك أن هناك صعوبات تواجه مسقط ، "غوا" ، بتاريخ الرابع والعشرين من شهر مارس عام ١٦٢٣م . **(صفحة رقم ٤٢٩)**

الوثيقة رقم : ٦٨

صدر بيان من "روي فرير دي أندراد" بشأن الاستيلاء على قلعة خورفكّان ، مسقط ، بتاريخ العشرين من شهر إبريل عام ١٦٢٣م .

(صفحة رقم ٤٣٢)

الوثيقة رقم : ٦٩

وصلت تعليمات لدوم "غونسالو دا سيلفيرا" من "روي فرير دي أندراد" حول صحار ، بتاريخ الثاني والعشرين من شهر مايو عام ١٦٢٣م . **(صفحة رقم ٤٣٥)**

الوثيقة رقم : ٧٠

وردت رسالة "روي فرير دي أندراد" إلى جلالة الملك حول ساحل البلاد العربية والاستيلاء على قلعة صحار ، بتاريخ السادس من شهر يوليو عام ١٦٢٣م . **(صفحة رقم ٤٤٠)**

الوثيقة رقم : ٧١

وردت رسالة إلى الملك من الضابط "مارتيم أفونسو دي ميلو" بخصوص قلعة صحار ، مسقط ، بتاريخ الثامن من شهر يوليو عام ١٦٢٣م . **(صفحة رقم ٤٥١)**

الوثيقة رقم : ٧٢

تم إطلاع المجلس على رسالة "روي فرير دي أندراد" حول ما كتبه محمد شاه المعيّن من قبل البرتغاليين ، حاكم أرض العرب ، بتاريخ الثاني عشر من شهر سبتمبر عام ١٦٢٣م . **(صفحة رقم ٤٥٧)**

الوثيقة رقم : ٧٣

صدرت رسالة من نائب الملك كونت "فيديغويرا" إلى الدوم "غونسالو دا سيلفيرا" حول الاستيلاء على خورفكان وصحار ، "غوا" ، بتاريخ الرابع عشر من شهر سبتمبر عام ١٦٢٣م . **(صفحة رقم ٤٦٠)**

هوامش المجلد السابع عشر

1- Luciano Cordeiro-Questoes Historico-Coloniais. III. Lisboa, Agencia-Geral das Colonias, 1936, pp. 294-295.

2- Arquivo Nacional da Torre do Tombo (TT), Lisboa, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651 Book VIII, Doc. 252.

3- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651 Book VIII, Doc. 192.

4- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651 Book VIII, Doc. 258.

5- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651,Book VII, Doc. 219.

6- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651,Book VII, Doc. 277.

7- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651,Book VII, Doc. 276.

8- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, I/3/129, 1616-1623, Doc. 58.

9- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651 Book VIII, Doc. 241.

10- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, I/3/129, 1616-1623, Doc. 61.

11- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651 Book VIII, Doc. 224.

12- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VII, Doc. 263.

13- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VII, Doc. 286.

14- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VII, Doc. 288.

15- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VII, Doc. 288.

16- British Library (B.L.), Egerton, 1131 f 80r.

17- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, I/3/129, 1616-1623, Doc. 54.

18- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, I/3/129, 1616-1623, Doc. 15, pp. 188-190, 192-193v, 193v-194, 194- 194v, 196v.

19- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VII, Doc. 272.

20- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VII, Doc. 207.

21- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VII, Doc. 301.

22- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, I/3/129, 1616-1623, Doc. 55.

23- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VIII, Doc. 267.

24- B.L., Egerton, 1131 f 80v-81r.

25- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VIII, Doc. 300.

26- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VIII, Doc. 135.

27- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VIII, Doc. 83.

28- B.L., Egerton, 1131 f 82v.

29- Arquivo de Goa (AG), Assentos do Conselho do Estado, vol. 1, Doc. 35.

30- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VIII, Doc. 193.

31- Batalhas da India. Como se perdeu Ormuz. Processo inedito do seculo XVII. Lisboa, Imprensa Nacional, 1896 (Quarto Centenario do Descobrimento da India. Contribuicoes da Sociedade de Geografia de Lisboa, pp. 287-291.

32- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book VIII, Doc. 259.

33- B.L., Egerton, Ms, 1131 88r.

34- B.L., Egerton, MS, 1131 88v.

35- B.L., Egerton, 1131 f 84r-v.

36- B.L., Egerton MS 1131 87v.

37- B.L., Egerton, 1131 f 85v.

38- B.L., Egerton MS 1131 86r-v.

39- AG, Assentos do Conselho do Estado, vol. 1, Doc. 37.

40- B.L., Egerton, 1131 ff 78-79.

41- Batalhas da India. Como se perdeu Ormuz, pp. 291-293.

42- Luciano Cordeiro-Questoes Historico-Coloniais. III. Lisboa, Agencia-Geral das Colonias, 1936, pp. 295-296.

43- Luciano Cordeiro-Questoes Historico-Coloniais. III. Lisboa, pp. 296-297.

44- Luciano Cordeiro-Questoes Historico-Coloniais. III. Lisboa, pp. 298-299.

45- TT, Documenta Ultramarina Portuguesa, vol 2, pp. 308-312.

46- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, I/3/130, 1623-1630, Doc. 99.

47- B.L., Egerton MS 1131 92r-99r.

48- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, Book IX Doc. 191.

49- Bibliotheca National de Portugal-Portuguese National Library (BNL), Livraria 1116 FF 557r-567r.

50- B.L., Egerton MS 1131 88v.

51- B.L., Egerton MS 1131 90r.

52- B.L., Egerton MS 1131 ff. 90v-91v.

53- B.L., Egerton MS 1132 f 112r-v.

54- Chronica do muyto alto e muyto poderoso rey destes reynos de Portugal dom Joao o III deste nome, Francisco de Andrade, 1540-1614, Part IV, Chapter 24, pp. 97-103.

55- The Commentares Of Ruy Freyre De Andrade, C. R. Boxer, 1930, pp. 182-210.

56- Historia de Don Felipe IV, Goncalo de Cespedes, Y Meneses, 1634, Book II, Chapters XXII-XXIII.

57- Nuno Alvares Botelho, Alfredo Botelho de Sousa, Lisboa, 1943, pp. 13-37, 93-113, 215-216, 223-233.

58- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1652, Doc. 184.

59- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651,Book IX, Doc. 179.

60- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651, I/3/129, 1616-1623, Doc. 73.

61- TT, Colleccao de Sao Vicente (SV), vol. XIX, f 116.

62- AG, Assentos do Conselho do Estado, vol. 1, Doc. 43.

63- B.L., Egerton MS 1131 190r-193r.

64- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651,Book IX, Doc. 141.

65- Luciano Cordeiro-Questoes Historico-Coloniais. III. Lisboa, pp. 306-308.

66- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651,Book IX, Doc. 228.

67- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), 1605-1651,Book IX, Doc . 216 .

68- Luciano Cordeiro-Questoes Historico-Coloniais. III. Lisboa, pp. 312-313.

69- Luciano Cordeiro-Questoes Historico-Coloniais. III. Lisboa, pp. 309-312.

70- TT, Colleccao de Sao Vicente (SV), vol. XIX, f 155.

71- TT, Colleccao de Sao Vicente (SV), vol. XIX, f 8-11.

72- AG, Assentos do Conselho do Estado, vol. 1, Doc. 54.

73- Luciano Cordeiro-Questoes Historico-Coloniais. III. Lisboa, pp. 317-318.

ISBN 978-9948-720-05-8
9 789948 720058
www.alqasimipublications.com